

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ
 {القصص/٥} وَنَمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا
 يَحْذَرُونَ {القصص/٦}.

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ
 بَصِيرٌ {فاطر/٣١} ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
 وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ {فاطر/٣٢}
 جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ
 {فاطر/٣٣} وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ {فاطر/٣٤}
 الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ
 {فاطر/٣٥}.

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
 {الأنبياء/١٠٥}.

روي عن علي بن الهلالي عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله
 و سلم في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها
 فرفع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم طرفه إليها فقال حبيبتي فاطمة ما الذي
 يبكيك؟ فقالت أغشى الضيعة من بعدك فقال يا حبيبتي ما علمت أن الله اطلع على
 أهل الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختار منها
 بعلك و أوحى إلي أن انكحك إياه يا فاطمة و نحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع

خصال لم تعط أحدا قبلنا و لا تعطى أحدا بعدنا و أنا خاتم النبيين و أكرمهم على الله عز و جل و أنا أبوك و أحب المخلوقين إلى الله عز و جل و وصيي خير الأوصياء و أحبهم إلى الله عز و جل و هو بعلك و شهيدنا خير الشهداء و أحبهم إلى الله عز و جل و هو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك و عم بعلك و منا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة و هو بن عم أبيك و أخو بعلك و منا سبطا هذه الأمة و هما ابناك الحسن و الحسين و هما سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما و الذي بعثني بالحق خير منهما يا فاطمة و الذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا و مرجا و تظاهرت الفتن و تقطعت السبل و أغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا و لا صغير يوقر كبيرا فبيعت الله عز و جل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة و قلوبا غلفا يقوم الدين في آخر الزمان يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا.

خلاصة ما كتبت و تكتب يدي السمع و الطاعة لمن بهم رشدي و آخرهم الإمام المهدي.

المؤلف أحمد أبركان

سنة ٢٠٢٢

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد الأنبياء و المرسلين و سيد خلق الله أجمعين محمد بن عبد الله الذي اصطفاه الله و اختاره و فضله واجتباه و جعله للعالمين بشيرا و نذيرا و سراجا منيرا و على آل بيته الطيبين الطاهرين الذين اختارهم الله لامتداد رسالته و جعلهم القدوة و الأسوة الحسنة لنا مع رسوله صلى الله عليه و آله و فرض علينا طاعتهم و قرنها مع طاعته و طاعة رسوله و طهرهم تطهيرا. لقد سبق و أن كتبت أربعة كتب رسالة تحكيم العقول عند سماع كل قول و الفوز و النجاة لمن أحبهم و مات و الفحص الدقيق و التحري العميق حتى يكتمل التحقيق و و تبقى خطبة الغدير الدليل على نكت الناكثين. فلا شك إذا بعدما نحكم عقولنا و نأخذ إلا الصحيح المنقول بصريح المعقول أن نصل إلى الحقيقة التي تتمثل في اتباع السنة المحمدية الحقيقية الخالصة و التي هي لا شك التمسك بالكتاب و العترة الطيبة الطاهرة لرسول الله صلى الله عليه و آله التي أوصى أمته بها مرارا و تكرارا و هي قوله صلى الله عليه و آله تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتى يرادا عليه الحوض أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبة في مصنفه وهو في مسند أحمد و في سنن الترمذي و في السنة لابن أبي عاصم و في مسند البزار و في السنن الكبرى للنسائي و في مسند أبي يعلى و في شرح مشكل الآثار و في الشريعة للأجري و في المعجم الأوسط و المعجم الصغير و المعجم الكبير للطبراني و في شرح مذاهب السنة لأبن شاهين و في سنن الدارقطني و في المستدرک على الصحيحين و في شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة و في حلية الأولياء و في السنن الكبرى للبيهقي و في مناقب علي لأبن المغازلي و في ترتيب الأمالي الخميسية للشجري و في شرح السنة للبغوي و في معجم ابن عساكر و في غيرهم و ذكره مسلم في صحيحه بلفظ أنكركم الله في أهل بيتي أنكركم الله في أهل بيتي أنكركم الله في أهل بيتي. إلا أن الإنقلابيين حالوا دون ذلك. و بهذا

نتعرف على العترة الطاهرة التي نحن مأمورون باتباعها مع القرآن. فإذا عرفناهم و تتبعنا سيرتهم و عرفنا مناقبهم من الكتاب و السنة بعد الفحص في كتب السيرة و التاريخ و الحديث و التفاسير فلا يبقى حينها أي شك في أن خطبة رسول الله صلى الله عليه و آله يوم غدیر خم هذه الخطبة المباركة التي خاطب بها رسول الله صلى الله عليه و آله أمته كلها لا مائة و عشرين ألف من الصحابة فقط الذين كانوا معه هي صحيحة بل متواترة و حقيقية و لا يجوز التهاون بها و هي مروية من قبل الصادقين و المكذب بها هالك لا محالة. حينها نعرف أن كلهم قد بايعوا ثم نكثوا البيعة إلا من رحم ربك إذ يخبرنا التاريخ أنهم بقوا ثلاثة أيام يبائعون رسول الله صلى الله عليه و آله ثم علي في خيمته التي أمر رسول الله صلى الله عليه و آله أن تبني لعلي حتى يتلقى فيها التبريكات و اعترف حينها أبو بكر و عمر و بايعا و قال له عمر بن الخطاب بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة هل بقي أدنى شك بأنها مبايعة؟ و كذلك كل من وصلته من المتأخرين و قرأها فهو ملزم بالبيعة لرسول الله و للأئمة عليهم السلام و بتبليغها لغيره لقول رسول الله صلى الله عليه و آله فليبلغ شاهدكم غائبكم إلى يوم القيامة. لذا أقول بأننا إن شاء الله كلنا مبايعون اليوم رسول الله صلى الله عليه و آله ثم علي و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي و الإمام المهدي عجل الله فرجهم إذ قرأنا هذه الخطبة المباركة فمن نكث منا فإنما ينكث على نفسه و نحن ملزمون أيضا بتبليغها غيرنا إلى يوم القيامة و لا عذر لأحد أن يتخلف عنها و هي كل الخير والسعادة لنا إن شاء الله في الدنيا و الآخرة. فرأيت أن أختتم هذه السلسلة من الكتب بخلاصة فبدر إلى ذهني أن أسمى هذا الكتاب ب خلاصة ما كتبت و تكتب يدي السمع و الطاعة لمن بهم رشدي و آخرهم الإمام المهدي. فهذا هو بين يديك أخي القارئ الكريم و كعادتي فأنا أحبذ ألا أكتب على الهامش و لا

أكثر الأرقام حتى يبقى ذهن القارئ حاضرا و تركيزه متصلا و أكتب المراجع مباشرة مع المتن.

الحمد لله المنفرد بالحكم و التدبير المستبد بالقضاء و التقدير الذي شرح الأحكام للعباد و كفهم بتنفيذها عن الظلم و الفساد و الصلاة و السلام على العلم الأكبر و السيد الأطهر سر الوجود و عين الجود سيد الكونين و رسول الملك الأعلى إلى الثقلين النبي الممجد سيدنا و حبيبنا و عظيمنا و قررة أعيننا محمد خاتم الأنبياء و المرسلين و سيد خلق الله أجمعين الذي أرسله الله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و حلاه بخلق كريم فقال و إنك لعلى خلق عظيم. فوجب على أمته الإتيان له في حياته كما وجب عليها الإعتصام بسنته بعد وفاته فقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما صلى الله عليه و آله أئمة الهدى و نجوم الاقتداء و معالم الديانة و معاقل الأمانة ساداتنا أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و أعلى على كل آل قدرهم و أشهرهم و فرض علينا طاعتهم و قرنها بطاعته و طاعة رسوله فقال سبحانه و تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم. و قال في آية أخرى إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راعون. و أجمع أهل العلم على أنه علي بن أبي طالب عليه السلام هو من تصدق بخاتم و هو راع. فلا ينبغي أبدا لأمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم أن تتخذ من آل بيت رسول الله كما اتخذ قوم فرعون بني إسرائيل. فإذا كان الله سبحانه و تعالى يقول في القرآن الكريم (و من يتول الله و رسوله و الذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) المائدة ٥٦. و هذا مباشرة بعد قوله تعالى (إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راعون) أي أمر بتولي عليا و العترة الطيبة لرسول الله مع الله و رسوله و أخبر أنهم حزب الله و هم الغالبون. فهل يشك أحد في هذا؟ و لكن لنفرض أنها في حق كل المؤمنين فكيف بمن هو على رأس

هؤلاء و قد أوصى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بولايته بأمر من ربه سبحانه و تعالى إذ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى و قال في حديث آخر بشأنه عن مجاهد عن بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ما أنزل الله آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلا و علي رأسها و أميرها) أي علي أمير المؤمنين أي المؤمنون حقا هم أتباع علي و غيرهم لا تعنيهم الآية و ليسوا بمؤمنين و إنما هم مسلمون. و جاءت الآية بصيغة الجمع لأنها تشمل عليا و الأئمة من ولده. إن الله سبحانه و تعالى اختار عبده و حبيبه و صفوته من عباده محمدا فخلقه من نوره قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فكان شبح نور يسبح الله و يكبره و يهلله و الملائكة تسبح بتسبيحه. و لما أراد خلق آدم عليه السلام ركز ذلك النور في صلبه فلا زال ينقله من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية حتى أخرج من صلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب و أمه آمنة بنت وهب نقيا مهذبا طاهرا مطهرا زكيا طيبا... طبقا لهذا الحديث كنت أنا و علي نورا بين يدي الرحمن رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة عن سلمان قال سمعت حبيبي رسول الله يقول كنت أنا و علي نورا بين يدي الله عز و جل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا و جزء علي و قد بتره بن حنبل لأن نصه كما في تاريخ دمشق كنت أنا و علي نورا بين يدي الله مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا و جزء علي. و هذا النص أيضا مبتور فقد نقله في شرح النهج عن فردوس الأخبار و قال رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي وكتاب الفردوس ثم انتقلنا حتى صرنا في عبدالمطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية. ألا ينبئ هذا أن عليا نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم كما نص عليه القرآن إذ يقول فمن حاجك فيه بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله

على الكاذبين؟ و أجمع العلماء على أن رسول الله صلى الله عليه و آله جاء لمباهلة النصارى و معه الحسن و الحسين كأبناء و فاطمة كنساء و علي كأنفسنا. فمن أجله صلى الله عليه و آله خلق الله الكون و أخذ الله ميثاق النبيين أن يؤمنوا به قبل مجيئه و هو قوله سبحانه و تعالى و إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتتصرنه قال آقرتم و أخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا و أنا معكم من الشاهدين. فهو أول نبي خلقا و آخرهم بعثا. يقول عمر بن الخطاب يروي حديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال رب بحق محمد إلا غفرت لي. فأوحى الله تعالى إليه : و ما محمد و من محمد ؟ فقال: رب إنك لما أتممت خلقي رفعت رأسي إلى عرشك فإذا عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه أكرم خلقك عليك إذ قرنت إسمه مع اسمك قال: نعم قد غفرت لك وهو آخر الأنبياء من ذريتك و لولاه ما خلقتك) كما هو مروى في الشريعة للأجري و المعجم الأوسط و المعجم الصغير للطبراني. و يروي ابن كثير قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة الدمشقي حدثنا محمد بن بكر حدثنا سعيد بن بشير حدثني قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى و إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك و من نوح الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم كنت أول النبيين في الخلق و آخرهم في البعث فبدأ بي قبلهم. و روي في مجمع الزوائد و في حديث الإسراء عن أبي هريرة أن الله تعالى قال لنبيه: وجعلتك أول النبيين خلقا و آخرهم بعثا. و في الطبقات الكبرى أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال و أخبرنا عمر بن عاصم الكلابي أخبرنا أبو هلال عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أول الناس في الخلق و آخرهم في البعث. أما في كتب أهل البيت في كتاب إكمال الدين و عيون أخبار الرضا و في كتاب علل الشرائع عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن علي عليهم السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما خلق الله

خلقا أفضل مني ولا أكرم عليه مني، فقلت يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل؟
 فقال يا علي إن الله فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على
 جميع النبيين والمرسلين والفضل من بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وإن
 الملائكة لخدامنا وخدام محبينا، يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
 بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا
 حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من
 الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسيبته وتقديسه لأن أول ما خلق الله خلق
 أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وبتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا
 استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة، فسبحت الملائكة بتسيبنا. إذا فالشهادتان
 توقيفيتان و كل مقر بهما آدم فما بعده. كما يجب أيضا الاعتقاد بكل الأنبياء و
 الرسل و عدتهم مائة و أربع و عشرون ألف. كما يجب أيضا الاعتقاد بالإمامة و
 النصوص في الكتاب و السنة واضحة في هذا الشأن. و كلتاهما جعل من الله إذ
 يقول في كتابه العزيز وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ
 رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ
 وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ {الأنعام/١٢٤} و يقول وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ
 بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يِنَالُ عَهْدِي
 الظَّالِمِينَ {البقرة/١٢٤} و يقول وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا
 بَيِّنَاتٍ يُوقِنُونَ {السجدة/٢٤} و يقول أيضا وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا
 إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ {الأنبياء/٧٣} و
 يقول وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ
 الْوَارِثِينَ {القصص/٥}. وَنُمْكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
 مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ {القصص/٦}. و يقول وكل شيء أحصيناه في إمام مبين.
 تصور أخي القارئ الكريم إن عدد الأنبياء أربع و عشرون و مائة ألف من بينهم
 ثلاثة عشر و ثلاث مائة رسول المذكور منهم في القرآن خمس و عشرون فقط أي

نسبة واحد من ستين و تسعمائة و أربعة آلاف ٤٩٦٠/١ و الأمة يجب أن تؤمن بهم كلهم و قد آمنت بهم جميعا و لله الحمد أما الإمامة و هي كذلك جعل من الله كما هو الحال بالنسبة للنبوة و قد جعلها ربنا سبحانه و تعالى لإبراهيم عليه و على نبينا و آله السلام بعد أن ابتلاه بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام و لأولي العزم الباقين و لبعض ذريته من الأنبياء و آخرهم محمد صلى الله عليه و آله إلى أن انتهت إلى عترته الطاهرة من أهل بيته عليهم السلام و هذا قول الله سبحانه و تعالى لما سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعل هذه الإمامة في ذريته قال لا ينال عهدي الظالمين أي جعلتها في ذريتك الصالحين أي هذه الآية أبطلت إمامة الظالمين إلى يوم الدين بل يخبرنا بأنه إنما جعلهم الله الظالمين أئمة يهدون إلى النار بقوله وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ {القصص/٤١}. و الأحاديث كثيرة في هذا الباب منها لا يزال هذا الأمر قائما في أمتي إلى اثني عشر خليفة فلما قال هذا الأمر اقتضى أن يكون أولي الأمر المذكورة في القرآن الإثنا عشر خليفة المذكورين في هذا الحديث. بالطبع يعني الخلافة الشرعية التي هي للعترة الطيبة الطاهرة و ها هي يذكرها صلى الله عليه و آله في هذا الحديث لجابر فيقول (يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي ، ثم الحسن ، ثم الحسين ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدرکه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام ، ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنييتي محمد بن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تبارك و تعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان). عن فرائد السمطين للحمويني الشافعي : بالإسناد إلى ابن عباس في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء فيه: (إن وصيي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوهم تسعة أئمة من صلب الحسين) ثم قال صلى الله عليه وآله:

(فإذا مضى الحسين فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه محمد ، فإذا مضى محمد فابنه جعفر ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى ، فإذا مضى موسى فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه محمد ، فإذا مضى محمد فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه الحسن ، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء اثنا عشر) عن ينيبيع المودة للقندوزي الحنفي عن المناقب بسنده عن جابر الأنصاري قال : دخل جندب بن جنادة على النبي صلى الله عليه وآله وسأله عن مسائل ثم قال : أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك بعدك لأتمسك بهم. قال صلى الله عليه وآله: (أوصيائي الاثنا عشر) قال: (يا رسول الله سمهم لي) . قال صلى الله عليه وآله : (أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي ، ثم إبناه الحسن والحسين فاستمسك بهم ولا يغرنك جهل الجاهلين) . قال ابن جنادة : فمن بعد الحسين ؟ قال صلى الله عليه وآله: (إذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزین العابدين . فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر . فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق . فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم . فبعده ابنه علي يدعى بالرضا . فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي . فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري . فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة) عن كفاية الأثر لأبي القاسم الخزار : بالإسناد عن الحسين بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : (أنا أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم . ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعدك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده الحجة بن الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم . أئمة أبرار هم مع الحق والحق معهم . و يذكر كذلك رواية أخرى بالأسماء

دون الألقاب عن الحميني الجويني المصري عن مجاهد عن ابن عباس و يذكر فيها يهودي آخر إسمه عرفد. وروى صاحب كفاية الطالب عن أنس ابن مالك، قال: كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذ دخل الحسن والحسين - عليهما السلام - فقبلهما رسول الله، وقام أبو ذر فانكب عليهما، وقبل أيديهما، ورجع فقعد معنا، فقلنا له سرا: يا أبا ذر رأيت شيئا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقوم إلى صبيين من بني هاشم فينكب عليهما ويقبلهما ويقبل أيديهما؟ فقال: نعم، لو سمعتم ما سمعت لفعلتم بهما أكثر مما فعلت. فقلنا: وما سمعت فيهما عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يا أبا ذر؟ فقال: سمعته لعلي ولهما: والله لو أن عبدا صلى وصام حتى يصير كالشن البالي إذا ما نفعه صلاته ولا صومه إلا بحبكم والبراءة من عدوكم. يا علي، من توصل إلى الله بحقكم فحق على الله ألا يرده خائبا. يا علي، من أحبكم وتمسك بكم فقد تمسك بالعروة الوثقى قال: ثم قام أبو ذر وخرج فتقدمنا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقلنا: يا رسول الله أخبرنا أبو ذر بكيت وكيت. فقال: صدق أبو ذر، والله ما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ثم قال - صلى الله عليه وآله وسلم -: خلقتني الله تعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن خلق الله آدم بسبعة آلاف عام، ثم نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات. قلت يا رسول الله: وأين كنتم؟ وعلى أي شأن كنتم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (كنا أشباحا من نور تحت العرش نسبح الله ونقدسه) . ثم قال صلى الله عليه وآله لما عرج بي و كنت عند سدرة المنتهى ودعني جبرئيل. فقلت: يا حبيبي جبرئيل في مثل هذا المقام تفارقني؟ فقال: يا محمد إني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي، ثم رج بي من النور إلى النور ما شاء الله تعالى، فأوحى الله تعالى إلي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -: إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وجعلتك نبيا، ثم اطلعت ثانيا فاخترت منها عليا وجعلته وصيك ووارث علمك وإماما من بعدك،

وأخرج من أصلابكم الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي، ولولا هم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة، ولا الجنة ولا النار، أتحب أن تراهم؟ فقلت: نعم يا رب، فنوديت: يا محمد ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن يتلألاً من بينهم كأنه كوكب دري - عليهم أفضل الصلاة والسلام - . فقلت: يا رب من هؤلاء ومن هذا؟ فقال سبحانه وتعالى: هؤلاء الأئمة من بعدك المطهرون من صلبك، وهذا هو الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويشفي صدور قوم مؤمنين. فقلنا: بأبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله لقد قلت عجباً. فقال - صلى الله عليه وآله وسلم - وأعجب من هذا أن أقواماً يسمعون هذا مني ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ويؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي. فهي أيضاً يجب الإعتقاد بها كما هو الشأن تماماً بالنبوة فالحمد لله فئة كبيرة من المسلمين هي تؤمن بها و تتمسك بها و تتوسل بها وهل هناك أفضل وسيلة منهم عليهم السلام إذ يقول سبحانه و تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ابتغوا إليه الوسيلة بل أقول التوسل برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم واجب لهذه الآية و لحديث الأعمى و قد طلب من رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يدعو له حتى يشفيه الله فأمره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يتوضأ و يصلي ركعتين ثم يدعو فيقول اللهم إني أتوجه و أتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي فأشفي اللهم شفعه في أو كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخرجه أحمد في المسند و الترمذي و النسائي في سننهما و في عمل اليوم والليلة للنسائي و في المنتخب من مسند عبد بن حميد و في صحيح بن خزيمة و في غيرهم. فأقول يا رسول الله صلى الله عليه و آله بل نتوسل و نستشفع بكم إلى الله فاشفَعوا لنا اللهم شفَعهم فينا. و هذا دعاء التوسل أجعله بين يديك أخي الكريم لعل الله ينفعنا و إياكم به بإذنه إنه سميع مجيب.

اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وآله يا أبا
 القاسم يا رسول الله يا إمام الرحمة يا سيدنا ومولانا إنا توجهنها و استشفعنا وتوسلنا
 بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيها عند الله اشفع لنا عند الله يا أبا
 الحسن يا أمير المؤمنين يا علي بن أبي طالب يا حجة الله على خلقه يا سيدنا
 ومولانا إنا توجهنها و استشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا
 وجيها عند الله اشفع لنا عند الله يا فاطمة الزهراء يا بنت محمد يا قرّة عين
 الرسول يا سيدتنا و مولاتنا إنا توجهنها و استشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك
 بين يدي حاجاتنا يا وجيها عند الله اشفعي لنا عند الله يا أبا محمد يا حسن بن علي
 أيها المجتبي يا بن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنها و
 استشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيها عند الله اشفع لنا
 عند الله يا أبا عبد الله يا حسين بن علي أيها الشهيد يا بن رسول الله يا حجة الله
 على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنها و استشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين
 يدي حاجاتنا يا وجيها عند الله اشفع لنا عند الله يا أبا الحسن يا علي بن الحسين يا
 زين العابدين يا بن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنها و
 استشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيها عند الله اشفع لنا
 عند الله يا أبا جعفر يا محمد بن علي أيها الباقر يا بن رسول الله يا حجة الله على
 خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنها و استشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي
 حاجاتنا يا وجيها عند الله اشفع لنا عند الله يا أبا عبد الله يا جعفر بن محمد أيها
 الصادق يا بن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنها و
 استشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيها عند الله اشفع لنا
 عند الله يا أبا الحسن يا موسى بن جعفر أيها الكاظم يا بن رسول الله يا حجة الله
 على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنها و استشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين
 يدي حاجاتنا يا وجيها عند الله اشفع لنا عند الله يا أبا الحسن يا علي بن موسى أيها
 الرضا يا بن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنها و

استشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجتنا يا وجيها عند الله اشفع لنا عند الله يا أبا جعفر يا محمد بن علي أيها التقى الجواد يا بن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا و استشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجتنا يا وجيها عند الله اشفع لنا عند الله يا أبا الحسن يا علي بن محمد أيها الهادي النقي يا بن رسول الله يا أبا محمد يا حسن بن علي أيا الزكي (العسكري) يا بن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا و استشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجتنا يا وجيها عند الله اشفع لنا عند الله يا وصي الحسن والخلف الحجة القائم المنتظر (المهدي) يا بن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا و استشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجتنا يا وجيها عند الله اشفع لنا عند الله (ثم سل حوائجك فإنها تقضى ان شاء الله وعلى رواية أخرى قل بعد ذلك) يا سادتي وموالي إني توجهت بكم أئمتي وعدتي ليوم فقري وحاجتي إلى الله واستشفعت بكم إلى الله فاشفعوا لي عند الله واستنقذوني من ذنوبي عند الله فإنكم وسيلتي إلى الله وبحبكم وبقربكم أرجو نجاة من الله فكونوا عند الله رجائي يا سادتي يا أولياء الله صلى الله عليهم أجمعين ولعن الله أعداء الله ظالميهم من الأولين والآخرين آمين رب العالمين. و يشرع لنا ربنا سبحانه و تعالى الصلاة عليهم و هي أفضل عبادة إذ الصلاة و هي عمود الدين لا تقبل بغير الصلاة عليهم هذا من جهة و من جهة أخرى هي العبادة الوحيدة التي لم يأمرنا الله بها حتى قام هو بنفسه و ملائكته بالصلاة عليهم و هم مستمرين فيها لأنه سبحانه و تعالى قال إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما قال يصلون بصيغة المضارع أي فهو و ملائكته مستمرين في الصلاة عليهم. و إذا رجعنا إلى كيفية الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نجد أنه لما أنزل الله في كتابه العزيز (إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) قالوا كيف الصلاة عليكم أهل البيت يا رسول الله قال (قولوا اللهم صل على محمد و

على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد). للتذكير فسؤال الصحابة لرسول الله صلى الله عليه و آله كيف الصلاة عليكم أهل البيت يدل على أنهم كانوا قد سمعوا رسول الله صلى الله عليه و آله يذكر أهل بيته دائما. و روي في المصابيح و المشكاة عن البخاري و مسلم و غيرهما بإسنادهم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقلت: بلى فأهدها لي، فقال: سألتنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليك؟ فقال: قولوا: " اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد" ثم قالوا: متفق عليه، إلا أن مسلما لم يذكر " على إبراهيم" في الموضوعين، و قد ورد في الأخبار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: من صلى علي و لم يصل علي لم يجد ربح الجنة و إن ربحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام. و روي أيضا في الصحيح عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال في حديث طويل: إذا صلى علي و لم يتبع بالصلاة علياًهل بيتي كان بينها و بين السماء سبعون حجبا يقول الله عز و جل: لا لبك و لا سعديك، و يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بنبيي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي أهل بيتي. مرآة العقول. بل ورد عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم زيادة الوسط أيضا ، ففي (الكافي) أيضا : عنه صلى الله عليه و آله و سلم قال : لا تجعلوني كقدح الراكب ، فإن الراكب يملأ قدحه فيشربه إذا شاء . اجعلوني في أول الدعاء ، و في آخره ، و في وسطه. و رواه (النهاية) هكذا : « لا تجعلوني كغمر الراكب صلوا علي في أول الدعاء و أوسطه و آخره» و قال : الغمر بضم الغين و فتح الميم : القدح الصغير. بهج الصباغة في شرح

نهج البلاغة. وقال الرازي في تفسيره إن الدعاء لآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وقوله: اللهم صل على محمد وآل محمد، و ارحم محمدا وآل محمد. وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب. وقال: أهل بيته صلى الله عليه وآله ساووه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد. وفي السلام والطهارة وفي تحريم الصدقة وفي المحبة. وقال النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى: كفى شرفا لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وفخرا ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة. وروى محب الدين الطبري في " الذخاير " عن جابر رضي الله عنه أنه كان يقول: لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تقبل. وأخرج القاضي عياض في الشفا عن ابن مسعود مرفوعا: من صلى صلاة لم يصل علي فيها وعلى أهل بيتي لم تقبل منه. وللقاضي الخفاجي الحنفي في شرح الشفا فوائد جمة حول المسألة وذكر مختصر ما صنفه الإمام الخيصري في المسألة سماه إزهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض]. وصور الصلوات المأثورة على النبي وآله المذكورة في (شفاء السقام) لتقي الدين السبكي وأورد جملة منها الحافظ الهيتمي في مجمع الزوايد وأول لفظ ذكره عن بريدة قال: قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟! قال. قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وآل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. * (قوله: ولا يزكو الدعاء) * إشارة إلي ما أخرجه الديلمي أنه صلى الله عليه وآله قال: الدعاء محبوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته: اللهم صلي على محمد وآله. ورواه عنه ابن حجر في " الصواعق " وأخرجه الطبراني في الأوسط عن علي أمير المؤمنين عليه السلام: كل دعاء محبوب حتى يصلى على محمد وآل محمد. وذكره الحافظ الهيتمي في مجمع الزوائد وقال: رجاله ثقات]. وأخرجه البيهقي وابن عساكر وغيرهما عن علي عليه السلام مرفوعا ما معناه:

الدعاء والصلاة معلق بين السماء والأرض لا يصعد إلى الله منه شيء حتى يصل إلى الله صلى الله عليه وآله وعلى آل محمد. " شرح الشفا للخفاجي " * (قوله) *: لو لم يكونوا خير من وطئ الحصى * ما قال جبريل لهم تحت العبا. ففي بعض التفاسير إن الله سبحانه وتعالى لم يأمر في هذه الآية بالسلام على رسوله لأنه حسب رأيهم لم يخبر و أنه مع ملائكته سلم عليه كما أخبر عن الصلاة عليه من قبله و ملائكته أما و أنه ختم الآية ب (و سلموا تسليما) أي سلموا أمركم له في رأيهم أي كيفما علمكم الصلاة عليه فسلموا له تسليما. على نحو قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما). و هذا المعنى هو الأقوى لغة و بلاغة لأنه يقتضي الإخبار عن الشيء و الأمر بمثله فأخبر الله بالصلاة على نبيه و أمر بها. وأقول قد يقصد بالآية الكريمة السلام مع الصلاة و أغلب الظن أنها تعني المعنيين معا إذ قال الله و سلموا تسليما فلو قصد التسليم خاصة لقال و سلموا له تسليما و لو قصد السلام خاصة لقال و سلموا عليه تسليما و لكن لما لم يذكر لا له و لا عليه يكون إذا قد قصد المعنيين معا و الله أعلم. مع العلم أن الله سبحانه قد أمر بالسلام عليهم بقوله (سلام على آل يس). و أما من أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ففي هذه الصلاة الإبراهيمية كما يسمونها لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم السلام و هذا هو المشهور عند الجميع لكن لما كان الحديث الذي سيأتي فيما بعد يذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم السلام و حتى لو لم يكن هذا فإني أحبذ مع الصلاة عليه السلام أيضا و أحبذ بالضبط - لا في الصلاة - اللهم صل و سلم و بارك على محمد و على آل محمد و هذا الأقرب للصواب و الله أعلم. أما الصلاة الإبراهيمية فهي في كل الأحوال الصلاة الواجبة في حق رسول الله و آله إذ لم يأمر بها في الصلاة خاصة. و هذه أخرى قد وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال الحاكم النيسبوري رحمه الله في كتابه علوم الحديث في النوع المسلسل من الأسانيد الذي نوعه من السماع الظاهر الذي لا

غبار عليه كما عبر هو عن ذلك في النوع السادس منه ما عدهن في يدي أبو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة و قال لي عدهن في يدي علي بن أحمد بن الحسين الطحان و قال لي عدهن في يدي يحيى بن المساور الحنيط و قال لي عدهن في يدي عمرو بن خالد و قال لي عدهن في يدي زيد بن علي بن الحسين و قال لي عدهن في يدي علي بن الحسين و قال عدهن في يدي أبي الحسين بن علي و قال لي عدهن في يدي علي بن أبي طالب و قال لي عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و قال رسول الله صلى الله عليه و آله عدهن في يدي جبريل و قال جبريل هكذا نزلت بهن من عند رب العزة اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم ترحم على محمد و على آل محمد كما ترحمت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم تحنن على محمد و على آل محمد كما تحننت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم و سلم على محمد و على آل محمد كما سلمت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد فأتى حرب بخمس أصابعه فأتى علي بن أحمد العجلي خمس أصابعه فأتى شيخنا أبو بكر خمس أصابعه و عدهن في أيدينا فأتى أحمد بن خلف خمس أصابعه و عدهن في أيدينا. لذا وجبت الصلاة عليهم مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دون غيرهم . و هذا الحديث نجده أيضا في كثير من كتب أهل البيت وهذا هو أخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد و أبو الحسن علي بن أبو شتكين بن عبد الله الفقيه الجوهري قالوا أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون الحافظ الكوفي أنبأنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن و عدهن في يده خمسا أنبأنا القاضي محمد بن عبد الله الجعفي و عدهن في يده خمسا أنبأنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن مخزوم ببغداد سنة ثلاثين و ثلاثمائة قال حدثني علي بن الحسن السواق و عدهن في يده قال حدثني حرب بن الحسن الطحان و عدهن في يده قال حدثنا يحيى بن

مساور و عدهن في يده قال حدثني عمرو بن خالد و عدهن في يده قال حدثني زيد بن علي و عدهن في يده قال حدثني أبي الحسين و عدهن في يده قال حدثني أبي الحسين بن علي ع و عدهن في يده قال حدثني أبي بن أبي طالب و عدهن في يده قال حدثني رسول الله ص و عدهن في يده قال حدثني جبرئيل و عدهن في يده فقال جبرئيل هكذا أنزلت به من رب العزة تبارك و تعالى اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم و بارك على محمد و آل محمد كما باركت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم و ترحم على محمد و على آل محمد كما ترحمت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم و تحنن على محمد و على آل محمد كما تحننت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم و سلم على محمد و على آل محمد كما سلمت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد. و نستشهد هنا بالحديث المروي عن كعب بن عجرة قال لما نزلت (إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) سألنا النبي صلى الله عليه و سلم عن الصلاة عليه فقال (اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) قال: و نحن نقول و نحن معهم. قال الشافعي رحمه الله في رواية حرملة و الذي أذهب إليه من هذا حديث أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه و سلم و إنما ذهبت إليه لأنني رأيت الله عز و جل ذكر ابتداء صلاته على نبيه صلى الله عليه و سلم و أمر المؤمنين بها فقال (إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) و ذكر صفوته من خلقه فأعلم أنهم أنبيأؤه ثم ذكر صفوته من آلهم فقال (إن الله اصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض) و كان حديث أبي مسعود أن ذكر الصلاة على محمد و آل محمد يشبه عندنا لمعنى الكتاب و الله أعلم أي آل محمد مصطفىون أقول كما في

الآية بل أقول جازوا هم كذلك بفضل الله و رسوله آل الأنبياء و الرسل من قبلهم و لعل السر في عدم ذكر الله لهم بالإسم لأنهم و إن لم يسموا بآل محمد في هذه الآية فهم داخلون في قوله تعالى و آل إبراهيم فمحمد و آله من آل إبراهيم. أما ذكر الله سبحانه و تعالى آل عمران في هذه الآية، والله أعلم، إنما هو ليدخل به مريم و عيسى على نبينا و آله و عليهما السلام مع آل إبراهيم لأن عمران عليه السلام من بني إسرائيل أي من آل إبراهيم أما عيسى فهو من ابنة عمران و ليس له أب. و السر يكمن أيضا في أنهم لم يسبق و أن الله طهر أي آل الرسل تطهيرا مثلهم و هم لوحدهم من باهل بهم رسول الله و لم يسبق هذا لغيرهم و هم لوحدهم من ذكروا في الإنجيل أي بشر بهم و هم لوحدهم من حرمت عليهم الصدقة إذ هي أوساخ الناس و هم لوحدهم من أعطوا الخمس و فوق هذا أنهم كانوا و رسول الله صلى الله عليه و آله نورا واحدا قبل بدا الخلق كما سبق ذكره و أنهم أول من سبح الله فسبحت الملائكة لتسبيحهم و من أجلهم خلق الله الكون ضف إلى ذلك كل أنهم آل خاتم الأنبياء و المرسلين الرحمة المهداة صلى الله عليه و آله و سلم تسليما كثيرا و هم لوحدهم من خصهم الله بالسلام ما عدا الأنبياء و قال (سلام على آل يس) فيس محمد صلى الله عليه و آله و سلم و سلام على آل يس يعني سلام على محمد و آله بينما قال في الأنبياء سلام على إبراهيم سلام على موسى و هارون سلام على نوح في العالمين إلخ دون آلهم. و هل يشك أحد أن قول الله تعالى (سلام على آل يس) هي في حق محمد و آله؟ فلما قال الله تعالى هذا اقتضى أن يكون من اسمه يس أفضل الأنبياء إذ لم يدخل الله معهم آلهم في السلام عليهم فمن أفضل الأنبياء و الرسل و كل خلق الله غير محمد؟ و قد خاطبه ربه سبحانه بهذا الإسم في القرآن فقال (يس و القرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم). و آله أفضل الآل و شملهم سلام الله مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. للتذكير فإن بعض العلماء من مدرسة أهل البيت يتشددون في هذه القضية بحيث يلومون على من يذكر في الصلاة على محمد و آل محمد و أنه

يذكر لفضة السلام أو لفضة سيدنا محمد. لا والله بل كل الصيغ جائزة و الله الحمد ما لم تكن صلاة بتراء كما بينته في النصوص أعلاه كما أنه مذكور في بعض الأدعية و بعض الخطب و الزيارات للأئمة عليهم السلام و أكتفي بذكر و صلى الله على رسوله و الأئمة الميامين من آله و سلم تسليماً كثيراً في دعاء كميل و في الزيارة الجامعة الكبيرة. أما أغلب الأمة لا تزال لم تؤمن بالإمامة رغم اعترافها بأربعة منهم الإمام علي بن أبي طالب و الإمام الحسن و الإمام الحسين و الإمام المهدي أي تعرف منهم الثلث ٣/١ . ألا يتعجب الإنسان حين يرى أن من عرفنا منهم ١/ ٤٩٦٠ تؤمن بهم كلهم و من عرفنا منهم ٣/١ لا تؤمن بهم؟ أيعقل هذا؟ لا والله ما هو إلا عناد على الله و رسوله و الله لا يستحيي من الحق. و لا يزال رسول الله صلى الله عليه و آله يبين مناقب علي و يوصي به منذ بداية رسالته و إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى كحديث الدار فإن رسول الله صلى الله عليه و آله كان قد أمر بأن يبين بأن علياً عليه السلام وصيه و وزيره و خليفته من بعده منذ أوائل رسالته صلى الله عليه و آله منذ أن نزلت عليه و أُنذر عشيرتك الأقربين إذ أن علياً وصيه الذي اختاره الله له و أعلن ذلك للناس منذ " يوم الدار " حين أُنذر عشيرته الأقربين فهذا الإمام البغوي وهو من أعظم المحدثين والمفسرين وقد روى في تفسيره المسمى بمعالم التنزيل عند قوله تعالى وأُنذر عشيرتك الأقربين ، عن علي - عليه السلام - أنه قال: لما نزلت هذه الآية أمرني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن أجمع له بني عبد المطلب فجمعتهم وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون، فقال لهم بعد أن أضافهم برجل شاة وعس من لبن شبعاً ورياً وأنه كان أحدهم ليأكله ويشربه: يا بني عبد المطلب إنني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه فأياكم يؤازرنى عليه، ويكون أخي ووصيي وخليفتي من بعدي؟ فلم يجبه أحد. قال علي: فقامت إليه، وقلت: أنا أجيئك يا رسول الله. فقال لي: أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، فقاموا يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع

وهذه الرواية قد رواها أيضا أحمد بن حنبل في مسنده ومحمد بن إسحاق الطبري في تاريخه والخرکوشي أيضا رواها، ورواها الفقيه برهان الدين في (أنباء نجباء الأنبياء) ، وابن الأثير في الكامل ، وأبو الفداء عماد الدين الدمشقي في (تاريخه) ، وشهاب الدين الخفاجي في (شرح الشفا) للقاضي عياض وبتز آخره وقال : ذكر في دلائل البيهقي ، وغيره بسند صحيح والخازن علاء الدين البغدادي في (تفسيره) ، والحافظ السيوطي في (جمع الجوامع) كما في ترتيبه نقلا عن الطبري ، وعن الحفاظ الستة : أبي إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبي نعيم ، والبيهقي . وابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) . فلا بد إذا من تمهيد الظروف لذلك . على كل فعلي عليه السلام كان هو المدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله و على الإسلام طوال حياته . نرى جلينا أن الله سبحانه و تعالى اصطفاه و اجتباها على مجموع الصحابة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر ليبلغ سورة براءة جاءه جبرائيل من عند ربه أن لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك فبعث عندها عليا عليه السلام و قال له خذها من أبي بكر و بلغها أنت إن كنا منصفين فهذا عزل لأبي بكر من قبل رب العزة فهل لو كان أهلا لها يعزله الله سبحانه؟ و هذه الحادثة تدلنا على أن التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله هو خاص بعلي عليه السلام . و إذا كان أبو بكر و هو أفضلهم قد منع من التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله فالأولى أن يمنع الآخرون . إذا لا يجوز التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا لعلي و الأئمة من بعده عليهم السلام أو على الأقل عن أخذ عنهم و وافق ما هو عليه أهل البيت . و هذا مصداق تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . و لقد قال علي عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات و إتمام العادات و تمام الكلمات و عندنا أهل البيت أبواب الحكم و ضياء الأمر ألا و إن شرائع الدين واحدة و سبله قاصدة من أخذ بها لحق و غنم و من وقف عنها ضل و ندم اعملوا ليوم

تذخر فيه الذخائر و تبلى فيه السرائر و من لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز و غائبه أعوز و اتقوا نارا حرها شديد و قعرها بعيد و حليتها حديد و شرابها صديد ألا و إن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده. وهل يكلف بالتبليغ إلا أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله؟ و أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن عليا عليه السلام باب مدينة العلم حيث قال (أنا مدينة العلم و علي بابها من أراد العلم فليأت بابها) رواه الحاكم في المستدرک و الطبراني في الكبير و أبو الشيخ في السنة و غيرهم كلهم عن بن عباس رضي الله عنهما. فلننتبه جيدا لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قوله فليأت بابها فهذا أمر صريح من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أي من يريد أخذ العلم الحقيقي فليأخذه من علي. و رواه الترمذي و أبو نعيم و غيرهما عن علي بلفظ النبي صلى الله عليه و آله و سلم (أنا دار الحكمة و علي بابها) أي علي باب السنة و معنى هذا أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد العلم فليأت بابها صلى الله عليه و آله و سلم المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلها أو لا بد للمدينة من باب فأخبر أن بابها هو علي عليه السلام فمن أخذ طريقه دخل المدينة و من أخطأه أخطأ طريق الهدى. كما شهد له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنه أعطي تسعة أعشار العلم فقال (قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء و الناس جزء). و كان بن عباس يقول أعطي علي تسعة أعشار العلم و الناس عشر و ايم الله لقد شاركهم في العشر العاشر. و كان يقول أيضا وهو ترجمان القرآن و حبر الأمة: ما علمي من علم بن عمي علي إلا كقطرة في بحر. و روي أنه في المرض الذي توفي فيه رسول الله استندني عليا منه فقرب علي أذنه من فم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولما سئل ماذا قال لك قال: علمني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب فإن كان هذا فقط في هذه اللحظة علمه كل هذه العلوم فما بالك ولم يفارقه قبل هذا أبدا فكان ملازما له ملازمة الظل لصاحبه. و والله لم

يبخل علي عليه السلام بعلمه أبدا فسقى منه كل من أراد به بل حتى أعداؤه أخذوا من علمه و هو القائل: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله إني لأعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض. فوالله إن الأمة قد تخلت عن تسعة أعشار العلم إذ تركت ما كان عند علي عليه السلام. و كان علي قد أشار إلى هذا في إحدى خطبه فقال وكيع عن عمرو بن منبه عن أوفى بن دلهم عن علي بن أبي طالب أنه قال تعلموا العلم تعرفوا به و اعملوا به تكونوا من أهله فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه من الحق تسعة أعشاره و إنه لا ينجو منه إلا كل أواب منيب أولئك أئمة الهدى و مصابيح العلم ليسوا بالعجل المذاييع البذر. وقال(عليه السلام) : «ياكميل العلم دينٌ يدان به ، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأحداث بعد وفاته. والعلم حاكمٌ والمال محكومٌ عليه. يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة. ها إن هاهنا لعلماً جماً وأشار إلى صدره ، لو أصبت له حملة ! بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهاً بنعم الله على عباده ، وبحججه على أوليائه. أو منقاداً لحملة الحق ، لا بصيرة له في أحنائه ، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة . ألا لا ذا ، ولا ذاك ! أو منهوماً باللذة ، سلس القياد للشهوة ، أو مغرماً بالجمع والإدخار ، ليسا من رعاة الدين في شئ ، أقرب شئ شبيهاً بهما الأنعام السائمة ! كذلك يموت العلم بموت حامله ! اللهم بلى ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبياناته وكم ذا ، وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً ، يحفظ الله بهم حججه وبياناته حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم . هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، وباشروا روح اليقين ، واستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى. أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه. آه آه شوقاً إلى رؤيتهم! إنصرف ياكميل إذا شئت». و بالطبع هذا كله و لا شك كان عند ذريته

من بعده على نبينا و عليهم السلام و جعفر الصادق عليه السلام يقول حديثي
حديث أبي محمد الباقر و حديث أبي حديث جدي علي زين العابدين و حديث
جدي حديث جدي الحسين و حديث جدي الحسين حديث جدي علي بن أبي طالب
و حديث جدي حديث جدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حديث رسول
الله كلام الله سبحانه و تعالى. و فوق كل هذا فالآية الكريمة (و يقول الذين كفروا
لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب) الرعد ٤٣.
فحسب تفسير آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عدد من المفسرين
الآخرين , من عنده علم الكتاب هو علي عليه السلام جاء في تفسير القرطبي أن
عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم زعموا أن الذي عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام فقال إنما
ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه و كذلك قال محمد بن الحنفية. و أذكر
بأنهم لم يعترضوا لما قيل إنه عبد الله بن سلام و لما تبين أنه عليا عليه السلام
اعترض الحساد على ذلك كما قلنا فإن عليا و كل آل البيت محسودون و هذا
معلوم عند جميع المسلمين إلا أنهم لا يتجرأون على قوله و كأنهم اعتادوا ألا
يخالفوا الحكام من بني أمية و غيرهم لقد استتب هذا في نفوس العلماء أما العامة
فلا يلامون و لكن يجب اليوم على العلماء أن يخرجوا من صمتهم و يبلغوا الحقيقة
كل الحقيقة للأمة و إن هذه والله لمسؤولية عظيمة فمن أداها فحظه أصاب و من
لم يؤديها فحظه أخطأ. و الأدلة و البراهين كثيرة و كثيرة جدا إلا أن المعاندين لا
يحتاجون إلى دليل و إنما هم منكرون و لو تبين لهم ما تبين و قد أخبرنا الله عز و
جل في كتابه العزيز (و لو فتحنا عليهم بابا من السماء لضلوا فيه يعرجون لقالوا
إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) الحجر ١٥ و بقوله و إن يروا كل
آية لا يؤمنوا بها و إن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا و إن يروا سبيل الغي
يتخذوه سبيلا. فأخذنا عن كل الناس إلا عن أهل بيته صلى الله عليه و آله و سلم.
و إذا قال القائل فكيف بأقوال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الأخرى و من

بينها (بلغوا عني و لو آية) فأقول لم يمنع هذا أن نحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما أخذناه من المنبع و قد قال علي عليه السلام نحن شجرة النبوة و محط الرسالة و مختلف الملائكة و معادن العلم و ينابيع الحكم ناصرنا و محبنا ينتظر الرحمة و عدونا و مبغضنا ينتظر السطوة. لكن الأمة اختارت أن تغير مسار الرسالة الإلهية إلى غيرها حيث غدرت بسيد الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و كان قد أخبره بذلك بقوله يا علي إن الأمة ستغدر بك بعدي الحديث المروي عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله (إنه سيكون بعدي اختلاف أوامر فإن استطعت أن تكون السلم فافعل) رواه أحمد في المسند و في رواية الحاكم في المستدرک بلفظ يا علي إن الأمة ستغدر بك من بعدي. و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد أخبر عليا عليه السلام أيضا كما هو مروي في مسند أبي يعلى الموصلي و مسند البزار حدثنا القواريري حدثنا حرمي بن عماره حدثنا الفضل بن عميرة أبو قتيبة القيسي قال حدثني ميمون الكردي أبو نصير عن أبي عثمان عن علي بن أبي طالب قال بينا رسول الله صلى الله عليه و آله آخذ بيدي و نحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال لك في الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال لك في الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها و يقول لك في الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتقني ثم أجهدش باكيا قال قلت يا رسول الله ما يبكيك؟ قال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي قال قلت يا رسول الله في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك مسند أبي يعلى الموصلي. و يقول القرآن الكريم أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله أضغانهم {محمد/٢٩}. و نفهم من هذا أن من في قلوبهم مرض هم من استولوا على الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله في السقيفة أو الزريبة. و قد كانوا أعلنوا ذلك في مرض رسول الله صلى الله عليه و آله يوم أمرهم أن يعطوه دواة و قرطاس ليكتب لهم ما

إذا تمسكوا به لن يضلوا بعده أبدا فقال عمر بن الخطاب إن الرجل ليهجر عندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله وتبعه الكثير منهم في ذلك فطردهم رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أحس فعلا بالإنقلاب عليه و على علي و على العترة الطاهرة و علم أن أمته ستغدر بوصيه. و نفذوا ما أعلنوا مباشرة بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى فانحرفت الأمة عن الطريق المستقيم و عانت الويلات و لا زالت إلى اليوم. روي عن الصادق عليه السلام ، عن أبيه ، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام أنه دخل عليه رجلان من قریش ، فقال : « ألا أحدثكما عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ». قالا : بلى ، حدثنا عن أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله. قال : سمعت أبي يقول : « لما كان قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أيام نزل [عليه] جبرئيل عليه السلام فقال : يا أحمد ، إن الله أرسلني إليك إكراما وتفضيلا [لك] وخاصة ، يسألك عما هو أعلم به منك ، يقول كيف تجدك يا محمد؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : تجدني يا جبرئيل مغموما تجدني يا جبرئيل مكروبا. فلما كان اليوم الثالث هبط جبرئيل ومعه ملك الموت عليهما السلام ، ومعهما ملك يقاله له : « إسماعيل » في الهواء في سبعين ألف ملك ، فسبقهم جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد ، إن الله أرسلني إليك إكراما وتفضيلا يسألك عما هو أعلم به منك ويقول : كيف يجدهك يا محمد؟ فقال صلى الله عليه وآله : تجدني يا جبرئيل مغموما ، تجدني يا جبرئيل مكروبا. فاستأذن ملك الموت عليه ، فقال جبرئيل : يا محمد ، هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن [على أحد قبلك ، لا يستأذن] على أحد بعدك ، فهل تأذن له؟ فقال صلى الله عليه وآله : نعم. فأذن جبرئيل إليه ، فأقبل حتى وقف بين يديه وقال : يا أحمد ، إن الله أرسلني إليك ، وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني ، فإن أمرتني بقبض نفسك قبضتها وإن كرهت تركتها. فقال النبي صلى الله عليه وآله : أو تفعل ذلك يا ملك الموت؟ قال : نعم ، بذلك أمرت. فقال جبرئيل عليه السلام : يا أحمد ، إن الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك. فقال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم : يا ملك الموت ، امضِ لما أمرتَ به . فقال جبرئيل عليه السلام : هذا آخر هبوطي الأرض ، وإنما كنت أنت حاجتي من الدنيا. فلما أراد ملك الموت أن يقبض روحه قال له : « خَفَّف » . قال : خَفَّفت يا رسول الله ، ولكنَّ النزاع شديد. قال : أو يكون لكل واحد من أمّتي مثل هذه الشدائد؟ قال : وأضعاف هذا. قال صلى الله عليه وآله : ضع على روعي الشدة حتى يكون عليهم أهون. نعم يا من ارسل رحمة للعالمين فكيف لا تكون أرحم بأمتك؟ وتوفي صلى الله عليه وآله في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر سنة [أحد] عشرة من الهجرة كما وردت به الروايات عن الأئمة الثقات و والله إن أهل البيت أدري بما في البيت، والله درّ من قال :

ألا طرق الناعي بليل فراعني ... * ... وأرقتني لما استقلّ مناديا

فقلت له لما رأيت الذي أتا : ... * ... ألا أنع رسول الله إن كنت ناعيا

فحققت ما أشفقت منه ولم أنل ... * ... وكان خليلي عزنا وجماليا

فو الله ما أنساك أحمد ما مشت ... * ... بي العيس في أرض تجاوزن واديا

وكنت متى أهبط من الأرض تلعة ... * ... أرى أثرا منه جديدا وعافيا

جرى رحيب الصدر نهد مصدر ... * ... هو الموت مدعوّ عليه وداعيا

فوا لهف نفسي على علة الوجود ، وينبوع المكارم والجدود ، ويا طول تأسفي على

شمس الهداية والسعود ، كيف حجبتها غيوم اللحدود ، وعلى ودود الملك الودود ،

كيف صعّر الحمام منه الخدود ، على الحبل الممدود ، بين العبيد والمعبود ، كيف

ابتلته مواضى القضاء المنفود ، وعلى مقيم السنن والحدود ، وكريم الآباء والجدود

، كيف نهل من منهل الحين المورود ، فوا عجبا للجبال الشواهد لم تسنح بالهمود

، وللعيون كيف تتال سنة الهجود ، أما كان في هذا الحادث النكود ، والجائح

الموقود سبب لاختلال نظام الوجود ، واصطلام نفس الوالد والمولود ، وعلى مثله

فلتمزق الكبود ، فضلا عن البرود ، وتجزأ نيط القلب الكمود عوضا من النواصي والجعود ، أو لا تكونون كمن طوق جيد صبره لهذه الرزية بعقود ، وطال له فيها القيام والقعود ، فرثاه بما سمحت به قريحته من الأبيات المزرية بلآلي العقود ، وهو من شيعته الباذلين فيه أقصى المجهود . مصارع الشهداء و مقاتل السعداء . و أراد فوق كل ذلك من حرصه صلى الله عليه و آله و سلم أن يكتب لهم كتابا فعن بن عباس قال لما اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال إئتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا قال عمر قد غلبه الوجع و عندنا كتاب الله هو حسبنا فكثر اللغط و التنازع فقال قوموا لا ينبغي عندي التنازع فخرج بن عباس و هو يقول الرزية كل الرزية ما حال بيننا و بين كتاب رسول الله . رواه البخاري و مسلم في صحيحيهما و أحمد في مسنده و الحاكم في مستدركه و هو مذكور كذلك في حلية الأولياء و ينابيع المودة و الجامع الصغير للطبراني و الإصابة لابن حجر العسقلاني و كنز العمال و تاريخ ابن عساكر و المناقب للخوارزمي و تاريخ الطبري و تاريخ الكامل لابن الأثير . أراد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يضمن لأئمة السعادة الأبدية في الدنيا و الآخرة ألا ترى أنه قال لن تضلوا بعده أبدا ذكر لن للنفي الأبدى وأضاف لها أبدا للتأكيد لكن أبى هؤلاء إلا أن يعترضوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و يرفضوا بذلك الجنة التي عرضها عليهم رسول الله صلى الله عليه و آله . فطردهم من عنده لأنهم أغضبوه باتهامهم له بالهجر ثم لسلبه منه النبوة بقول عمر كما هو في بعض الروايات "إن الرجل ليهجر" و كان آخر عهده بهم صلى الله عليه و آله أن طردهم فهل أخي الكريم لما عصوه و طردهم كان, لا سمح الله, قد خالف قول ربه سبحانه إذ يقول و لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء و ما من حسابك عليهم من شيء فطردهم فتكون من الظالمين, الأنعام ٥٢؟ بل يؤكد لنا رسول الله صلى الله عليه و آله من خلال طردهم أنهم لم يكونوا أبدا من الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه.

و لم يثبت أنهم اعتذروا له و تابوا بل ثبت تماديهم في عصيانهم لله و له إذ لم يحضروا لا تغسيله و لا تكفينه و لا حتى دفنه صلى الله عليه و آله, و ثبت أيضا أن رسول الله صلى الله عليه و آله انتقل إلى جوار ربه و هو غضبان عليهم ألا ترى ما قال صلى الله عليه و آله لعمة العباس يوم الإثنين و كان قد سأله في مصنف عبد الرزاق قال معمر و أخبرني أيوب عن عكرمة قال قال العباس بن عبد المطلب والله لأعلمن ما بقاء رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقلت يا رسول الله لو اتخذت شيئا تجلس عليه يدفع عنك الغبار و يرد عنك الخصم فقال النبي صلى الله عليه و آله لأدعنهم ينازعوني ردائي و يطئون عقبي و يغشاني غبارهم حتى يكون الله يريحني منهم فعلمت أن بقاءه فينا قليل و في مصنف ابن شيبه ابن علية عن أيوب عن عكرمة قال قال العباس لأعلمن ما بقي رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقلت يا رسول الله لو اتخذت عريشا فكلمت الناس فإنهم قد أدوك قال لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبي و ينازعوني ردائي و يصيبني غبارهم حتى يكون الله يريحني منهم و في سنن الدارمي حدثنا سليمان بن حرب أنبأنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال قال العباس رضوان الله عليه لأعلمن ما بقاء رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقال يا رسول الله إني أراهم قد أدوك و أذاك غبارهم فلو اتخذت عريشا تكلمهم منه فقال لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبي و ينازعوني ردائي حتى يكون الله يريحني منهم قال فعلمت أن بقاءه فينا قليل و في مسند البزار حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم قال نا أبو غسان قال نا سفیان بن عيينة عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال العباس قلت لا أدري ما بقاء رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقلت يا رسول الله لو اتخذت عريشا يظلك قال لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبي و ينازعوني ردائي حتى يكون الله يريحني منهم. و هل الكتاب العزيز يأمركم يا أصحاب رسول الله أن تعترضوا على أوامر رسول الله صلى الله عليه و آله؟ بل يأمركم بالسمع و الطاعة له في كل أموركم. ألم يقل لكم و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه

فانتها؟ و قال (ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا) الأحزاب ٣٦. و قال في آية أخرى (فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما) النساء ٦٥. فالآية الأولى تحذر من معصية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أما الثانية تحذر من أن نقبل بما قضى و نسكت و في أنفسنا شيء. فهل نحن في هذه القضية أمام أناس كانت لهم الخيرة من أمرهم أم لا؟ و إن كانت لهم الخيرة من أمرهم فهل كانوا مؤمنين؟ و هل عصوا الله و رسوله أم لا؟ و هل ضلوا ضلالا مبينا أم لا؟ و هل سلموا لأمر رسول الله فيما قضى تسليما؟ فهل لا أطاعوا الله و رسوله ليدخلوا تحت من قال الله فيهم و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما؟ أجيب فأقول نعم كانت لهم الخيرة من أمرهم نعم عصوا الله و رسوله نعم ضلوا ضلالا مبينا لا لم يسلموا لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله تسليما. أما توليتهم الدبر و في عدة غزوات فكبيرة اجترحوها كلهم إلا الفئة المؤمنة القليلة جدا و على رأسها علي بن أبي طالب عليه السلام رغم التحذير الشديد في القرآن الكريم. أما الانقلاب فهو واضح و قد أخبرنا به ربنا عز و جل في كتابه العزيز و ما محمد إلا رسول قد خلت من بعده الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر شيئا و سيجزي الله الشاكرين. و أكده لنا رسول الله صلى الله عليه و آله في حديث الحوض منها ما رواه مسلم و حدثنا أبو كريب و واصل بن عبد الأعلى و اللفض لوصل قالوا حدثنا ابن فضيل عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ترد علي أمتي الحوض و أنا أدود الناس عنه كما يزود الرجل إيل الرجل عن إيله قالوا يا نبي الله أتعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء و ليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول و هل تدري ما أحدثوا بعدك و ما رواه البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا

شعبة أخبرنا المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ثم قال كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين إلى آخر الآية ثم قال ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصيحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على كل شيء شهيد فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم و في رواية أخرى للبخاري حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي قال حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال لهم فقلت أين قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال لهم قلت أين قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم و في هذه الرواية يتبين أنها زمرة من الصحابة تقاد إلى النار و يقول فلا أراه يخلص منهم إلا مثل الشاردة من النعم إي لا يخلص من النار إلا القليل. بين قوسين فالإنقلاب على رسول الله صلى الله عليه وآله هو نكثهم لبيعة علي عليه السلام و بالتالي نكث بيعة رسول الله صلى الله عليه وآله و الله لا يستحيي من الحق و ما وفى منهم إلا القليل و هؤلاء هم من وصفهم الله بالشاكرين في قوله و سيجزي الله الشاكرين. أما الباقيون فقد رأوا أنه من الإنصاف إعتبار حادثة السقيفة هي التنصيب الرسمي بدل غدِير خم مع أن الجميع يعلم أن من نصب يومها لم يكونوا كل المسلمين و إنما نصب أبا بكر عمر و أبو عبيدة بن الجراح في السقيفة ثم أقبلوا إلى الجامع فقال عمر للمجتمعين فيه مالي أراكم مجتمعين حلقا شتى؟ قوموا فبايعوا أبا بكر

فقد بايعته وبايعه الأنصار فقام عثمان بن عفان و من معه من بني أمية فبايعوه و قام سعد و عبد الرحمن بن عوف و من معهما من بني زهرة فبايعوا أما علي و عمه العباس و من معهما من بني هاشم فانصرفوا إلى رجالهم عندها ذهب إليهم عمر في جماعة فيهم أسيد بن خضير و سلمة بن أشيم فأمروا الهاشميين و الزبير بالذهاب إلى أبي بكر و مبايعته و اقتادوهم إلى ذلك كرها هكذا يقول بن قتيبة في الإمامة و السياسة. و امتنع علي عليه السلام محتجا بأحقية في الخلافة و على القاعدة التي حج بها أبو بكر الأنصار و هي قاعدة القربى من النبي صلى الله عليه و آله و سلم. و احتجاجهم بقراءة رسول الله صلى الله عليه و آله قبل به الأنصار لكن لما حاجهم بنفس الإحتجاج علي عليه السلام لم يقبلوا منه أهدا هو العدل في القول الذي أمرنا به الله سبحانه إذ يقول و إذا قلتُم فاعدلوا و لو كان ذا قربي؟ و إذا ما هدده عمر باستعمال الشدة للحصول على المبايعة اتهمه علي بأنه يشايح أبا بكر اليوم ليرد له الخلافة غدا. فتدخل أبو بكر معلنا أنه لن يكره عليا على البيعة. و لم تنفع وساطة أبي عبيدة ابن الجراح فتشدد عمر أكثر فأكثر في طلب البيعة و جمع حطبا مهددا بحرق دار علي و فاطمة عليهما السلام بمن فيها. و كان لقتفد مولى أبي بكر روحات و جيئات ناقلا الحوار الساخن بين عمر و علي عليه السلام إلى أن توجه عمر حسب رواية بن قتيبة إلى دار علي و اقتاده بالقوة مهددا إياه بضرب عنقه ليبياع فأبى، و إذا ما أعيت الحيلة في الحصول على مبايعة علي أشار المغيرة بن شعبة على أبي بكر بأن يعمل على شق الصف الهاشمي من خلال وعد للعباس بأن يكون له و لعقبه نصيب في أمر الخلافة و انطلق كل من أبي بكر و عمر و أبي عبيدة حتى دخلوا على العباس فبادره أبو بكر مشيرا إلى أن الممتنعين عن البيعة التي أجمع المسلمون عليها يتخذون من العباس درعا مبطنا التهديد من ناحية و مبديا الوعد بالخلافة من ناحية أخرى و أيد عمر كلام أبي بكر إلا أن العباس فوت الأمر عليهم رافضا مشروعهم متمسكا بحق الهاشميين بالخلافة دون غيرهم حسب بن قتيبة نقول الكتب فانطلق أبو بكر و عمر

وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة حتى دخلوا على العباس ليلاً، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله بعث محمداً نبياً وللمؤمنين ولياً، فمن عليهم بكونه بين أظهرهم، حتى اختار له ما عنده، فخلى على الناس أموراً ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين، فاختاروني عليهم واليا ولأمورهم راعياً، فوليت ذلك، وما أخاف بعون الله وتشديده وهنا، ولا حيرة، ولا جبناً، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول الخلافة على عامة المسلمين، يتخذكم لجا، فتكون حصنه المنيع وخطبة البديع. فإما دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه، وإما صرفتموهم عما مالوا إليه، ولقد جئناك ونحن نريد أن لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك، ويكون لمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك... عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ومنكم. فقال عمر بن الخطاب: إي والله وأخرى، إنا لم نأتكم لحاجة إليكم، ولكن كرهاً أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم. فحمد العباس الله وأثنى عليه وقال: إن الله بعث محمداً كما وصفت نبياً وللمؤمنين ولياً، فمن على أمته به، حتى قبضه الله إليه، واختار له ما عنده، فخلى على المسلمين أمورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين الحق، لا مائلين بزيغ الهوى، فإن كنت برسول الله حقاً أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم، فما تقدمنا في أمرك فرضاً، ولا حللاً وسطاً، ولا برحناً سخطاً، وإن كان هذا الأمر إنما وجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين. ما أبعد قولك من أنهم طعنوا عليك من قولك إنهم اختاروك ومالوا إليك، وما أبعد تسميتك بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولك خلى على الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك، فأما ما قلت إنك تجعله لي، فإن كان حقاً للمؤمنين، فليس لك أن تحكم فيه، وإن كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض، وعلى رسلك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها. فخرجوا من عنده. و مهما يكن من أمر فإن علياً عليه السلام لم يبايع أباً

بكر إلا بعد وفاة السيدة فاطمة عليها السلام أي بعد ستة أشهر من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو خمسة و سبعين يوماً عند علماء أهل البيت و أهل البيت أدري بما في البيت. و مما يجدر ذكره أن علياً عليه السلام و مع اعتراضه على مبايعة أبي بكر في أثناء هذه المدة فإنه لم يرض بمبايعة أي فريق من الناس له إشفاقاً على المسلمين من الفتنة و الإنقسام و جرياً على هذه القاعدة رفض مبايعة أبي سفيان بن حرب له و زجره قائلاً: والله إنك ما أردت بهذا إلا الفتنة والله طالما بغيت للإسلام شراً لا حاجة لي بنصيحتك وقال في خطبة له فإن أقل يقولوا حرص على الملك و إن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد التيا و اللتي والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم إضراب الأرشية في الطوي البعيدة. و أوصى أبو بكر، الذي كانت بيعته فلتة حسب عمر، حين أحس بدنو أجله، بكتاب صريح إلى عمر بن الخطاب فدعا عثمان بن عفان قبل وفاته بقليل ليكتب وصية أبي بكر، وتوجيهاته النهائية، وطلب من عثمان أن لا يسمع أحد بذلك، وعندما جلس عثمان بجانب فراش أبي بكر قال له أبو بكر: أكتب (إني قد وليت عليكم . . . ثم أغمي عليه من شدة الوجع فكتب عثمان اسم عمر (إني قد وليت عليكم عمر) فلما أفاق أبو بكر من غيبوبته طلب من عثمان أن يقرأ عليه ما كتب فقرأ عثمان فسر أبو بكر و قال لعثمان لو كتبت اسمك كنت أهلاً لها روي في تاريخ الطبري و سيرة عمر لابن الجوزي و تاريخ ابن خلدون. فحسم أي جدل في هذه المرحلة و أجله. فإن كان فعلاً خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، و لا يحق إلا لرسول الله أن يعين خليفته، فقد أخذ بسنة رسول الله في ذلك لما أوصى بها لعمر و إن كان إنما اختارته الأمة، و هذا ما يقولونه، و قد وصى بها لعمر فقد خالف سنة رسول الله ويكون إذا عمر نتيجة فلتة. و عندما طعن أبو لؤلؤة المجوسي عمر بن الخطاب فأحس بدنو ساعته استخلف على حد تعبيره النفر الذين قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو راض عنهم. فأرسل إليهم فجمعهم وهم: علي بن

أبي طالب و عثمان بن عفان و طلحة بن عبد الله و الزبير بن العوام و سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف. و طلب إليهم أن يجتمعوا شرط ألا يتفرقوا من اليوم الثالث حتى يستخلفوا أحدهم . ثم قال إن استقام أمر خمسة منكم و خالف واحد فاضربوا عنقه و إن استقام أمر أربعة و خالف اثنان فاضربوا عنقهما و إن استقام ثلاثة و اختلف ثلاثة فالغلبة لمن يكن بينهم عبد الرحمن بن عوف حسب ابن قتيبة و الطبري فخرجوا و قد أيقن علي عليه السلام أن الأمر قد خرج من الهاشمية ما دام عمر قد أوصى بأن يختار المرشحون من كان عبد الرحمن بن عوف في جانبه لأن عبد الرحمن بن عوف مرتبط بعثمان برابطة المصاهرة كما أن سعد بن أبي وقاص كان بن عم عبد الرحمن. و كان ما توقعه علي إنقسم أهل الشورى إلى قسمين و بمعنى أصح إلى حزبين: أموي و هاشمي و أصبح من الضروري أن يتدخل عبد الرحمن بن عوف لحسم الموضوع فأجرى مشاورات واسعة مع الناس اختار على أعقابها عثمان بن عفان خليفة للمسلمين. فكان من الطبيعي أن يحتج علي على تحيز عبد الرحمن حسب الطبري و أن يعلن بعض الصحابة سخطهم على إقصاء علي من الخلافة و على رأس هؤلاء المقداد بن الأسود. إلا أن عليا عليه السلام بايع عثمان و هو يقول: خدعة و أي خدعة. و في هذه المرحلة فقد خالف عمر سنة رسول الله إذا كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد وصى بها لأبي بكر و خالف سنة أبي بكر لأنه وصى بها له و هو لم يوص. بل أقول والله إنما نكثوا بيعتهم لعلي التي كانت يوم غدیر خم، والتي كانت أمام الملاء، هي البيعة الرسمية. سأجمل و لا أقف عند مظاهر الفتنة التي ظهرت ضد عثمان. فقد ظهر الإستياء من عثمان بين الصحابة في الأمصار و المدينة. و كان أكثر الناس تأليا عليه طلحة و الزبير و عائشة حسب ابن قتيبة و اليعقوبي. وحتى الذين لم يكونوا ينتقدونه لم يدافعوا عنه. و تحدث المنتقدون إلى علي لكي يصارح عثمان بما يعاب. و اتصل علي بعثمان سنة أربع و ثلاثين هجرية فلم يحفل بنصائحه، و لم تجد الحراسة التي قام بها نحو مائة نفر على رأسهم الحسن

بن علي و ابن عباس و محمد بن طلحة و عبد الله بن الزبير و عبد الله بن سلام و مروان بن الحكم و أبو هريرة. فقد استطاع الثوار الذين قدموا من مصر و الكوفة و البصرة وغيرها أن يتسللوا إلى قصر عثمان و يقتلوه. هكذا يروي المؤرخون. و كان لا بد للمسلمين اختيار خلف له فأتوا عليا في داره و دعوه ليتلقى البيعة فأبى و صارحهم بأنه يفضل أن يكون وزيراً على أن يكون أميراً. ثم نزل عند رأيهم بعد أن مارسوا عليه ضغوطاً شديدة فبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس و ثلاثين هجرية. تولى علي عليه السلام الخلافة في ظروف صعبة و معقدة حيث وجد نفسه أمام العصبية القبلية الأموية و أمام إثنين من كبار أهل الشورى طلحة و الزبير الذين لم يكونا صادقين في مبايعته حسب سيد عبد العزيز سالم في تاريخ الدولة العربية، و أمام أم المؤمنين السيدة عائشة التي أعلنت النكير على توليته حسب إبراهيم حركات في السياسة و المجتمع في عصر الراشدين. و لا يفوتني هنا أن أذكر بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان قد أشار إلى هذا فقال لعائشة يوماً في محضر نساءه : ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب تتبجها كلاب الحوآب فتقول : ردوني. و ضرب علي ظهرها وقال : إياك أن تكونيها يا حميراء. و في مصادر كثيرة قال : يا حميراء كأي بك تتبجك كلاب الحوآب تقاتلين علياً و أنت له ظالمة الكامل لابن الأثير، مصنف عبد الرزاق، السيرة الحلبية، فتوح ابن أعثم ، شرح النهج ، العقد الفريد ، مستدرك الحاكم ، ترجمة الإمام : في أنساب الأشراف تحقيق المحمودي. فعن قيس بن أبي حازم : أن عائشة لما أتت الحوآب ؛ سمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلا راجعة ؛ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا : [أيتكن تتبج عليها كلاب الحوآب] و الحوآب : ماء قريب من البصرة على طرق مكة. و هذا ما جعل بعض العلماء يقولون و أن عائشة ندمت كما هي عادتهم في التبرير للغير بغير حق و إلا فكيف يروى أنها سجدت شكراً لله لما جاءها خبر قتل علي؟ و قال الألباني في هذا الحديث " أيتكن تتبج عليها كلاب الحوآب ". قال الألباني في

"السلسلة الصحيحة": أخرجه أحمد عن يحيى و هو ابن سعيد ، و عن شعبة ، و أبو إسحاق الحربي في " غريب الحديث " عن عبدة ، و ابن حبان في "صحيحه " عن وكيع و علي بن مسهر و ابن عدي في " الكامل " عن ابن فضيل ، و الحاكم عن يعلى بن عبيد ، كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوآب سمعت نباح الكلاب ، فقالت : " ما أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا (فذكره) . فقال لها الزبير : ترجعين عسى الله عز و جل أن يصلح بك بين الناس " هذا لفظ شعبة. و مثله لفظ يعلى بن عبيد. و لفظ يحيى قال : " لما أقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب ، قالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب قالت : ما أظنني إلا أنني راجعة ، فقال بعض من كان معها ، بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها ذات يوم : كيف بإحداكن تتبح ... " . قلت : و إسناده صحيح جدا ، رجاله ثقات أثبات من رجال الستة : الشيخين و الأربعة. و كذلك الزبير و حتى طلحة تقول الروايات أنه لما التقى الفريقان خرج علي بنفسه حاسراً على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سلاح عليه فنادى: يا زبير، أخرج إلي، فخرج إليه الزبير شاكاً في سلاحه، فقيل ذلك لعائشة، فقالت: واثكلكِ يا أسماء، فقيل لها: إن علياً حاسر، فطمأنت، واعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال له علي: ويحك يا زبير! ما الذي أخرجك؟ قال: دم عثمان، قال: قتلَ الله أولانا بدم عثمان، أما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني بياضة وهو راكب حماره، فضحك إلي رسول الله، وضحكت إليه، وأنت معه، فقلت أنت: يا رسول الله، ما يدع علي زهوه، فقال لك ليس به زهو: أحبه يا زبير فقلت: إني والله لأحبه، فقال لك إنك والله ستقاتله وأنت له ظالم فقال الزبير: أستغفر الله، والله لو ذكرتها ما خرجت، فقال له: يا زبير ارجع، فقال: وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقنا البطان؟؛ هذا والله العار

الذي لا يُغسل، فقال: يا زبير ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عاراً على نأرٍ مؤجَّجَةٍ ... ما إن يقوم لها خلق من الطين
نادى عليُّ بأمرٍ لست أجهله ... عار لعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت: حسبك من عدلٍ أبا حسن ... فَبَغَّضُ هذا الذي قد قلت يكفيني
ثم نادى علي رضي الله عنه طلحةً حين رجع الزبير: يا أبا محمد، ما الذي
أخرجك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قال علي: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه "
وأنت أول من بايعني ثم نكثت، وقد قال الله عز وجل: " ومن نكث فإنما ينكث
على نفسه " فقال: أستغفر الله، ثم رجع، فقال مروان بن الحكم: رجع الزبير
ويرجع طلحة، ما أبالي رميت ههنا أم ههنا، فرماه في أكحله فقتله، فمر به علي
بعد الواقعة في موضعه في شنطرة قرّة، فوقف عليه، فقال: إنا لله وأنا إليه
راجعون، والله لقد كنت كارهاً لهذا أنت والله كما قال القائل:
فتى. كان يُدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويُبعدة الفقر
شأن الثريا علقت في يمينه ... وفي خده الشعري، وفي الآخر البدر
وذكر أن طلحة لما ولّى سَمِعَ وهو يقول:

ندامة ما ندمت وذل حلمي ... ولهفي ثم لهف أبي و أمي
ندمت ندامة الكسعيِّ لما ... طلبت رضا بني جرم بزعمي
وهو يمسح عن جبينه الغبار ويقول: " وكان أمر الله قدراً مقدوراً " قيل: إنه سمع
وهو يقول هذا الشعر وقد جرحه في جبهته عبد الملك رماه مروان في أكحله وقد
وقع صريعاً يجود بنفسه. أرجع و أقول و لو كانوا بعد و فاة رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم قد أتوا عليا هم و المسلمون و جددوا له البيعة كما أمروا لكان
خيرا لهم و لأمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم الذي قال لعلي عن شريك عن
سلمة عن الصنابجي عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله و

سلم) أنت بمنزلة الكعبة تؤتى و لا تأتي فإن أتاك هؤلاء القوم فسلموها إليك يعني الخلافة فأقبل منهم و إن لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك). و هذا القول من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينبئ أنه يعلم جيدا أنهم لم يأتوه إلا بعد أن يتولى أمرهم عثمان بن عفان. و يؤكد ما قلته هنا الحديث المروي عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله (إنه سيكون بعدي اختلاف أوامر فإن استطعت أن تكون السلم فافعل) رواه أحمد في المسند و في رواية الحاكم في المستدرک بلفظ يا علي إن الأمة ستغدر بك من بعدي. بين قوسين لو تأملنا جيدا فيما جرى عند تنصيب الخلفاء نجد و أن أبا بكر قد كتب الكتاب الذي يوصي فيه بعمر و هذا ما أراد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فعله لما أمرهم أن يؤتوه بدواة و قرطاس ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا. لكن الفرق بينهما أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أراد أن يكتب هذا أمام الملاء أما أبو بكر فعلمه في خلوته بنفسه. أما وصية عمر بالسة و ضرب عنق من يخالف أو عنقي من يخالف، فإن كنا محققين و منصفين و عادلين، لن يكون أبدا هذا بالرأي السديد. تخيلوا لو خالف علي بن أبي طالب عليه السلام و هو ولي كل مؤمن و كل مؤمنة بتنصيب من الله و رسوله و باعتراف عمر أكان يضرب عنقه بأمر من عمر؟ أو عثمان أكان يضرب عنقه بأمر من عمر؟ أو أي أحد من الست و هم كلهم يقول عنهم عمر توفي رسول الله و هو راض عنهم أيضرب عنق مثل هؤلاء بأمر من عمر؟ و أذكر ما ورد في صحيح البخاري بخصوص الفلثة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال كنت أقرئ رجلا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينما أنا في منزله بمنى و هو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها إذ رجع إلي عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلثة فتمت فغضب عمر ثم قال إني إن شاء الله لقاتم

العشية في الناس فمحذره هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمورهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاك الناس و غوغاءهم فإنهم هم الذين يغلبون على قريك حين تقوم في الناس و أنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير و أن لا يعوها و أن لا يضعوها على مواضعها فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة و السنة فتخلص بأهل الفقه و أشرف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي أهل العلم مقالتك و يضعوها على مواضعها فقال عمر أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتى ركبتة فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رايته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف فأنكر علي و قال ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن عقلها و وعاهها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته و من خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي إن الله بعث محمدا صلى الله عليه و آله بالحق و أنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها و عقلناها و وعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه و آله و رجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله و الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال و النساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الإعراف ثم إننا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا ثم إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لا تطروني كما أطري عيسى بن مريم و قولوا عبد الله و رسوله ثم إنه بلغني أن قائلا منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يخرن امرؤ

أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة و تمت ألا و إنها قد كانت كذلك و لكن الله وقي شرها و ليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين يتابع هو و لا الذي بايعه تغرة أن يقتلا و إنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه و آله أن الأنصار خالفونا و اجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة و خالف علينا علي و الزبير و من معهما و اجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر إنطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلا صالحا فذكرنا ما تمنا عليه القوم فقالوا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالوا لا عليكم أن لا تقربوهم أقضوا أمركم فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى آتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا قالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأنتى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله و كتبية الإسلام و أنتم معشر المهاجرين وهط و قد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا و أن يحضنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم و كنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر و كنت أداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني و أوقر و الله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهية مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتكم فيكم من خير فأنتم له أهل و لن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا و دارا و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي و بيد أبي عبيدة بن الجراح و هو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تسول إلي نفسي عند الموت شيئا لا أجده الآن فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرحب منا أمير و منكم أمير يا معشر قريش فكثرت اللغط و

ارتفعت الأصوات حتى فرقت من الإختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبايعته و بايعه المهاجرون و نزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر و إنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم و لم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى و إما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو لا الذي بايعه تغرة أن يقتلا.

كما أن الدليل أيضا على أن الصحابة في مفهوم المتأخرين ليسوا كلهم في مستوى العدالة قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحديث عن جابر عن عمر قال دخل رجلان على رسول الله يسألانه في شيء فأعانهما بدينارين فخرجا فإذا هما يثنيان خيرا فدخلت عليه فقلت يا رسول الله رأيت فلانا و فلانا خرجا من عندك يثنيان خيرا قال لكن فلان ما يقول ذلك و قد أعطيته ما بين عشرة إلى مائة فما يقول ذلك و إن أحدكم ليخرج بصدقته من عندي متأبطها و إنما هي له نار قلت يا رسول الله تعطيه و قد علمت أنها له نار قال فما أصنع يأتوني يسألوني و يأبى الله لي البخل. أخرجه أحمد في مسنده و أبو يعلى الموصلي في مسنده و ابن الأعرابي في معجمه و ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدركه و ابن عساكر في معجمه و في مسند الفاروق لابن كثير و في المقصد العلى في زوائد أبي يعلى و في موارد الضمان إلى زوائد ابن حبان. كما أن حذيفة أمين سر رسول الله صلى الله عليه و آله قال لو كنت على شاطئ نهر و قد مددت يدي لأغترف فحدثتكم بكل ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل كما جاء في كنز العمال نقلا عن ابن عساكر و هل رسول الله صلى الله عليه و آله لما أمره أن يكتم سر المنافقين الذين أرادوا قتله' و قد أخبرنا بهم رب العزة في القرآن بقوله يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُو بَاطِلٍ أَلْمُومِينَ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

{التوبة/٧٤} تأويله ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره قال نزلت هذه الآية بعد ما رجع رسول الله ص من حجة الوداع في أصحاب العقبة الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا الخلافة في أهل بيته ثم قعدوا له في العقبة ليقتلوه مخافة إذا رجع إلى المدينة أن يأخذهم ببيعة أمير المؤمنين ع فأطلع الله رسوله على ما هموا به من قتله و على ما تعاهدوا عليه فلما جاءوا إليه حلفوا أنهم ما قالوا و لا هموا بشيء من ذلك فأنزل الله سبحانه هذه الآية تكذيباً لهم. تأويل الآيات الظاهرة. إلا لأن رسول الله صلى الله عليه و آله يعلم أنه إن أفشى السر قتل لا محالة و يحدث تلم كبير في الإسلام؟

وفي كتاب دلائل النبوة للشيخ أبي أحمد البيهقي: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ — وذكر الإسناد مرفوعاً إلى أبي الأسود — عن عروة قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قافلاً من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من أصحابه فتآمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق أرادوا أن يسلكوها معه، فأخبر رسول الله خبرهم، فقال: «من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم».

فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم العقبة وأخذ الناس بطن الوادي إلا نفر الذين أرادوا المكر به استعدوا وتلثموا، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فمشيا معه مشياً، وأمر عماراً أن يأخذ بزمام الناقة، وأمر حذيفة بسوقها، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا ركزة القوم من ورائهم قد غشوه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر حذيفة أن يردّهم فرجع ومعه محجن، فاسقبل وجوه رواحهم وضربها ضرباً بالمحجن، وأبصر القوم وهم مثلثمون، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه، فأسرعوا حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما أدركه قال: «اضرب الراحلة يا حذيفة، وامش أنت يا عمار».

فأسرعوا وخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال النبي: «يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط - أو الركب - أحداً؟».

فقال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان وكانت ظلمة الليل غشيتهم وهم مثلثون. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «هل علمتم ما شأن الركب وما أرادو؟». قالوا: لا يارسول الله.

قال: «فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت في العقبة طرحوني منها».

قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم؟».

قال: «أكره أن يتحدث الناس ويقولون: إن محمداً قد وضع يده في أصحابه» فسمّاهم لهما وقال: «أكتماهم» (دلائل النبوة للبيهقي ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار).

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بالرحيل في أول نصف الليل الاخير، وأمر مناديه فنادى: ألا لايسبقن رسول الله صلى الله عليه وآله أحد إلى العقبة، ولا يطأها حتى يجاوزها رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة، فينظر من يمر به، ويخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمره أن يستتر راجع دلائل النبوة بحجر. فقال حذيفة: يا رسول الله إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكري، وإني أخاف إن قعدت في أصل الجبل، وجاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك للتدبير عليك يحس بي، فيكشف عني، فيعرفني وموضعي من نصيحتك فيتهمني ويخافني فيقتلني. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنك إذا بلغت أصل العقبة، فاقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة وقل لها: " إن رسول الله صلى

الله عليه وآله يأمرك أن تتفرج لي حتى أدخل في جوفك، ثم يأمرك أن ينتقب فيك ثقبه أبصر منها المارين، ويدخل علي منها الروح لئلا أكون من الهالكين " فانها تصير إلى ما تقول لها باذن الله رب العالمين. فادى حذيفة الرسالة ودخل جوف الصخرة، وجاء الاربعة والعشرون على جمالهم وبين أيديهم رجالتهم، يقول بعضهم لبعض: من رأيتموه ههنا كائنا من كان فاقتلوه، لئلا يخبروا محمدا أنهم قد رأونا ههنا فينكص محمد، ولا يصعد هذه العقبة إلا نهارا، فيبطل تدبيرنا عليه. ومكر المنافقين به في الطريق، وعصمة الله تعالى إياه واطلاعه عليه، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة " وفيه: قال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان. وغشيتهم وهم مثلثمون. وسمعتها حذيفة، واستقصوا فلم يجدوا أحدا، وكان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم فتفرقوا، فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق المسلوك، وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين وشمال، وهم يقولون، ألا ترون حين محمد كيف أغراه بأن يمنع الناس من صعود العقبة حتى يقطعها هو لنخلوا به ههنا فنمضي فيه تدبيرنا وأصحابه عنه بمعزل؟ وكل ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى اذن حذيفة ويعيه. فلما تمكن القوم على الجبل حيث أرادوا كلمت الصخرة حذيفة وقالت: إنطلق الآن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بما رأيت وما سمعت. قال حذيفة: كيف أخرج عنك وإن رأيت القوم قتلوني مخافة على أنفسهم من نميمتي عليهم؟ قالت الصخرة: إن الذي مكنك من جوفي، وأوصل إليك الروح من الثقب التي أحدثها في هو الذي يوصلك إلى نبي الله وينقذك من أعداء الله.

فنهض حذيفة ليخرج، وانفرت الصخرة، فحو له الله طائرا فطار في الهواء محلقا حتى انقض بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أعيد على صورته، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما رأى وسمع. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أو عرفتهم بوجوههم؟ قال: يا رسول الله كانوا مثلثمين وكنت أعرف أكثرهم بجمالهم، فلما فتشوا الموضع فلم يجدوا أحدا، أحذروا اللثام فرأيت وجوههم وعرفتهم بأعيانهم وأسمائهم فلان وفلان حتى عد أربعة وعشرين. فقال رسول الله

صلى الله عليه وآله: يا حذيفة إذا كان الله تعالى يثبت محمدا لم يقدر هؤلاء ولا الخلق أجمعون أن يزيلوه، إن الله تعالى بالغ في محمد أمره ولو كره الكافرون.

ثم قال: يا حذيفة فانهض بنا أنت وسلمان وعمار، وتوكلوا على الله، فاذا جزنا الثنية الصعبة فأذنوا للناس أو يتبعونا. فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على ناقته وحذيفة وسلمان أحدهما أخذ بخطام ناقته يقودها، والآخر خلفها يسوقها، وعمار إلى جانبها، والقوم على جمالهم ورجالهم منبثون حوالي الثنية على تلك العقبات، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارة في دباب فحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله صلى الله عليه وآله، وتقع به في المهوى الذي يهول الناظر النظر إليه من بعده. فلما قربت الدباب من ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله أذن الله تعالى لها، فارتفعت ارتفاعا عظيما فجاوزت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سقطت في جانب المهوى، ولم يبق منها شئ إلا صار كذلك، وناقة رسول الله صلى الله عليه وآله كأنها لا تحس بشئ من تلك القعقات التي كانت للدباب. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمار: اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بها. ففعل ذلك عمار، فنفرت بهم، سقط بعضهم فانكسر عضده، ومنهم من انكسرت رجله ومنهم من انكسر جنبه واشتدت لذلك أوجاعهم، فلما جبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في حذيفة وأمير المؤمنين عليه السلام -: إنهما أعلم الناس بالمنافقين، لعوده في أصل العقبة ومشاهدته من مر سابقا لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكفى الله رسوله أمر من قصد له، وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، فكسى الله النذل والعار من كان قعد عنه، وألبس الخزي من كان دبر على علي عليه السلام ما دفع الله عنه. عنه في الوسائل والبحار وعن الاحتجاج باسناده عن الحسن العسكري عليه السلام. تفسير الإمام العسكري. بين قوسين محاولة الإغتيال هذه حصلت لسيد الخلق صلى الله عليه وآله فالمفروض

على أمة محمد صلى الله عليه و آله أن لو كانت ألفت فيها كتب و لحقق فيها الحكام لكشف الحقائق للأمة و للعالم. و أجزم أن لو حدثت لغير رسول الله كآبي سفيان مثلا أو أي أحد لوجدتها اليوم في كل كتاب. و لكن هذا لا يروق لحكام أخذوا هذا الحكم باسم الإسلام لضرب الإسلام و ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته الطيبين. فإن حذيفة رضي الله عنه كان يعلم أسماء المنافقين أي أن منهم المنافقين. كما أن الدليل على عدم عدالتهم جميعا آية الانقلاب هذه و الآية في سورة الجمعة التي إنما نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله في السنة السابعة أو الثامنة و إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها و تركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو و من التجارة و الله خير الرازقين. يقول المؤرخون كانوا حوالي ألف مع رسول الله صلى الله عليه و آله في الصلاة فرأوا تجارة و لهوا فخرجوا من الصلاة و تركوه قائما و ما بقي معه إلا اثنا عشر حسب بعض المؤرخين. و قال القرطبي روي أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لو خرجوا جميعا لأضرم الله عليهم الوادي نارا أي استحقوا بفعلتهم هاته النار إذ لم يحترموا لا الله و لا رسوله و لا الصلاة و بعد كل هذه المدة من إسلامهم. فهل نثق بمثل هؤلاء و نفتدي بهم؟ و كذلك الآيات في تولية الدبر لهؤلاء الصحابة و غيرها كثير في القرآن الكريم دليل على عدم عدالتهم أجمعين و تنسف كثيرا من الأحاديث الموضوعة و المنسوبة لرسول الله صلى الله عليه و آله في فضائل بعض الصحابة كحديث أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم و هذا الحديث قال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة هذا الحديث باطل مكذوب من توليد أهل الفسق. و حديث المبشرين بالجنة و حديث (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) فهذا الحديث تشتم منه رائحة الوضع لأنه لم ينسجم مع الوقائع مع أنه و إن أريد بأنه خير القرون لوجود سيد الخلق فيه و معه كل هذه الوجوه النيرة أصحاب الكساء فهذا لا شك فيه أبدا و لكن الحديث أريد به عدالة كل الصحابة و التابعين و من تبعهم لأنه يقول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم و هؤلاء يعلم

الجميع أن منهم ما ارتكب من الجرائم ما لم يرتكبه غيرهم و هذا لا ينسجم أبدا مع الواقع. و أحاديث كثيرة أخرى وضعت في تراثنا و والله لهي تدل على نفسها بالوضع عند من له عقل. و أما التهديد بإحراق بيت فاطمة عليها السلام بمن فيه و قد ذكره ابن شيبه في مصنفه بسند صحيح فقول عمر لو أن الله يقول كل الناس تدخل الجنة إلا واحد أخاف أن أكون ذلك الواحد فوالله الحقيقة أن عمر كان يعرف جيدا وأن ما فعلوه بآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله, خير بيت وجد على وجه الأرض على الإطلاق, هو من أعظم وأشنع وأفضع الجرائم وهو في هذه الآونة يتذكر جيدا أنه لما أخبر وأن فاطمة في هذا البيت وهو يريد إحراقه قال ' و إن' فأين هي 'بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة يا صاحب رسول الله؟ و تمنى أبو بكر لو أنه كان قد سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيمن تكون الخلافة فلا ينازعه أهله و لكن لو لم يكثر اللغط و التنازع بعد اعتراض عمر على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اتهامه له بالهجر والهديان وأخرجهم رسول الله صلى الله عليه و آله من بيته لأنه أحس فعلا بما فعله عمر وأي جرأة وأن يعارض رسول الله صلى الله عليه و آله علانية و يساء له و يعلن في وجهه صلى الله عليه و آله و أن سنته لا تهم وحسبهم كتاب الله و هل عملوا بكتاب الله إذ يقول و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا, كل هذا مع أنه مريض ويفترض بصحابة رسول الله أن يكونوا من أشفق الناس على رسول الله صلى الله عليه و آله. و لو أطاعوا أمره يومها لكشف لهم عن ذلك كله مع أنه كشف عنه يوم الغدير ' و هذا ليس ببعيد فما يفصل بين الحادثتين إلا سبعين يوما' و قال نفس القول ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا بل إنهم لما عرفوا ما يريد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اعترضوا عليه و اعترضوا حتى على إنفاذ جيش أسامة معرفة منهم بأن الأمر سيحسم في غيابهم و ينصب علي بن أبي طالب رغم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعن كل من لم يلتحق بجيش أسامة كما في المثل و النحل للشهرستاني بهامش

الفصل لابن حزم. ماذا ترى أخي القارئ الكريم أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان سيفعله لو بقي حيا و رأى ما فعلوا بابنته فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة و سيدة نساء العالمين و أنت تعرف أنه أهدر دم من نخس بزینب كما يرويه البيهقي في دلائل النبوة والحويرث- بالتصغير- بن نقيدر بضم النون، وفتح القاف، وسكون التّحتية، فдал مهملة، فراء مهملة، كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونخس بزینب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجرت إلى المدينة، فأهدر دمه، فبينما هو في منزله قد أغلق عليه بابه، فسأل عنه علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-. فقيل هو بالبادية، فأخبر الحويرث أنه يطلب، فتتحي عليّ عن بابه، فخرج الحويرث يريد أن يهرب من بيت إلى آخر، فتلقاه عليّ، فضرب عنقه. و يروي عنها الطبري في تاريخه فيقول فلما فرغت ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته و أخذ قوسه و كنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها و هي في هودج لها و تحدث بذلك رجال قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذئ طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى و نافع بن عبد القيس و الفهري فروعها هبار بالرمح و هي في هودجها و كانت المرأة حاملا فيما يزعمون فلما رجعت طرحت ذا بطنها و برك حموها و نثر كنانته ثم قال والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه و أتاه أبو سفيان في جلة قريش فقال أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الرجال علانية و قد عرفت مصيبتنا و نكبتنا و ما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذا خرج بابنته علانية من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا و نكبتنا التي كانت و أن ذلك منا ضعف و وهن لعمرى ما لنا حاجة في حبسها عن أبيها و ما لنا في ذلك من ثورة و لكن أرجع المرأة فإذا هداً الصوت خرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة و صاحبه فقدا بها على رسول الله صلى الله عليه و آله و كان

هبار بن الأسود عظيم الجرم في الإسلام فأهدر رسول الله صلى الله عليه و آليه
 دمه فكان كلما بعث سرية أو صاهم بهبار و قال إن ظفرتم به فاجعلوه بين جذمتين
 من حطب و حرقوه بالنار ثم يقول إنما يعذب بالنار رب النار إن ظفرتم به
 فاقطعوا يديه و رجله ثم اقتلوه. فإن كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد أهدر
 دم هذا الخبيث لفعله بما فعل مع زينب فما كان يفعل لو بقي حيا بمن فعل بفاطمة
 ما فعل و أراد حرق بيتها بمن فيه و لما أخبر بمن فيه قال و "إن؟" و هل كان هذ
 الإعتراض على رسول الله صلى الله عليه و آله من قبل عمر إلا في هذه المرة بل
 ثبت ذلك عنه في كثير من الأحيان رغم أن الله سبحانه يقول في كتابه العزيز يا
 أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله و رسوله و اتقوا الله إن الله سميع عليم
 {الحجرات/1} و من بينها يوم صلح الحديبية كما هو مروى في الصحيحين و في
 مسند أحمد و في مصنف بن أبي شيبة و مصنف عبد الرزاق الصنعاني و غيرهم
 من الكتب و اللقب هنا لان أبي شيبة في مصنفه عمر نا ابن أبي شيبة نا عبد الله
 بن نمير نا عبد العزيز بن سياه نا حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل قال قدم سهل
 بن حنيف يوم صفين فقال يا أيها الناس اتهموا أنفسكم فقد كنا مع رسول الله صلى
 الله عليه و آله يوم الحديبية و لو نرى قتالا لقاتلنا و ذلك في الصلح الذي كان بين
 رسول الله صلى الله عليه و آله و بين المشركين فجاء عمر بن الخطاب فأتى
 رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله ألسنا على حق و هم على
 باطل؟ قال بلى قال أليس قتلنا في الجنة و قتلهم في النار؟ قال بلى قال ففيم
 نعطي الدنيا في ديننا و نرجع و لما يحكم الله بيننا و بينهم؟ فقال يا ابن الخطاب
 إني رسول الله و لن يضيعني الله أبدا قال فانطلق عمر فلم يصبر متغيضا فأتى أبا
 بكر فقال يا أبا بكر ألسنا على حق و هم على باطل؟ قال بلى قال أليس قتلنا في
 الجنة و قتلهم في النار؟ قال بلى قال فعلام نعطي الدنيا في ديننا و نرجع حتى
 يحكم الله بيننا و بينهم؟ فقال يا ابن الخطاب إنه رسول الله و لن يضيعه الله أبدا قال
 فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه و آله بالفتح فأرسل إلى عمر فأقرأه

إياه فقال يا رسول الله أوفتح هو؟ قال نعم فطابت نفسه و رجع. و روى مالك في موطأه مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يسير في بعض أسفاره و عمر بن الخطاب يسير معه ليلاً فسأله عمر في شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فقال عمر ثكلتك أمك يا عمر نذرت رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى إذا كنت أمام الناس و خشيت أن ينزل في قرآن فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بي قال فقلت خشيت أن يكون نزل في قرآن قال فجئت رسول الله صلى الله عليه و آله فسلمت عليه قال لقد أنزلت علي هذه الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا. و قال الله سبحانه و تعالى في كتابه العزيز يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبؤهم بما في قلوبهم قل استهزؤوا إن الله مخرج ما تحذرون {التوبة/٦٤}. للتذكير من في البيت الذي أرادوا حرقه؟ فيه من يصلون عليهم في صلاتهم على الأقل عشر مرات في اليوم و الليلة. أيعقل هذا؟ و هل كانوا فعلا يصلون عليهم؟ يشك و الله المنتبغ لأفعالهم في هذا. أما عدم تنفيذ جيش أسامة فأقل ما يقال عنها أنها تمرد على رسول الله صلى الله عليه و آله. أما قتل مالك بن نويرة فجريمة من الفاعل و تستر على جريمة من قبل الحاكم و تعطيل حدود الله. و نذكر هذا الحديث الذي رواه عبد الرحمن بن عوف عن أبي بكر المروي في الأموال لابن زنجويه و في المعجم الكبير للطبراني و في تاريخ الطبري و في الأحاديث المختارة و في تاريخ الإسلام تدمري و في تاريخ الإسلام ط التوفيقية و في سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل و في حياة الصحابة, قال دخلت على أبي بكر أعوده في المرض الذي توفي فيه فسلمت عليه و سألته كيف أصبحت فاستوى جالسا فقلت أصبحت بحمد الله بارئاً فقال أما إني على ما ترى وجع و جعلتم لي شغلا مع وجعي جعلت لكم عهدا من بعدي و اخترت لكم خيركم في نفسي فجلكم ورم لذلك كلاهما رجاء أن يكون الأمر له و رأيت الدنيا قد أقبلت و لما تقبل و هي جائية و ستجدون بيوتكم

ستور الحرير و نضائد الديباج و ضجائع الصوف و شيه كأن أحدكم على حسك
السعدان و والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه حدا خير من أن يسبح في غمرة
الدنيا ثم قال أما إني لا آسي على شيء إلا على ثلاث فعلتھن وودت أني لم أفعلھن
و ثلاث لم أفعلھن وودت أني لو فعلتھن و ثلاث وودت لو أني سألت رسول الله
عنھن. فأما الثلاث التي وودت أني لم أفعلھن فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة
و تركته و أن أعلق على الحرب وودت أن يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت
الأمر في عنق أحد الرجلين أبو عبيدة أو عمر فكان أمير المؤمنين و كنت وزيرا
وودت أني حيث كنت و جهت خالدا بن الوليد إلى أهل الردة أقمت بذي القصة فإن
ظفر المسلمون ظفروا و إلا كنت ردئا و مددا و أما التي وودت أني فعلتها أني
يوم أتيت بالأشعث أسيرا كنت ضربت عنقه فإنه خيل لي أنه لا يكون شرا إلا
طار إليه ووددت أني يوم أتيت بالفجاءة السلمي لم أكن أحرقتة و قتلته سريحا أو
أطلقته نجيا ووددت أني يوم و جهت خالدا بن الوليد إلى الشام كنت و جهت عمر
إلى العراق فأكون قد بسطت يدي يميني و شمالي في سبيل الله عز و جل و أما
الثلاث التي وودت أني لو سألت رسول الله عنھن فوددت أني لو سألته فيمن هذا
الأمر فلا ينازعه أهله ووددت أني لو سألته هل للأنصار في هذا الأمر سبب
ووددت أني لو سألته عن العمدة و بنت الأخ فإن في نفسي فيهما حاجة. إذا هاهو أبو
بكر يعلن و أنه كشف بيت فاطمة عليها السلام بضعة رسول الله صلى الله عليه و
آله و أخبر أن عمر و خالد بن الوليد بمثابة ذراعيه الأيمن و الأيسر و أخبر أنه
أحرق فجاءة السلمي وندم على توليه الخلافة بعد رسول الله و تمنى لو أنه كان قد
سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيمن تكون الخلافة فلا ينازعه أهله و
لكن لو لم يكثر اللغط و التنازع بعد اعتراض عمر و من معه على رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم يوم الخميس لأخبرهم رسول الله صلى الله عليه و آله
فيمن الأمر بعده مع أنه نصبه صراحة بأمر من ربه يوم غدير خم, و أي جرأة أن
يعارض رسول الله صلى الله عليه و آله علانية, و هو مريض و كان الأجدر بهم

أن يرفقوا برسول الله صلى الله عليه وآله. أليس آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله من قال في حقهم رب العزة سبحانه وتعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال {النور/٣٦} رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه الأبصار {النور/٣٧} ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب {النور/٣٨}. ذكر السيوطي في الدر المنثور والثعلبي في تفسيره أنه لما أنزلت هذه الآية قام رجل فقال يا رسول الله ما هذه البيوت التي عنى الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله بيوت الأنبياء فقال أبو بكر هذه منها وأشار إلى بيت علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من أفاضلها. أيعقل أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله يحرقون أفضل بيت أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسم الله؟ للتذكير قيل أمام أحمد بن حنبل أن علياً قسيم الجنة والنار قال ما تتكرون؟ ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) قالوا بلى قال أين المؤمن قالوا في الجنة قال وأين المنافق قالوا في النار قال إذا هو قسيم الجنة والنار. وذكر الحافظ بن حجر العسقلاني في حديث (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه) قال أي تمام الحب لأنه قد يشارك علياً في هذه الصفة غيره لكن لما شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلقد تأكد رسول الله بأنه اتبعه حق الإتياع فقال محبة الله لقوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) آل عمران ٣١ فهل من اتبع علياً عليه السلام اليوم ليس على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل من اتبعه واقتدى به في كل شيء فقد اهتدى. و يحذرنا ربنا سبحانه بقوله فذلِّم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون {يونس/٣٢} وهذا دليل على أن من اقتدى بعلي فقد اهتدى و هل يقتدى بغير علي عليه السلام؟ لا والله فأين هم كلهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة من علي عليه

السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأفقههم وأشجعهم وأحلمهم وأورعهم وأتقاهم وأصدقهم وأفهمهم وأزهدهم وأعدلهم وأقضاهم وأرحمهم وأعظمهم منزلة عند الله ورسوله وسيدهم ومولاهم وأميرهم وأنصحهم للأمة و...و البطل في كل الحروب ففي بدر بارز و انتصر وقتل فقتل لوحده ست و ثلاثين من المشركين و كافة المسلمين و معهم الملائكة أربع و ثلاثين. ثم في أحد و قد فر الفارون و بقي مع جماعة قليلة يقولون تسعة هو على رأسهم و يومها نادى جبرائيل في السماء أن لا فتى إلا علي و لا سيف إلا ذو الفقار و قال لرسول الله صلى الله عليه وآله نعم المواساة هي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله إنه مني و أنا منه فقال جبرائيل عليه السلام و أنا منكما يا رسول الله. و كذا في وقعة خيبر في مطلع العام السابع للهجرة فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أبابكر برأيته إلى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع و لم يك فتح و قد جهد. ثم بعث في الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع و لم يك فتح و قد جهد و في بعض الروايات يجبن أصحابه و يجبنونه، فقال الرسول صلى الله عليه وآله و سلم (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه) أخرجه البخاري و مسلم في صحيحيهما و سعيد بن منصور في سننه و ابن أبي شيبة في مصنفه و أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و في مسنده و ابن ماجة و الترمذي في سننهما و ابن أبي عاصم في سننه و البزار في مسنده و النسائي في السنن الكبرى و أبو يعلى الموصلي في مسنده و في مسند الشاشي و معجم بن الأعرابي و غيرهم من الكتب المعتمدة. فنتشر لها أبو بكر و عمر فلما كان من الغد دعا عليا فجاءه و هو أرمد فتقل في عينيه و دفع الراية إليه فمضى لسبيله فخرج إليه مرحب و راح يرتجز:

قد علمت خيبر أنني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا و حيناً أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب

فقال علي عليه السلام:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة
أكليكم بالسيف كيل السندرة
ليث بغابات شديد قسورة.

ثم ضرب علي عليه السلام بسيفه على هامته ضربة وصلت إلى أضراسه فقتله وفتح الله الحصن على يديه عليه السلام. و قال رافع مولى رسول الله خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برأيته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي رضي الله عنه بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ. فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه كما في تاريخ الطبري. و في رواية فلم يقلبه إلا أربعون رجلا. للتذكير لما يقول الراوي فتشرف لها أبو بكر و عمر و في رواية أخرى فتطاولا لها, إن كنا منصفين, والله لم ينسجم تطاولهما لها مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله, كزار و ليس فرار, و قد فرا فالمفروض يعرفان جيدا أنهما لم يعنيا بقول رسول الله, ليس بفرار, فيتطاول لها من لم يفر ففعل الراوي أراد بها تغطية الحقيقة وهذا معروف عند أصحاب الحديث كما في قوله فرجع و لم يك فتح أراد التغطية عن الفرار لكن رسول الله أكد أنهما قد فرا بقوله لأعطين الراية رجلا ليس بفرار مع أن الله سبحانه و تعالى يقول في كتابه و من يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بس المصير {الأنفال/١٦}. و قد جاء في الحديث المذكور في الصحاح و غيرها من الكتب حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد المدني عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله و من

هن؟ قال الشرك بالله و السحر و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق و أكل الربا و أكل مال اليتيم و التولي يوم الزحف و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات.

للتذكير فإن فرارهما لم يكن للمرة الأولى بل سبق يوم أحد و قد ذكره أبو طاهر المخلص في المخلصيات حدثنا يحيى قال: حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي، عن أبيه قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان} [آل عمران: ١٥٥] الآية قال: لما كان يوم أحد هزمنا ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رأيتني أنزو كأني أروى و الناس يقولون قتل محمد فقلت لا أجد أحدا يقول قتل محمد إلا قتلته حتى اجتمعوا على الجبل فنزلت إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها. و يخبرنا ربنا سبحانه كذلك أنهم فروا أيضا يوم حنين فيقول سبحانه و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين. و يقول الله سبحانه و تعالى في آية أخرى و لقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار و كان عهد الله مسؤولا الأحزاب/١٥.

تقول الكتب لم يبق معه إلا تسعة أو ثمانية كلهم من بني هاشم معهم أيمن ابن أم أيمن و قد كانوا إثنا عشر ألف حسب بعض الروايات أي لم يبق معه إلا أقل من واحد من الألف. للتذكير يقول الله سبحانه في هذه الآية ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين فمن هم إذا المؤمنون؟ بالطبع هم هؤلاء الذين لم يفروا و بقوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يضحون بأنفسهم من أجله و على رأسهم علي ابن أبي طالب عليه السلام فلنتعظ و نأخذ الدروس و نعتبر لنكون على السراط السوي بإذن الله. و كذا ما روى البيهقي في دلائل النبوة يوم تحدى عمرو بن عبد ود المسلمين أن يخرجوا من يبارزه و نادى عمرو ألا رجل يبرز؟ فجعل

يؤنبهم و يقول أين جنتكم التي ترعمون أنه من قتل منكم دخلها ألا تبرزون إلي رجلا؟ و راح يرتحز و يقول

ولقد بحثت من النداء ... لجمعهم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع ... موقف القرن المناجز
و لذاك إني لم أزل... متسرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى... و الجود من خير العزائز

و سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث مرات (من يخرج لمبارزته) و في كل مرة يقول علي أنا فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يعيد عليهم السؤال فلما كانت المرة الثالثة و لم يجبه أحد إلا علي أمره بمبارزته و قال (برز الإيمان كله للشرك كله) فقال علي عندها لعمر و

لا تعجلن فقد أتاك ... مُجِيبٌ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ
فِي نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ ... وَالصَّدْقُ مُنْجِي كُلِّ فَائِزٍ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَقِيمَ ... عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ
من ضربة نجلاء ... يَبْقَى ذِكْرُهَا عِنْدَ الْهَزَاهِزِ

فبارزه علي و قتله فكانت يومها كذلك نصره المسلمين بسببه وقال الله تعالى " و كفى الله المؤمنين القتال " أي بعلي و روي أن ابن مسعود كان يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي. و قال أيضا " و من يكفر بالإيمان فقد حبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين " أي من يكفر بعلي و إلا كيف الكفر بالإيمان؟ فالإيمان عكس الكفر فإما أن يؤمن الإنسان أو يكفر لكن لما قال الله من يكفر بالإيمان أي من يكفر بمن يتجلى فيه الإيمان و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله بأمر من ربه برز الإيمان كله أي علي. و يروى أن عليا لم يجهز على خصمه إجهازا نهائيا إلا بعد أن هدأت موجدته الشخصية على عمرو الذي بصق في وجهه لكي لا يكون عمله إلا في سبيل الإسلام. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و

سلم(ضربة علي يوم الخندق خير من عبادة الثقلين).كما روى ابن كثير في البداية و النهاية قَالَ قال ابن هشام و حدثني مسلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه و آله تحت راية الأنصار و أرسل إلى علي أن قدم الراية فتقدم علي و هو يقول أنا أبو القصم فناده أبو سعد بن أبي طلحة و هو صاحب لواء المشركين هل لك يا أبو القصم في البراز من حاجة؟ قال نعم فبرزنا بين الصفين فاختلفا ضربتني فضربه علي فصرعه ثم انصرف و لم يجهز عليه فقال له بعض أصحابه أفلا أجهزت عليه؟ فقال إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم و عرفت أن الله قد قتله. وروي في مغازي الواقدي و في سبل الهدى وفي السيرة الحلبية. و قد فعل ذلك علي رضي الله عنه يوم صفين مع بسر بن أرطأة لما حمل عليه ليقتله أبدى له عن عورته فرجع عنه و كذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه في بعض أيام صفين أبدى عن عورته فرجع علي أيضا ففي ذلك يقول الحارث بن النضر

أفي كل يوم فارس غير منته... و عورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه... و يضحك منها في الخلاء معاوية

فإذا كان الإيمان كله يتجلى في علي و ضربته يوم الخندق خير من عبادة الثقلين و من يكفر بعلي يحبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين فهل بقي هناك أدنى شك في ولايته و إمامته عليه السلام؟ قد يقول لي قائل إنك مغال لا والله بل أنا مقصر و هذا ما يعلمه كل متعلم لأمر دينه ' و لا أظنني متعلم كفاية. وهذه معادلة الحساد لعلي و أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله فعلي بكل ما ذكرنا ' و هو كقطرة في بحر من فضائله عليه السلام' يعني عندهم أنهم كلهم أفضل منه شئنا أم أبينا حسبنا الله و نعم الوكيل و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. و قد ذكر هذا الرازي في تفسيره أنه كان يقتدي بعلي في جهره بالبسملة في الصلاة و يبين بأن التمسك بالعترة واجب لحديث الثقلين و أن الإقتداء بهم أولى

بالإقتداء بغيرهم. لكن أقول لهذا العالم الجليل صاحب التصانيف و هل يقتدى بعلي إلا في جهره بالبسمة؟ كيف لا و هو من ذكر اختصاصه بأنه لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز عن قيس بن أبي خازم قال التقى أبو بكر وعلي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه علي فقال له مالك تبسمت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز) أخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة و قول علي عليه السلام في خطبة له و إنما الأئمة قوام الله على خلقه و عرفاؤه على عباده و لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه. و هذا نفس قول الله عز و جل و على الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فكثير من المفسرين يرون و أن هذه الآية في أهل البيت و على رأسهم علي عليه السلام و من ينكر فأقول له و كيف تفسر قوله سبحانه و تعالى و نادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم و ما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم و لا أنتم تحزنون؟ فالآية صريحة لا تفهم غير أنهم منعوا أناس من دخول الجنة و أدخلوا إليها آخرين. كيف لا و هو من ذكر إختصاصه بحمل لواء الحمد في ظل العرش بين ابراهيم والنبي صلى الله عليه وسلم وانه يكسى إذا كسى النبي صلى الله عليه وسلم فعن مخدوع الذهلي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أما علمت يا علي اني أول من يدعى به يوم القيامة فأقوم عن يمين العرش في ظلله فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بالنبیین بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حلا خضراء من حلل الجنة ألا واني أخبرك يا علي أن أمتي أول الامم يحاسبون يوم القيامة ثم أبشر أنك أول من يدعى بك لقربتك مني وميزتك ومنزلتك عندي فيدفع اليك لوائى وهو لواء الحمد تسير به بين السماطين آدم وجميع خلق الله تعالى مستظلون بظل لوائى يوم القيامة فتسير باللواء الحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين ابراهيم في ظل العرش ثم تكسى حلة من الجنة

ثم ينادي مناد تحت العرش نعم الاب أبوك إبراهيم ونعم الاخ أخوك علي ابشر يا علي أنك تكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيت وتحيا إذا حييت. أخرجه أحمد في المناقب. و كيف لا و هو من قال فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعطيت في علي خمسا هن احب إلى من الدنيا وما فيها أما واحدة فهو تكأتي بين يدي الله عزوجل حتى يفرغ من الحساب وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أمتي وأما الرابعة فسائر عوراتي ومسلمي إلى ربي عز وجل وأما الخامسة فلست أخشى أن يرجع زانيا بعد إحصان ولا كافرا بعد إيمان) أخرجه أحمد في المناقب. و لعلمنا بكل أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في آل بيته و المتواترة و من بينها فاطمة بضعة مني وقوله فاطمة روعي التي بين جنبي وقوله يرضى الله لرضاها و يغضب لغضبها إلخ فكيف إذا روح رسول الله ليست بمعصومة و كيف إن غضبت عن خطأ يغضب الله أيضا لخطاياها؟ بل والله ما عنى رسول الله صلى الله عليه و آله أن بعد غضبها يغضب الله و لكن أراد بهذا أنها علامة جعلها الله ليعرف من غضب الله عليه ممن رضي عنه و بهذا المعنى فلقد أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله أنها لن تغضب عن خطأ و لن ترض عن خطأ و هذا ما يؤكد عصمتها عليها السلام و كذلك قوله علي مع الحق و الحق مع علي فإن لم يكن معصوما و يخطئ فكيف يكون دائما مع الحق ففي اللحظة التي يخطأ فيها يكون حتما قد انحرف عن الحق و حاشاه عليه السلام أن يكون كذلك. وكفاهم أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يخرج بهم للمباهلة أن يكونوا معصومين. و كفاهم طهارة أن منعوا الصدقة فعن أبي هريرة قال أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (كخ كخ) ليطرحها ثم قال (أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة) رواه البخاري في صحيحه و البيهقي في السنن الكبرى و غيرهما. وعبر عنها رسول الله صلى الله عليه و آله

و سلم في حديث آخر بأنها أوساخ الناس لما طلب منه الفضل بن عباس أن يجعله على الصدقة قال له (إن الصدقة لا تحل لآل محمد إنما هي أوساخ الناس) وهذا في عدة كتب منها صحيح مسلم و صحيح بن خزيمة و هذا دليل على أن الصدقة لا تحل لكل أهل البيت, لا للعترة فقط كما يقول البعض و الدليل أن السيدة زينب عليها السلام لما أخذ بهم أسرى و كان الناس يأتونهم بالأكل كانت تمتنع عن الأكل و تقول إنهم لا يأكلون الصدقة مع أن السيدة زينب عليها السلام عالمة غير معلمة و فاهمة غير مفهمة و تعلم جيدا أنهم كانوا مضطرين لأكل الصدقة و لكن امتنعت لتعلمنا نحن. و قال أيضا في حق الحسن و الحسين (الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة). أي سيدا كل الناس بعد علي عليه السلام بما فيهم كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما كانا سيدا أختيارهم إذ الأختيار هم من يدخلون الجنة كيف لا و هما بنص رسول الله سبطا هذه الأمة و قد رأيت في بعض المعاجم سبط أي أمة من الأمم في الخير أي هما حسب هذا الشرح أمّا خير لهذه الأمة أي منهما الخير الكثير أي منهما أئمة الهدى لهذه الأمة. و قلت بعد علي لأن علي سيد كل العرب و هما من العرب و هو أبوهما وهو خير منهما لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (و أبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما). و ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أخبر أن أهل الجنة كلهم شباب. و إذا قيل و ما قوله صلى الله عليه و آله و سلم في أبي بكر و عمر و أنهما سيدا كهول أهل الجنة فأقول لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أخبر بأن في الجنة كهول و لا شيوخ و لا أزيد. و أستطيع القول جازما بأن من يتصرف بهذا التصرف لا يحب آل البيت بل ربما يبغضهم لقول علي بن أبي طالب: ما أضمر امرؤ شيئا بقلبه إلا و ظهر على وجهه و فلتات لسانه.

ويحضرني هنا أن عالمان تناقشا في هذا الحديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) سأل الأول الثاني ما قولك في هذا الحديث فأجابه الثاني حديث صحيح فقال له الأول من إذا أولى بالخلافة علي أم أبو بكر فقال الثاني أبوبكر فقال الأول تقول

أن الحديث صحيح ثم تقول أبو بكر قال أبو بكر كان خليفة بعد رسول الله، هذه دراية، أما الحديث فهذه رواية و لا نقطع الدراية بالرواية فقال الأول و ما قولك في الحديث (أنا حرب لمن حاربتهم و سلم لمن سالمتم) قال حديث صحيح فقال الأول فما قولك إذا في معاوية و عمرو بن العاص و من معهم و غيرهم أكونوا قد حاربوا رسول الله بمحاربتهم لعلني؟ قال نعم لكن تابوا فقال الأول نعم هذه دراية فقد حاربوا فعلا رسول الله أما تابوا هذه فرواية و لا نقطع الدراية بالرواية. نعم لقد حاربوه فعلا و لو كان حيا والله لحمل سلاحه و لأفناهم كما فعل بأسلافهم المشركين فذاك أبي و أمي يا رسول الله صلى الله عليه و آله. منع سنة رسول الله صلى الله عليه و آله لمدة قرن من الزمن أترك لك التعليق. و أما حرق الفجاءة السلمي فوالله جريمة شنعاء شوهدت صورة الإنسانية تخيل يقول القرطبي رموه في النار مقموطا حيا. أما قتل محمد بن ابي بكر و قد جعلوه في بطن حمار و أحرقوه به فأترك لك التعليق. ثم الحروب على علي عليه السلام معركة الجمل و صفين و النهروان. فطلحة و الزبير كان على علم أنهما كانا سيعمدان على تقويض حكومته وأنهما سيعملان جادين لإثارة الفتن و القلاقل ضده و يبدو ذلك واضحا عندما قالوا له واستجازه بالذهاب الى العمرة فقال لهم [ما العمرة تريدان، وإنما تريدان الغدرة، وسأستعين بالله عليكم] إن معرفته عليه السلام بما ينويانه ليست كافية لاعتقالهما مالم يتلبسا بالجريمة وتكون البيئة الشرعية في ذلك. لقد جيشت عائشة و طلحة و الزبير جيشا يتكون من سبعة عشر ألفا أو أكثر على حسب أقوال المؤرخين لمواجهة علي و الحسن و الحسين عليه السلام و من معهم و فعلوا ما فعلوا بالبصرة و أهل البصرة و ببيت مال المسلمين. و حاول علي عليه السلام تدارك الوضع بإرساله لهم عدة رسل ليمنع الحرب و لكن دون جدوى و انتهى يوم الذي نادى الإمام في بداية طريقه بالمصالحة. ولكن أحدا لم يتقدم ليصلح بين الطائفتين. ولم ينصت أصحاب الجمل إلى رسائل الإمام ورسله إليهم. و قامت الحرب و قتل فيها على حسب المؤرخين حوالي عشرين ألف من بينهم خمسة آلاف من جيش

علي عليه السلام. بعد ما فرغوا من حرب الجمل قالوا: يا أمير المؤمنين تحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا نساؤهم. فقال: كذلك السيرة في أهل القبلة. فخاصموه فقال: فهاتوا سهامكم واقرعوا على عائشة. فهي رأس الأمر وقائدهم. قال: فتفرقوا وقالوا: نستغفر الله فخصمهم أمير المؤمنين ". وانتقلت أم المؤمنين إلى دار صفية زوجة عبد الله بن خلف الذي قتله الإمام يوم الجمل. وروي أن أمير المؤمنين أقبل إلى منزل عائشة. فإذا عائشة جالسة حولها نسوة من نساء أهل البصرة. وهي تبكي وهن يبكين معها. فنظرت صفية بنت الحارث فرأت عليا. فصاحت هي ومن كان معها هناك من النسوة وقلن: يا قاتل الأحبة. يا مفرق بين الجميع، أيتم الله بنيك كما أيتم ولد عبد الله بن خلف. فنظر إليها علي فعرفها فقال: أما إني لا ألومك أن تبغضيني. وقد قتلت جدك يوم بدر. وقتلت عمك يوم أحد. وقتلت زوجك الآن. ولو كنت قاتل الأحبة كما تقولين. لقتلت من في هذا البيت ومن في هذه الدار. ثم أقبل على عائشة فقال: ألا تتحين كلابك هؤلاء عني. أما إني قد هممت أن أفتح باب هذا البيت فأقتل من فيه. ولولا حبي للعافية. لأخرجتهم الساعة فضربت أعناقهم صبورا. فسكتت عائشة وسكتت النسوة فلم تنطق واحدة منهن. وروي أن الأبواب التي هدد علي بفتحها كان من ورائها أناس من الجرحى قد لجأوا إلى عائشة. وتغافل عنهم علي لأن مذهبه كان لا يقتل مدبرا ولا يذفف على جريح ولا يكشف سترا ولا يأخذ مالا.

وروي أن ابن عباس دخل على عائشة في دار صفية بغير إذنها. واجتذب وسادة فجلس عليها. فقالت: يا ابن عباس أخطأت السنة المأمور بها. ودخلت إلينا بغير إذننا. وجلست على رحلنا بغير أمرنا. فقال: لو كنت في البيت الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخلت إلا بإذنك. وما جلسنا على رحلك إلا بأمرك. وإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يأمرك بسرعة الأوبة والتأهب للخروج إلى المدينة " ، وعندما كانت أم المؤمنين تستعد للذهاب إلى المدينة. كان قد سبقها بعض الذين يبحثون عن الحقيقة. روي عن ثابت مولى أبي ذر أنه قال:

كنت مع علي يوم الجمل. فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس ، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر. فقالت مع أمير المؤمنين. فلما فرغ ذهبت إلى المدينة. فأتيته أم سلمة. فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعاما ولا شرابا، ولكني مولى لأبي ذر. فقالت مرحبا، فقصصت عليها قصتي. فقالت: أين كنت حين طارت القلوب سطاثرها. قلت: إلى حيث كشف الله عني عند زوال الشمس. قالت: أحسنت. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي. لن يتفرقا حتى يرادا على الحوض " وعن حري بن سمرة قال: لما كان من أهل البصرة ما كان بينهم وبين علي بن أبي طالب انطلقت حتى أتيت المدينة، فأتيته ميمونة بنت الحارث فقالت: ما جاء بك، قال: كان بين علي وطلحة الذي كان فأقبلت فبايعت عليا. قالت: فالحق به فوالله ما ضل ولا ضل - قالتها ثلاث مرات ". كان هذا في المدينة أما في البصرة، فلقد روي أن الإمام عندما دخلها منتصرا خطب في الناس خطبة طويلة جاء فيها: " يا أهل السبخة يا أهل المؤتفكة. أنتفكت بأهلك من الدهر ثلاثا. وعلى الله تمام الرابعة يا جند المرأة. يا أتباع البهيمة. رغا فأجبتم، وعقر فانهزمتم، أخلاقكم رفاق. وأعمالكم نفاق. ودينكم زيغ وشفاق، وماؤكم أجاج وزعاق ".

وقوله رضي الله عنه: " يا أهل السبخة " إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " إن الناس يمصرون أمصارا وإن مصرا منها يقال لها البصرة. فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها. فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون فيصبحون قردة وخنازير "، فلقد وصفها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفساد العقول وكثرة الظلم الواقع بها، والبصرة كما ذكرنا من قبل أن يمصرها مصرها عمر بن الخطاب وسكنتها أجناس مختلفة كان لهم تأثير بالغ على ثقافتها. وأبرز معالم هذه الثقافة هي القردية والخنزيرة. أي تلجيم العقل كل تافه ورخيص والسير في طريق المادة لانتهاهم غذاء الدنس والعار. وروي أن رجلا قال للإمام بعد الفراغ من يوم الجمل:

يا أمير المؤمنين. وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا. ليري ما نصرك الله به على أعدائك. فقال الإمام: أهوى أخيك معنا؟ قال: نعم، فقال: فقد شهدنا. ولقد شهدنا في عسكرنا هذا، أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء. سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان " وفي كلام الإمام إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " المرء مع من أحب " وقوله: " إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها ". وها هي أم سلمة تقول لعائشة محذرة إياها من قتال علي عليه السلام أقسم بالله لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي: ادخلي الفردوس لاستحييت أن ألقى محمدا صلى الله عليه وآله هاتكة حجابا قد ضربه علي، اجعلي حصنك بيتك وقاعة الستر قبرك حتى تلقيه وأنت على ذلك أطوع، ثم قالت: لو ذكرتك من رسول الله صلى الله عليه وآله خمساً في علي صلوات الله عليه لنهشتني نهش الحية الرقشاء المطرقة ذات الحبيب أتذكرين إذ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً فأقرع بينهن فخرج سهمي وسهمك فبيننا نحن معه وهو هابط من قديد ومعه علي عليه السلام ويحدثه فذهبت لتهجمي عليه فقلت لك: رسول الله صلى الله عليه وآله معه ابن عمه ولعل له إليه حاجة فعصيتي ورجعت باكية فسألتك، فقلت: بأنك هجمت عليه فقلت له: يا علي إنما لي من رسول الله يوم من تسعة أيام وقد شغلته عني فأخبرتني أنه قال لك: أتبغضيه فما يبغضه أحد من أهلي ولا من أمتي إلا خرج من الإيمان أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم. ويوم أراد رسول الله صلى الله عليه وآله سفراً وأنا أجش له جشيشاً فقال: ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب تتبجحها كلاب الحوآب، فرفعت يدي من الحشيش وقلت: أعوذ بالله أن أكونه، فقال: والله لا بد لإحداكما أن تكونه، اتقي الله يا حميرا أن تكونيه أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم. ويوم تبذلنا لرسول الله صلى الله عليه وآله فلبست ثيابي ولبست ثيابك فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس إلى جنبك، فقال: أنظنين يا حميرا أني لا أعرفك أما إن لأمتي منك يوماً مرا أو يوماً حمرا أتذكرين هذا يا

عائشة؟ قالت: نعم. ويوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءك أبوك وصاحبه يستأذن فدخلت الخدر فقالا: يا رسول الله إنا لا ندري قدر مقامك فينا فلو جعلت لنا إنسانا نأتيه بعدك، قال: أما إني أعرف مكانه وأعلم موضعه ولو أخبرتكم به لتفرقتم عنه كما تفرقت بنوا إسرائيل عن عيسى ابن مريم، فلما خرجا خرجت إليه أنا وأنت وكنت حزينة عليه، فقلت له: من كنت جاعلا لهم؟ فقال: خاصف النعل وكان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يصلح نعل رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تخرقت ويغسل ثوبه إذا اتسخ، فقلت: ما أرى إلا عليا، فقال: هو ذاك، أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم. قالت: ويوم جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ميمونة فقال: يا نسائي اتقين الله ولا يسفر بكن أحد أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم ما أقبلني لو عظك وأسمعني لقولك فإن أخرج ففي غير حرج وإن أقعد ففي غير بأس وخرجت فخرج رسولها فنأدى في الناس من أراد أن يخرج فليخرج فإن أم المؤمنين غير خارقة فدخل عيها عبد الله بن الزبير فنفت في أذنها وقلبها في الذروة فخرج رسولها فنأدى من أراد أن يسير فليس فإن أم المؤمنين خارقة، فلما كان من ندمها أنشأت أم سلمة تقول:

لو أن معتصما من زلة أحد * كانت لعائشة العتبي على الناس

كم سنة لرسول الله تاركة * وتلو أي من القرآن مدراس

قد ينزع الله من ناس عقولهم * حتى يكون الذي يقضي على الناس

فيرحم الله أم المؤمنين لقد * كانت تبدل إباحشا بإيناس.

و ما جرى له عليه السلام من قتله على يد أشقاها عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله و لما ضربه اللعين قال فزت و رب الكعبة و هل يقولها غيره؟ والله در من قال :

[قل لابن ملجم والاقدار غالبية * هدمت ويحك للاسلام أركاننا]

[قتلت أفضل من يمشي على قدم * وأحسن الناس إسلاما وإيمانا]

[وأعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا علما وتبيانا]

[صهر النبي ومولاه وناصره * أضحت مناقبه نورا وبرهانا]

[وكان منه على رغم الحسود له * مكان هارون من موسى بن عمران]

[ذكرت قاتله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب العرش سبحانا]

[قد كان يخبرنا (أن) سوف يخضبها * شر البرية أشقاها وقد كانا]

و من رحمته عليه السلام على الرعية فهو رحيم، وهو يمثل الإسلام حتى بقاتله
فتراه يوصي بقاتليه وكأنه يوصي بأحد أولاده رفقا بأسيركم .. بحقي عليكم إلا
ماطيبتم مشربه ومأكله... ولا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل أمير
المؤمنين، فإنما هي ضربة بضربة... ولا تمثلوا بالرجل فإني سمعت رسول الله
صلى الله عليه و آله يقول [إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور] و قال [فإن أعش
فأنا ولي دمي، إما عفوت وإما اقتصصت، وإن مت فألحقوه بي ولا تعتدوا إن الله
لا يحب المعتدين] الإمامة والسياسة لابن قتيبة. فإنه عليه السلام يبين للعالم أن
الإسلام ليس حريصاً فقط على دماء المسلمين أو الرعية بل جاء في التشريع
الإسلامي في باب الديات أنه [إذا قتل إنسان ولم يعرف بالتحديد قاتله، كما لو قتل
في زحام يوم الجمعة فديته من بيت المال] فروع الكافي. بل يوجب الشرع
الإسلامي كما جاء في الفقه الإسلامي من وجوب إعطاء أولياء المقتول حقهم من
الدية. ويكفي دلالة على حرص الإسلام على دم الرعية أنه جعل قتل النفس بغير
حق بمثابة قتل الناس جميعا كما جاء في سورة المائدة من أجل ذلك كتبتنا على بني
إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً
ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً
منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون آية ٣٢ . في سنة ست وثلاثين قامت موقعة
الجمل وانتهت. وقيل: إنه كان بين خلافة علي إلى وقعة الجمل خمسة أشهر
وإحدى وعشرون يوماً. وبينما الدماء لم تجف بعد، وإذا بمعاوية بن أبي سفيان

يخرج على رأس أهل الشام في خمس وثمانين ألف مقاتل، ليقابل جيش أمير المؤمنين بعد فراغه من يوم الجمل بحوالي أربعة أشهر. وبقراءة سريعة لخلفية معاوية نجد أن عمر بن الخطاب ولاء الشام بعد موت أخيه يزيد. وكانت وصية هند لولدها معاوية " إن هذا الرجل استهضك في هذا الأمر. فاعمل بطاعته فيما أحببت وكرهت "، ووصاه والده أبو سفيان: " وقد ولوك جسيما من أمورهم فلا تخالفهم. فإنك تجري إلى أمد. فناقس فإن بلغته أورثته عقبك "، وكان معاوية يقول لعمر:

" مرني يا أمير المؤمنين بما شئت. فيقول له: لا أمرك ولا أنهاك "، وكان عمر لا يذكر معاوية إلا بخير. كان يقول للناس: " تذكرون كسرى وعندكم معاوية " ويقول: " دعوا فتى قريش وابن سيدها " وكان يدخر قوات الشام للحفاظ على حدود الدولة ولذا أطلق عمر صيحة: " يا أهل الشام استعدوا لأهل العراق. فإن الشيطان قد باض فيهم " وفي عهد عثمان كان معاوية يتفاخر بأبيه ويقول: " قد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها... "

ولا أظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازما "، وفي نفس العهد بدأ كعب الأخبار يلقي في نفس معاوية طلب الخلافة. فقال له: أنت الأمير بعد عثمان. وعندما استجد عثمان بقوات الشام أثناء محنته تباطأ معاوية.

وهناك شخصية أخرى وهو عمرو بن العاص سنلقي ضوءا على خليفته نظرا لأهمية دوره في أحداث صفين. وعمرو استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخدام الرسول لأنماط عديدة من الناس يخضع في المقام الأول لحركة الدعوة وهذه الحركة كانت تقتفي التأليف بين القلوب. وكان جميع العاملين على طريقها. يخضعون لكشف سرائرهم بواسطة الوحي فتحت الوحي يعلم النبي صلى الله عليه وسلم حقائقهم، ولهذا كان استخدام الرسول للإنسان ما يختلف عن استخدام غيره لهذا الإنسان. ففي عهد عمر بن الخطاب لمع نجم عمرو بن العاص حتى أن عمر

كان يقول: ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميرا " ، وولاه فلسطين والأردن ثم مصر . فلم يزل واليا عليها حتى مات عمر . وأقره عثمان عليها أربع سنين أو نحوها ثم عزله عنها وولاهها عبد الله بن أبي السرح . وعندما عزله عثمان جعل يطعن عليه ويسعى في إفساد أمره . فلما بلغه قتل عثمان وكان معتزلا بفلسطين قال : إني إذا أنكأت قرحة أدميتها " .

وروى الطبري وغيره : عندما قتل عثمان وعلم بمبايعة الناس لعلي وما وقع لأهل الجمل . ارتحل يبكي كما تبكي المرأة ويقول : واعثماناه ، أنعي الحياء والدين حتى قدم دمشق فوجد أهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان ، فقال عمرو : أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم . وقال معاوية لعمرو : بايعني فقال : لا والله لا أعطيك من ديني حتى أنال من دنياك قال : سل ، فقال : مصر طعمة . فأجابه إلى ذلك وكتب له به كتابا . وكانت مصر في نفس عمرو بن العاص . لأنه هو الذي فتحها . ويقول الجاحظ : فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره ، وما قد عرفه من أموالها وسعة الدنيا ، لا يستعظم أن يجعلها ثمنا من دينه . وروي أنه عندما خرج عمرو من عند معاوية . قال له ابناه : ما صنعت ؟ قال : أعطانا مصر طعمة . قالوا : وما مصر في ملك العرب ! فقال : لا أشبع الله بطونكما إن لم تشبعكما مصر " .

فوقفا لخليفة هذا وذلك نرى أن الأول هدفه الخلافة . والثاني هدفه الإمارة وبالتحديد أن تكون له مصر ما بقي حيا ، وهذه الأهداف تسير في طريق البغاة وعليها قميص عثمان . ذلك الشعار البراق الذي يلتف من حوله العامة . وهذه الفئة على طريق البغاة تعرف باسم " القاسطين " وليس معنى القاسط : أنه المطالب بدم عثمان ، وإنما معناه : " الجائر عن الحق الناكب عنه " فاللفظ والمعنى يتحدثان عن حقيقة الهدف وليس عن بريق الشعار . وقول أمير المؤمنين " أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين " يعني أن هذا القتال لا

علاقة له بالشعارات المرفوعة. وإنما علاقته بالأهداف الحقيقية التي تخفيها الجلود الآدمية. ولقد عبر الإمام علي عن مبايعة عمرو لمعاوية بأنها مبايعة مبتورة ومشلولة وفقا لميزان الحقيقة الذي يقر الزيف. فقال: قد بلغني أن عمرو بن العاص الأبتري بايع معاوية على الطلب بدم عثمان وحضهم عليه. فالعضد والله الشلاء عمرو ونصرته".

بعد مقتل عثمان بدأ الإمام علي يجري تغييرات تستقيم مع سياسته. ولكن معاوية رفض هذه التغييرات والتي كان من بينها عزله عن الشام. وبينما كان الإمام يستعد للذهاب إلى الشام لإزالة هذه العقبة التي على أرض الدولة. خرج عليه أصحاب الجمل. وما أن فرغ من أهل الجمل حتى بلغه أن أهل الشام يتجهزون للقتال. وأن عمرو بن العاص يذيع عليهم " أن أهل العراق قد فرقوا جمعهم وأوهنوا شوكتهم وقلوا حدهم. وأن أهل البصرة مخالفون لعلي بعد أن وترهم وقتلهم. وقد تفانت صنائدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل. وأن عليا قد سار في شردمة قليلة منهم وقد قتل خليفتمكم. فالله الله في حركم أن تضيعوه وفي دمكم أن تبطلوه " وعمرو في بيانه لم يهمل موقف خصمه القتالي. وإنما أخبرهم بأن الصناديد قد قتلوا إشارة إلى أن المهملة لن تكون عسيرة بعد أن نضجت الثمرة. وبينما أهل الشام يشقون طريقهم بمراكب الدهاء والكيد. كان الإمام علي يشق طريقه إليهم بمراكب الحجة. حتى لا تكون لهم حجة في يوم لا يغني فيه الندم. فبعث إليهم جرير بن عبد الله البجلي يدعوه إلى البيعة. ولكن معاوية ركب الصعب. ثم بعث إليه الإمام برسالة جاء فيها: إن الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها. وابتلى فيها أهلها. ليعلم أيهم أحسن عملا. ولسنا للدنيا خلقنا. ولا بالسعي فيها أمرنا. وإنما وضعنا فيها لنبتلي بها. وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي. فجعل أهدنا حجة على الآخر. فغدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن. وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني. وعصبتة أنت وأهل الشام بي. وألب عالمكم جاهلكم. وقائمكم قاعدكم. فاتق الله في نفسك. ونازع الشيطان قيادك. واصرف إلى الآخرة وجهك.

فهي طريقنا وطريقك. واحذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الأصل. وتقطع الدابر. فإني أولى لك بالله ألية غير فاجرة. لأن جمعتي وإياك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك "حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين".

لقد أخبره أن الله جعل الدنيا طريقا إلى الآخرة. وابتلى فيها أهلها أي اختبرهم ليعلم أيهم أحسن عملا، وأخبره بأن الإنسان لم يؤمر بالسعي في الدنيا لها. بل أمر بالسعي فيها لغيرها. وكشف له الحقيقة التي يدرها شعار قميص عثمان فقال: " فغدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن " أي تعديت وظلمت ومن هذا الظلم قولك: " أنا ولي عثمان ". وعلى طريق الظلم ألزمتني بما لم تجن يدي ولا لساني. وحرصتم الناس على هذا. ولم يلتفت معاوية إلى الحجة. وظل يتاجر بقميص عثمان فأرسل إليه الإمام رسالة قال فيها: فسبحان الله. ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة، والحيرة المتبعة. مع تضييع الحقائق وإطراح الوثائق: التي هي لله تعالى طلبة. وعلى عباده حجة. فأما إكثارك الحجاج على عثمان وقتلته. فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك. وخذلته حيث كان النصر له، والسلام ".

ولقد رأينا كيف تتأقل معاوية عن نصره عثمان، وفي هذا التخاذل والتثاقل يقول البلاذري وهو المعروف بالثقة والضبط " وإنما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان فيدعوا إلى نفسه " ولم يكتف الإمام بإرسال الرسائل. وإنما بعث إليه بالصحابة ليقموا عليه الحجة على امتداد الطريق إلى صفين. روي أن الإمام بعث إليه عدي بن حاتم... فقال عدي لمعاوية: إنا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا وأمتنا ويحقن به الدماء ونصلح ذات البين، إن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة وأحسنها في الإسلام أثرا. وقد استجمع له الناس. ولم يبق أحد غيرك وغير من معك. فاحذر يا معاوية أن يصيبك وأصحابك مثل يوم الجمل. فقال له معاوية: كأنك إنما جئت متهددا لم تأت مصلحا. هيهات يا عدي. كلا والله إني لابن حرب لا يقعق له بالسنان. وإنك والله من المجلبين على عثمان وإنك من قتلته وإني

لأرجو أن تكون ممن يقتله الله به. فقال شبت وزياد بن خصفة: يا معاوية. جوابا واحدا، أتيناك فيما يصلحنا وإياك. فأقبلت تضرب لنا الأمثال. دع ما لا ينفع وأجبنا فيما يعم نفعه. وقال له يزيد بن قيس: إنا لم نأت إلا لنبلغك ما أرسلنا به إليك. ونؤدي عنك ما سمعنا منك. ولن ندع أن ننصح لك وأن نذكر ما يكون به الحجة عليك ويرجع إلى الألفة والجماعة. إن صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك. فاتق الله يا معاوية ولا تخالف. فإننا والله ما رأينا في الناس رجلا قط أعمل بالتقوى ولا أزهدي في الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها منه. فقال لهم معاوية: إنكم دعوتكم إلى الطاعة والجماعة. فأما الجماعة التي دعوتكم إليها فمعنا هي. وأما الطاعة لصاحبكم فإننا لا نراها " وبعد بعث عدي بن حاتم ثم بعث إليه أبا عمر وبشير بن عمرو بن محسن وسعيد بن قيس... وعندما دخلوا عليه قال بشير: يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة. وإن الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه، وإنني أنشدك الله ألا تفرق جماعة هذه الأمة وألا تسفك دماءها بينها. فقطع عليه معاوية الكلام وقال: هلا أوصيت بذلك صاحبك؟ فقال أبو عمر: إن صاحبني ليس مثلك. إن صاحبني أحق البرية كلها بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام والقرابة بالرسول صلى الله عليه وسلم قال معاوية: فماذا يقول؟ فقال أبو عمر: يأمرك بتقوى الله وأن تجيب ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق. فإنه أسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة أمرك. قال: ونترك دم ابن عفان لا والله لا أفعل ذلك أبدا. فبادره شبت بن ربعي وقال: يا معاوية إنك لم تجد شيئا تستغوي به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا قولك: (قتل إمامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه) فاستجاب لك سفهاء طغام. وقد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر. وأحببت له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب. ورب متمن أمر وطالبه يحول الله دونه. وبما أوتي المتمني أمنيته وفوق أمنيته. والله ما لك في واحدة منهما خير. والله إن أخطأت ما ترجو إنك لشر العرب حالا. ولئن أحببت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار. فاتق الله يا معاوية.

ودع ما أنت عليه. ولا تنازع الأمر أهله فقال له معاوية لقد كذبت ولؤمت أيها الأعرابي الجلف الجافي في كل ما ذكرت ووصفت. انصرفوا من عندي وليس بيني وبينكم إلا السيف ". لم ينصت معاوية لصوت الحجة. لأن وصية أمه وأبيه وفتوى كعب الأحبار. كل ذلك كان قد استولى عليه. وما استولى عليه هذا إلا لأنه يوافق هواه الذي تحت جلده. للتذكير فإن عائشة هي من حرضت على قتل عثمان و قالت اقتلوا نعثلا فقد كفرتم لما قتل عثمان و بويع علي عليه السلام و أخبروها بذلك صارت تطلب بدم عثمان مع طلحة و الزبير و بعدهم معاوية و عمرو بن العاص و من معهم. و في عهد معاوية فقد أرسل إلى جميع عماله على كافة الأقاليم الخاضعة لحكمه ما هذا نصه أن برئت الذمة ممن روى شيئا في فضائل أبي تراب و أهل بيته كما هو في شرح النهج ثم أمر برواية فضائل و مناقب عثمان و لما غصت البلاد بفضائل عثمان أمر برواية فضائل الصحابة و الخلفاء الأولين و جاء في كتابه بالحرف و لا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب و أهل بيته إلا و تأتوني بمناقض له في الصحابة. وهكذا لم يفتح معاوية باب الرواية عن رسول الله في مجالي الفضائل و المناقب فحسب ، بل فتح باب الوضع و الكذب على رسول الله ! و خصص معاوية للرواة صلوات و كساء و حباء و قطائع ، فانبجست الأرض عن مئات الألوف من الرواة طمعا بما يعطيه معاوية ، و وضعت الملايين من المناقب و الفضائل التي لا وجود لها إلا في خيالات رواة معاوية ، ثم أسندت كلها لرسول الله ! ثم فرض معاوية على الخاصة و العامة الاعتراف بهذه المرويات و حفظها و تدريسها ، و اعتبارها من وثائق الدولة الرسمية . قال ابن نبطويه : " إن أكثر هذه المرويات مفتعلة ، و لا أصل لها ، و كان القصد منها إرغام أنوف بني هاشم. و هذا مذكور في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد و ما نقله عن المدائني في كتابه الأحداث. فبغرض الإساءة إلى رسول الله و آل بيته و الإساءة للإسلام وضعوا الكثير من الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه و آله و أدخلوا الكثير من الإسرائيليات فهذا شعبة العالم الجليل عند

علماء أهل السنة و المعروف عند جميع الأمة كما يقول عنه صاحب العبر في خبر من غبر شعبة بن الحجاج بن الورد، الإمام أبو بسطام العتكي الأزدي. مولاهم، الواسطي، شيخ البصرة. وأمير المؤمنين في الحديث روى عن معاوية بن قرة وعمرو بن مرة وخلق من التابعين. قال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق. وقال ابن المدني: له نحو ألفي حديث. وقال سفيان لما بلغه موت شعبة: مات الحديث. وقال أبو زيد الهروي: رأيت شعبة يصلي حتى تورم قدماه. وقد أثنى جماعة من كبار الأئمة على شعبة ووصفوه بالعلم والزهد والقناعة والرحمة والخير. وكان رأساً في العربية والشعر سوى الحديث. روى عن الحكم بن عيينة وعمرو بن مرة وخلق. وروي عنه نحوه في مرآة الجنان و عبرة اليقظان و زاد قال وقال ابو حاتم: كان أعلم زمانه بحديث ابن مسعود، رضي الله عنه. يقول هذا العالم الجليل عند أهل السنة وقد أخبر الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع يقول أخبرني محمد بن الحسين بن محمد المتوثي أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان نا أبو عباس المبرد نا يزيد بن محمد بن مهلب المهلبى قال حدثني الأصمعي قال سمعت شعبة يقول ما أعلم أحدا فتنش الحديث كتفتيشي وفتت على أن ثلاثة أرباعه كذب و هذا أيضا موجود في كتاب حياة التابعين. قال الإمام أحمد كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن و قال عبد السلام بن مطهر ما رأيت أحدا أمعن في العبادة من شعبة و قال بن المبارك كنت عند سفيان إذ جاءه موت شعبة فقال مات الحديث. كما أني قرأت في كتاب عمر الفاروق قول المؤلف على حد تعبير الدارقطني ما الصحيح في المكذوب من الحديث إلا كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود. لذا يجب على علماءنا بذل الكثير من الجهد في تبين الأحاديث الصحيحة التي لا لبس فيها و بعيدة كل البعد عن الإسرائيليات و عن كل ما يسوء إلى سيد خلق الله أجمعين و آل بيته الطيبين الطاهرين و إلى الأنبياء من قبلهم ألا ترى أخي الكريم إلى حديث صوم عاشوراء و ما أريد به فالحديث مروى في البخاري و في مسند الحميدي و في مسند أحمد

و في سنن ابن ماجة و في سنن أبي داوود و في مسند البزارو في السنن الكبرى للنسائي و في مسند أبي يعلى و في صحيح بن خزيمة حدثنا الحميدي قال ثنا سفيان قال ثنا أيوب السختياني قال أخبرني عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس قدم النبي صلى الله عليه و آله المدينة و اليهود تصوم عاشوراء فقال ما هذا اليوم الذي تصومونه قال هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى و أغرق آل فرعون فيه فصامه موسى شكرا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله فنحن أحق بموسى منكم فصامه و أمر بصيامه ففي كل هذه الكتب جاء بهذا اللفظ قدم النبي صلى الله عليه و سلم المدينة و اليهود تصوم يوم عاشوراء أي منذ قدمه صلى الله عليه و آله المدينة و جد اليهود يصومونه أي السنة الأولى للهجرة ثم يأتي الحديث المروي في صحيح مسلم و غيره و حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و أبو كريب قال حدثنا وكيع عن بن أبي ذئب عن القاسم بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع و في رواية أبي بكر قال يعني يوم عاشوراء صحيح مسلم. و الملاحظ أن رسول الله صلى الله عليه و آله لم يبق للسنة المقبلة أي كان قد مات صلى الله عليه و آله أي في السنة الأخيرة من عمره صلى الله عليه و آله. إذا يأتي رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة و يبقى فيها مدة أكثر من عشر سنوات حتى يرى و أن اليهود يصومون يوم عاشوراء فيأمر بصيامه مع أن الكل يعلم أن اليهود ليس تاريخهم بالأشهر القمرية و إنما عندهم تأريخهم الخاص و هو ثلاثة عشر شهرا ثم هل بالله عليك اليهود هم من يعلم رسول الله صلى الله عليه و آله أم يوحى إليه من قبل الله؟ ثم إن كان اليهود يصومون يوم عاشوراء فأتحدى من يأتي بيهودي واحد يصومه. إذا ما هي والله إلا بنو أمية من جعلوا الإحتفال بقتل الحسين عليه السلام سنة في أمة جده صلى الله عليه و آله. ثم بالله عليك هل يتلقى رسول الله صلى الله عليه و آله دينه من اليهود؟ والله إنها لمسؤولية عظيمة على عاتق علماءنا فليستيقض من كان نائما لينقذ سنة نبيه الكريم من التشوهات و الخرافات و

الإسرائيليات و الأجر و الثواب يرجى لكل من ساهم من قريب أو بعيد في هذا العمل الجليل. و الغريب من كل ذلك فإن الأمة قد جعلت الزكاة واجبة يوم عاشوراء بالتحديد أي جعلتها واجبة في يوم واحد و قد جعلها الله واجبة في ٣٥٥ يوم فاحذر أخي المؤمن من هذه التحريفات الواضحة لما جاء به محمد صلى الله عليه و آله. فأقول لكل متعلم من أمة محمد صلى الله عليه و آله لا أقول لكل عالم فإن العلماء عندنا صنفان إما علماء سلطان أو علماء جاه و مال و شهرة و نجومية من خلال الفضائيات و هؤلاء والله لن يأتوا بخير لأمة محمد قط والله لا يستحيي من الحق أن يعملوا مجددين على توحيد الأمة كل حسب قدرته على ذلك. و أن يقنعوا العامة بأن ليس من المنطقي و نحن في القرن الخامس عشر من الإسلام نبقى مصرين على هذا الموروث الذي أغلبه عرفنا و تبين لنا أنه مزيفاً و نترك من تبين لنا بالأدلة القاطعة و بأحاديث متواترة و آيات من كتاب الله تتلى إلى يوم الدين. مع أننا نعلم و أن الأولين لا ينفعوننا بل لا ينفعون أنفسهم إلا من رحم ربك و قد ارتكبوا من المعاصي و الكبائر ما لم يرتكبه أحدنا أيعقل هذا إخوتي المتعلمين؟ فوالله لا أرى هذا إلا سهلاً يسيراً إن نحن أردنا سنة و شيعة ترك الطقوس التي لم تمت للإسلام بصلة و ما أنزل الله بها من سلطان و تصحيح تراثنا الملوث لجعله ملائماً مع كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و التي هي والله الكتاب و العترة الطيبة الطاهرة لرسول الله صلى الله عليه و آله. و ترى كذلك أن علياً عليه السلام لم يعنقل الخوارج رغم أنه يراهم يعدون العدة في الكوفة ويحشدون لهم الأنصار، رغم كل ذلك كان يردد الإمام أنهم مازالوا تحركهم ونقدهم ضمن دائرة [النقد الكلامي] فإننا لانحاربهم حتى يحدثوا حدثاً أو يستخدموا السيف، فالإمام لم يلتجئ إلى الحرب معهم لأرائهم أو لانتقادهم له ... فقد كانوا يسئلونه أمام الجماهير وأمام الناس وهو صاحب السلطان والقوة ورغم كل ذلك لم يذكر في التاريخ أنه قمع صوت أحد انتقده بل على العكس من ذلك كان يلتجأ إلى الحوار معهم، ولم نسمع أنه استخدم [شرطة الخميس] ضد أحد من

ناقديه، الخوارج أرسل إليهم - كما ينقل ابن قتيبة في الإمامة والسياسة وغيرها من المصادر - أرسل إليهم عبد الله بن العباس ليحاوهم ويفاوضهم سلمياً إلا أنه يئس من ذلك. وما يوضح هذا المعنى أكثر أنه رغم أن بينه وبين الخوارج دماً إلا أن ذلك لم يمنعه في أن يمدهم بالعطاء من بيت مال المسلمين وهذا مؤثر آخر على مدى تمسك علي عليه السلام بالحق والانصاف والعدل. كما وأنه لم يمنعه من دخول المساجد وعاملهم معاملة المفتونين المشتبهين رغم أنهم تناولوا على حكمه وحكومته بل راح أكثر من ذلك يلتمس لهم الأعذار قائلاً [لا تقاتلوا الخوارج من بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه]. لذلك عندما كان يخطب من على منبر الكوفة انبرى له رجل ممن يكفرونه وقال قاصداً الإمام [لله أبوه كافراً ما أفقهه] فانبرت له جماعة تريد قتله فمنعه الإمام ناهياً إياهم [اتركوه فهو إما سب بسب أو عفو عن ذنب]. ونلاحظ ذلك جلياً في هذا الموقف. فقد أتاه الخريت ابن راشد ذات يوم فقال له [اني خشيت ان يفسد عليك عبد الله بن وهب وزيد بن حصين - من رؤس الخوارج - وقد سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتهما لم تفارقهما حتى تقتلها]. فقال علي : [اني مستشيرك فيهما. فماذا تأمرني]. فقال الخريت : [امرك أن تدعوا بهما فتضرب رقبتهما] فقال علي [لقد كان ينبغي لك أن تعلم أنني لا أقتل من لم يقاتلني، ولم يظهر لي عداوة وكان ينبغي لو أنني أردت قتلها أن تقول لي : إتق الله، بم تستحل قتلها ولم يقتل أحداً، ولم ينادك ولم يخرجك عن طاعتك] نهج السعادة. كما وأنه في الجمل أيضاً اخذ يناقش طلحة والزبير أن كان [احدث حدثاً ان يسموه له] بقوله فما عدا مما بدا. فعلي عليه السلام ما كان ليبدأ هو بالقتال. كما أنه عليه السلام أكرم السيدة عائشة أم المؤمنين خير إكرام رغم أنها ألبت عليه جموع المسلمين، ولم يقم بأي عمل عنيف ضدها بل هياً لها حين انتهاء الحرب عشرين خادمة يقمن بواجبها وكل الذي بدر منه عتاب في قول إذ قال لها [ما أنصفك الذين أخرجوك إذ صانوا حلائلهم وأبرزوك]. كما وأنه لم يلزم أحداً من معارضيهِ بالانضمام إلى جيشه

فترك لهم حرية اختيار موقفهم مادام سلمياً، فحتى الذين تركوا مبايعته بل انتقدوه في فترة توليه للسلطة لم يلتجئ الى اعتقالهم فاسامة بن زيد وقف اليه اثناء بيعته وهو يوجه اليه الاتهام ناقداً : [لا نبايعك وسيفك مازال يقطر من دماء المسلمين] رغم علمه ان هذا السيف انما تصبب دماً من دماء الكفر او اهل الفتن الخارجين على الامام مفترض الطاعة. و من حرصه على العدل وهل من عادل غيره بعد رسول الله صلى الله عليه و آله؟ نص في أيام خلافته على النهي عن الأخذ بالاقوال التي تنتزع تحت التعذيب كان نصها : [من اقر عن تجريد او حبس او تخويف او تهديد فلا حد عليه]. الوسائل. و أعطى المتهم في عهده حق الدفاع ونلاحظ ذلك من قوله : [ان الحدود لا تستقيم الا على المحاجة والمقاضاة واحضار البينة] الدينوري، الاخبار الطوال. ولذلك ما نلحظه في التشريع الاسلامي [امتناع القضاء على غائب]. الوسائل. كما وان الامام سن قانوناً بأنه على الدولة ضمان اخطاء القضاة بحيث تدفع ما يستحق للمظلوم او لاوليائه في الدم والقطع. الوسائل. أما في مادة حقوق الإنسان هل هناك وثيقة افضل من وثيقته المشهورة التي كتبها لمالك الأشتر لما بعته إلى مصر ليكون عاملاً عليها. و هذه الوثيقة لعلي بن أبي طالب عليه السلام في عهده لمالك الأشتر تعتبر من أقدم الوثائق الحقوقية والتي تحمل في جنباتها الكثير من الحنان الانساني العميق الذي يحيط به الامام دستوراً في المجتمع والتي لم يسبقه إليها أحد ترى فيها أبعاداً إنسانية كبيرة وعمقا في الرؤية ورشادا في الفكرة. فهل يوجد اعرق من هذا المعنى دلالة على الشمول الانساني والاحاطة لكل بني البشر من هذه العبارة، التي سجلها الامام في دستورهِ العلوي اذ قال: [وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم والالفة اليهم ولا تكن عليهم سبعاً ضارياً تغنم أكلهم فانهم صنفان : إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق]. و بما أن علياً عليه السلام جسدها على الواقع بعدالته والقوانين التي سنّها في ذلك الوقت مع رعيته حتى بقت مقولته التي لم يقلها حاكم غيره تثير استغراب وتعجب الكثيرين من ناقدَي التاريخ أو مؤرخي الأمم والتي قال فيها : [لقد

أصبحت الأمم تشكوا ظلم رعائها وأصبحت أشكوا ظلم رعيتي، ولقد كنت بالأمس أميراً واليوم مأموراً، وكنت ناهياً واليوم منهيّاً]. أما العالم كله اليوم و لا يناقضني أحد فهو يعاني من حكم الظالمين. ثم في عهد معاوية و ابنه الكارثة الكبرى التي تتمثل في قتل الحسن عليه السلام الذي قتل مسموما على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس بأمر من معاوية بن أبي سفيان و قد أوصى أخاه الحسين بأن يدفن بقرب من جده صلى الله عليه و آله إن رضي القوم فاعترضوا عليه و رموا الجثمان الطاهر بالنبال و على رأسهم عائشة جاءت على بغلة و قالت لا تدخلوا بيتي من أكره يا سبحان اللخ و هي تعلم جيدا بأن رسول الله صلى الله عليه و آله قال يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق و قال لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي و لا يبغضنا إلا منافق شقي فكذلك لما بلغها خبر قتل علي سجدت شكرا لله. و قال لها أخوها محمد بن أبي بكر

تجملت و تبغلت و لو شئت تفيلت

لك تسع الثمن و للكل تملك

يريد أن يقول تمنعوا فاطمة عليها السلام من الميراث و تورثون أيعقل هذا؟ سبحان الله تمنع ابن رسول الله من أن يدفن مع جده و تأمر بدفن من حاول حرق بيت ابنته بمن فيه.

و مقتل محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر و حجر بن عدي و الكثير من الصحابة. على ذكر الحسن عليه السلام لا بد أن أذكر احتجاجه على معاوية و عمرو بن العاص و من معهما من بني أمية قال ابن أبي الحديد روى الزبير بن بكار قال اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص و الوليد بن عقبة بن أبي معيط و عتبة بن أبي سفيان و المغيرة بن شعبة و قد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليهما السلام قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين إن الحسن قد أحيا أباه و ذكره و قال فصدق و أمر فأطيع و خفقت له النعال و إن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه

ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوعنا قال معاوية فما تريدون قالوا ابعث إليه فليحضر
لنسبه ونسب أباه ونعيره ونوبخه ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك ولا
يستطيع أن يغير علينا شيئاً من ذلك قال معاوية إني لا أرى ذلك ولا أفعله قالوا
عزما عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رأيته قط
جالسا عندي إلا خفت مقامه وعييه لي قالوا ابعث إليه على كل حال قال إن بعثت
إليه لأنصفه منكم فقال عمرو بن العاص أتخشى أن يأتي باطله على حقنا أو يربى
قوله على قولنا قال معاوية أما إني إن بعثت إليه لأمرنه أن يتكلم بلسانه كله قالوا
مره بذلك قال أما إذا عصيتموني وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا تمرضوا له في
القول واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن ائذفوه
بحجره تقولون له إن أباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبله فبعث إليه
معاوية فجاءه رسوله فقال إن أمير المؤمنين يدعوك قال من عنده فسامهم فقال
الحسن عليه السلام مالهم خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا
يشعرون ثم قال يا جارية ابغيني ثيابي اللهم إني أعوذ بك من شرورهم وأدراكك
في نحورهم وأستعين بك عليهم فاكفينهم كيف شئت وأنى شئت بحول منك وقوة يا
أرحم الراحمين ثم قام فلما دخل على معاوية أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جانبه
وقد ارتاد القوم وخطرنا خطرنا الفحول بغيا في أنفسهم وعلوا ثم قال يا أبا محمد
إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني فقال الحسن عليه السلام سبحان الله الدار دارك
والإذن فيها إليك والله إن كنت أحببتهم إلى ما أرادوا وما في أنفسهم إني لأستحيي
لك من الفحش وإن كانوا غلبوك على رأيك إني لأستحيي لك من الضعف فأيهما
نقر وأيهما تتكر أما إني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بنى عبد المطلب
ومالي أن أكون مستوحشا منك أو منهم إن ولي الله وهو يتولى الصالحين فقال
معاوية يا هذا إني كرهت أن أدعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي
له وإن لك منهم النصف ومنى وإنما دعوناك لنقررك أن عثمان قتل مظلوما وأن
أباك قتله فاستمع منهم ثم أجبههم ولا تمنعك وحدثك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك

فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر عليا عليه السلام فلم يترك شيئا يعيبه به إلا قاله وقال إنه شتم أبا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرها وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلما وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها وأضاف إليه مساوئ و قال إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء و استحلالكم ما حرم الله من الدماء و حرصكم على الملك و إتيانكم ما لا يحل ثم إنك يا حسن تحدث نفسك أن الخلافة صائرة إليك و ليس عندك عقل ذلك و لا ليه كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك و تركك أحرق قريش يسخر منك و يهزأ بك و ذلك لسوء عمل أبيك و إنما دعوناك لنسبك و أباك فأما أبوك فقد تفرد الله به و كفانا أمره و أما أنت فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال و لو قتلناك ما كان علينا إثم من الله و لا عيب من الناس فهل تستطيع أن ترد علينا و تكذبنا فإن كنت ترى أننا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا و إلا فاعلم أنك و أباك ظالمان. ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال يا بني هاشم إنكم كنتم أخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم و كنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم أول من حسده فقتله أبوك ظلما لا عذر له و لا حجة فكيف ترون الله طلب بدمه و أنزلكم منزلتكم و الله إن بني أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية و إن معاوية خير لك من نفسك. ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فقال يا حسن كان أبوك شر قريش لقريش لسفكه لدمائها و قطعه لأرحامها طويل السيف و اللسان يقتل الحي و يعيب الميت و إنك ممن قتل عثمان و نحن قاتلوك به و أما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحا و لا في ميزانها راجحا و إنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان و إن في الحق أن نقتلك و أخاك به فأما أبوك فقد كفانا الله أمره و أفاد منه و أما أنت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم و لا عدوان. ثم تكلم المغيرة بن شعبة فشتم عليا و قال والله ما أعيبه في قضية يخون و لا في حكم يميل و لكنه قتل عثمان ثم سكتوا. فرد الحسن بن علي عليهم فتكلم عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله و آله ثم قال: أما بعد يا

معاوية فما هؤلاء شتموني و لكنك شتمتني فحشا أفته و سوء رأي عرفت به و
 خلقا سيئا ثبت عليه و بغيا علينا عداوة منك لمحمد و أهله و لكن اسمع يا معاوية
 و اسمعوا لأقولن فيك و فيهم ما هو دون ما فيكم أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون
 أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما و أنت يا معاوية يومها كافر
 تراها ضلالة و تعبد اللات و العزى غواية و أنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع
 البيعتين كليهما بيعة الفتح و بيعة الرضوان و أنت يا معاوية بإحداهما كافر و
 بالأخرى ناكث و أنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا و أنك يا معاوية و
 أباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر و تظهرون الإسلام و تستمالون بالأموال و
 أنشدكم الله أستم تعرفون أنه كان صاحب راية رسول الله و آله يوم بدر و أن
 راية المشركين كانت مع معاوية و مع أبيه ثم لفيكم يوم أحد و يوم الأحزاب و
 معه راية رسول الله و آله و معك و مع أبيك راية الشرك و في كل ذلك يفتح الله
 له و يفلج حجته و ينصر دعوته و يصدق حديثه و رسول الله و آله في تلك
 المواطن كلها عنه راض و عليك و على أبيك ساخط و أنشدك الله يا معاوية أتذكر
 يوما جاء أبوك على جمل أحمر و أنت تسوقه و أخوك عتبة هذا يقوده فرآكم
 رسول الله و آله فقال اللهم ألعن الراكب و القائد و السائق أتسى يا معاوية الشعر
 الذي كتبته إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلن يوما فتفضحنا بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

خالي و عمي و عم الأم تلتهم و حنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا

لا تركزن إلى أمر تكلفنا و الراقصات به في مكة الخرقا

فالموت أهون من قول العداة حاد بن حرب عن العزى إذ فرقا

والله لما أخفيت أكبر مما أبديت و أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن عليا حرم
 الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله و آله فأنزل الله فيه يا أيها الذين آمنوا
 لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم و أن رسول الله و آله بعث أكابر أصحابه إلى

بني قريضة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث عليا بالراية فاستزلهم على حكم الله و حكم رسوله و فعل في خيبر مثلها ثم قال يا معاوية أظنك لا تعلم أني أعلم ما دعا به عليك رسول الله و آله لما أراد أن يكتب كتابا إلى بني جذيمة فبعث إليك و نهمك إلى أن تموت و أنتم أيها الرهط نشدتمكم الله ألا تعلمون أن رسول الله و آله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها أولها يوم لقي رسول الله و آله خارجا من مكة إلى الطائف يدعو تقيفا إلى الدين فوقع به و سبه و سفهه و شتمه و كذبه و توعدده و هم أن ييطش به فلعنه الله و رسوله و صرف عنه و الثانية يوم العير إذ عرض لها رسول الله و آله و هي جائية من الشام فطردها أبو سفيان و ساحل بها فلم يظفر المسلمون بها و لعنه رسول الله و آله و دعا عليه فكانت وقعة بدر لأجلها و الثالثة يوم أحد حيث وقف تحت الجبل و رسول الله و آله في أعلاه و هو ينادي أعل هبل مرارا فلعنه رسول الله و آله عشر مرات و لعنه المسلمون و الرابعة يوم جاء بالأحزاب و غطفان و اليهود فلعنه رسول الله و آله و ابتهل و الخامسة يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله و آله عن المسجد و الهدى معكوبا أن يبلغ محله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله و آله أبو سفيان و لعن القادة و الأتباع و قال ملعونون كلهم و ليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله أفما يرجى الإسلام لأحد منهم فكيف باللعنة فقال لا تصيب اللعنة أحدا من الأتباع و أما القادة فلا يفلح منهم أحد و السادسة يوم الجمل الأحمر و السابعة يوم وقفوا لرسول الله و آله في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا إثني عشر رجلا منهم أبو سفيان فهذا لك يا معاوية. و أما أنت يا بن العاص فإن أمرك مشترك وضعتك أمك مجهولا من عهر و سفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزاها لأهمم حسبا و أخبثهم منصبا ثم قام أبوك فقال أنا شاني محمد الأبتز فأنزل الله فيه ما أنزل و قاتلت رسول الله و آله في جميع المشاهد و هجوته و أذيته بمكة و كدته كيدك كله و كنت من أشد الناس له تكذيبا و عداوة و خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة لتأتي بجعفر و أصحابه إلى أهل مكة فلما أخطأك ما رجوت

ورجعك الله خائبا و أكذبك واشيا جعلت حسدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به إلى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليلته ففضحك الله و فضح صاحبك فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية و الإسلام ثم إنك تعلم و كل هؤلاء الرهط يعلمون أنك هجوت رسول الله و آله بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله و آله إنني لا أقول الشعر و لا ينبغي لي اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة فعليك إذا من الله ما لا يحصى من اللعن.و أما ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سعرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت بفلسطين فلما أتاك قتله قلت أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحة أدميتها ثم حبست نفسك إلى معاوية و بعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض و لا نعاتبك على ود و بالله ما نصرت عثمان حيا و لا غضبت له مقتولا ويحك يا بن العاص ألسنت القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيل	و ما السير مني بمستنكر
فقلت ذريني فإني امرؤ	أريد النجاشي في جعفر
لأكويه عنده كية	أقيم بها نخوة الأصعر
و شأنني أحمد من بينهم	و أقوله فيه بالمنكر
و أجري إلى عتبة جاهدا	و لو كان كالذهب الأحمر
و لا أنتهي عن بني هاشم	و ما استطعت في الغيب و المحضر
فإن قبل العتب من له	و إلا لويت له مشفري

فهذا جوابك فهل سمعته؟ و أما أنت يا وليد فوالله ما ألومك على بغض علي و قد جلدك ثمانين في الخمر و قتل أباك بين يدي رسول الله و آله صبيرا و أنت الذي سماه الله الفاسق و سمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا علي فأنا أشجع منك جنانا و أطول منك لسانا فقال لك علي اسكت يا وليد فأنا مؤمن و أنت فاسق فأنزل الله في موافقة قوله (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستونون) ثم

أنزل فيك على موافقة قوله أيضا(إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) و يحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك و فيه:

أنزل الله و الكتاب عزيز في علي و الوليد قرآنا
فتبوا الوليد إذ ذاك فسقا و علي مبوا إيمانا
ليس من كان مؤمنا عمرك الله كمن كان فاسقا خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل و علي إلى الحساب عيانا
فعلي يجزى بذاك جنانا و وليد يجزى بذاك هوانا
رب جد لعقبة بن أبان لابس في بلادنا تبانا

و ما أنت و قريش إنما أنت علج من أهل صفورية وأقسم بالله لأنت أكبر في الميلاد و أسن ممن تدعى إليه. و أما أنت يا عتبة فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك و لا عاقل فأحاورك و أعاتبك و ما عندك خير يرجى و لا شر يتقى و ما عقلك و عقل أمتك إلا سواء و ما يضر عليا لو سببته على رؤوس الأشهاد و أما وعيدك إياي بالقتل فهلا قتلت اللحياني إذ وجدته على فراشك أما تستحيي من قول نصر بن حجاج فيك:

يا للرجال و حادث الأزمان و لبسة تخزي أبا سفيان
نبئت عتبة خانه في عرسه جنس لئيم الأصل من لحيان

و بعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكره لفحشه فكيف يخاف أحد سيفك ولم تقتل فاضحك و كيف ألومك على بغض علي و قد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر و شرك حمزة في قتل جدك عتبة و أوحذك من أخيك حنظلة في مقام واحد. و أما أنت يا مغيرة فلم تكن بخليق أن تقع في هذا و شبهه و إنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة استمسكي فإني طائرة عنك فقالت النخلة و هل علمت بك واقعة علي فأعلم بك طائرة عني والله ما نشعر بعداوتك إيانا و لا اغتمنا إذ علمنا بها و لا يشق علينا كلامك و إن حد الله في الزنا لثابت عليك و لقد درأ عمر عنك حقا الله سائله

عنه و لقد سألت رسول الله و آله هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها فقال لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا لعلمه بأنك زان و أما فخركم علينا بالإمارة فإن الله تعالى يقول و إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا. ثم قام الحسن فنفض ثوبه فانصرف فتعلق عمرو بن العاص بثوبه و قال يا أمير المؤمنين قد شهدت قوله في و قذفه أمي بالزنا و أنا مطالب له بحد القذف. فقال معاوية خل عنه لا جزاك الله خيرا فتركه فقال معاوية قد أنبأتكم أنه ممن لا تطاق عارضته و نهيتكم أن تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى أظلم علي البيت قوموا عني فلقد فضحك الله و أخزاكم بترككم الحزم و عدولكم عن رأي الناصح المشفق و الله المستعان. صدق و الله الحسن بن علي عليهما السلام إذ قال لعمرو فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزاها لأهمهم حسبا و أخبثهم منصبا إذ أمه هي التي أنسبته إلى العاص و كانت مع أربعة منهم العاص و الكل يعلم أن الله سبحانه و تعالى أخبرنا و أن العاص لن يكون له ولد بقوله إن شأنك هو الأبتى إذا فالأفضل أن يقال له عمرو بن النابغة لا عمرو بن العاص و علي عليه السلام كان يناديه يا ابن النابغة. و قال للمغيرة و إن حد الله في الزنا لثابت عليك و لقد درأ عمر عنك حقا الله سائله عنه فلقد ثبت و أن المغيرة ارتكب زنا و بدل أن يعاقبه عليها عمر نصبه واليا على الكوفة بدل البصرة أي رقيه حتى صار العلماء يمزحون بينهم فيقول الواحد للآخر غضب الله عليك كغضب أمير المؤمنين عمر على المغيرة. ثم قتل الحسين عليه السلام و أهل بيته و أصحابه و التشنيع بهم و حمل رؤوسهم على الرماح من بلد إلى بلد و حمل نساءه سبايا لبني أمية الشجرة الملعونة في القرآن و إذا أردنا أن نعرف حال الأمة اليوم بعدما أصابها من التمزق خاصة بعد ما حدث لسبط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الحسين عليه السلام ما حدث فإننا نجد أن الله تعالى و رسوله لا شك غاضبين على هذه الأمة و قد قال ربنا سبحانه و تعالى (و من يحلل عليه غضبي فقد هوى و إني لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم

اهتدى) طه ٨٢. و كيف لا و قد قتلوه قتلة لم يقتل بمثلها أحد قتلة نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقتل بها الكلاب قتلوه بالسيوف بالرماح بالسهم بالأعمدة بالخشب بالحجارة. و قتل معه الكثير من أهل بيته فحتى الرضيع لم يسلم من القتل. و قتل معه أصحابه و نعم الأصحاب فكلهم تمنى أن يقتل ثم يحيى ثم يقتل آلاف المرات فأنثتوا مودتهم و محبتهم و اتباعهم محمدا و آل بيته ففدوهم بكل ما لديهم و استحقوا بذلك محبوبة رب العالمين لهم. فقتلوا كلهم عطشى و هو من سقى جيشا بأكمله من الأعداء لما كانت المشرعة تحت سيطرته. و قد سبي بنات رسول الله و ضربوا بالسياط و اقتادوهن مع الصبيان و أهالي أصحاب الحسين مقيدين بالحبال. لقد فعل بخير أهل بيت وجد على الأرض ما لم يفعل بأحد. أليس هذا من باب الحسد أولا و قبل كل شيء؟ و قد خطب خطبة لما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته أيها الناس اسمعوا قلبي و لا تعجلوني حتى أعظكم بما لحق لكم علي و حتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري و صدقتم قلبي و أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد و لم يكن لكم علي سبيل و إن لم تقبلوا مني العذر و لم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم و شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي و لا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين و بكى بناته فارتفعت أصواتهن فأرسل إليهن أخاه العباس بن علي و عليا ابنه و قال لهما اسكتاهن فلعمري ليكثرن بكاءهن فلما سكتن حمد الله و أنثى عليه و ذكر الله بما هو أهله و صلى على محمد و على ملائكته و أنبيائه ثم قال: أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلي أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي و انتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم و ابن وصيه و ابن عمه و أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء به من عند الله أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أو ليس جعفر الشهيد ذو الجناحين عمي أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله قال لي و لأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فإن صدقتموني بما أقول و هو

الحق والله ما تعددت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله و يضر به من اختلقه
و إن كذبتُموني فإن فيكم من إذا سألتُموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله
الأنصاري أو أبا سعيد الخذري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس
بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي و لأخي أَمَا في هذا
حاجز لكم عن سفك دمي ثم قال فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أثرا ما
أنى ابن بنت نبيكم خاصة أخبروني أطلبونني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم
استهلكته أو بقصاص من جراحة. فأخذوا لا يكلمونه فنأدى يا شيبث بن ربعي و يا
حجار بن أبحر و يا قيس بن الأشعث و يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا لي أن قد
أينعت الثمار و اخضر الجناب و طمت الجمام و إنما تقدم على جند لك مجند فأقبل
قالوا لم نفعل فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال أيها الناس إذ كرهتموني
فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض فقال له قيس بن الأشعث أو لا تنزل
على حكم بني عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب و لن يصل إليك منهم مكروه فقال
له الحسين أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل لا
والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل و لا أقر إقرار العبيد عباد الله إني عذت بربي
و ربكم أن ترجمون أعوذ بربي و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. ثم
أناخ راحلته فعقلها عقبة بن سمعان وزحف القوم إليه وجالت خيولهم، فدعا بفرس
رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز و عمامته و درعه و سيفه، فركب الفرس
ولبس الآثار ووقف قبالة القوم، فاستنصتهم فأبوا عليه، ثم تلاوموا فنصتوا،
فخطبهم: حمد الله وأثنى عليه، واستنصدهم عن نفسه الكريمة وما قال فيها جده
رسول الله صلى الله عليه وآله وعن فرس رسول الله ودرعه و عمامته و سيفه،
فأجابوه بالتصديق، فسألهم لم يقتلونه؟ فأجابوه لطاعة أميرهم. فخطبهم ثانيا وقال: "
تبا لكم أيتها الجماعة وترحأ، أحينئذ استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين
سللتم علينا سيفا لنا في أيمانكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم؟
فأصبحتم البا لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم

فيهم، فهلا لكم الولايات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدباء وتداعيتم إليها كتهافت الفراش، فسحقا لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الإثم ونفثة الشيطان، ومطفئ السنن، ويحكم أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون؟ أجل والله، غدر فيكم قديم وشجت عليه أصولكم، وتآزرت عليه فروعكم، فكنتم أخبث ثمر، شجى للناظر وأكلة للغاصب، ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر! ثم أنشد أبيات فروة بن مسيك المرادي:

فإن نهزم فهزامون قدما * وإن نهزم فغير مهزمينا
وما إن طبنا حبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال: " أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرص حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلي أبي عن جدي صلى الله عليه وآله فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة في الأرض إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام تقيف يسقيهم كأسا مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير. لما قال عذري(أي حجتي) لا الاعتذار فإنه لم يرتكب أي خطيئة في حقهم حتى يعتذر. قلت هذا لأبين بأن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانت يومها في أسوأ حال فكيف لم تنصر ابن رسول الله و سيد شباب أهل الجنة وسبط الأمة و ریحانة رسول الله و ابن سيدة نساء أهل الجنة

وابن بنت أم أبيها وابن أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين و سيد العرب
والمسلمين و أخ الحسن المجتبي. فيا ليتهم تدبروا أحاديث رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم. لكن أختاروا إمامهم المال و الجاه و السلطان و حطام الدنيا و
كسادهما فأضلوا الطريق و سفكوا أقول دم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و
سبي بناته و أبنائه كالعبيد و صفدوا في الحديد و جعل رأس ابنه الحسين على
رمح و رأس أبي الفضل العباس قمر العشيرة و رأس علي الأكبر شبيه رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم و هو الذي كان يقول عليه أبوه الحسين كنا إذا اشتقنا
إلى رسول الله نظرنا إلى علي. أهذه الرؤوس بالله، على كل إنسان يعقل لا أقول
كل مسلم، أن تقطع و تحمل على الرماح؟ فوالله إنها لأعظم الجرائم التي وقعت
على هذه الأرض. و لا زالت إلى اليوم أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لم
تتكر صراحة هذه الجرائم الشنيعة في حق خير أهل بيت وجد على الأرض على
الإطلاق و لعل قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما أؤذي نبي مثل ما
أؤذيت أي أؤذي في أهل بيته. و طافوا بهذه الرؤوس النيرة في البلدان وقاموا
بأشياء يندى لها الجبين و لا من ناصر رغم أمر رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم بذلك ونداء الحسين عليه السلام الأهل من ناصر ينصرني. فلقد نصره الله
و والله إنه لرمز الفداء و التضحية للإنسانية جمعاء. فهاهو غاندي محرر الهند
يقول لقد تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوما فأنتصر. بينما أمم أخرى تصدر
قوانين في حق شعوب مارسوا جرائم ضد الإنسانية. أما الأغلبية من المسلمين فلا
تذكر الحسين و لا نهضة الحسين و كأنها تريد أن تطمسها هي الأخرى و قد
خلدها الله . أيعقل أن أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم في أغليبتها لم تسمع
بنهضة الحسين إلا بحدوث هذه الفضائيات؟ أليس هو من خرج في طلب الإصلاح
في أمة جده و قد طغى عليها الفساد؟ أليس الأمة قد بايعت يومها يزيد بن معاوية
بالجبر؟ ألم يكف أمة محمد وأنها لم تنصره و لا ابنه الحسين رغم أمره بذلك
فراحت تريد التعظيم على نهضة الحسين هذه النهضة الخالدة في أذهان الأحرار

حتى من غير المسلمين و حتى نهضة حفيده زيد بن علي؟ أليس هذا ما كانت
تتمناه بنو أمية؟ و والله إنها لمطاعة حتى اليوم مع أن أحد أئمة أهل بيت رسول
الله صلى الله عليه و آله و سلم قال خلقنا و بنو أمية أعداء قلنا صدق الله و قالوا
كذب الله حارب أبو سفيان رسول الله و حارب معاوية عليا و قتل يزيد حسينا و
يحارب السفيناني المهدي. ولكن إنما سميت الشبهة بالشبهة لأنها تشبه الحق كما
قال علي عليه السلام فصدوا الناس عن الحق وأوقعوهم في الشبهات. و لكن تبقى
المسؤوليات منكبّة على أصحابها وهم الذين يدعون أنهم شيعة، وهم والله غير ذلك،
الذين راسلوه و أعلنوا له بيعتهم المسؤولون على قتله و خداعه و خذلانه و الغدر
به عليه السلام والدليل قول علي زين العابدين وأم كلثوم بعد مقتله عليه السلام لما
قتل الحسين بن علي عليهما السلام وأدخل النسوة من كربلاء إلى الكوفة جعلت
نساؤها يلتدمن ويهتكن الجيوب عليه فرفع علي بن الحسين عليهما السلام رأسه
وقال بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن
قتلنا غيركم وأومأت أم كلثوم بنت علي عليهما السلام إلى الناس أن اسكتوا فلما
سكنت الأنفاس وهدأت الأجراس قالت أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على أبيه أما
بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر والخذل لا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة إنما
مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا
وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإماء وغمز الأعداء وهل أنتم إلا كمرعى
على دمنة وكفضة على ملحوضة ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي
العذاب أنتم خالدون أتبكون أي والله فابكوا وإنكم والله أحرىء بالبكاء فابكوا كثيرا
واضحكوا قليلا فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترخصوها بغسل بعدها أبدا وأنى
ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شبان أهل الجنة ومنار
محجتكم ومدرّة حجتكم ومفرخ نازلتنكم فتعسا ونكسا لقد خاب السعي وخسرت
الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئا إذا تكاد
السموات ينظرن منه وتتشق الأرض وتخر الجبال هذا أتدرون أي كبد لرسول الله

فريتتم وأي كريمة له أبرزتم وأي دم له سفكتم لقد جئتم بها شوهاً خرقاء شرها
 طلاع الأرض والسماء أفعجبتكم أن قطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وهم
 لا ينصرون فلا يستخفنكم المهل فإنه لا تحفزه المبادرة ولا يخاف عليه فوت الثار
 كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد ثم ولت عنهم فضل الناس حيارى وقد ردوا أيديهم
 إلى أفواههم وقال شيخ كبير من بني جعفي وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه
 كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى. و بنو أمية الذين
 عاصروه المسؤولون على قتله و جميع الأمة الإسلامية في عصره المسؤولون
 على عدم نصرته رغم ما علم و أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (إن
 ابني هذا يقتل بأرض بالعراق يقال لها كربلاء فمن أدركه فلينصره) فهذا أمر
 صريح من رسول الله بنصرة الحسين و مع هذا فلم تنصره الأمة في ذلك الوقت و
 لم تنصره حتى اليوم كما كان الحال في الكثير من أوامره التي لم تنفذ من قبل
 أمته صلى الله عليه و آله و سلم. و هل هذه إلا معصية لله و رسوله؟ و ها هي
 خطبة السيدة زينب بنت علي عليهما السلام بين يدي يزيد ولما وجه عبيد الله بن
 زياد آل الحسين عليه السلام إلى يزيد بدمشق ومثلوا بين يديه أمر برأس الحسين
 فأبرز في طست فجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده وهو يقول من أبيات :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
 لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
 فجزيناهم ببدر مثلها وأقمنا ميل بدر فاعتدل
 لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

فقال زينب بنت علي عليهما السلام صدق الله ورسوله يا يزيد ثم كان عاقبة الذين
 أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون أظننت يا يزيد أنه حين
 أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى أن
 بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة وأن هذا لعظيم خطر ك فشمخت بأنفك ونظرت

في عطفك جذلان فرحا حين رأيت الدنيا مستوسقة لك والأمور متسقة عليك وقد
 أمهلت ونفست وهو قول الله تبارك وتعالى ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم
 خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين. أمن العدل يا بن الطلقاء
 تخديرك نساءك وإماءك وسوقك بنات رسول الله قد هتكت ستورهن وأصلحت
 صوتهن مكتنبات تخدي بهن الأباعر ويحدو بهن الأعادي من بلد إلى بلد لا يراقبن
 ولا يؤوين يتشوفهن القريب والبعيد ليس معهن ولي من رجالهن وكيف يستبأ في
 بغضتنا من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان أتقول لبيت أشياخي ببدر
 شهدوا غير متأنم ولا مستعظم وأنت تنكت ثنايا أبي عبد الله بمخصرتك ولم لا
 تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية رسول الله
 ونجوم الأرض من آل عبد المطلب ولتردن على الله وشيكا موردهم ولتودن أنك
 عميت وبكمت وأنك لم تقل فاستهلوا وأهلوا فرحا اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن
 ظلمنا والله ما فريت إلا في جلدك ولا حزرت إلا في لحمك وسترد على رسول
 الله برغمك وعترته ولحمته في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من
 الشعث وهو قول الله تبارك وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل
 أحياء عند ربهم يرزقون وسيعلم من بؤأك ومكنك من رقاب المؤمنين إذا كان
 الحكم الله والخصم محمد وجوارحك شاهدة عليك فبئس للظالمين بدلا أيكم شر
 مكانا وأضعف جندا مع أني والله يا عدو الله وابن عدوه أستصغر قدرك وأستعظم
 تقريعك غير أن العيون عبرى والصدور حرى وما يجزي ذلك أو يغني عنا وقد
 قتل الحسين عليه السلام وحزب الشيطان يقربنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال
 الله على انتهاك محارم الله فهذه الأيدي تتطف من دماننا وهذه الأفواه تتحلب من
 لحومنا وتلك الجثث الزواكى يعتامها عسلان الفلوات فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذن
 مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك تستصرخ يا بن مرجانة ويستصرخ بك
 وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية فتلك ذرية
 محمد فوالله ما اتقيت غير الله و لا شكواي إلا إلى الله فكذ كيدك واسع سعيك

وناصب جهدك فوالله لا يرحض عنك عار ما أتبت إلينا أبداً والحمد لله الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان فأوجب لهم الجنة أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم المزيد من فضله فإنه ولي قدير. وروي أن يزيد دعا الخاطب وأمره أن يصعد المنبر ويذم الحسين وأباه — عليهما السلام — ، فصعد وبالغ في سب أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام والمدح لمعاوية ويزيد فصاح به الإمام السجاد — عليه السلام — : «ويلك أيها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبواً مقعدك من النار». ثم قال: «أتأذن لي يا يزيد أن أصعد المنبر فأنتكلم بكلمات فيهن لله رضا ولهؤلاء الجلساء أجر» فأبى يزيد، فقال الناس، يا أمير المؤمنين إئذن فليصعد فلعلنا نسمع منه شيئاً، فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان. فقيل له: وما قد يحسن هذا؟ فقال: إنه من أهل بيت زقوا العلم زقاً، فلم يزالوا به حتى اذن له، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبة أبكى بها العيون وأوجل منها القلوب. ثم قال: «أيها الناس أعطينا ستا وفضلنا بسبع، أعطينا: العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين. وفضلنا بأن منّا النبي المختار محمداً — صلى الله عليه وآله وسلم — ، ومنّا الصديق، ومنّا الطيار ومنّا أسد الله وأسد رسول الله، ومنّا خيرة نساء العالمين، ومنّا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين. أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء أنا ابن خير من أترز وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن من حجّ ولبى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى الله الجليل إليه ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا

لإله إلا الله. أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين،
 وهاجر الهجرتين وباع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين. أنا
 ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور
 المجاهدين وزين العابدين وتاج البكّائين وأمير الصابرين وأفضل العالمين وأفضل
 القائمين من آل طه وياسين. أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل. أنا ابن
 المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمجاهد
 أعداءه الناصبين، وأفضل من مشى من قریش أجمعين، وأول من استجاب لله
 ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين وقاصم المعتدين ومبيد المشركين، وسهم
 مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله وولي أمر الله
 وبستان حكمة الله وعيبة علمه. ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيدة
 النساء...». فلم يزل الإمام يعرف نفسه ويقدمها، ويعرف في الواقع أصل الإمامة
 والرسالة حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب والأنين وخاف يزيد أن تكون فتنة،
 فأمر المؤذن ، فقال: الله أكبر الله أكبر. فقال الإمام: «الله أكبر من كل شيء، فلما
 قال: أشهد أن محمداً رسول الله التفت الإمام إلى يزيد وقال: محمد هذا جدي أم
 جدك يا يزيد؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلم
 قتلت عترته؟».

وكتب عماد الدين الطبري من علماء القرن السابع الهجري في كتاب كامل بهائي
 عند نهاية خطبة السجاد: ...قال الإمام السجاد: «يا يزيد هذا الرسول العزيز
 الكريم جدي أم جدك؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت ويعلم الناس ذلك، وإن
 زعمت أنه جدي فلم قتلت أبي بلا ذنب ونهبت ماله وأسرت نساءه». للتذكير
 فمعظم بني أمية كانوا يرون في قتل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و
 سلم إنتقام لقتلى بدر منهم فكما قال يزيد

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزر ج من وقع الأسل
 إلى آخره قال يوما ما عبد الرحمن بن أم الحكم و كان قد اجتمع معاوية و أصحابه

و كلهم يقول لابن عباس مقالته: لله درك ابن ملجم فقد بلغ الأمل وأمن الوجل و أحد الشفرة و ألان المهرة و أدرك الثأر و نفى العار و فاز بالمنزلة العليا و رقى الدرجة القصوى. فأجابه ابن عباس أما والله لقد كرع كأس حنقه بيده و عجل الله إلى النار بروحه و لو أبدي لأمير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القظم و السيف الخدم و لألعه صبابا و سقاه سماما و ألحقه بالوليد و عتبه و حنظلة فكلهم كان أشد منه شكيمة. فلقد قال علي عليه السلام أن بني أمية لم يسلموا لما أسلموا و إنما استسلموا فهذا والله هو واقعهم. و علماء الأمة عامة المسؤولون على عدم إنصافه و يأتهم والله و أي إثم كل من سمع بقضية الحسين و رضي بها من الأمة الإسلامية كلها إلى يوم الدين. بل أقول كل من سمع بقضية الحسين و لم ينصح بنصرته من الأمة يتحمل مسؤولية عدم النصح هاته. فكلنا مسؤول أمام قضية الحسين. اللهم وفقنا للقول بالحق و العمل بالحق و اجعلنا مع الحق و اجعل الحق معنا. آمين يا رب العالمين. وليسأل الناس أنفسهم أين يقف رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إن كان حيا مع أهل بيته المظلومين المعذبين المسجونين المقتولين المصلوبين و أتباعهم أم مع الظلمة الجبارة المتكبرين في الأرض القتالين؟ لا شك و أنه عند الإجابة على هذا يكون قد اختار لنفسه موقفا قبل أن يفاجأ يوم الحشر الأكبر فيجد نفسه و قد اختار من لم يقل فيهم أتباعهم (إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء) إبراهيم ٢١ و لا ممن يقول فيهم أتباعهم إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلونا السبيلا و لا ممن يقول فيهم أتباعهم إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون. إلا أننا نتفهم عذر علماء عصره إذ ليس من شيم كل الناس أن يواجهوا الظلم بصدور عارية و إلا فلم كانت نهضة الحسين عليه السلام فريدة و وحيدة من نوعها إذ انتصر الدم على السيف؟ و هذا ما كان يقدر عليه إلا إمام يهيمه المحافظة على دين الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و إلا فالإمامة إنما هي جعل من الله كما هو الشأن بالنبوة يقول سبحانه و تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) الأنعام ١٢٤. و قال (و إذ ابتلى

إبراهيم ربه بكلمات فأتَمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين (البقرة ١٢٤ فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم الدين أي و لو ظلم نفسه أو غيره و لو لحضة من عمره و أعظم الظلم الشرك. و بمعنى آخر أي من يناله عهد الله الذي هو الإمامة لن يكون إلا من اصطفى الله و كان معصوما من قبل الله. ألا ترى أن الله سبحانه و تعالى قال لا ينال عهدي الظالمين و لم يقل الظالمون إذا الفاعل هنا عهد الله و المفعول به الظالمين نفهم من هذا أن كل من وصل إلى الحكم و ادعى التقوى و ادعى أنه من تنصيب الله أو ادعى له فهو من الظالمين لأن من يكون من قبل الله فهو منصوص عليه في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله و لله الحمد أما لو قال الله سبحانه لا ينال عهدي الظالمون يكون المعنى حينئذ أن كل من وصل إلى الحكم فهو تقي عادل و ليس بظالم أبدا. قد يقول القائل فما معنى قوله سبحانه و تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذلل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير {آل عمران/٢٦} فأقول إن الملك ملكان ملك في منظور الله سبحانه و تعالى و هو الرسالة و النبوة و الإمامة و الولاية و قد سماها سبحانه بالملك العظيم بقوله و آتيناهم ملكا عظيما أي آل إبراهيم أي آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و الملك في منظور المخلوق هو ما عبرت عنه بلقيس بالفساد إذ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة و أكد سبحانه و تعالى بأنهم فعلا هكذا بقوله و كذلك يفعلون. فإذا رجعنا إلى معنى قوله سبحانه تؤتي الملك من تشاء أي إيتاء هذا الملك الخير و العظيم من قبل الله لمن اصطفى من عباده و اختارهم لخلافته في أرضه و هم مائة و أربع و عشرون ألف نبي و آخرهم محمد صلى الله عليه و آله و عترته الطيبة الطاهرة أما قول تنزع الملك ممن تشاء أي هذا الملك العقيم الذي إنما اختاره البشر و ينزعه الله منهم نزعا و لا كرامة و لو كان الله سبحانه يقصد نفس الملك لقال تؤتي الملك من تشاء و تنزعه ممن تشاء و لكن الله سبحانه يقول و تنزع الملك

ممن تشاء أي هذا الملك الظالم البائس لا ملك الله أو خلافته في أرضه إذ لم ينزحها سبحانه و تعالى من أوليائه بل يخلف بعضهم بعضا. وأما قوله تعز من تشاء فهي قوله سبحانه و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين وأما الذلة فهي لأعداء الله و رسوله و المؤمنين و ذلك قوله سبحانه و تعالى إن الذين يحادون الله و رسوله أولئك في الأذلين {المجادلة/٢٠}. إذا فالإمامة من عند الله و غيرها من عند البشر و هل ينصب الله على خلقه فرعون و أمثاله؟ أليس هو القائل و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون {الزخرف/٤٥}. و هذه الإمامة جعلها الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أن ابتلاه بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام و هذا عند كبر سنه فيقول الله سبحانه و تعالى على لسان سيدنا إبراهيم (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل و إسحاق) إبراهيم ٣٩. و الشاهد على أن الإبتلاء هو بذبح ابنه إسماعيل قوله تعالى (فلما أسلما و تله للجبين و نادياه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهوا لبلاء المبين و فديناه بذبح عظيم) ١٠٣ - ١٠٧ من الصافات. و إذا قال القائل بأن المقصود هنا بالإمامة إنما هي النبوة فأقول لا لأن النبوة إنما كانت لسيدنا إبراهيم في الصغر لقوله تعالى (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) الأنبياء ٦٠. و صف إلى ذلك هل الإمامة التي تطلقون على مالك و الشافعي و أبي حنيفة و أحمد بن حنبل هي النبوة؟ و نلاحظ أن الإمامة إنما جعلها الله لسيدنا إبراهيم بعد الإبتلاء. إذا فهي مرتبة عظيمة عند الله. و هذه الإمامة ليست كذلك المعني بها الرئاسة و التي هي من جعل البشر، و أحبذ أن يقال عنها رئاسة لا إمامة، فسيدنا إبراهيم لم يكن حاكما. فذلك أهل بيت رسول الله هم أئمة بنص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أي إنما هي جعل من الله لهؤلاء. و يكفيها هنا ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في صباح زواج علي من فاطمة عليهما السلام حيث رفع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفيه و قال (اللهم اجمع شملهما و ألف بين قلوبهما واجعلهما و ذريتهما

من ورثة الجنة و ارزقهما ذرية طيبة مباركة و اجعل في ذريتهما البركة و
اجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك) و قال الله تعالى (و جعلناهم أئمة يهدون
بأمرنا لما صبروا) السجدة ٢٤. وفي موضع آخر(و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و
أوحينا إليهم فعل الخيرات وإيقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين) الأنبياء
٧٣. هذا في حق الأنبياء. للإشارة لم تكن هذه الإمامة لكل الأنبياء بل للمفضلين
منهم فقط. ودعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستجاب فهم إذا بفضل
الله ودعاء رسول الله أعطوا الإمامة التي كانت في الأمم السابقة خاصة بالمفضلين
من الأنبياء و لله الحمد و المنة. و لم العجب و قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم بأن هذه الأمة تحذو حذو الأمم السابقة حذو القذة بالقذة و النعل
بالنعل. فهم إذا أئمة و إن لم يحكموا فالحكم هو الذي يتشرف بهم لاهم يتشرفون
به. للتذكير كل ما كان من جعل البشر فهو مذموم في القرآن الكريم كقوله سبحانه
و تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ
أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ {يونس/٥٩}. و كذلك قوله أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ
وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا
يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {التوبة/١٩}. والأمثلة كثيرة في
القرآن بل حتى من اختار موسى على نبينا و آله و عليه السلام من قومه لم
يكونوا أهلا للمهمة التي اختارها لهم و لو كانوا من اختيار الله له لكانوا بدون شك
أهلا لها. ثم وقعة الحرة و ما فعل فيها من قتل للصحابة و غيرهم من قبل يزيد
على يد مسلم بن عقبة و ما فعل ببنات الصحابة و غيرهن لقد روي أن ألف امرأة
ولدت من دون زواج ثم ما جرى من قتل للمسلمين على يد الحجاج بن يوسف و
ما فعل العباسيون بعدهم و المماليك و العثمانيون و إلى اليوم... بالله عليك لقد
بدت الأمور واضحة بل والله إننا اليوم مع أناس لو كان بوسعهم إلغاء الكثير من
الآيات من القرآن لفعلوا و أذكر من بينها هذه الآيات التي هي إما في فضائل علي
عليه السلام و أهل البيت أو تكشف أفعال الصحابة و تدمهم فهي تبطل قاعدة

الصحابة كلهم عدول و تنسف أحاديث موضوعة و منسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و قد أمرنا 'بعد أن أخبرنا أن كثرت الكذابة عليه و هذا و هو بينهم فكيف بمن بعد مماته' أن نعرض أحاديثه على كتاب الله فما وافقه و إلا ضربنا بها عرض الحائط.

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ {الجمعة/١١}.

يقول المؤرخون كانوا حوالي ألف من الصحابة في المسجد مع رسول الله فلما رأوا تجارة أو لهوا تركوه قائما مع ثمانية أو اثنا عشر حسب المؤرخين و على رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام و ذهبوا للهو و التجارة. و هذا ما لا يريدون ذكره على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله حتى لا تعلمه العامة من الناس فيميلوا إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله.

إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ {التحريم/٤} عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا مِّنكنَّ مسلماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ سائحاتٍ ثيباتٍ وأبكاراً {التحريم/٥}.

قصة عائشة و حفصة معروفة و مذكورة في كل الكتب المعتمدة من بينها صحيح البخاري و صحيح مسلم و تفسير الثعالبي و الدر المنثور و تفسير القاسمي و تفسير ابن كثير و تفسير البغوي و التحرير و التنوير و الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور و التفسير المنير للزحيلي و الوسيط للزحيلي و قد تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه و آله و كان قد أكل عسلا عند زينب بنت جحش فقالت عائشة لحفصة عندما يجيء عندك قولي له فيك رائحة مغاير و أقولها له بدوري لما يجيء عندي أرادا أن يمنعانه من الذهاب عند زينب و الأكل عندها فحرم رسول الله صلى الله عليه و آله العسل على نفسه فأنزل الله عليه يا أيها النبي لم

تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك و أنزل آية إن تتوبا إلى الله الآية. فطلقهما رسول الله صلى الله عليه و آله لمدة تسع و عشرين يوماً ثم راجعهما. يقول الله سبحانه إن تتوبا إلى الله أي عائشة و حفصة فقد صغت قلوبكما أي زاغت قلوبكما من الزيغ و إن تظاهرا عليه فالله يتولى أمره و ينصره وجبريل و صالح المؤمنين الذي هو علي عليه السلام و الملائكة كلهم معه أيضا أي هذا وعيد من الله لهما و كذلك الوعيد من الله لهما إن طلقهما أن يبده ربه بأزواج خيرا منهن في كل الصفات التي ذكر الله سبحانه في هذه الآية أي أن هناك من النساء من هن خير منكن في كل الصفات. كما جاء في بحار الأنوار و غيره من الكتب. قالت أسماء بنت عميس: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول في هذه الآية: علي بن أبي طالب صالح المؤمنين: وقال سلام: سمعت خيثة يقول: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نزلت هذه الآية في علي عليه السلام، قال سلام: فحجبت فلقيت أبا جعفر عليه السلام و ذكرت له قول خيثة فقال: صدق خيثة أنا حدثته بذلك: قال: قلت له: رحمك الله ادع الله لي، فدعا كما مر وقال عرف رسول الله صلى الله عليه و آله عليا و أصحابه مرتين: الأولى قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، و الأخرى: أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أيها الناس هذا صالح المؤمنين.

روى ابن بطريق في المستدرک عن أبي نعیم، بإسناده عن عبد الله بن جعفر عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقرأ هذه الآية " فإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل و صالح المؤمنين " قال صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الثعلبي و ابن المغازلي بإسنادهما مثله. عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله في قوله صالح المؤمنين: هو علي بن أبي طالب عليه السلام. [وروى أبو نعیم في كتاب ما نزل من القرآن في

علي بإسناده، عن أسماء بنت عميس قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وبإجماع الشيعة على ذلك كما ادعاه السيد المرتضى رحمه الله]. بيان: قال العلامة في كشف الحق: أجمع المفسرون وروى الجمهور أن صالح المؤمنين علي عليه السلام. وقال الطبرسي: ووردت الرواية من طريق الخاص والعام أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين عليه السلام وهو قول مجاهد، وفي كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقد عرف رسول الله علياً أصحابه مرتين: أما مرة فحيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وأما الثانية فحيث نزلت هذه الآية أخذ بيد علي عليه السلام فقال: أيها الناس هذا صالح المؤمنين. وقالت أسماء بنت عميس: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. انتهى. فإذا علمت بنقل الخاص والعام بالطرق المتعددة أن صالح المؤمنين في الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام وبإجماع الشيعة على ذلك كما ادعاه السيد المرتضى - رحمه الله - فقد ثبت فضله لأنه ليس يجوز أن يخبر الله أن ناصر رسوله صلى الله عليه وآله إذا وقع التظاهر عليه بعد ذكر نفسه وذكر جبرئيل عليه السلام إلا من كان أقوى الخلق نصرة لنبيه وأمنعهم جانباً في الدفاع عنه. فكيف بالله عليك تريد أن يذكر هؤلاء مثل هذه الآية على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فتعلم العامة به؟

وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا {الفرقان/٨}.

في صحيح البخاري وغيره من الكتب المعتبرة حديث مروي عن عائشة تقول فيه و أن رسول الله صلى الله عليه وآله سحر حتى كان يخيل إليه أنه فعل الشيء و ما فعله. و هم يقدسون عائشة و يقدسون البخاري فإذا كان البخاري قد كذب على عائشة في روايته لهذا الحديث و جب إذا تسقيطه لا تقديسه. و إذا كانت عائشة فعلا قالتها فهي تدخل لا محالة تحت قول الله سبحانه و تعالى و قال الظالمون إن

تتبعون إلا رجلا مسحورا. و في بعض الكتب يقولون بقي رسول الله صلى الله عليه و آله على هذه الحال ستة أشهر. تصور أخي الكريم لكل هذه المدة و رسول الله صلى الله عليه و آله يخيل إليه و يبلغ لنا فما كان هذا الدين؟

وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ قَدَّ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {الأنفال/١٦}.

إن الله سبحانه و تعالى يخبرنا بحال من يفر من القتال و أنه يبوء بغضب من الله أولا و ثانيا يلغنه الله و ثالثا يذهب إلى جهنم إذا أخي الكريم ليس بالسهل ذكر مثل هذه الآية و معظم الصحابة إلا من رحم ربك ولوا الدبر في الحروب ولعدة مرات.

يوم أحد يقول عمر و قد ذكره أبو طاهر المخلص في المخلصيات حدثنا يحيى قال: حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي، عن أبيه قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان} [آل عمران: ١٥٥] الآية قال: لما كان يوم أحد هزمتنا ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رأيتني أنزو كأني أروى و الناس يقولون قتل محمد فقلت لا أجد أحدا يقول قتل محمد إلا قتلته حتى اجتمعوا على الجبل فنزلت إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها. و أبو بكر يقول بعد الفرار الحمد لله كنت أول من أفاء أي أول من رجع ولكن ما رجع إلا بعد أن نصر الله رسوله صلى الله عليه و آله و المؤمنون معه و هم ثمانية أو تسعة على حسب قول المؤرخين و على رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام. أما عثمان فقد قال له رسول الله صلى الله عليه و آله لقد ذهبت بها عريضة يا عثمان إذ لم يرجع إلا بعد ثلاثة أيام.

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْيَنَ {التوبة/٢٥} ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ

سَكِينَتُهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَذَلِكَ جَزَاءَ الْكَافِرِينَ {التوبة/٢٦}.

يخبرنا ربنا سبحانه كذلك أنهم فروا أيضا يوم حنين فيقول سبحانه و يوم حنين إذ
أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم
مدبرين فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين. للتذكير فإنهم أعجبتهم
كثرتهم أي لم يتكلموا على الله. و يقول الله سبحانه و تعالى في آية أخرى و لقد
كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار و كان عهد الله مسؤولا الأحزاب/١٥.
تقول الكتب لم يبق معه إلا تسعة أو ثمانية كلهم من بني هاشم معهم أيمن ابن أم
أيمن و قد كانوا إثنا عشر ألف حسب بعض الروايات أي لم يبق معه إلا أقل من
واحد من الألف. للتذكير يقول الله سبحانه في هذه الآية ثم أنزل الله سكينته على
رسوله و على المؤمنين فمن هم إذا المؤمنون؟ بالطبع هم هؤلاء الذين لم يفروا و
بقوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يضحون بأنفسهم من أجله و على رأسهم
علي ابن أبي طالب عليه السلام فلنتعظ و نأخذ الدروس و نعتبر لنكون على
السرط السوي بإذن الله.

إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
وَتَظَنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا {الأحزاب/١٠} هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا
{الأحزاب/١١} وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
إِلَّا غُرُورًا {الأحزاب/١٢} وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا
وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا {الأحزاب/١٣} وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا وَمَا
تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا {الأحزاب/١٤} وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّبَارَ
وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا {الأحزاب/١٥}.

إن الله سبحانه و تعالى يصف لنا الحالة التي كان فيها الصحابة من الرعب والهلع
 الخوف الشديد الذي أصابهم لما رأوا و أن المشركين ' و كانوا يومها أعداد كبير
 تقول كتب التاريخ في أقل تقدير أنهم كانوا عشرة آلاف و المؤمنون حوالي
 سبعمائة' حتى زاغت أبصارهم و بلغت قلوبهم الحناجر فكادت تخرج من أفواههم
 من الجبن الذي حل بهم فبدأ المنافقون منهم و الذين في قلوبهم مرض يشكون في
 الله سبحانه و تعالى و في وعده بالنصر و وصفوه بأنه إنما غرهم بوعده لهم
 بالنصر. بل من المنافقين منهم من تواصل مع المشركين حتى [أخذوا منهم الأمان.
 و منهم من اعتذر لرسول الله صلى الله عليه و آله بأن بيوتهم عورة و ما هي
 بعورة و إنما يكذبون. و بعد أن أشار سلمان المحمدي على رسول الله حفر
 الخندق لكي يقا تل المؤمنون بشيء من الحماية و حفروه جاء المشركون و على
 رأسهم عمرو بن عبد ود و راح يجول و يصلو أمام المؤمنين و يؤنبهم و يقول
 أستم تزعمون أن قتلانا في النار و قتلاكم في الجنة فأنا أتشوق إلى النار فمن
 منكم يتشوق للجنة؟ و راح يرتجز و يقول

ولقد بحتت من النداء ... لجمعهم هل من مبارز
 ووقفت إذ جبن المشجع ... موقف القرن المناجز
 و لذاك إني لم أزل... متسرعا قبل الهزاهز
 إن الشجاعة في الفتى... و الجود من خير العزازز

و سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث مرات (من يخرج لمبارزته)
 و في كل مرة يقول علي أنا فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و
 يعيد عليهم السؤال فلما كانت المرة الثالثة و لم يجبه أحد إلا علي أمره بمبارزته و
 قال (برز الإيمان كله للشرك كله) فقال علي عندها لعمر و

لا تعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
 في نية و بصيرة ... و الصدق منجي كل فائز

إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَقِيمَ ... عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ
 مِنْ ضَرْبَةِ نَجْلَاءٍ ... يَبْقَى ذِكْرُهَا عِنْدَ الْهَزَاهِزِ

فبارزه علي و قتله فكانت يومها كذلك نصرة المسلمين بسببه وقال الله تعالى "و كفى الله المومنين القتال" أي بعلي و روي أن ابن مسعود كان يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي. و قال أيضا "و من يكفر بالإيمان فقد حبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين" أي من يكفر بعلي و إلا كيف الكفر بالإيمان؟ فالإيمان عكس الكفر فإما أن يؤمن الإنسان أو يكفر لكن لما قال الله من يكفر بالإيمان أي من يكفر بمن يتجلى فيه الإيمان و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله بأمر من ربه برز الإيمان كله أي علي .و يروى أن عليا لم يجهز على خصمه إجهازا نهائيا إلا بعد أن هدأت موجدته الشخصية على عمرو الذي بصق في وجهه لكي لا يكون عمله إلا في سبيل الإسلام. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ضربة علي يوم الخندق خير من عبادة الثقلين). و هؤلاء صحابة فكيف يذكرون مثل هذه الآية التي إنما تدم الصحابة لا تعدلهم؟

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا {الأحزاب/٣٠}.

و من هؤلاء الذين يصعدون منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و يخطبون و بصوت قوي و كأن الحق كله معهم و غيرهم من الحاضرين لا يعرفون شيءا من قال في الحديث المشهور و الموجود في الصحاح و أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه و آله إنك تزعم أنك نبي عقب هذا المدعي العلم على هذا ب و لو قالها غيرها لكفر و هو يعلم أن الله سبحانه و تعالى قال في كتابه العزيز يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين و كان ذلك على الله يسيرا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
{التحریم/١}.

قد ذكرت بأن عائشة و حفصة لما تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه و آله
بخصوص العسل الذي أكله عند زينب و قالتا له فيك ريحة مغاير حرم رسول الله
صلى الله عليه و آله العسل فأنزل الله عليه هذه الآية.

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
{آل عمران/٣١}.

الآية واضحة و صريحة جدا بأن اتباع رسول الله صلى الله عليه و آله في كل
شيء واجب و لا عذر لأحد في التخلف عن تنفيذ ما يأمر به أو كف عما ينهي
عنه. و هل قول من قال إن الرجل ليهجر عندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله كان
اتباع و إذعان لما أمر به رسول الله صلى الله عليه و آله؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي
شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا {النساء/٥٩}.

فلنرجع إلى الآية الكريمة حتى نعلم شرح مفرداتها يقول سبحانه و تعالى (أطيعوا
الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم) فإن الله تعالى عطف طاعة رسول الله
على طاعة الله إذا فطاعة الله و طاعة رسول الله طاعة مطلقة لكن لم يعطف
طاعة أولي الأمر على طاعة رسول الله بل عطفها على رسول الله أي أطيعوا
الرسول و من أمرهم هو عليكم منكم أي طاعتهم من طاعة رسول الله إذا طاعتهم
مطلقة لذا نجد في آية أخرى أطيعوا الله و أطيعوا الرسول دون و أولي الأمر
منكم إذ طاعتهم هي طاعة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. إذا فأولوا الأمر
هم العترة الطيبة لرسول الله خاصة إذ هو من أمرهم على أمته ثم إن الآية التي
نقول و لو رده إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم

تبين أن أولي الأمر علماء و هل ترون الحكام علماء لأن الآية تقول لعلمه الذين يستنبطونه منهم أي يتعلمه هؤلاء منهم أي من أقوالهم و أفعالهم بعد استفسارهم و استفتاءهم في حال حضورهم و بالرجوع إلى رواياتهم في غيبهم إذا فهم العلماء لا غير و لا يجوز الإستنباط إلا منهم حسب هذه الآية الكريمة و لقول علي عليه السلام لكميل ياكميل لا تأخذ إلا عنا تكن منا وقال جعفر الصادق عليه السلام نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون أما غير شيعتهم فليسوا بمتعلمين فكيف بهم يكونوا علماء؟ للتذكير ليس كل من يدعي أنه من شيعتهم هو كذلك فإنهم أخبرونا بذلك و قال الصادق عليه السلام حديث تدرية خير من ألف حديث ترويه و أن الرجل منكم لا يفقه حتى يعرف معارضض كلامنا و أن الكلمة من كلامنا لتتصرف على سبعين وجه لنا من جميعها المخرج. و هذا تماما كما أن للقرآن وجوه و رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها لذا ينبغي على المؤمن الحق ان يقول اللهم اجعلني من شيعتهم و لا يجوز له أن يقول أنا من شيعتهم بل يقول أنا من محبيهم و مواليهم كما علمه الإمام الرضا عليه السلام لمن قالوا له نحن من شيعة علي عليه السلام كما أذكره بالإسناد عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال لما جعل المأمون إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد دخل عليه آذنه فقال إن قوما بالباب يستأذنون عليك يقولون نحن من شيعة علي عليه السلام فقال أنا مشغول فاصرفهم فصرفهم إلى أن جاءوا هكذا يقولون و يصرفهم شهرين ثم أيسوا من الوصول فقالوا قل لمولانا إن شيعة أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام قد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا و نحن ننصرف عن هذه الكرة و نهرب من بلادنا خجلا و أنفة مما لحقنا و عجزا عن احتمال مضض ما يلحقنا من أعدائنا فقال علي بن موسى عليهما السلام إنذن لهم ليدخلوا فدخلوا عليه فسلموا عليه فلم يرد عليهم و لم يأذن لهم بالجلوس فبقوا قياما فقالوا يا ابن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم و الاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب أي باقية تبقى منا بعد هذا؟ فقال الرضا عليه السلام اقرؤوا و ما أصابكم

من مصيبة فيما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير و الله ما اقتديت إلا بربي عز وجل و برسوله و بأمر المؤمنين و من بعده آبائي الطاهرين عليهم السلام عتبوا عليكم فاقتديت بهم قالوا لماذا يا ابن رسول الله؟ قال لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين ويحكم إن شيعته الحسن و الحسين و سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار و محمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره و أنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون و تقصرون في كثير من الفرائض و تتهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله و تتقون حيث لا تجب التقية و تتركون التقية حيث لا بد من التقية لو قلتم إنكم مواليه و محبوه و الموالون لأوليائه و المعادون لأعدائه لم أنكره من قولكم و لكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها إن لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكتم إلا أن تتدارككم رحمة ربكم. قالوا يا ابن رسول الله فإذا نستغفر الله و نتوب إليه من قولنا بل نقول كما علمنا مولانا نحن محبوكم و محبوا أوليائكم و معادوا أعدائكم قال الرضا عليه السلام فمرحبا بكم إخواني و أهل ودي ارتفعوا فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه ثم قال لحاجبه كم مرة حجبتم؟ قال ستين مرة قال فاختلف إليهم ستين مرة متوالية فسلم عليهم و اقرئهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم و توبتهم و استحقوا الكرامة لمحبتهم لنا و موالاتهم و تفقد أمورهم و أمور عيالاتهم فأوسعهم نفقات و مبرات و صلوات و دفع معرات. للتذكير فطاعة هؤلاء طاعة مطلقة واجبة في حق كل المسلمين. وتشمل ولاية الأمر بصفة عامة الخلفاء الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم الإثني عشر و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لا يزال هذا الأمر قائماً في أمي إلى اثني عشر خليفة فلما قال هذا الأمر اقتضى أن يكون الإثنا عشر خليفة هم أولوا الأمر و يشترط الإيمان و عدم الظلم. فالله سبحانه و تعالى بدأ هذه الآية ب (يا أيها الذين آمنوا) و ختمها ب (منكم) أي من بينكم أي يشترط الإيمان لأولي الأمر و عدم الظلم. والإيمان ليس قولاً بلا عمل و عدم الظلم أي أن يكون عادلاً و أن يكون ممن لم يعبد الأصنام إذ عبادة الأصنام هي الظلم العظيم في القرآن الكريم. إذا فالآية لا تعني كل الحكام

كما يدعي هؤلاء الذين ليسوا بمتعلمين فكيف بهم علماء؟ و الدليل أن الله سبحانه و تعالى يقول في آية أخرى (و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) هود ١١٣. فالركون إذا للظالمين منهي عنه فكيف بالإذعان و الطاعة لهم؟

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {المائدة/٥٥} وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ {المائدة/٥٦}.

أجمع المفسرون من العامة و الشيعة على أنها نزلت في علي عليه السلام و هو من تصدق بخاتم و هو راع و جاءت بصيغة الجمع لأنها تشمل الأئمة من ذريته من بعده.

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً {الأحزاب/٣٣}.

هم أصحاب الكساء و هؤلاء معروفون عند جميع الأمة فلما نزلت هذه الآية تقول أم سلمة: جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكساء فجلل به فاطمة و عليا و الحسن و الحسين و هو معهم و قال (اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا) فقلت أنا معهم فقال (أنت على مكانك و أنت على خير). المرؤوي في كثير من الكتب المعتبرة عند أهل السنة و يكفيك عند الشيعة ما هو مروى عن سيدة نساء العالمين و سيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء عليها السلام و المعروف بحديث الكساء عن جابر بن عبد الله الانصار قال سمعت فاطمة عليها السلام أنها قالت : (دخل عليّ أبي رسول الله في بعض الأيام فقال السلام عليك يا فاطمة فقلت عليك السلام قال إني أجد في بدني ضعفاً فقلت له أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف فقال يا فاطمة اتيني بالكساء اليماني فغطيني به فأنتيته بالكساء اليماني فغطيته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلألؤ كأنه البدر في ليلة تمامه وكمالها فما كانت إلا ساعةً وإذا بولدي الحسن قد أقبل وقال السلام عليك يا أمّاه فقلت و عليك السلام يا ولدي وياقرّة عيني وثمره فؤادي فقال يا أمّاه

إِنِّي أَشْمُ عِنْدَكَ رَائِحَةً طَيِّبَةً كَأَنَّهَا رَائِحَةُ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 فَقُلْتَ نَعَمْ إِنَّ جَدَّكَ تَحْتَ الْكِسَاءِ فَأَقْبَلَ الْحَسَنَ نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
 جَدَّاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذِنُ لِي أَنْ أَدْخُلَ مَعَكَ تَحْتَ الْكِسَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَلَدِي إِنَّهُ نَعَمْ قَدْ أَذْنْتُ لَكَ فَدَخَلَ الْحَسَنُ مَعَهُ تَحْتَ
 الْكِسَاءِ. فَمَا كَانَتْ إِلَّا سَاعَةً وَإِذَا بَوْلَدِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَقْبَلَ وَقَالَ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا أُمَامَةَ فَقُلْتَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَلَدِي وَيَا قُرَّةَ عَيْنِي وَثَمْرَةَ فُؤَادِي فَقَالَ لِي يَا
 أُمَامَةُ إِنِّي أَشْمُ عِنْدَكَ رَائِحَةً طَيِّبَةً كَأَنَّهَا رَائِحَةُ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتَ نَعَمْ إِنَّ جَدَّكَ
 وَأَخَاكَ تَحْتَ الْكِسَاءِ فَدَنَى الْحُسَيْنُ نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَدَّاهُ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا مَنْ إِخْتَارَهُ اللَّهُ أَتَأْذِنُ لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ فَقَالَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ
 يَا وَلَدِي وَيَا شَافِعَ أُمَّتِي قَدْ أَذْنْتُ لَكَ فَدَخَلَ مَعَهُمَا تَحْتَ الْكِسَاءِ فَأَقْبَلَ عِنْدَ ذَلِكَ أَبُو
 الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتَ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَبَا الْحَسَنِ وَيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ إِنِّي أَشْمُ عِنْدَكَ رَائِحَةً
 طَيِّبَةً كَأَنَّهَا رَائِحَةُ أَخِي وَابْنِ عَمِّي رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتَ نَعَمْ هَاهُوَ مَعَكَ وَلَدِيكَ تَحْتَ
 الْكِسَاءِ فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذِنُ لِي أَنْ أَكُونَ
 مَعَكُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ قَالَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَخِي وَيَا وَصِيَّيَّ وَخَلِيفَتِي وَصَاحِبَ لَوَائِي
 قَدْ إِذْنْتُ لَكَ فَدَخَلَ عَلِيٌّ تَحْتَ الْكِسَاءِ ثُمَّ أُتِيَتْ نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقُلْتَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
 أَبَتَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذِنُ لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ قَالَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا بِنْتَ
 وَيَا بَضْعَتِي قَدْ أَذْنْتُ لَكَ فَدَخَلْتَ تَحْتَ الْكِسَاءِ فَلَمَّا اكْتَمَلْنَا جَمِيعاً تَحْتَ الْكِسَاءِ أَخَذَ
 أَبِي رَسُولُ اللَّهِ بَطْرَفِي الْكِسَاءِ وَأَوْمِئُ بِيَدِهِ الْيَمْنَى إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ
 أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَحَامَتِي لِحَمَمٍ لِحَمِي وَدَمِهِمْ دَمِي يُؤْلَمُنِي مَا يُؤْلَمُهُمْ وَيَحْزَنُنِي
 مَا يَحْزَنُهُمْ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارِبَهُمْ وَسَلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ وَمَحَبٌّ لِمَنْ
 أَحَبَّهُمْ إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَغَفْرَانِكَ وَرِضْوَانِكَ
 عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ وَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا مَلَائِكَتِي
 وَيَا سَكَانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً وَلَا قَمَراً مُنِيراً وَلَا

شمساً مضيئة لا فلماً يدور ولا بحراً يجري ولا فلماً يسري إلا في محبة هؤلاء
الخمسة الذين هم تحت الكساء فقال الأمين جبرائيل يا رب ومن تحت الكساء فقال
عزوجل هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة هم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها فقال
جبرائيل يارب أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً فقال الله نعم قد
أذنت لك فهبط الأمين جبرائيل وقال السلام عليك يا رسول الله العلي الأعلى
يقربك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك وعزتي وجلالي إني ما خلقت
سماً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلماً يدور ولا
بحراً يجري ولا فلماً يسري إلا لأجلكم ومحبتكم وقد أذن لي أن أدخل معكم فهل
تأذن لي يا رسول الله فقال رسول الله وعليك السلام يا أمين وحي الله انه نعم قد
أذنت لك فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء فقال لأبي ان الله قد أوحى اليكم يقول
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً فقال علي لأبي يا
رسول الله أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله فقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثني بالحق نبياً وإصطفاني بالرسالة نجياً ما
ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا إلا
ونزلت عليهم الرحمة وحفت بهم الملائكة واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا فقال علي
عليه السلام إذا والله فزنا وفاز شيعتنا ورب الكعبة فقال أبي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يا علي والذي بعثني بالحق نبياً وإصطفاني بالرسالة نجياً ما ذكر
خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا وفيهم
مهموم إلا وفرج الله همه ولا مغموم إلا وكشف الله غمه ولا طالب حاجة إلا
وقضى الله حاجته فقال علي عليه السلام إذا والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا
وسعدوا في الدنيا والآخرة ورب الكعبة.

قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ {الشورى/٢٣}.

فعن بن عباس أنه لما أنزلت هذه الآية الكريمة قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء التي و جبت علينا مودتهم قال (علي و فاطمة و ابناهما) المعجم الكبير للطبراني و ترتيب الأمالي الخمسية للشجري و شرح السنة للبخاري، و قال (إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي و إني سألتكم غدا عنهم) أي أني سألتكم عن أجرتي هذه و إنها لدين على من لم يؤدها و لقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال في حق ميت كان عليه دين من حطام الدنيا (صلوا على صاحبكم) أي لم يصل هو عليه. فكيف بمن كان عليه دين لرسول الله؟ و كأنني بالناس يتغافلون عن هذا وهو ليس بالأمر الهين مع أن في مودتهم خيري الدنيا و الآخرة. و العاقل يعي أن في حقيقة الأمر أجرتة صلى الله عليه و آله و سلم هي أن نسعد في الدنيا و الآخرة فمن يأبى السعادة؟ كيف لا وهو القائل لربه لما أنزل عليه (و لسوف يعطيك ربك فترضى) الضحى ٥. (لن أرض يا رب و أحد من أمتي في النار). و قد بين لنا هذا ربنا سبحانه و تعالى في القرآن العظيم إذ يقول في آية أخرى قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله أي لما سألتكم مودة أهل بيتي لتكون هي أجرتي عليكم فهي في حقيقة الأمر لتدخلوا الجنة وهذا هو أجري من الله. و قد روى عبد العزيز أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال (من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا) أي حفظ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حفظ أهل بيته و هذا المنطوق أما المفهوم أذيته صلى الله عليه و آله و سلم في أذية أهل بيته. و كذلك قول الله تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) الفرقان ٥٧. و بما أن القرآن يفسر بعضه بعضا يفهم أن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليود أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا جمعنا بين هذه الآية وقوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) أي مودة قربي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو السبيل إلى الله. و يؤكد الله سبحانه و تعالى في آية أخرى أن من يتبع غير سبيل أهل البيت هلك و هو في النار بقوله و من يشاقق الرسول من بعد

ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا {النساء/١١٥}. و هل من لم يتمسك بالعترة الطيبة و قد أوصى رسول الله صلى الله عليه و آله بالتمسك بهم لم يشاقق الرسول و قد بين لنا أن الهدى معهم؟

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ {آل عمران/٦١}.

قصة المباهلة لرسول الله صلى الله عليه و آله مع نصارى نجران معروفة و كل المحدثين و المؤرخين و المفسرين يروونها و هي معروفة عند الجميع و أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما حاج النصارى في قضية عيسى بن مريم عليه السلام أنزل الله عليه هذه الآية فخرج لمباهلتهم و معه الحسن و الحسين و فاطمة و علي عليه السلام فلما رأى نصارى نجران هذه الوجوه النيرة قال لهم كبيرهم لا تباهلوه أطيعوني مرة و أعصوني دهرا فإني رأيت وجوها لو تمننت على الله إزالة جبل من مكانه لأزاله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ {النبا/١} عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ {النبا/٢} الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ {النبا/٣} كَلَّا سَيَعْلَمُونَ {النبا/٤} ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ {النبا/٥}.

وورد: (النبا العظيم: الولاية). وفي رواية: (هي في أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: ما لله عز وجل آية هي أكبر مني، ولا لله نبأ أعظم مني). التفسير الأصفي. أورد المفسرون آراءً متباينة في المقصود من «النبا العظيم»، فمنهم من اعتبره إشارة إلى يوم القيامة، ومنهم من قال بأنه إشارة إلى القرآن الكريم، ومنهم من اعتبره إشارة إلى أصول الدين من التوحيد حتى المعاد.

وقد فسرت الروايات بالولاية والإمامة. ما روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي (أحد علماء السنة) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال في تفسير (عم

يتساءلون عن النبأ العظيم): «ولاية علي يتساءلون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في برّ ولا في بحر إلا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت، يقولان للميت: «من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟». تفسير الأمتل مكارم الشيرزي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ {الكوثر/١} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ {الكوثر/٢} إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ {الكوثر/٣}.

أغلب المفسرين من الفريقين يقولون وأنها نزلت في فاطمة عليها السلام و يكفيك من هذه السورة أنها تبين بأن رسول الله صلى الله عليه و آله أعطاه الله الكثير من الذرية الطاهرة من قبل ابنته فاطمة و أن هذه الآية تدل أيضا على أن عمرو بن العاص ابن زنا لقوله إن شانئك هو الأبتر أي مبغضك الذي قال محمد الأبتر أي العاص بن وائل فقد أخبرنا ربنا سبحانه و تعالى بأن هذا الملعون أبتّر أي ليس له ولد. أما نسبة عمرو إلى العاص فقد كانت أمه النابغة مع أربعة رجال منهم العاص و هي من أنسبته له فلما قيل لها لم أنسبته للعاص قالت لأنه هو من يصرف علي.

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {المائدة/٦٧}.

أجمع علماء الشيعة على أنها أنزلت في حق علي يأمر الله سبحانه و تعالى رسوله ليبين للناس أن خليفته من بعده علي عليه السلام بتصيب من الله. و أغلب المفسرين و المحدثين من الجهة الأخرى يقولون بهذا أيضا. ونظم ذلك حسان بن ثابت فقال شعرا

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي * وكل بطئ في الهدى ومسارع

فَأَنْتَ الَّذِي أَعْطَيْتَ إِذْ كُنْتَ رَاكِعًا * زَكَاةَ فَدْتِكَ النَّفْسِ يَا خَيْرَ رَاكِعٍ

فَأَنْزَلَ فِيكَ اللَّهُ خَيْرَ وَلايَةٍ * وَأَثْبَتَهَا مَثْنَى كِتَابِ الشَّرَائِعِ

الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ
مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {المائدة/٣}.

الآية تدل على أن إكمال الدين و تمام النعمة هو بالولاية لعلي عليه السلام و
العترة الطاهرة من بعده ثم نزلت اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الإسلام دينا فجعل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: الحمد
لله على إكمال الدين وإتمام النعمة من الله بولاية أخي وابن عمي وخليفتي من
بعدي علي بن أبي طالب - عليه السلام .

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ
الْكِتَابِ {الرعد/٤٣}.

و هو علي عليه السلام بلا منازع فحسب تفسير آل بيت رسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم و عدد من المفسرين الآخرين , من عنده علم الكتاب هو علي عليه
السلام جاء في تفسير القرطبي أن عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر بن علي
بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم زعموا أن الذي عنده علم
الكتاب هو عبد الله بن سلام فقال إنما ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه و
كذلك قال محمد بن الحنفية. و أذكر بأنهم لم يعترضوا لما قيل إنه عبد الله بن
سلام و لما تبين أنه عليا عليه السلام اعترض الحساد على ذلك كما قلنا فإن عليا
و كل آل البيت محسودون و هذا معلوم عند جميع المسلمين إلا أنهم لا يتجرأون
على قوله و كأنهم اعتادوا ألا يخالفوا الحكام من بني أمية و غيرهم لقد استتب هذا
في نفوس العلماء أما العامة فلا يلامون و لكن يجب اليوم على العلماء أن يخرجوا
من صمتهم و يبلغوا الحقيقة كل الحقيقة للأمة و إن هذه والله لمسؤولية عظيمة

فمن أداها فحظه أصاب و من لم يؤدها فحظه أخطأ. و الأدلة و البراهين كثيرة و كثيرة جدا إلا أن المعاندين لا يحتاجون إلى دليل و إنما هم منكرون و لو تبين لهم ما تبين و قد أخبرنا الله عز و جل في كتابه العزيز (و لو فتحنا عليهم بابا من السماء لضلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) الحجر ١٥. فمن ذا يشهد لرسول الله , مع الله, إن لم يكن علي؟ و قد أكد الله سبحانه و تعالى هذا في آية أخرى بقوله سبحانه أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو من كان على بينة من ربه و شاهد منه هو علي عليه السلام و يشهد كذلك على الناس و تشمل الآية الأئمة من ذريته كما يحمل المعنى من الآية و كأن الله سبحانه يقول أفمن كان على بينة من ربه رسول الله و يتلوه من بعده مباشرة شاهد منه الذي هو علي و في كل زمان إمام منه شاهد على ناس زمانه و إلا بالله عليك كيف يشهد كل الناس على كل الناس إذا كانت الأمة بمعنى كل الناس؟ و هو من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يا علي مني و أنا من علي و يتلوه أي يأتي مباشرة من بعده أي هو الثاني بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و هو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يا علي أخصمك بالنبوة و لا نبوة بعدي و تخصم الناس بسبع لا يحاجك فيها أحد من قريش أنت أولهم إيمانا بالله و أوفاهم بعهد الله و أقومهم بأمر الله و أقسمهم بالسوية و أعدلهم بالرعية و أبصرهم بالقضية و أعظمهم عند الله مزية) كما جاء في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء ورواه أخطب خوارزم في كتاب المناقب عن معاذ بن جبل.

فكيف بمن يحاج الجميع بكل هذه الخصال لم يكن هو من يتلو مباشرة رسول الله صلى الله عليه و آله؟ و عن علي عليه السلام قال والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت و أين أنزلت إن ربي و هب لي قلبا عقولا و لسانا سؤولا. و عنه أيضا قال قلت لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أوصني قال قل ربي الله ثم استقم قال قلت الله ربي و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب فقال ليهنك العلم أبا

الحسن لقد شربت العلم شربا و نهلته نهلا. حلية الأولياء و طبقات الأصفياء. قيل للخليل بن أحمد ما دليل إمامة علي قال احتياج الكل له في الكل و استغناؤه عن الكل في الكل دليل على أنه إمام الكل. وقال الشافعي: لما سأله أحد أصحابه عن علي بن أبي طالب عليه السلام ما أقول في رجل أسر أولياءه مناقبه تقية، وكتمها أعداؤه حنقا و عداوة، ومع ذلك فقد شاع ما بين الكتمانين ما ملأ الخافقين؟ وقد نظم السيد تاج الدين الحلي هذا المعنى في قوله:

لقد كتمت آثار آل محمد * محبوبهم خوفا و أعداؤهم بغضا

فأبرز من بين الفريقين نبذة * بها ملأ الله السماوات والأرضا

و يقول أحمد بن حنبل كما يرويه بن الجوزي في مناقب أحمد بن حنبل من لم يثبت الإمامة لعلي فهو أضل من حمار أهله. إلا أننا و يا للأسف نرى الأمة ترتب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع صحابته الترتيب السياسي أي حسب توليهم الحكم فلم هذا؟ لو لم يحكم علي كما هو الشأن لأكثر آل بيته فما كانت رتبته إذا؟ و هو نفس قول رسول الله صلى الله عليه و آله أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي و بالطبع الأئمة من ذريته من بعده. فهاهو علي عليه السلام في إحدى خطبه يقول في رسول الله صلى الله عليه و آله و عترته ...

ثم نقلته من هاشم إلى عبد المطلب فأنهجه سبيل إبراهيم و ألهمته رشدا للتأويل و تفصيل الحق و وهبت له عبد الله و أبا طالب و حمزة و فديته في القربان كسمتك في إبراهيم و ألهمته رشدا للتأويل و تفصيل الحق و وهبت له عبد الله و أبا طالب و حمزة و فديته في القربان كسمتك في إبراهيم بإسماعيل و وسمت بأبي طالب في ولده كسمتك في إسحاق بتقديسك عليهم و تقديم الصفوة لهم فلقد بلغت إلهي ببني أبي طالب الدرجة التي رفعت إليها فضلهم في الشرف الذي مددت به أعناقهم و الذكر الذي حليت به أسماءهم و جعلتهم معدن النور و جنته و صفوة الدين و

ذروته و فريضة الوحي و سنته ثم أذنت لعبد الله في نبذه عند ميقات تطهير
أرضك من كفار الأمم الذين نسوا عبادتك و جهلوا معرفتك و اتخذوا أندادا و
جدوا ربوبيتك و أنكروا وحدانيتك و جعلوا لك شركاء و أولادا و صبوا إلى
عبادة الأوثان و طاعة الشيطان فدعاك نبينا صلوات الله عليه بنصرته فنصرته بي
و بجعفر و حمزة فنحن الذين اخترتنا له و سميتنا في دينك لدعوتك أنصارا لنبيك
قائدنا إلى الجنة خيرتك و شاهدنا أنت رب السماوات و الأرضين جعلتنا ثلاثة ما
نصب لنا عزيز إلا أدلته بنا و لا ملك إلا طحطحته أشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم ركعا سجدا و وصفتنا يا ربنا بذلك و أنزلت فينا قرآنا جليت به عن
وجوهنا الظلم و أرهبت بصولتنا الأمم إذا جاهد محمد عبدك و نبيك و صفيك و
خيرتك و آله الطاهرين أي منيعة لم تهدمها دعوته و أي فضيلة لم تتلها عترته
جعلتهم خير أئمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و
يجاهدون في سبيلك و يتواصلون بدينك طهرتهم بتحريم الميتة و الدم و لحم
الخنزير و ما أهل و نسك به لغير الله تشهد لهم و ملائكتك أنهم باعوك أنفسهم و
ابتدلوا من هيبتك أبدانهم شعثة رؤوسهم تربة و جوههم تكاد الأرض من طهارتهم
تقبضهم إليها و من فضلهم تميد بمن عليها رفعت شأنهم بتحريم أنجاس المطاعم و
المشارب من أنواع المسكر فأبي شرف يا رب جعلته في محمد و عترته فوالله
لأقولن قولاً لا يطيق أن يقوله أحد من خلقك أنا علم الهدى و كهف التقى و محل
السخاء و بحر الندى و طود النهى و معدن العلم و نور في ظلم الدجل و خير من
آمن و اتقى و أكمل من تقمص و ارتدى و أفضل من شهد النجوى بعد النبي
المصطفى و ما أزكي نفسي و لكن بنعمة ربي أحدث أنا صاحب القبلتين و حامل
الرايتين فهل يوازي في أحد و أنا أبو السبطين فهل يساوي بي بشر و أنا زوج
خير النسوان فهل يفوقني أحد و أنا القمر الزاهر بالعلم.

أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ لِلنَّاسِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ موعدهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ {هود/١٧}.

جاءت الآية لتوضيح ما قلته أعلاه أي لتبين أن أعلم الناس بكتاب الله هو علي عليه السلام و هو من يتلوا رسول الله صلى الله عليه و آله الذي هو علي بينة من ربه و هو الشاهد منه و الشاهد على أهل زمانه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله ثم كل إمام شاهد على أهل زمانه من بعد علي عليه السلام و هذا قول الله سبحانه و تعالى و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا أي هم من يشهدوا على الناس و هم أمة وسطا أي عدلا و هل العدل إلا معهم و منهم؟

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ {الأحقاف/١٥}.

و قوله تعالى و وصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً و وضعتة كرهاً و حملهُ و فصالهُ ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده و بلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و علي والدي و أن أعمل صالحاً ترضاه و أصلح لي في ذريتي إنني تبت إليك و إنني من المسلمين.

تأويله قال محمد بن العباس رحمه الله حدثنا محمد بن همام عن عبد الله بن جعفر عن الحسن بن موسى الخشاب عن إبراهيم بن يوسف العبدى عن إبراهيم بن صالح عن الحسين بن زيد عن آبائه ع قال نزل جبرئيل ع على النبي ص فقال يا محمد إنه يولد لك مولود تقتله أمتك من بعدك فقال يا جبرئيل لا حاجة لي فيه فقال يا محمد إن منه الأئمة و الأوصياء فقال نعم قال و جاء النبي ص إلى فاطمة ع

فقال لها إنك تلدين ولدا تقتله أمتي من بعدي فقالت لا حاجة لي فيه فخاطبها ثلاثا ثم قال لها إن منه الأئمة و الأوصياء فقالت نعم يا أبة فحملت بالحسين ع فحفظها الله و ما في بطنها من إبليس فوضعت له ستة أشهر و لم يسمع بمولود ولد لسته أشهر إلا الحسين و يحيى بن زكريا ع. و روى أيضا عن محمد بن يحيى عن علي بن إسماعيل عن محمد بن عمر الزيات عن رجل من أصحابه عن أبي عبد الله قال إن جبرئيل نزل على محمد ص فقال إن الله يقرئك السلام و يبشرك بمولود يولد لك من فاطمة تقتله أمتك من بعدك فقال يا جبرئيل و على ربي السلام لا حاجة لي بمولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي فعرج ثم هبط و قال مثل ذلك فقال يا جبرئيل و على ربي السلام لا حاجة لي بمولود تقتله أمتي من بعدي فعرج إلى السماء ثم هبط فقال له يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة و الولاية و الوصية فقال قد رضيت ثم أرسل إلى فاطمة ع أن الله يبشرك بمولود يولد لك تقتله أمتي من بعدي فأرسلت إليه أن لا حاجة لي بمولود تقتله أمتك من بعدك فأرسل إليها أن الله قد جعل في ذريته الإمامة و الولاية و الوصية فأرسلت إليه أني قد رضيت فحملته كرها و وضعت كرها و حملته و فصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده و بلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و أصلح لي في ذريتي فلو أنه قال و أصلح لي ذريتي لكانت ذريته كلهم أئمة و لم يولد مولود لسته أشهر إلا يحيى بن زكريا و الحسين ع. تأويل الآيات الظاهرة. فمصادقا هذه الآية هما حسين بن علي و يحيى بن زكريا عليهما السلام و حتما الآية في حق الحسين لأنها تذكر الذرية و قد استجاب الله للحسين إذ رزقه تسع أئمة من بين ذريته و لو قال و أصلح لي ذريتي لكانت كل ذريته أئمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ {الأنفال/١}.

السنة المروية عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فسرته بالنحو التالي:

روى حفص البخري عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «الأنفال مالم يوجف عليه بخيل أو ركاب، أو قوم صالحوا، أو قوم أعطوا بأيديهم، وكل أرض خربة، وبطون الأودية، فهو لرسول الله، وهو للإمام بعده يضعه حيث يشاء».

وروى حماد بن عيسى عن بعض أصحابنا عن الإمام الكاظم «عليه السلام» في حديث: «والأنفال كل أرض خربة باد أهلها، وكل أرض لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ولكن صالحوا صلحاً وأعطوا بأيديهم على غير قتال، وله رؤوس الجبال وبطون الأودية والآجام وكل أرض ميتة لا رب لها، وله صوافي الملوك ما كان في أيديهم من غير وجه الغصب، لأن الغصب كله مردود، وهو وارث من لا وارث له، يعول من لا حيلة له».

موثقة إسحاق بن عمار المروية في تفسير القمي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الأنفال، فقال (عليه السلام): «هي القرى التي قد خربت وانجلى أهلها، فهي لله وللرسول ص، و ما كان للملوك فهو للإمام، و ما كان من الأرض الخربة لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وكل أرض لا رب لها، والمعادن منها، من مات و ليس له مولى فماله من الأنفال». كتاب أهل البيت عليهم السلام.

فقوله: (يسألونك عن الأنفال) يفيد أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكم غنائم الحرب. بعدما زعموا أنهم يملكون الغنيمة واختلفوا فيمن يملكها أو في كيفية ملكها وقسمتها بينهم أو فيهما معا. وتخاصموا في ذلك.

وقوله: (قل الأنفال لله والرسول) جواب على مسألتهم. وفيه بيان أنهم لا يملكونها وإنما هي أنفال يملكها الله ورسوله فتوضع حيثما أراد الله ورسوله.

وذكروا في تفسير الآية: أي يسألك أصحابك يا محمد عن هذه الغنائم التي غنمتها. وما حكمها وكيف تقسم فقل لهم. هي لله وللرسول يحكم فيها الله عز وجل بحكمه. ويقسمها الرسول صلى الله عليه وسلم على حسب تشريع الله عز وجل. فاتقوا الله ولا تختلفوا ولا تنازعوا في شأنها لأن ذلك يوجب سخط الله وغضبه عليكم وبعد أن حدد الشرع الحنيف حكم الأنفال.

قال تعالى: (واعلموا إنما غنمتم من شئ فإن الله خمسته وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله...).

والغنم والغنيمة: إصابة الفائدة من جهة تجارة أو عمل أو حرب. وفي الآية ينطبق على غنيمة الحرب. وذو القربى، قرابة النبي أو خصوص أشخاص منهم على ما تفسره الآثار القطعية. ومعنى الآية والله أعلم: واعلموا أن خمس ما غنمتم أي شئ كان. هو لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل. فردوه إلى أهله إن كنتم آمنتم بالله وما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر. وهو أن الأنفال وغنائم الحرب لله ولرسوله. لا يشارك الله ورسوله فيها أحد. وقد أجاز الله لكم أن تأكلوا منها وأباح لكم التصرف فيها.

فالذي أباح لكم التصرف فيها. ويأمركم أن تؤدوا خمسها إلى أهله.

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر من يأتيه مسلماً أن يؤدي خمس ما غنم. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس: "أمركم أن تؤدوا خمس ما غنمتم" رواه الترمذي في الجامع وقال: حديث حسن صحيح، وروى الشيخان عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لوفد عبد القيس لما أمرهم بالإيمان بالله وحده. أتدرون ما الإيمان بالله وحده. قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس"، ومعنى هذا أن الخمس حق

شرعي لأربابه المذكورين في الآية يجب صرفه إليهم. وقد أجمع أهل القبلة كافة. على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختص بسهم من الخمس ويخص أقاربه بسهم آخر منه. وإنه لم يعهد بتغيير ذلك إلى أحد حتى دعاه الله إليه. واختاره إلى الرفيق الأعلى. الرسول وسهم ذي القربى في تفسير القرطبي ، تفسير الطبري ، الكشاف للزمخشري ، تفسير المنار ، الأموال أبي عبيد ، أحكام القرآن للجصاص فتح القدير للشوكاني ، سنن النسائي الفئ ، شرح مسلم النووي باب حكم الفئ. معالم الفتن.

وسهم ذي القربى كان رباطا وثيقا لهم على امتداد الصراط المستقيم. فالله تعالى كما حصنهم الطهر. جعل سهمهم امتدادا لحسن الطهر. فالمال على مختلف العصور فتنة سقط فيها الأحرار والرهبان من قبل. وعندما سقطوا فسدت قيادتهم. قال تعالى: (إن كثيرا من الأحرار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل " الجامع للترمذي.

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ
التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {الأنفال/٤١}.

وجوب الخمس لرسول الله صلى الله عليه وآله و لمن ذكرتهم الآية و قد خلفاء الأولون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ظلما و علوا فكيف تريد أن يذكروا هذه الآية على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا {الإنسان/١} إنا خلقنا
الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا {الإنسان/٢} إنا هدينا السبيل
إمّا شاكرا وإمّا كفورا {الإنسان/٣} إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا
{الإنسان/٤} إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا {الإنسان/٥}

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا {الإنسان/٦} يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا {الإنسان/٧} وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا
وَأَسِيرًا {الإنسان/٨} إِنَّمَا نَطَعْمُكُمْ لَوْجِهَ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا
{الإنسان/٩} إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا {الإنسان/١٠} فَوَقَاهُمُ اللَّهُ
شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا {الإنسان/١١} وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً
وَحَرِيرًا {الإنسان/١٢} مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا
{الإنسان/١٣} وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَمْطُوفُهَا تَذَلِيلًا {الإنسان/١٤} وَيُطَافُ
عَلَيْهِمْ بِأَنْيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا {الإنسان/١٥} قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ
قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا {الإنسان/١٦} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا {الإنسان/١٧}
عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا {الإنسان/١٨} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ
حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا {الإنسان/١٩} وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا
{الإنسان/٢٠} عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ
رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا {الإنسان/٢١} إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا
{الإنسان/٢٢} إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا {الإنسان/٢٣} فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ
وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا {الإنسان/٢٤} وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
{الإنسان/٢٥} وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا {الإنسان/٢٦} إِنَّ هَؤُلَاءِ
يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا {الإنسان/٢٧} نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا
أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا {الإنسان/٢٨} إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى
رَبِّهِ سَبِيلًا {الإنسان/٢٩} وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا
{الإنسان/٣٠} يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
{الإنسان/٣١}.

بإجماع أهل العلم و المفسرين أن السورة كاملة نزلت في حق علي و فاطمة

عليهما السلام. و قال الشاعر من الشافعية

إلى أي مدى و إلى متى أعاتب في حب هذا الفتى
 و هل زوجت فاطمة غيره و هل في سواه أنزلت هل أتى
 وقال الزمخشري في هذا الصدد:

كثُر الشك والإختلاف وكلّ يدّعي إنّه السراط السوي
 فتمسكتُ بلا إله إلا الله وحبّي لأحمد وعلّي
 فازَ كلبٌ بحبِّ أصحاب كهف فكيف أشقى بحبِّ آل النبي .

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ {العصر/١} إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ {العصر/٢} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ {العصر/٣}.

أكد رسول الله صلى الله عليه و آله أنها نزلت في علي عليه السلام.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ {البينة/٧}.

أخرج الطبري في تفسيره وقد: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا عيسى بن فرقد عن أبي
 الجارود عن محمد بن عليّ (أولئك هم خير البرية) فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم: "أنت يا علي و شيعتك". و أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال كنا
 عند النبي صلى الله عليه و آله فأقبل علي فقال النبي صلى الله عليه و آله و الذي
 نفسي بيده إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة و نزلت إن الذين آمنوا و
 عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية فكان أصحاب النبي صلى الله عليه و آله
 إذا أقبل علي قالوا جاء خير البرية و أخرج ابن عدي و ابن عساكر عن أبي سعيد
 مرفوعا علي خير البرية و أخرج ابن عدي عن ابن عباس قال لما أنزلت إن الذين
 آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه و
 آله لعلي هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين و أخرج ابن مردويه عن

علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ألم تسمع قول الله إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أنت و شيعتك و موعدى و موعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين الدر المنثور للسيوطى و أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال لما نزلت إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين و أخرج ابن مردويه عن علي مرفوعاً نحوه. و عن جابر بن عبد الله قال: " كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل علي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت (إن الذين آمنوا) الآية فكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، إذا أقبل قالوا قد جاء خير البرية " أخرجه ابن عساکر. و عن ابن عباس قال: " لما نزلت هذه الآية قال رسول الله لعلي هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين " أخرجه ابن مردويه، وأخرج الضياء عن علي مرفوعاً نحوه. وأخرج ابن عدي وابن عساکر عن أبي سعيد مرفوعاً " علي خير البرية ".

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
{الرعد/٧}.

أخرج بن جرير و ابن مردويه و أبو نعيم في المعرفة و الديلمي و بن عساکر و بن النجار قال لما أنزلت (إنما أنت منذر و لكل قوم هاد) الرعد ٧. وضع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يده على صدره فقال أنا المنذر و أوماً بيده إلى منكب علي و قال أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي.

وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مِثْلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونُ {الزخرف/٥٧} وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ {الزخرف/٥٨}. إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مِثْلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ {الزخرف/٥٩} وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْفُونَ {الزخرف/٦٠}.

حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن يخذع بن عمير الحنفي، عن عمرو بن قايذ عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال:

بينما النبي (صلى الله عليه وآله) في نفر من أصحابه إذ قال: «الآن يدخل عليكم نظير عيسى ابن مريم في أمّتي».

فدخل أبو بكر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «لا».

فدخل عمر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «لا».

فدخل علي (عليه السلام)، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «نعم».

فقال قوم: لَعِبَادَةُ اللّاتِ وَالْعَزَّى أَهْوَنُ مِنْ هَذَا.

فأنزل الله عزّ وجلّ: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ وَقَالُوا أَلَهْتَنَا خَيْرٌ...) الآيات. تأويل الآيات الظاهرة جماعة المدرسين، مدرسة الامام المهدي. تأويل ما نزل من القرآن.

حدّثنا محمد بن سهل العطار، قال: حدّثنا أحمد بن عمرو الدهقان، عن محمد بن كثير الكوفي، عن محمد بن ثابت، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال:

جاء قوم إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقالوا: يا محمد إنّ عيسى بن مريم كان يحيي الموتى فأحي لنا الموتى.

فقال لهم: «من تريدون؟».

فقالوا: فلان، وإنّه قريب عهد بالموت.

فدعا علي بن أبي طالب، فأصغى إليه بشيء لا نعرفه، ثمّ قال له: «انطلق معهم إلى الميت فادعه باسمه واسم أبيه».

فمضى معهم حتّى وقف على قبر الرجل ثم ناداه: «يا فلان بن فلان» فقام الميت، فسألوه، ثمّ اضطجع في لحدّه.

فانصرفوا وهم يقولون: إن هذا من أعاجيب بني عبد المطلب — أو نحوها —
فأنزل الله عز وجل: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُون) أي:
يضعون. تأويل الآيات الظاهرة 'جماعة المدرسين' مدرسة الامام المهدي. قال
علي (عليه السلام): «مثلي في هذه الأمة مثل عيسى بن مريم: أحبه قوم فغالوا في
حبه فهلكوا، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم) فنجوا».
حدثنا محمد بن مخلد الدهان، عن علي بن أحمد العريضي بالرقعة، عن إبراهيم بن
علي بن جناح، عن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن
آبائه (عليهم السلام): «أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نظر إلى علي (عليه
السلام) وأصحابه حوله وهو مقبل فقال (صلى الله عليه وآله): أما إن فيك لشبهاً
من عيسى بن مريم، ولولا مخافة أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت
النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمر بملا من الناس إلا
أخذوا من تحت قدميك التراب يبتغون به البركة.

فغضب من كان حوله وتشاوروا فيما بينهم وقالوا: لم يرض محمد إلا أن جعل ابن
عمه مثلاً لبني إسرائيل.

فأنزل الله جل اسمه: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ وَقَالُوا
أَلَّهِتْنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ
أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ (مَلَائِكَةً
فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ)»!

قال: فقلت لابي عبد الله (عليه السلام): ليس في القرآن: بني هاشم.

قال: «محييت والله فيما محي، ولقد قال عمرو بن عاص على منبر مصر: محي
من كتاب الله ألف حرف، وحرف منه بألف حرف، وأعطيت مائتي ألف درهم
على أن أمحي: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) فقالوا: لا يجوز ذلك، قلت: فكيف جاز ذلك
لهم ولم يجز لي؟ فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه: قد بلغني ما قلت على منبر مصر

ولست هناك» تأويل الايات الظاهرة' جماعة المدرسين، مدرسة الامام المهدي.
وراجع تأويل هذه الاية أيضاً: الكافي 'تفسير القمي. ما نزل من القرآن.

وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ {المائدة/٥}.

لما بارز علي عليه السلام عمرو بن عبد ود و قتله فكانت يومها كذلك نصرة
المسلمين بسبب علي عليه السلام و كان رسول الله صلى الله عليه و آله قال برز
الإيمان كله للشرك كله. وقال الله تعالى " و كفى الله المومنين القتال " أي بعلي و
روي أن ابن مسعود كان يقرأ و كفى الله المومنين القتال بعلي. و قال أيضا " و من
يكفر بالإيمان فقد حبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين " أي من يكفر بعلي و
إلا كيف الكفر بالإيمان؟ فالإيمان عكس الكفر فإما أن يؤمن الإنسان أو يكفر لكن
لما قال الله تعالى من يكفر بالإيمان أي من يكفر بمن يتجلى فيه الإيمان و قد قال
رسول الله صلى الله عليه و آله بأمر من ربه برز الإيمان كله أي علي .

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا
أُولُو الْأَلْبَابِ {آل عمران/٧}.

وقد تقدم أن النبي (ص) قرنهم بالقرآن في حديث الثقلين ، وأن القرآن والعتره
أمان من الضلال ولا يغني أحدهما عن الآخر وذلك لأن القرآن آيات محكمات هن
أم الكتاب وأخر متشابهات وفيه خاص و عام ومطلق ومقيد وناسخ وراسخ ، وليس
الناس كلهم عالمين بأسرار القرآن ومرداته ، وإنما يعلمه الله والراسخون في العلم
وهم أهل البيت عليهم السلام ، وأهل البيت أدرى بما في البيت . الحقيقة
المظلومة. و عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله (إن
القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا و له ظهر و بطن و إن عليا بن
أبي طالب عنده علم الظاهر و الباطن) فعلم الظاهر هذا معلوم فما هو علم الباطن؟

هو تأويل الكتاب و التأويل هو إرجاع الشيء إلى أوله أصله حقيقته لا كما يدعي البعض و أنه معنى ثانوي و إلا فكيف بالله عليك يقاتل علي على تأويل القرآن أي على المعاني الثانوية؟ و قد بين لنا ذلك الله سبحانه و تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا. و هذا ما أخبرنا به الله بقوله و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم رسخ لغة تعني ثبت و استقر بحيث لا يتزعز فممن علمه هكذا غير آل محمد عليهم السلام و على رأسهم رسول الله صلى الله عليه و آله ثم علي؟ ألا يفسر قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا قول الله تعالى(و من عنده علم الكتاب)؟ و تجد في الأمة من يعتقد بأن الراسخين في العلم هم علماءهم الذين يجعلون لله جسما و يقولون أن القرآن لا يفسر إلا بظاهره. لكن لما نقول لهم فما معنى قول الله سبحانه و تعالى و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم يقولون الواو ليست واو عطف و إنما هي واو الإستئناف. فحتى لو أخذنا بقولهم هذا فالآية تقول و الراسخون في العلم يقولون آما به كل من عند ربنا أي آما يتأويله لأن ما قبل هذا و ما يعلم تأويله إلا الله. فكيف براسخيههم في العلم لا يؤمنون به؟ للعلم فإن جعفر الصادق عليه السلام قال نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و طبقا لقوله هذا فراسخوهم في العلم ليسوا في الحقيقة متعلمين فضلا عن علماء بل أقول منسلخين عن العلم.

و هو ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن أورمة عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ع في قوله عز و جل هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب قال أمير المؤمنين و الأئمة ع و آخر متشابهات قال فلان و فلان فأما الذين في قلوبهم زيغ أصحابهم و أهل ولايتهم فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم و هم أمير المؤمنين و الأئمة ع. و عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر

بن سويد عن أيوب بن الحر و عمران بن علي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال تأويل الآيات الظاهرة ص : ١٠٧ نحن الراسخون في العلم و نحن نعلم تأويله.

و يؤيده ما رواه أيضا عن علي بن محمد عن عبد الله بن علي عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن بريد بن معاوية عن أحدهما ع في قول الله عز و جل و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم قال فرسول الله ص أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز و جل علم جميع ما أنزل عليه من التنزيل و التأويل و ما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله و أوصياؤه من بعده يعلمونه كله و كيف لا يعلمونه و منهم مبدأ العلم و إليهم منتهاه و هم معدنه و قراره و مأواه.

و بيان ذلك ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن عبد الله بن سليمان عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله ع قال إن جبرئيل ع أتى رسول الله ص برمانتين فأكل رسول الله ص إحداهما و كسر الأخرى نصفين فأكل نصفها و أطمع عليا نصفها ثم قال رسول الله ص يا أخي هل تدري ما هاتان الرمانتان قال لا قال أما الأولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب و أما الأخرى فالعلم أنت شريكى فيه فقلت أصلحك الله كيف يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله محمدا ص علما إلا و أمره أن يعلمه عليا ع.

و يؤيده ما رواه أيضا عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر ع يقول نزل جبرئيل ع على محمد ص برمانتين من الجنة فلقية علي ع فقال له ما هاتان تأويل الآيات الظاهرة ص : ١٠٨ الرمانتان التي في يدك فقال أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب و أما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله ص نصفين فأعطاه نصفها و أخذ رسول الله ص نصفها ثم قال أنت شريكى فيه و أنا شريكك فيه قال فلم يعلم رسول الله ص حرفا مما علمه الله عز و جل إلا و قد علمه عليا

ع ثم انتهى العلم إلينا ثم وضع يده على صدره و أوضح من هذا بيانا ما رواه أيضا عن أحمد بن محمد عن عبد الله بن الحجال عن أحمد بن محمد الحلبي عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله ع فقلت له جعلت فداك إني أسألك عن مسألة فهنا أحد يسمع كلامي قال فرجع أبو عبد الله ع سترا بينه و بين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال يا أبا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله ص علم عليا ع بابا يفتح منه ألف باب قال فقال يا أبا محمد علم رسول الله ص عليا ع ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال قلت هذا و الله العلم قال فنكت ساعة في الأرض ثم قال إنه لعلم و ما هو بذاك قال ثم قال يا أبا محمد إن عندنا الجامعة و ما يدرهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك و ما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله ص و إملائه من فلق فيه و خط علي بيمينه فيها كل حلال و حرام و كل شي ء يحتاج إليه الناس حتى الأرش في الخدش و ضرب بيده إلي فقال لي أ تأذن لي يا أبا محمد قال قلت جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده و قال حتى أرش هذا كأنه تأويل الآيات الظاهرة مغضب قال قلت هذا و الله العلم قال إنه لعلم و ليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال إن عندنا الجفر و ما يدرهم ما الجفر قال قلت و ما الجفر قال وعاء من آدم فيه علم النبيين و الوصيين و علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل قال قلت إن هذا هو العلم قال إنه لعلم و ليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال و إن عندنا لمصحف فاطمة ع و ما يدرهم ما مصحف فاطمة قال قلت و ما مصحف فاطمة ع قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات و الله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا و الله هو العلم قال إنه لعلم و ليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال و إن عندنا علم ما كان و علم ما هو كائن إلي أن تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا و الله هو العلم قال إنه لعلم و ليس بذاك قال قلت جعلت فداك فأي شي ء العلم قال ما يحدث بالليل و النهار و الأمر بعد الأمر و الشي ء بعد الشي ء إلى يوم القيامة. تأويل الآيات الظاهرة.

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ {فاطر/٣٢} جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {فاطر/٣٣} وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ {فاطر/٣٤} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَّا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ {فاطر/٣٥}.

في عهد الإمام الرضا عليه السلام كان المأمون قد أحضر علماء من أجل أن يحتاجوا الإمام و كان من بين ما حاج به هذا الإمام الطاهر الطيب الصادق هؤلاء العلماء هذه الآية الكريمة فقال لهم فيمن هذه الآية؟ فقالوا في أمة محمد فقال لهم عليه السلام و هل كل أمة محمد في الجنة؟ قالوا لا قال فالآية الكريمة تقول كلهم في الجنة فالظالم لنفسه و المقتصد و السابق بالخيرات كلهم في الجنة إنما هم أهل البيت. و هذه الآية تطابق تماما قول رسول الله صلى الله عليه و آله سألت ربي ألا يدخل أحدا من أهل بيتي النار فأعطاني ذلك رواه ابن بشران في الآمالي و يؤيده أيضا أخي القارئ الكريم الحديث المروي عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئتهم لمحسنهم و هبهم لي قال ففعل و هو فاعل فقال علي فقلت ما فعل و هو فاعل يا رسول الله قال فعله بكم و يفعله بمن بعدكم. أي استجاب الله لدعاء حبيبه صلى الله عليه و آله و كل أهل بيته يدخلون الجنة بإذن الله لقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك الفوز الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤا و لباسهم فيها حرير أي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله كلهم في الجنة بإذن الله. لاحظ معي أخي القارئ الكريم قول الله سبحانه و تعالى يخبرنا عن إبراهيم و إسحاق عليهما السلام فيقول و من ذريتهما محسن و ظالم لنفسه مبين و لم يقل أنهم كلهم في الجنة كما هو الحال لآل بيت رسول الله عليهم السلام. فلنتدبر القرآن إذا. للذكير و حتى أرفع الإلتباس على الناس للتمييز بين أهل البيت من

طهروا تطهيرا أي أصحاب الكساء هم خمس رسول الله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين. من يجب التمسك بهم أي مفترضوا الطاعة هم الإثنا عشر الذين ذكرناهم سابقا و بالطبع مع رسول الله و فاطمة الزهراء صلاة الله و سلامه عليهم أجمعين و هم العترة الطيبة الطاهرة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هم من أوصى بهم بقوله (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي آل بيتي و أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) و أكد هذا الحديث بحديث (من سره أن يحيى حياتي و يميت مماتي و يسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليا وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما و علما وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي للقاطعين فيهم صلتني لا أنالهم الله شفاعتي). أما من تجب مودتهم فكل أهل البيت و منهم المسيء كما عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في دعائه الذي روي عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول (اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم و هبهم لي) قال ففعل و هو فاعل قلت: ما فعل و هو فاعل يا رسول الله قال فعله بكم و يفعله بمن بعدكم. أي استجاب الله دعاء رسوله لأهل بيته أجمعين. و كذلك قول رسول الله صلى الله عليه و آله سألت ربي ألا يدخل أحدا من أهل بيتي النار فأعطاني ذلك الذي رواه ابن بشران في الأمالي و هذا ما تؤكد أيضا الآية الكريمة ثم أورتنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك الفوز الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤا و لباسهم فيها حرير. أي الظالم منهم لنفسه و المقتصد و السابق بالخيرات كلهم يدخلون الجنة بإذن الله. للتذكير فإن الله سبحانه و تعالى قال قبل هذه الآية والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله لخبير بصير فاطر ٣١. أي هذا الكتاب الذي هو القرآن هو الذي أورثه الله سبحانه من اصطفى من عباده أهل بيت رسول الله. و ثبت أيضا عنه أنه قال (اللهم إني أعيذها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم).

أقول تجب مودة من لم ينحرف منهم عن طريق جده رسول الله صلى الله عليه و
آله و سلم بل يرى بعض العلماء و أنه تجب مودتهم كلهم حتى من تحقق فسقه
منهم و يقولون إن فرع الشجرة يبقى منها و إن مال. و لكن لا أحبذ هذا القول
لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ليست الدنيا من محمد ولا من آل
محمد) كما جاء في شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. أي من غرته الدنيا واختارها
فهي له و من اختار الدنيا لن يكون أبدا من المتقين الذين يعقلون لقول الله تعالى(و
للآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) الأنعام ٣٢. وقال الله تعالى في موضع
آخر(و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون) يونس ١٠٠. وهذا الدعاء من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لعترته هو ما بين لنا به رسول الله بأن مودة أهل
البيت ليست منحصرة في الخمسة أصحاب الكساء بل في كل ذريتهم من بعدهم
إلى أن تقوم الساعة. فكلهم تجب مودتهم بالطبع الذين لم ينحرفوا عن المسلك
الصحيح الذي أراده الله و رسوله لهم حيث يقول رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم(إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا) روي في البداية و النهاية و
في تاريخ ابن خلدون. و الدليل أيضا على أن أهل البيت عامة هم كل ذرية رسول
الله صلى الله عليه و آله من فاطمة و علي عليهما السلام أن عليا عليه السلام في
احتجابه على الصحابة قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه
وآله قام خطيبا لم يخطب بعد ذلك فقال: أيها الناس! إني تارك فيكم الثقلين كتاب
الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لا تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد
إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فقام عمر بن الخطاب - وهو شبه
المغضب - فقال: يا رسول الله! أكل أهل بيتك؟ فقال: لا، ولكن أوصيائي منهم،
أولهم علي أخي ووزير و خليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، هو أولهم، ثم
ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا
علي الحوض شهداء لله في أرضه وحججه على خلقه، وخزان علمه، ومعادن

حكيمته، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله. فقالوا كلهم: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك.

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {النور/٥٥}.

أي هذا وعد من الله سبحانه و تعالى لأهل بيت رسوله صلى الله عليه و آله أن يستخلفهم كما استخلف الذين من قبلهم آدم و داوود عليهما السلام ثم محمد و علي عليهما السلام. و المراد بآية الكريمة الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف أي بعدما حدث لكم ما حدث عبر التاريخ فالعاقبة تكون لكم و يمكن لهم الذي ارتضى لهم و هو الدين الذي ارتضاه الله سبحانه و تعالى لنا بعد أن شرع لنا الولاية بولاية علي يوم غدير خم و يزيل كل الخوف الذي كانوا عليه و يبده لهم أمنا.

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ {الأنبياء/١٠٥} إِنْ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ {الأنبياء/١٠٦}.

يعني بهم أهل البيت عليهم السلام. و هذا وعد من الله لهم فاللهم اجعلنا معهم و ارزقنا محبتهم و مودتهم و اتباعهم في الدنيا و شفاعتهم في الآخرة.

وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ {ق/٤١} يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ {ق/٤٢}.

هو يوم خروج الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف حسب معظم كتب أهل البيت و بعض من كتب القوم.

فَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {الروم/٣٨}.

عنى الله سبحانه بهذا تعويض خديجة عليها السلام على ما بذلته لرسول الله صلى الله عليه و آله من أجل تبليغ رسالته بإعطاء فدك لفاطمة عليها السلام و كان كذلك في حياته عليه السلام و لكن اغتصب منها هذا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله بإجماع أهل البيت و هم أدري بما في البيت.

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا {الأحزاب/٢٥}.

فكما ذكرناه أعلاه فالأئمة عليهم السلام هم شهداء على الناس و رسول الله صلى الله عليه و آله الشاهد عليهم. و كفى الله المؤمنين القتال أي بعلي.

و هكذا كان ابن مسعود يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي.

يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ.

أي كل أهل زمان بإمام زمانهم.

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ {يس/١٢}.

أكدها رسول الله صلى الله عليه و آله أنه علي عليه السلام.

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ
{الزمر/٥٦}.

علي عليه السلام هو جنب الله هذا ما أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه و آله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

و إلا بالله عليه هل رأيت من يسمونهم أئمة يذكرون شيئاً من هذه الآيات أو الأحاديث النبوية الشريفة التي لا تحصى و لا تعد في فضائل علي عليه السلام و أهل البيت أو الآيات و الأحاديث التي تدم بعض الصحابة على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله؟ مع أن الكل يعلم بأن رسول الله صلى الله عليه و آله يقول

روى عبد العزيز عنه صلى الله عليه و آله قال استوصوا بأهل بيتي خيراً فإنني أخاصمكم عنهم غداً و من أكن خصمه أخصمه و من أخصمه دخل النار. أما غير أهل بيت رسول الله فوالله ليذكرون أكثر مما يذكر رسول الله صلى الله عليه و آله فوق منبره و الله لا يستحيي من الحق.

اقترن إبلاغ النبي صلى الله عليه وآله للأمة ولإية علي عليه السلام يوم الغدير بظروف ومميزات خاصة، مثل الاجتماع الكبير، والأسلوب الخاص في البيان، والمنبر الخاص الذي تفرّدت به هذه الواقعة التاريخية، وأنها تزامنت مع وداع النبي صلى الله عليه وآله لأمته. وهي خصوصيات فريدة تدل على حرص النبي صلى الله عليه وآله على تحصين الإسلام به من أي تحريف داخلي أو عدوان خارجي. إن هذه الأهداف السامية والمقاصد العالية هي التي أعطت يوم الغدير بُعد الخالد، وجعلته حادثة فريدة في تاريخ الإسلام. ومن أجل هذا كان تأكيد النبي صلى الله عليه وآله عليه كبيراً، وكما قال الإمام الباقر عليه السلام: "لم يناد بشيء ما نودى بالولاية يوم الغدير". لم يطرح النبي صلى الله عليه وآله قضية الإمامة في يوم الغدير وبعده بصورة توجيهات ونصيحة، بل بصورة حكم الهى وأمر نبوى، ولذلك اقترن إعلانها بأخذ البيعة لعلي عليه السلام من جميع المسلمين. تميّز إعلان الغدير بظرفه الجغرافى في ملتقى الطرق في الجحفة قبل أن يتفرق المسلمون في طريق عودتهم إلى أوطانهم، وبالصيف الحار الذي كان في تلك الأيام الثلاثة في تلك الصحراء الملتهبة و وقوعها في موسم الحج الذي هو أعظم تجمع للمسلمين. كما أنه صلى الله عليه و آله أعلن فيها عن قرب رحيله، فإنه صلى الله عليه وآله رحل من هذه الدنيا بعد سبعين يوماً من إلقائه هذه الخطبة. ضمن إبلاغ هذا الحكم الإلهي أبدى النبي صلى الله عليه وآله توجسه وخوفه من مؤامرات المنافقين في تلك المرحلة، وتأكيد على أن هذه البيعة هي الضمان لمستقبل الأمة الإسلامية. رافق إعلان النبي صلى الله عليه وآله لإمامة علي والعترة عليهم السلام، الوعد الإلهي بعصمته وحفظه من كيد الأعداء المعترضين.

وهما ضمان وعصمة لا نجدهما طيلة عمر النبي صلى الله عليه وآله وتبليغه الرسالة! كما تميّزت خطبة الغدير وبيعة الغدير بمفاهيم سامية ومعان عميقة في مقام الولاية للعترة النبوية الطاهرة عليهم السلام. وإهداء النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام عمامته الخاصة، وأمره المسلمين ببناء خيمة لعلي يتلقى فيها التبريكات و التهنة و البيعة. كما تميّز يوم الغدير بنزول الخطاب الإلهي الخاص بعد بيعة الأمة لعلي عليه السلام: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، وهو خطاب لا مثيل له في الخطابات الإلهية السابقة. ومن مميزات حديث الغدير كثرة أسناده من الصحابة والتابعين، وأن كبار الحفاظ والعلماء ألفوا في أسانيده وأثبتوا تواتر أحاديثه، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم! إن هذه الميزات الضخمة تدل على الأهمية العظيمة للغدير في ثقافة الإسلام، وتثير فينا روح الغيرة على الإسلام لكي نحافظ على هذا الأصل العقائدي الرباني النبوي، وندافع عنه بكل كياننا.

و لم يخطب صلى الله عليه وآله إلا هذه الخطبة المباركة بل سبقتها خطب في اليوم التاسع خطب في عرفات خطبته الثانية، وأكد على الأمة التمسك بالتقليين: القرآن والعترة، وبشرهم بالأئمة الاثني عشر من عترته. وفي عيد الأضحى اليوم العاشر من ذي الحجة، خطب النبي صلى الله عليه وآله خطبته الثالثة في منى، فبين فيها مقام أهل بيته من بعده، وأن الله حرم عليهم الصدقات وفرض لهم الخمس. وفي اليوم الحادي عشر خطب خطبة أخرى أيضاً في منى، وأوصى فيها الأمة أيضاً بإطاعة أهل بيته بعده. وفي اليوم الثاني عشر خطب النبي صلى الله عليه وآله الخطبة العظيمة في مسجد الخيف، وقد فصل فيها مقام أهل بيته وفريضة التمسك بهم وطاعتهم. وهذه الخطب الخمس كلها شواهد نبوية على وصيته لعلي عليه السلام و الأئمة من بعده عليهم السلام.

و تطرَّق رسول الله صلى الله عليه و آله في خطبة الغدير إلى ذكر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فذكر أوصافه وبشَّر العالم بالعدل والقسط على يده: فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «...أَلَا إِنَّ خَاتَمَ الْأُمَمَةِ مِنَّا الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ أَلَا إِنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَى الدِّينِ أَلَا إِنَّهُ الْمُنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ أَلَا إِنَّهُ فَاتِحُ الْحُصُونِ وَهَادِمُهَا أَلَا إِنَّهُ قَاتِلُ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ أَلَا إِنَّهُ الْمُدْرِكُ بِكُلِّ ثَارٍ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَا إِنَّهُ النَّاصِرُ لِذِي اللَّهِ أَلَا إِنَّهُ الْغَرَّافُ مِنْ بَحْرِ عَمِيقٍ أَلَا إِنَّهُ قَسِيمٌ كُلِّ ذِي فَضْلٍ بِفَضْلِهِ وَكُلِّ ذِي جَهْلٍ بِجَهْلِهِ أَلَا إِنَّهُ خَيْرَةُ اللَّهِ وَاللَّهُ مُخْتَارُهُ أَلَا إِنَّهُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَالْمُحِيطُ بِهِ أَلَا إِنَّهُ الْمَخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمُنْبَهُ بِأَمْرِ إِيْمَانِهِ أَلَا إِنَّهُ الرَّشِيدُ السَّدِيدُ أَلَا إِنَّهُ الْمَفُوضُ إِلَيْهِ أَلَا إِنَّهُ قَدْ بَشَّرَ بِهِ مَنْ سَلَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلَا إِنَّهُ الْبَاقِي حُجَّةً وَلَا حُجَّةَ بَعْدَهُ وَلَا حَقَّ إِلَّا مَعَهُ وَلَا نُورَ إِلَّا عِنْدَهُ أَلَا إِنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُ وَلَا مَنْصُورَ عَلَيْهِ إِلَّا وَابْنَهُ وَلِيَّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحَكْمَهُ فِي خَلْقِهِ وَأَمِينَهُ فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ...».

فقد روي عن علي بن الهلالي عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرفه إليها فقال حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت أغشى الضيعة من بعدك فقال يا حبيبتي ما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختر منها بعلك و أوحى إلي أن انكحك إياه يا فاطمة و نحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحدا قبلنا و لا تعطى أحدا بعدنا و أنا خاتم النبيين و أكرمهم على الله عز و جل و أنا أبوك و أحب المخلوقين إلى الله عز و جل و وصيي خير الأوصياء و أحبهم إلى الله عز و جل و هو بعلك و شهيدنا خير الشهداء و أحبهم إلى الله عز و جل و هو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك و عم بعلك و منا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة و هو بن عم أبيك و أخو بعلك و منا سبطا هذه الأمة و هما ابناك الحسن و الحسين و هما سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما و الذي بعثني بالحق خير منهما يا فاطمة و الذي بعثني بالحق

إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا و مرجا و تظاهرت الفتن و تقطعت السبل و أغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا و لا صغير يوقر كبيرا فبيعت الله عز وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة و قلوبا غلغا يقوم الدين في آخر الزمان يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا. سبحان الله فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين في هذا الحديث بأن الإمام المهدي عليه السلام يكون من الحسن و الحسين بقوله والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة أي منهما معا وكان كذلك إذ تزوج علي زين العابدين من ابنة عمه الحسن أم عبد الله فأنجبت له محمدا الباقر و منه الأئمة الباقرين إلى الإمام المهدي المنتظر عليهم السلام. فكما كان الحسن والحسين من رسول الله و من علي منهما معا فكذلك الأئمة من بعدهم هم منهما معا من الحسن و من الحسين و كلهم من رسول الله و من علي وكلهم من فاطمة الزهراء عليها السلام. و كذلك تزوج حسن المثنى ابن حسن السبط من ابنة عمه الحسين فاطمة فأنجبت له عبد الله الكامل و منه الحسينيون فكل ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله جدهم الحسن و جدهم الحسين و جدهم علي عليه السلام و جدتهما فاطمة عليها السلام و جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله. فلا يجوز إذا أن نفرق بين الحسن و الحسين عليهما السلام كما لا يجوز أن نفرق بين علي و رسول الله صلى الله عليه و آله كما لا يجوز أن نفرق بينهم جميعا بدليل ما جاء في كتب أهل البيت في كتاب إكمال الدين و عيون أخبار الرضا وفي كتاب علل الشرائع عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن علي عليهم السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما خلق الله خلقا أفضل مني ولا أكرم عليه مني، فقلت يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل؟ فقال يا علي إن الله فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل من بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا، يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا

نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه لأن أول ما خلق الله خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وبتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة، فسبحت الملائكة بتسييحنا. الشاهد هنا قوله صلى الله عليه وآله فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا فكيف إذا نفرق بينهم اليوم؟ لا بل والله إن ما عدا الأئمة عليهم السلام فكل ذرية علي ورسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن والحسين عليهم السلام لا يفضل بعضهم عن بعض إلا بالتقوى.

روى الشيخ سليمان القندوزي قال : وفي المناقب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا علي أنت صاحب حوضي ، وصاحب لوائي ، وحبیب قلبي ، ووصيي ووارث علمي ، وأنت مستودع مواريت الأنبياء من قلبي ، وأنت أمين الله على أرضه وحجة الله على بريته ، وأنت ركن الايمان وعمود الاسلام ، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى ، والعلم المرفوع لأهل الدنيا ، يا علي من اتبعك نجا ومن تخلف عنك هلك ، وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم ، وأنت قائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين ، وأنت مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة ، لا يحبك إلا طاهر الولادة ولا يبغضك إلا خبيث الولادة ، وما عرجني ربي عزوجل إلى السماء وكلمني ربي الا قال : يا محمد اقرأ علياً مني السلام ، وعرفه أنه امام أوليائي ونور أهل طاعتي ، وهنيئاً لك هذه الكرامة. روى العلامة أبو محمد عثمان بن عبدالله بن حسن العراقي الحنفي في «الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة»: عن عبد الله بن حنبل ، عن أبيه ، عن الشافعي رحمة الله عليه انه قال : سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول : قال أنس بن مالك : «ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا ببغضه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه» . وروى العلامة الحموي في «فرائد السمطين» باسناده عن مالك بن أنس عن أبي الزناد قال : قالت الأنصار : كنا لنعرف الرجل لغير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب ، روى الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» قال : باسناده عن

الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله قال : قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه. فقلت : ومن هذا الذي يلعنه رسول الله؟ قال: هذا الشيطان الرجيم . فقلت : والله يا عدو الله لأقتلنك ، ولأريحن الأمة منك ، قال : ما هذا جزائي منك . قلت : وما جزاؤك مني يا عدو الله ؟ قال : والله ما أبغضك أحد إلا شاركت أباه في رحم أمه . «مارواه ابن عباس» — وروى الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» قال : بإسناده عن ابن جريح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : بينما نحن بفناء الكعبة والنبي (صلى الله عليه وآله) يحدثنا إذ خرج علينا مما يلي الركن شيء عظيم كأنه ما يكون من الفيلة ، قال : فتفل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وجهه وقال : لعنت أو قال : خزيت — وشك اسحاق — قال : فقال : علي بن أبي طالب : ما هذا يارسول الله ؟ قال : أو ما تعرفه يا علي ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : هذا ابليس ، فوثب إليه فقبض على ناصيته وجذبه فزاله عن موضعه وقال : يا رسول الله أقتله ؟ قال : أو ما علمت أنه قد أُجِّل إلى الوقت المعلوم . قال : فتركه من يده فوقف ناحية ثم قال : مالي ولك يا ابن أبي طالب ، والله ما أبغضك أحد إلا وقد شاركت أباه فيه ، أقرأ ما قاله الله تعالى : (وشاركهم في الأموال والأولاد) — روى الذهبي في «ميزان الاعتدال» قال : وقال ابن حبان : روي عن أحمد بن عبدة ، عن ابن عيينة ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : أمرنا رسول الله أن نعرض أولادنا على حب علي بن أبي طالب روى العلامة ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» عن أبي مريم الأنصاري ، عن علي (عليه السلام) قال : «لا يُحبني كافر ولا ولد زنا» — شيرويه في الفردوس : قال ابن عباس : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : إنما رفع الله القطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم ، وأن الله يرفع القطر عن هذه ببغضهم علي بن أبي طالب. وفي رواية : فقام رجل فقال : يا رسول الله ، وهل يبغض علياً أحد؟ قال : نعم القعود عن نصرته بغضٌ.

وأكد لها لهم لما سأله أبوبكر و قال يا رسول الله أحدث في شيء؟ قال ما حدث فيك إلا خير إلا أنني أمرت بذلك ألا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني مسند أبي يعلى الموصلي، أي فهذا أمر إلهي وما علينا إلا البلاغ . دعني أقول أخي الكريم إن العظيم من الناس تكفيه صفة واحدة ليكون عظيماً يقال عن الشجاع العظيم و عن الكريم العظيم و عن الحليم العظيم ... فكيف بمن اجتمعت فيه كل الفضائل؟ فمن أفضل من علي بعد رسول الله صلى الله عليه و آله من الأولين و الآخرين؟

إن العترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه و آله هم الأئمة من آل محمد الطاهرين، إذ أخبر عنهم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) باسمائهم وصرح بإمامتهم في بعض الكتب السننية فضلاً عن الكتب الشيعية ويبدأ امتدادهم للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ابتداءً من علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الإمام الحجة الغائب (عجل الله فرجه). و كانوا كلهم معلموا هذه الأمة العلم و الفقه و علوم أخرى و هم لم يأخذوا العلم أبداً من غيرهم. وكل علمهم من علم رسول الله صلى الله عليه و آله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فعلمهم إذا علم من لدني. حدثنا أبي و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قالوا حدثنا سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر الحميري جميعاً عن أبي الخير صالح بن أبي حماد و الحسن بن ظريف جميعاً عن بكر بن صالح و حدثنا أبي و محمد بن موسى بن المتوكل و محمد بن علي ما جيلويه و أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم و الحسين بن إبراهيم بن تاتانه و أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنهم قالوا حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن بكر بن صالح عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها قال له جابر في أي الأوقات شئت فخلا به أبي عليه السلام فقال له يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيت في يد أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و ما أخبرتك به أمي أن في ذلك اللوح مكتوباً قال جابر أشهد بالله أنني دخلت على أمك فاطمة في حياة رسول الله صلى الله

عليه و آله لأهنتها بولادة الحسين عليه السلام فرأيت في يدها لوحا أخضر ظننت أنه زمرد و رأيت فيه كتابا أبيض شبه نور الشمس فقلت بأبي أنت و أمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه و آله ما هذا اللوح فقالت هذا اللوح أهداه الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه و آله فيه اسم أبي و اسم علي و اسم ابني و أسماء الأوصياء من ولدي فأعطانيه أبي عليه السلام ليسرني بذلك قال جابر فأعطتني أمك فاطمة فقرأتها و انتسخته فقال أبي عليه السلام فهل لك يا جابر أن تعرضه علي قال نعم فمشى معه أبي عليه السلام حتى انتهى إلى منزل جابر فأخرج أبي عليه السلام صحيفة من رق قال جابر فأشهد بالله إني هكذا رأيت في اللوح مكتوبا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره و سفيره و حجابته و دليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظم يا محمد أسمائي و اشكر نعمائي و لا تجحد آلائي إني أنا الله لا إله إلا أنا قاسم الجبارين و مذل الظالمين و ديان الدين أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عذابي عذبتة عذابا لا أعذب أحدا من العالمين فإياي فاعبد و علي فتوكل إني لم أبعث نبيا فأكملت أيامه و انقضت مدته إلا جعلت له وصيا و إني فضلتك على الأنبياء و فضلت وصيك على الأوصياء و أكرمتك بشبليك بعده و بسبطيك الحسن و الحسين فجعلت حسنا معدن علمي انقضاء مدة أبيه و جعلت حسينا خازن وحيي و حبي و أكرمته بالشهادة و ختمت له بالسعادة فهو أفضل من استشهد و أرفع الشهداء درجة عندي و جعلت كلمتي التامة معه و الحجة البالغة عنده بعترته أثيب و أعاقب أولهم علي سيد العابدين و زين أوليائي الماضين وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي و المعدن لحكمي سيهلك المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد على حق القول مني لأكرمن مثوى جعفر و لأسرنه في أشياعه و أنصاره و أوليائه انتجبت بعده موسى و انتجبت بعده فتننة عمياء حندس لأن الأحوال و هم عليهم السلام كلمة الله كما قال علي عليه السلام أنا كلام الله الناطق خيط فرضي لا ينقطع و حجتي لا تخفى و أن أوليائي لا يشقون جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي و من غير آية من كتابي فقد افتري علي

و ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى و حبيبي و خيرتي أن المكذب بالثامن مكذب بكل أوليائي و علي ولي و ناصري و من أضع عليه أعباء النبوة و أمنحه بالأضطلاع بقتله عفريت مستكبر يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي حق القول مني لأقرن عينه بمحمد ابنه و خليفته من بعده فهو وارث علمي و معدن حكمي و موضع سري و حجلي على خلقي جعلت الجنة مثواه و شفعتة في سبعين مكن أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار و أختم بالسعادة لابنه علي وليي و ناصري و الشاهد في خلقي و أميني على وحيي أخرج منه الداعي سبيلي و الخازن لعلمي الحسن ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين عليه كمال موسى و بهاء عيسى و صبر أيوب سيذل في زمانه أوليائي و تتهدون رؤوسهم كما تتهدى رؤوس الترك و الديلم فيقتلون و يحرقون و يكونون خائفين مرعوبين و جلين تصبغ الأرض بدمائهم و يفسحوا الويل و الرنين في نسائهم أولئك أوليائي حقا بهم أذفع كل فتنة عمياء حنوس و بهم أكشف الزلزال و ارفع الآصار و الأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و أولئك هم المهتدون قال عبد الرحمن بن سالم قال أبو بصير لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك فصنه عن أهله. وقال مسلم في مقدمة صحيحه الجراح بن مليح يقول سمعت جابرا يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و سلم كلها فأين هذه الروايات عن محمد الباقر عليه السلام يا مسلم يا عالم يا جليل؟ أليس هذا من باب الحسد أولا لأهل البيت؟ ثم أليس هذا كتمان للعلم؟ والله لا يستحيي من الحق. و في كتب مذهب أهل البيت عليهم السلام نجد أنه لم يرو عن أحد من أئمة أهل البيت ما روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) إلا ما روي عن ابنه جعفر الصادق المؤسس للمذهب الجعفري. و نحن لا نفرق بينهم عليهم السلام فكلهم عين صافية و كلهم وريثة رسول الله صلى الله عليه و آله. فالضروف التي نشأ فيها كانت مواتية لنشر العلم و الثقافة الإسلامية بحيث كانت الدولة الأموية في انهيار متزايد. و كان أبوه علي زين العابدين عليه السلام قد نشر من العلم و الفقه و الأدعية و الإبتهالات ما

يجعل لأبنة محمد الباقر ثروة هائلة للتأسيس لمذهب على سنة جده رسول الله صلى الله عليه و آله الذي أكمله فيما بعد ابنه جعفر الصادق عليه السلام. وقال عمرو بن أبي المقدام كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين قد رأيتهم واقفا عند الجمرة يقول: سلوني، سلوني. تهذيب التهذيب. و بالطبع أخذ علمه عليه السلام من آبائه عن جده علي عليه السلام الذي دون الحديث حين منع الآخرون التدوين و أحرقوا ما كان مستنسخ لدى الحفظة وبالتدوين الذي دونه جدهما علي بن أبي طالب عليه السلام استقر المذهب في صدور الحفظة والنقلة، من علي إلى بنيه، زين العابدين و محمد الباقر و جعفر الصادق. ثم عمل الإمام الصادق على نشره كما عمل جده علي بن أبي طالب عليه السلام على تدوينه. وأدرك كل من تتلمذ عنده كمالك و أبو حنيفة مكانته و بالتالي كل من تتلمذ عندهم فصارت كل الأمة أي كل المذاهب من تعليمه عليه السلام و صارت ترفع مجالسه عليه السلام سنة و شيعة. و بالأخص كل كتب مذهب أهل البيت مملوذة بأحاديثه. كما لا يخفى على أحد من المسلمين أنه كان قد علم علوما أخرى كعلم الكيمياء مثلا و الذي أخذه عنه جابر بن حيان و منه إلى العلم كله. وعن صالح بن أبي الأسود، سمعت جعفر بن محمد يقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي. ابن عقدة الحافظ، حدثنا جعفر بن محمد بن حسين بن حازم، حدثني إبراهيم بن محمد الرماني أبو نجيح، سمعت حسن بن زياد، سمعت أبا حنيفة، وسئل: من أفاقه من رأيت؟ قال: ما رأيت أحدا أفاقه من جعفر بن محمد، لما . أقدمه المنصور الحيرة، بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة، إن الناس قد فتنوا بجعفر ابن محمد، فهبي له من مسائك الصعاب.

فهيات له أربعين مسألة. ثم أتيت أبا جعفر، وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما، دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر، فسلمت وأذن لي، فجلست. ثم التفت إلى جعفر، فقال: يا أبا عبدالله، تعرف هذا؟ قال: نعم. هذا أبو حنيفة. ثم أتبعها: قد أتانا. ثم قال: يا أبا حنيفة، هات من مسائك نسأل أبا عبدالله فابتدأت أسأله.

فكان يقول في المسألة: أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا، فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا جميعا، حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرج منها مسألة ثم قال أبو حنيفة أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟ سير أعلام النبلاء. روى يحيى بن أبي بكير عن هياج بن بسطام قال كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء. عن بعض أصحاب جعفر بن محمد، عن جعفر، وسئل: لم حرم الله الربا؟ قال: لئلا يتمانع الناس المعروف. وعن هشام بن عباد، سمعت جعفر بن محمد يقول: الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين، فاتهموهم. وبه حدثنا الطبراني، حدثنا أحمد بن زيد بن الجريش، حدثنا الرياشي، حدثنا الأصمعي قال: قال جعفر بن محمد: الصلاة قربان كل تقى، والحج جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة. وما عال من اقتصد، والتقدير نصف العيش، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه، فقد عقهما، ومن ضرب بيده على فخذة عند مصيبة فقد حبط أجره، والصنوعة لا تكون صنوعة إلا عند ذي حسب أو دين، والله ينزل الصبر على قدر المصيبة وينزل الرزق على قدر المؤنة، ومن قدر معيشته، رزقه الله، ومن بذر معيشته، حرمه الله. وعن رجل، عن بعض أصحاب جعفر بن محمد قال: رأيت جعفرا يوصي موسى، يعني ابنه: يا بني من قنع بما قسم له، استغني، ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره، مات فقيرا، ومن لم يرض بما قسم له، اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة غيره، استعظم زلة نفسه، ومن كشف حجاب غيره، انكشفت عورته، ومن سل سيف البغي. قتل به، ومن احتقر بئرا لآخيه، أوقعه الله فيه، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم. يا بني إياك أن تزري بالرجال، فيزرى بك، وإياك والدخول فيما لا يعينك فتذل لذلك، يا بني قل الحق لك وعليك تستشار من بين أقربائك، كن للقرآن تاليا. وللاسلام فاشيا، وللمعروف أمرا، وعن المنكر ناهيا، ولمن قطعك واصلا، ولمن سكت عنك

مبتدئا، ولمن سألك معطيا، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في القلوب، وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس كمنزلة الهدف. إذا طلبت الجود، فعليك بمعادنه فإن للجود معادن، وللمعادن أصولا، وللأصول فروعا، وللفروع ثمرا. ولا يطيب ثمر إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل إلا بمعدن طيب. زر الاخيار ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها. عن عائذ بن حبيب، قال جعفر بن محمد: لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدو أضر من الجهل، ولا داء أدوأ من الكذب. وعن يحيى بن الفرات، أن جعفر الصادق قال: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: يتعجيله، وتصغيره، وستره. كتب إلي أحمد بن أبي الخير، عن أبي المكارم اللبان، أنبأنا الحداد، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم، حدثنا أحمد بن علي الأبار، حدثنا منصور ابن أبي مزاحم، حدثنا عنبسة الخثعمي، وكان من الاخيار، سمعت جعفر بن محمد يقول: إياكم والخصومة في الدين، فإنها تشغل القلب، وتورث النفاق. ويروى أن أبا جعفر المنصور وقع عليه ذباب، فذبه عنه فألح فقال لجعفر: لم خلق الله الذباب؟ قال: ليذل به الجبابرة. وعن جعفر بن محمد: إذا بلغك عن أخيك ما يسوؤك، فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول كانت عقوبة عجلت، وإن كان على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها. قال موسى عليه السلام: يا رب أسألك ألا يذكرني أحد إلا بخير. قال: ما فعلت ذلك بنفسي. أخبرنا وحدثنا عن سعيد بن محمد بن محمد بن عطف، أنبأنا أبو القاسم بن السمرقندي، حدثني الحميدي، أنبأنا الحسين بن محمد المالكي القيسي بمصر، أنبأنا عبد الكريم بن أحمد بن أبي جدار، أخبرنا أبو علي الحسن بن رخيم، حدثنا هارون بن أبي الهيثام، أنبأنا سويد بن سعيد، قال، قال الخليل بن أحمد: سمعت سفيان الثوري يقول: قدمت مكة فإذا أنا بأبي عبد الله جعفر بن محمد قد أناخ بالابطح، فقلت: يا ابن رسول الله، لم جعل الموقف من وراء الحرم؟ ولم يصير في المشعر الحرام؟ فقال: الكعبة بيت الله، والحرم حجابته، والموقف بابه. فلما قصده الوافدون، أوقفهم بالباب يتضرعون، فلما أذن لهم في

الدخول، أدناهم من الباب الثاني وهو المزدلفة،. فلما نظر إلى كثرة تضرعهم وطول اجتهادهم رحمهم، فلما رحمهم، أمرهم بتقريب قربانهم، فلما قربوا قربانهم، وقضوا تفثهم وتطهروا من الذنوب التي كانت حجابا بينه وبينهم، أمرهم بزيارة بيته على طهارة. قال: فلم كره الصوم أيام التشريق؟ قال: لانهم في ضيافة الله. ولا يجب على الضيف أن يصوم عند من أضافه. قلت: جعلت فداك فما بال الناس يتعلقون بأستار الكعبة وهي خرق لا تنفع شيئا؟ قال: ذلك مثل رجل بينه وبين رجل جرم، فهو يتعلق به، ويطوف حوله رجاء أن يهب له ذلك، ذلك الجرم. ومن بليغ قول جعفر، وذكر له بخل المنصور فقال: الحمد لله الذي حرمه من دنياه ما بذل لاجله دينه. أخبرنا علي بن أحمد في كتابه، أنبأنا عمر بن محمد، أنبأنا محمد بن عبد الباقي الانصاري، أنبأنا أبو الحسين بن المهدي بالله، أنبأنا عبيد الله بن أحمد الصيدلاني، حدثنا أبو طالب علي بن أحمد الكاتب، حدثنا عيسى بن أبي حرب الصفار، عن الفضل بن الربيع، عن أبيه، قال: دعاني المنصور فقال: إن جعفر ابن محمد يلحد في سلطاني قتلني الله إن لم أقتله. فأتيت، فقلت: أجب أمير المؤمنين. فتطهر ولبس ثيابا. أحسبه قال جددا فأقبلت به فاستأذنت له، فقال: أدخله، قتلني الله إن لم أقتله. فلما نظر إليه مقبلا قام من مجلسه فلتقاه وقال: مرحبا بالنقى الساحة، البرئ من الدغل والخيانة، أخي وابن عمي. فأقعدته معه على سريره وأقبل عليه بوجهه، وسأله عن حاله، ثم قال: سلني عن حاجتك فقال: أهل مكة والمدينة قد تأخر عطاؤهم فتأمر لهم به. قال: أفع. ثم قال: يا جارية اتنتي بالتحفة. فأنته بمدهن زجاج فيه غالية فغلفه بيده وانصرف. فاتبعته، فقلت: يا ابن رسول الله؛ أتيت بك ولا أشك أنه قاتلك، فكان منه ما رأيت، وقد رأيتك تحرك شفنتيك بشئ عند الدخول فما هو؟ قال: قلت: اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، واحفظني بقدرتك علي، ولا تهلكني. وانت رجائي. رب كم من نعمة أنعمت بها علي قل لك عندها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قل لها عندك صبري؟! فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني. ويامن

رأني على المعاصي فلم يفضحني، وياذا النعم التي لا تحصى أبداً، وياذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً، أعني على ديني بدنياً، وعلى آخرتي بتقوى، واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني إلى نفسي فيما خطرت. يا من لا تضره الذنوب، ولا تنقصه المغفرة، اغفر لي ما لا يضرك، وأعطني ما لا ينقصك، يا وهاب أسألك فرجاً قريباً. وصبراً جميلاً، والعافية من جميع البلايا، وشكر العافية. سير أعلام النبلاء و تهذيب الكمال. روى الحاكم بسنده عنه، إلى جعفر بن محمد الصادق، أن سفيان الثوري، سأله دعاء يدعو به عند البيت الحرام، قال جعفر: إذا بلغت البيت الحرام، فضع يدك على الحائط، ثم قل: يا سابق الغوث، ويا سامع الصوت، ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت. ثم ادع بما شئت. قال له سفيان: فعلمني ما لم أفقه. فقال له: يا ابا عبد الله، إذا جاءك ما تحب فأكثر من الحمد، وإذا جاءك ما تكره فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار. الطبقات السنية في تراجم الحنفية. سويد بن سعيد، عن معاوية بن عمار، عن جعفر بن محمد قال: من صلى على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته مئة مرة قضى الله له مئة حاجة أجاز لنا أحمد بن سلامة، عن أبي المكارم اللبان، أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر، حدثنا محمد بن العباس، حدثني محمد بن عبدالرحمن بن غزوان، حدثنا مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد قال، لما قال له سفيان: لا أقوم حتى تحدثني. قال: أما إنني أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير.

يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحبيت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله قال في كتابه: (لئن شكرتم لازيدنكم) [إبراهيم: ٧]. وإذا استبطأت الرزق، فأكثر من الاستغفار، فإن الله قال في كتابه: (استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا، ويمددكم بأموال..) [نوح: ١٠ - ١٣] الآية. يا سفيان؛ إذا حزنك أمر من السلطان أو غيره، فأكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنة. فعقد سفيان بيده وقال: ثلاث وأي ثلاث! قال جعفر: عقلها والله أبو عبد الله ولينفعنه الله بها. وبه قال أبو نعيم: حدثنا أبو

أحمد الغطريفى، حدثنا محمد بن أحمد بن مكرم الضبى، حدثنا على بن عبد الحميد، حدثنا موسى بن مسعود، حدثنا سفيان قال: دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز دكنا (وكساء خز) [أيدجاني فجعلت أنظر إلى تعجبا؟ فقال: مالك يا ثوري؟ قلت: يا ابن رسول الله، ليس هذا من لباسك، ولا لباس آبائك، فقال: كان ذلك زمانا مقترا، وكانوا يعملون على قدر إقتاره وإقتاره، وهذا زمان قد أسبل كل شئ فيه عزاليه. ثم حسر عن ردن جبته، فإذا فيها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل، وقال: لبسنا هذا الله، وهذا لكم، فما كان الله أخفينا، وما كان لكم أبدينا. سير أعلام النبلاء و تهذيب الكما و تاريخ دمشق. قال الزبير بن بكار: وقال مالك بن أعين الجهني يرثيه:

فيا ليتني ثم يا ليتني * شهدت وإن كنت لم أشهد

فأسيت في بته جعفرا * وساهمت في لطف العود

وإن قيل نفسك قلت الفدا * وكف المنية بالمرصد

عشية يدفن قيل الندى * وغرة زهو بني أحمد

روى له البخاري في الادب وغيره والباقون. لكن يا بخاري يا عالم يا جليل لم لم ترو عن محمد الباقر عليه السلام في صحيحك مع أنك رويت عن كل من ناصب العدا و الكراهية و البغض لمحمد و آل محمد؟ و الله لا يستحيي من الحق. بل أقول إن البخاري كان في عهد المتوكل و من لم يعرف بغض المتوكل لآل بيت رسول الله؟ و عاصر البخاري ثلاثة أئمة على بن موسى الرضا و محمد الجواد و علي الهادي عليهم السلام و لم يرو عنهم. فهاهو الذهبي يخبر في تاريخ الإسلام بأن المتوكل أشخص الفقهاء والمحدثين ; وكان فيهم : مصعب الزبيرى ، وإسحاق بن أبي إسرائيل ، وإبراهيم بن عبد الله الهروي ، وعبد الله وعثمان ابني محمد بن أبي شيبة ; فقسمت بينهم الجوائز ، وأجريت عليهم الأرزاق ، وأمرهم المتوكل أن يجلسوا للناس ويحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية ، وأن

يحدثوا بالأحاديث في الرؤية . فجلس عثمان بن محمد بن أبي شيبة في مدينة أبي جعفر المنصور ، ووضع له منبر واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألف من الناس ؛ وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في مسجد الرصافة ، وكان أشد تقدما من أخيه عثمان ، واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألف . ولذلك فلا تعجب من كثرة روايات التجسيم والتشبيه في الصحيح ، لأن بعض هؤلاء من رجال صحيح البخاري . أهذا هو الإنصاف يا علماء أمة محمد صلى الله عليه و آله؟

رسالة الإمام الصادق (ع) إلى النجاشي

عن عبد الله بن سليمان النوفلي قال: كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، فإذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم وأوصل إليه كتابه ففضه وقرأه، وإذا أول سطر فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى أن قال: إني بليت بولاية الأهواز، فإن رأى سيدي ومولاي أن يحد لي حداً، أو يمثل لي مثلاً لأستدل به على ما يقربني إلى الله عز وجل وإلى رسوله، ويلخص لي في كتابه ما يرى لي العمل به، وفيما أبتذله، وأين أضع زكوتي؟ وفيمن أصرفها؟ وبمن آنس؟ وإلى من أستريح؟ وبمن أثق وآمن وألجأ إليه في سري؟ فعسى يخلصني الله بهدايتك فإنك حجة الله على خلقه، وأمينه في بلاده، لا زالت نعمته عليك؟.

قال عبد الله بن سليمان: فأجابه أبو عبد الله (عليه السلام) :

بسم الله الرحمن الرحيم: حاطك الله بصنعه، ولطف بك بمنه، وكلاك برعايته، فإنه ولي ذلك. أما بعد، فقد جاءني رسولك بكتابك، فقرأته وفهمت جميع ما ذكرت وسألت عنه، وزعمت أنك بليت بولاية الأهواز، فسرني ذلك وساعني، وسأخبرك بما ساعني من ذلك، وما سرني إن شاء الله.

فأما سروري بولايتك فقلت: عسى أن يغيث الله بك ملهوفاً خائفاً من آل محمد عليهم السلام، ويعز بك ذليلهم، ويكسو بك عاريهم، ويقوي بك ضعيفهم، ويطفي بك نار المخالفين عنهم.

وأما الذي ساءني من ذلك، فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولي لنا، فلا تشم حظيرة القدس، فإنني ملخص لك جميع ما سألت عنه إن أنت عملت به، ولم تجاوزه رجوت أن تسلم إن شاء الله.

أخبرني يا عبد الله، أبي، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: من استشاره أخوه المؤمن فلم يحضه النصيحة سلبه الله ليه.

واعلم إنني سأشير عليك برأيي إن أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه.

واعلم أن خلاصك مما بك من حقن الدماء، وكف الأذى عن أولياء الله والرفق بالرعية والتأني وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف، ومداراة صاحبك، ومن يرد عليك من رسله وارثق فتق رعينك بأن توقفهم على ما وافق الحق والعدل إن شاء الله.

وإياك والسعاة وأهل النمايم، فلا يلتزقن بك أحد منهم، ولا يراك الله يوماً وليلة وأنت تقبل منهم صرفاً ولا عدلاً، فيسخط الله عليك ويهتك سترك...

إلى أن قال (عليه السلام):

فأما من تأنس به وتستريح إليه وتلجئ أمورك إليه، فذاك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك، وفي أعوانك وجرب الفريقين، فإن رأيت هناك رشداً، فشأنك وإياه.

وإياك أن تعطي درهماً، أو تخلع ثوباً، أو تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر أو مضحك، أو ممتزح إلا أعطيت مثله في ذات الله.

ولتكن جوائزك وعطاياك، وخلعك للقواد والرسول والأجناد وأصحاب الرسائل وأصحاب الشرط والأخماس، وما أردت أن تصرفه في وجوه البر والنجاح والفقرة والصدقة والحج والمشرب والكسوة التي تصلي فيها وتصل بها والهدية التي تهديها إلى الله عز وجل وإلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أطيب كسبك.

يا عبد الله، اجهد أن لا تكنز ذهباً وفضة فتكون من أهل هذه الآية: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب أليم) سورة التوبة: الآية ٣٤.

ولا تستصغرن من حلو ولا من فضل طعام تصرفه في بطون خالية تسكن بها غضب الرب تبارك وتعالى.

واعلم: إني سمعت أبي يحدث عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنه سمع عن النبي (صلى الله عليه وآله) يقول لأصحابه يوماً: ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جائع. فقلنا: هل كنا يا رسول الله؟! فقال: من فضل طعامكم، ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون بها غضب الرب.

وسأنبئك بهوان الدنيا وهوان شرفها على من مضى من السلف والتابعين (ثم ذكر حديث زهد أمير المؤمنين في الدنيا وطلاقه لها، إلى أن قال): وقد وجهت إليك بمكارم الدنيا والآخرة عن الصادق المصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإن أنت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثل أوزان الجبال وأمواج البحار رجوت الله أن يتجافى عنك عزوجل بقدره.

يا عبد الله، إياك أن تخيف مؤمناً، فإن أبي محمد بن علي حدثني، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أنه كان يقول: من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظل إلا ظله وحشره في صورة الذر لحمه وجسده وجميع أعضائه حتى يورده مورده.

وحدثني أبي، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: من أغاث لهفاناً من المؤمنين، أغاثه الله يوم لا ظل إلا ظله وآمنه يوم الفرع الأكبر، وآمنه من سوء المنقلب.

ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحداهما الجنة، ومن كسا أخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منه سلك، ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ربه، ومن أخدم أخاه خدمه الله من الولدان المخلدين وأسكنه مع أوليائه الطاهرين، ومن حمل أخاه المؤمن من رحلة حمله الله على ناقة من نوق الجنة وباهى به الملائكة المقربين يوم القيامة.

ومن زوج أخاه المؤمن من امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها زوجة الله من الحور العين وأنسه بمن أحبه من الصديقين من أهل بيت نبيه وإخوانه وأنسهم به.

ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلة الأقدام، ومن زار أخاه إلى منزله لا حاجة إليه كتب من زوار الله، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره.

يا عبد الله: وحدثني أبي، عن آبائه، عن علي (عليه السلام) أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لأصحابه يوماً: معاشر الناس إنه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تتبعوا عثرات المؤمنين فإنه من تتبعت عثره مؤمن تتبعت الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته.

وحدثني أبي، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، أنه قال: أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه وعلى أن لا يشفي غيظه إلا بفضيحة

نفسه لأن كل مؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة، وأخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته ببغيه وبحسده والشيطان يغويه ويضله والسلطان يقفو أثره ويتبع عثراته وكافر بالله الذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً، وإباحة حريمه غنماً، فما بقاء المؤمن بعد هذا.

يا عبد الله: وحدثني أبي، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، عن النبي قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول: اشتقت للمؤمن اسماً من أسمائي سميته مؤمناً، فالمؤمن مني وأنا منه، من استهان مؤمناً فقد استقبلني بالمحاربة.

يا عبد الله: وحدثني أبي، عن آبائه، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال يوماً: يا علي، لا تناظر رجلاً حتى تنتظر في سريرته، فإن كانت سريرته حسنة فإن الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه، وإن تكن سريرته ردية فقد يكفيه مساويه فلو جهدت أن تعمل به أكثر مما عمل من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه.

يا عبد الله: وحدثني أبي، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها أولئك لا خلاق لهم.

يا عبد الله: وحدثني أبي، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، أنه قال: من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت أذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم) سورة النور: الآية ١٩.

يا عبد الله: وحدثني أبي، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام) قال: من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وتلبه أوبقه الله بخطيئته حتى يأتي بمخرج مما قال ولن يأتي بالمخرج منه أبداً.

ومن أدخل على أخيه المؤمن سروراً، فقد أدخل على أهل البيت (عليهم السلام) سروراً، ومن أدخل على أهل البيت (عليهم السلام) سروراً، فقد أدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سروراً، ومن أدخل على رسوله (صلى الله عليه وآله) سروراً فقد سرّ الله، ومن سرّ الله فحقيق على الله عز وجل أن يدخله جنته.

ثم أوصيك بتقوى الله وإيثار طاعته والاعتصام بحبله فإنه من اعتصم بحبل الله فقد هدي إلى صراط مستقيم، فاتق الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهواه فإنه وصية الله عز وجل إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها.

واعلم: أن الخلائق لم ياكلوا بشيء أعظم من التقوى فإنه وصيتنا أهل البيت، فإن استطعت أن لا تتال من الدنيا شيئاً تسأل عنه غداً فافعل.

قال عبد الله بن سليمان: فلما وصل كتاب الصادق (عليه السلام) إلى النجاشي نظر فيه وقال: صدق والله الذي لا إله إلا هو مولاي فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلا نجا، فلم يزل عبد الله يعمل به أيام حياته. وسائل الشيعة.

فمنذ السقيفة و إلى اليوم لم يعرف أهل بيت عامة و العترة الطاهرة خاصة من التهميش و الإقصاء و الظلم و التشريد و التطريد مثل الذي جرى عليهم رغم كل ما ورد في حقهم في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله. و العجب أنك ترى إذا سألت عن شيء في أي مجال يقال لك أهل مكة أدرى بشعابها أما و أن تسأل عن سنة رسول الله صلى الله عليه و آله هنا أهل غير هذا البيت هم أدرى بما في البيت.

و هذه بعض الأحاديث الواردة في حقهم عليهم السلام من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله و آله توجب مودتهم و محبتهم و التمسك بهم و الصلاة عليهم و تفضيلهم على كل من سواهم و تحذر من الاعتداء عليهم و سبهم و شتمهم و لعنهم و حربهم و ترغب في إكرامهم و السعي في قضاء حوائجهم و عيادهم و البكاء عليهم عليهم السلام. و لما قلت تفضيلهم على كل من سواهم لا أقصد الأئمة عليهم السلام فقط

بل حتى غير الأئمة منهم لأنهم بإذن الله و بدعاء رسول الله صلى الله عليه و آله هم كلهم في الجنة و أخبرنا ربنا سبحانه و تعالى بذلك في القرآن الكريم إذ يقول ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و من المقتصد و منهم السابق بالخيرات ذلك الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤا و لباسهم فيها حرير يقول الله سبحانه أنهم مصطفىون عنده كلهم فالظالم لنفسه هذا واضح و المقتصد هو العادي الذي يعبد الله حسب ما يستطيع و يصيب و يخطئ و السابق بالخيرات هو الإمام و كلهم في الجنة إن شاء الله و هذه الآية مما حجج بها علي بن موسى الرضا عليهما السلام العلماء الذين أتى بهم المأمون لمحاججته فسألهم الإمام عليه السلام ما عنى الله بهذه الآية قالوا عنى بها أمة محمد فقال لهم و هل كل أمة محمد في الجنة قالوا لا قال الآية هذه تقول كلهم في الجنة الظالم لنفسه و المقتصد و السابق بالخيرات بل هم أهل البيت. وإليك بعض ما وصف به علي بن موسى الرضا عليه السلام الإمامة فقال إن الإمامة منزلة الأنبياء و إرث الأوصياء. إن الإمامة خلافة الله عز وجل و خلافة الرسول و مقام أمير المؤمنين و ميراث الحسن والحسين. إن الإمامة زمام الدين و نظام المسلمين و صلاح الدنيا و عز المؤمنين. إن الإمامة رأس الإسلام النامي و فرعه السامي. بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود و الأحكام ومنع الثغور والأطراف. الإمام يحل حلال الله و يحرم حرام الله و يقيم حدود الله و يذب عن دين الله و يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة و الموعدة الحسنة و الحجة البالغة. الإمام كالشمس الطالعة للعالم و هي في الأفق بحيث لا تتاله الأيدي و الأبصار. الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبيداء القفار ولجج البحار. الإمام الماء العذب على الظلماء و الدال على الهدى والمنجي من الردى. الإمام النار على البقاع الحارة لمن اصطفى و الدليل على المسالك من فارقه فهالك. الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل و الشمس المضيئة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة.

الإمام الأمين الرفيق و الوالد الشفيق و الأخ الشقيق و مفزع العباد في الداهية. الإمام أمين الله في أرضه و حجته على عباده و خليفته في بلاده الداعي إلى الله و الذاب عن حريم الله. الإمام المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين و عز المسلمين و غيظ المارقين و بوار الكافرين. الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عدل ولا يوجد له بديل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه و لا اكتساب بل اختصاص من المتفضل الوهاب فمن ذا يبلغ معرفة الإمام و يمكنه اختياره؟ هيئات هيئات ضلت العقول و تاهت الحلوم و حارت الأبواب و حسرت العيون و تصاغرت العظماء و تحيرت الحكماء و تقاصرت الحلماء و حصرت الخطباء و جهلت الأبواب و كلت الشعراء و عجزت الأدباء و عيت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله فأقرت بالعجز و التقصير و كيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه و يغني غناه لا و كيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين و وصف الواصفين فأين الإختيار من هذا و أين العقول عن هذا و أين يوجد مثل هذا ظنوا أن دخل يوجد في غير آل الرسول صلى الله عليه و آله؟ كذبتهم والله أنفسهم و منتهم الباطل فارتقوا مرتقا صعبا دحضا تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة و آراء مضلة فلم يزدادوا منه إلا بعدا. قاتلهم الله أنى يوفكون لقد راموا صعبا و قالوا إفكا و ضلوا ضلالا بعيدا و وقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام من غير بصيرة و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدتهم عن السبيل و كانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله و اختيار رسوله إلى اختيارهم و القرآن يناديهم و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله و تعالى عما يشركون. فهل توجد هذه الأوصاف في غير عترة رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فلا ينبغي إذا للعلماء اليوم السكوت عن مثل هذا فلقد ضر كثيرا بآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بالتالي ضر برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بالتالي ضر بالإسلام كله. ويحضرني هنا أن أذكر بأن بعض من

أقوال رسول الله و آل بيته (شيعتنا) فالمقصود بها محبونا وأتباعنا كما سألينه من خلال هذا الحديث لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المروي عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن حسين عن أبيه حسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب قال قال لي رسول الله (يا علي إن شيعتنا يخرجون من قبورهم وجوههم كالقمر ليلة البدر مستورة جوارحهم مسكنة روعتهم قد أعطوا الأمن والإيمان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون وهم على نوق وعنان لها أجنحة قد ذلت مهانة وركبت رياضة أعناقها ذهب أحمر ألين من الحرير لكرامتهم على الله عز وجل) رواه ابن المغازلي في مناقب علي، أي هذه هي صفتهم التي يعرفون بها يوم القيامة و لا يمكن أن تعرف لهم هذه الصفة اليوم. و هاهو بالإسناد عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال لما جعل المأمون إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد دخل عليه آذنه فقال إن قوما بالباب يستأذنون عليك يقولون نحن من شيعة علي عليه السلام فقال أنا مشغول فاصرفهم فصرفهم إلى أن جاءوا هكذا يقولون و يصرفهم شهرين ثم أيسوا من الوصول فقالوا قل لمولانا إن شيعة أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام قد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا و نحن ننصرف عن هذه الكرة و نهرب من بلادنا خجلا و أنفة مما لحقنا و عجزا عن احتمال مضمض ما يلحقنا من أعدائنا فقال علي بن موسى عليهما السلام إئذن لهم ليدخلوا فدخلوا عليه فسلموا عليه فلم يرد عليهم و لم يأذن لهم بالجلوس فبقوا قياما فقالوا يا ابن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب أي باقية تبقى منا بعد هذا؟ فقال الرضا عليه السلام اقرؤوا و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير و الله ما اقتديت إلا بربي عز وجل و برسوله و بأمرير المؤمنين و من بعده آبائي الطاهرين عليهم السلام عتبوا عليكم فاقتديت بهم قالوا لماذا يا ابن رسول الله؟ قال لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين ويحكم إن شيعته الحسن و الحسين و سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار و محمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره و أنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون و

تقصرون في كثير من الفرائض و تتهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله و تتقون حيث لا تجب التقية و تتركون التقية حيث لا بد من التقية لو قلتم إنكم مواليه و محبوه و الموالون لأوليائه و المعادون لأعدائه لم أنكره من قولكم و لكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها إن لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكتم إلا أن تتدارككم رحمة ربكم. قالوا يا ابن رسول الله فإذا نستغفر الله و نتوب إليه من قولنا بل نقول كما علمنا مولانا نحن محبوكم و محبوا أوليائكم و معادوا أعدائكم قال الرضا عليه السلام فمرحبا بكم إخواني و أهل ودي ارتفعوا فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه ثم قال لحاجبه كم مرة حجبتهم؟ قال ستين مرة قال فاختلف إليهم ستين مرة متوالية فسلم عليهم و اقرئهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم و توبتهم و استحقوا الكرامة لمحبتهم لنا و موالاتهم و تفقد أمورهم و أمور عيالاتهم فأوسعهم نفقات و مبرات و صلوات و دفع معرات. اللهم اجعلنا من محبيهم و محبي من والاهم و من معادي من عاداهم لننال هذه الصفات و نسعد بمحبتهم في الدنيا و الآخرة وأذكر كذلك أبياتا للحسين بن علي عليهما السلام فيقول:

أنا بن علي الحبر من آل هاشم كفاني بهذا مفخرا حين أفر

و جدي رسول الله أكرم من مشى و نحن سراج الله في الأرض يزهر

و فاطمة أمي سلالة أحمد و عمي يدعى ذا الجناحين جعفر

و فينا كتاب الله ينزل صادقا و فينا الهدى و الوحي و الخير يذكر

و نحن ولاة الناس نسقي و لاتنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر

و شيعتنا في الناس أكرم شيعة و مبغضنا يوم القيامة يخسر

قوله أكرم شيعة أي أن هناك شيع آخر منهم شيعة بني أمية أي محبيهم. ويكمل البيت ب " و مبغضنا" يوم القيامة يخسر أي عكس محبينا تماما مع أنني أؤكد على أن محبيهم و أتباعهم هم من يتولاهم حق الولاية.

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: حدثنا الحسين
ابن إسماعيل قال: حدثنا أبو عمرو سعيد بن محمد بن نصر القطان قال:
حدثنا عبيد الله بن محمد السلمى قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم قال:
حدثنا محمد بن سعيد بن محمد قال: حدثنا العباس بن أبي عمرو عن
صدقه بن أبي موسى عن أبي نضرة قال: لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي
الباقر عليهما السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام ليعهد إليه
عهدا فقال له اخوه زيد بن علي عليه السلام: لو امتثلت في تمثال الحسن
والحسين عليهما السلام لرجوت ان لا تكون أتيت منكرا فقال له: يا أبا
الحسن ان الأمانات ليست بالتمثال ولا العهود بالرسوم وإنما هي أمور سابقه
عن حجج الله عز وجل ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال: له جابر حدثنا بما
عابنت من الصحيفة فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتي
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لأهنيها بمولودها الحسين عليه السلام فإذا
بيديها

صحيفة بيضاء من دره فقلت لها: يا سيده النساء ما هذه الصحيفة التي أراها
معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي قلت لها: ناويليني لأنظر فيها
قالت: يا جابر لولا النهي لكنت افعل لكنه قد نهى ان يمسه إلا نبي أو
وصى نبي أو أهل بيت نبي ولكنه مأذون لك ان تنظر باطنها من
ظاهرها قال جابر: فإذا أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى أمه آمنه أبو
الحسن علي بن أبي طالب المرتضى أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد

مناف أبو محمد الحسن بن علي البر عبد الله الحسين بن التقى أمهما فاطمة بنت محمد أبو محمد علي بن الحسين العدل أمه شهربانو بنت يزدرجرد أبو جعفر محمد بن علي الباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق وأمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر أبو إبراهيم موسى بن جعفر أمه جارية اسمها حميدة المصفاة أبو الحسن علي بن موسى الرضا أمه جارية اسمها نجمة أبو جعفر محمد بن علي الزكي أمه جارية اسمها خيزران أبو الحسن علي بن محمد بن الأمين أمه جارية اسمها سوسن أبو محمد الحسن بن علي الرفيق أمه جارية اسمها سمانة وتكنى أم الحسن أبو القاسم محمد الحسن هو حجة الله القائم أمه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين قال مصنف هذا الكتاب: جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام والذي اذهب إليه النهى عن تسميته عليه السلام.

٢ - حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعا عن أبي الخير صالح بن أبي حماد والحسن بن ظريف جميعا عن بكر بن صالح وحدثنا أبي ومحمد بن موسى بن المتوكل ومحمد بن علي ماجيلويه وأحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم والحسين بن إبراهيم بن تاتانه وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنهم

قالوا: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن بكر بن صالح
 عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام
 قال: قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: ان لي إليك حاجة
 فمتى يخف عليك ان أخلو بك فأسئلك عنها؟ قال له جابر: في أي الأوقات
 شئت فخلا به أبي عليه السلام فقال له: يا جابر اخبرني عن اللوح الذي
 رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أمي ان
 في
 ذلك

١ - وهي كنيته ولم يعلم اسم غير هذا وكان عبد الله بن علي بن الحسين عليه
 السلام أخو أبو
 جعفر يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه
 السلام وكان فاضلا
 فقيها. من الارشاد.

(٤٨)

اللوحة مكتوبا قال جابر: اشهد بالله اني دخلت على أمك فاطمة في حياة
 رسول الله صلى الله عليه وآله لأهنتها بولادة الحسين عليه السلام فرأيت في يدها
 لوحا
 اخضر ظننت انه زمرد ورأيت فيه كتابا ابيض شبه نور الشمس فقلت

بابي أنت وأمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح

أهداه الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلى واسم ابني وأسماء

الأوصياء من ولدى فأعطانيه أبي عليه السلام ليسرني بذلك قال جابر: فأعطتني أمك فاطمة فقراته وانتسخته فقال أبي عليه السلام: فهل لك يا جابر ان تعرضه على قال نعم فمشى معه أبي عليه السلام حتى انتهى إلى منزل جابر فاخرج أبي عليه السلام صحيفة من رق (١) قال جابر فاشهد بالله انى هكذا رايتة في اللوح مكتوبا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي انى انا الله لا اله الا انا قاصم الجبارين ومذل الظالمين وديان الدين انا الله لا اله الا انا فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عذابي عذابه لا أعذب أحدا من العالمين فايأي فاعبد وعلى فتوكل انى لم ابعث نبيا فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصيا وانى فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك على الأوصياء وأكرمك بشبليك بعده وبسبطيك الحسن والحسين فجعلت حسنا معدن علمي انقضاء مده أبيه وجعلت حسينا خازن وحيي وأكرمه بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو أفضل من استشهد وارفع

الشهداء درجه عندي وجعلت كلمتي (٢) التامة معه والحجة البالغة عنده بعترته
 أثيب وأعاقب أولهم: على سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه شبيه
 جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمي سيهلك المرتابون في جعفر
 الراد عليه كالراد على حق القول منى لأكرمن مثنوى جعفر ولأسرناه في أشياعه
 وأنصاره وأوليائه انتجبت بعده موسى وانتجبت بعده فنته عمياء حندس لأن

- ١ - الرق بالفتح: ما يكتب فيه وهو جلد رقيق ومنه قوله تعالى: في رق منشور.
 ٢ - أي الإمامة لأنها المراد من قوله تعالى: وتمت كلمة ربك وهي تامة في الكمال
 على جميع
 الأحوال وهم عليهم السلام كلمة الله كما قال علي عليه السلام: انا كلام الله الناطق.
 (٤٩)

خيظ فرضى لا ينقطع وحجتي لا تخفى وان أوليائي لا يشقون إلا ومن
 جدد واحدا منهم فقد جدد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى على
 وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مده عبدي موسى وحبيبي وخيرتي ان
 المكذب بالثامن مكذب بكل أوليائي وعلى وليي وناصري ومن أضع عليه
 أعباء النبوة وأمنحه بالاضطلاع يقتله عفريت مستكبر يدفن بالمدينة التي بناها
 العبد الصالح إلى جنب شر خلقي حق القول منى لأقرن عينيه بمحمد ابنه
 وخليفته من بعده فهو وارث علمي ومعدن حكمي وموضع سرى وحجتي على
 خلقي جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا

النار واختم بالسعادة لابنه على وليي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على
وحى اخرج منه الداعي سبيلي والخازن لعلمي الحسن ثم أكمل ذلك
بابنه رحمه للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب سيذل في زمانه
أوليائي وتتهادون رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون
ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل والرنين
في نسائهم أولئك أوليائي حقا بهم ادفع كل فتنه عمياء حنوس وبهم اكشف
الزلازل وارفع الأصار (١) والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وأولئك هم المهتدون قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع
في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك فصنه عن أهله.

و يكفيك أخي الكريم وصايا موسى الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم لتكون إن
شاء الله من المؤمنين إن أنت أخذت بها اللهم وفقنا للأخذ بها و بكل كلامهم عليه
السلام.

قال (عليه السلام) : **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ الْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ
فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمُ
أُولُوا النَّبَابِ**

**يَا هِشَامُ بِنَ الْحَكَمِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَكَمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَ أَفْضَى إِلَيْهِمْ
بِالْبَيَانِ وَ دَلَّهُمْ عَلَى رَبُّوبِيَّتِهِ بِالْأَدْلَاءِ فَقَالَ وَ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ إِلَى قَوْلِهِ لآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**

**يَا هِشَامُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّرًا فَقَالَ وَ سَخَّرَ
لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ**

لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ قَالَ حَمَّ وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَ قَالَ
وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

يَا هِشَامُ ثُمَّ وَعَظَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ رَغَبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ
لَهُوَ وَ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

وَ قَالَ وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زِينَتُهَا وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى
أَفَلَا تَعْقِلُونَ

يَا هِشَامُ ثُمَّ خَوَّفَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عَذَابَهُ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ . وَ إِنَّكُمْ
لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

يَا هِشَامُ ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ فَقَالَ وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا
الْعَالِمُونَ

يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فَقَالَ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ
مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا أَوْ لَا يَهْتَدُونَ وَ قَالَ إِنَّ شَرَّ
الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَ قَالَ وَ لئن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

ثُمَّ ذَمَّ الْكُثْرَةَ فَقَالَ وَ إِنْ تَطَعُ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَ قَالَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

يَا هِشَامُ ثُمَّ مَدَحَ الْفَلَةَ فَقَالَ وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّاكِرُونَ وَ قَالَ وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ وَ قَالَ وَ
مَا أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ

يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَكَرَ أُولِي الْأَبَابِ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ وَ حَلَّاهُمْ بِأَحْسَنِ الْحَلِيَّةِ فَقَالَ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ
مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَذُكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَبَابِ

يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ - إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْنِي الْعَقْلَ
وَقَالَ وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ قَالَ الْفَهْمَ وَالْعَقْلَ -

يَا هِشَامُ إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ يَا بَنِيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ
قَدْ غَرِقَ فِيهِ عَالَمٌ كَثِيرٌ فَلْتَكُنْ سَفِينَتَكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهَ وَ حَشَوْهَا الْإِيمَانَ وَ شِرَاعَهَا
التَّوَكُّلَ وَ قِيمَهَا الْعَقْلَ وَ دَلِيلَهَا الْعِلْمَ وَ سَكَانَهَا الصَّبْرَ -

يَا هِشَامُ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ وَ دَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ وَ دَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ
مَطِيَّةٌ وَ مَطِيَّةُ الْعَاقِلِ التَّوَاضُعُ وَ كَفَى بِكَ جَهْلًا أَنْ تَرْكَبَ مَا نَهَيْتَ عَنْهُ

يَا هِشَامُ لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ جَوْزَةٌ وَ قَالَ النَّاسُ فِي يَدِكَ لَوْلُؤَةٌ مَا كَانَ يَنْفَعُكَ وَ أَنْتَ تَعْلَمُ
أَنَّهَا جَوْزَةٌ وَ لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ لَوْلُؤَةٌ وَ قَالَ النَّاسُ إِنَّهَا جَوْزَةٌ مَا ضُرَّكَ وَ أَنْتَ تَعْلَمُ
أَنَّهَا لَوْلُؤَةٌ

يَا هِشَامُ مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَ رَسَلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ فَأَحْسَنَهُمْ اسْتِجَابَةً
أَحْسَنَهُمْ مَعْرِفَةً لِلَّهِ وَ أَعْلَمَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنَهُمْ عَقْلًا وَ أَعْقَلَهُمْ أَفْعَمَهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا
وَ الْآخِرَةِ

يَا هِشَامُ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ مَلِكٌ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ وَ لَا يَتَعَاضَمُ إِلَّا
وَضَعَهُ اللَّهُ

يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجَّتَيْنِ حِجَّةَ ظَاهِرَةٍ وَ حِجَّةَ بَاطِنَةٍ فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرَّسُلُ
وَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأُئِمَّةُ وَ أَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالَ شُكْرَهُ وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامَ صَبْرَهُ

يَا هِشَامُ مَنْ سَلَطَ ثَلَاثًا عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ مَنْ أَظْلَمَ نُورَ فِكْرِهِ
بَطُولَ أَمَلِهِ وَ مَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ وَ أَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ
فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ وَ مَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ

يَا هِشَامُ كَيْفَ يَزُكُّوْا عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَ أَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ عَقْلَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَ أَطَعْتَ
هُوَكَ عَلَى غَلْبَةِ عَقْلِكَ

يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةٌ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى
اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَ الرَّاعِبِينَ فِيهَا وَ رَغِبَ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ وَ كَانَ اللَّهُ أَنَسَهُ فِي الْوَحْشَةِ
وَ صَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَ غِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَ مَعْرَهُ فِي غَيْرِ عَشِيرَةٍ

يَا هِشَامُ نَصَبَ الْخَلْقِ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ وَ لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ الطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ
وَ التَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَ مَعْرِفَةَ الْعَالَمِ بِالْعَقْلِ

يَا هِشَامُ قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَاقِلِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَ كَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَ
الْجَهْلِ مُرَدُّودٌ

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ
مَعَ الدُّنْيَا فَالذَّكَ رِبْحَتْ تِجَارَتُهُمْ

يَا هِشَامُ إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَادْنَى مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ وَ إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا
يَكْفِيكَ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يُغْنِيكَ

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكَوا فُضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الذُّنُوبُ وَ تَرَكَ الدُّنْيَا مِنَ الْفَضْلِ وَ تَرَكَ
الذُّنُوبَ مِنَ الْفَرَضِ

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهَدُوا فِي الدُّنْيَا وَ رَغَبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ
وَ مَطْلُوبَةٌ وَ الْآخِرَةُ طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا
رِزْقَهُ وَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَ آخِرَتَهُ

يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِمَا مَالٍ وَ رَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ
إِلَى اللَّهِ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكْمِلَ عَقْلَهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ

وَ مَنْ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَعْنَى

وَمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَدًا

يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ جَلٌّ وَعَزٌّ حَكَى عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا - رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا
بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ حِينَ عَلِمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَزِيغُ
وَتَعُودُ إِلَى عَمَاهَا وَرَدَاهَا

إِنَّهُ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ

وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ يَبْصُرُهَا وَيَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ
وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفَعْلِهِ مُصَدِّقًا وَسِرُّهُ لِعَلَانِيَتِهِ مُوَافِقًا
لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَلَّ عَلَى الْبَاطِنِ الْخَفِيِّ مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا بِظَاهِرٍ مِنْهُ وَنَاطِقٍ عَنْهُ

يَا هِشَامُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ عُبِدَ اللَّهُ بِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ وَمَا
تَمَّ عَقْلٌ أَمْرِي حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالُ شَتَّى الْكُفْرِ وَالشَّرِّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ وَالرُّشْدِ وَالْخَيْرِ
مِنْهُ مَأْمُولَانِ وَفَضْلُ مَالِهِ مَبْذُولٌ وَفَضْلُ قَوْلِهِ مَكْفُوفٌ نَصِيْبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقُوْتُ
وَلَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ دَهْرُهُ الذَّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ وَالتَّوَاضُعُ أَحَبُّ
إِلَيْهِ مِنَ الشَّرْفِ يَسْتَكْثِرُ قَلِيلُ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ وَيَسْتَقِلُّ كَثِيرُ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ
وَيَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ وَأَنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ وَهُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ

يَا هِشَامُ مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَاَ عَمَلُهُ وَمَنْ حَسَنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِي رِزْقِهِ وَمَنْ حَسَنَ بَرُّهُ
بِإِخْوَانِهِ وَأَهْلِهِ مَدَّ فِي عُمُرِهِ

يَا هِشَامُ لَا تَمْنَحُوا الْجَهَالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلِمُوهَا وَلَا تَمْنَعُوا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ

يَا هِشَامُ كَمَا تَرَكُوا لَكُمْ الْحِكْمَةَ فَاتْرَكُوا لَهُمُ الدُّنْيَا

يَا هِشَامُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا مَرُوءَةَ لَهُ وَلَا مَرُوءَةَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ

وَإِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْرًا الَّذِي لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطْرًا

أَمَا إِنْ أَبَدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا

يَا هِشَامُ إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ كَانَ يَقُولُ لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ يُجِيبُ إِذَا سُئِلَ وَ يَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ وَ يَشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحٌ أَهْلُهُ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُ

وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع إِذَا طَلَبْتُمْ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا قِيلَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ أَهْلُهَا قَالَ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَ ذَكَرَهُمْ فَقَالَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ قَالَ هُمْ أُولُو الْعُقُولِ

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع مَجَالِسَةُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى الصَّلَاحِ

وَ أَدَبُ الْعُلَمَاءِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ

وَ طَاعَةٌ وَ لِيَاةُ الْعَدْلِ تَمَامُ الْعِزِّ

وَ اسْتِثْمَارُ الْمَالِ تَمَامُ الْمُرُوَّةِ

وَ إِرْشَادُ الْمُسْتَشِيرِ قِضَاءُ لِحَقِّ النُّعْمَةِ

وَ كَفُّ الْأَذَى مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ وَ فِيهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ عَاجِلًا وَ آجِلًا

يَا هِشَامُ إِنْ الْعَاقِلُ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَ لَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنَعَهُ وَ لَا يَعِدُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ لَا يَرْجُو مَا يَعْنَفُ بِرَجَائِهِ وَ لَا يَنْتَقِمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ وَ كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يُوصِي أَصْحَابَهُ يَقُولُ أَوْصِيكُمْ بِالْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ وَ الْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَ الْغَضَبِ وَ الْاِكْتِسَابِ فِي الْفَقْرِ وَ الْغِنَى وَ أَنْ تَصِلُوا مِنْ قَطْعِكُمْ وَ تَعْفُوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ وَ تَعْطِفُوا عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ وَ لِيَكُنْ نَظْرُكُمْ عَبْرًا وَ صَمْتُكُمْ فِكْرًا وَ قَوْلُكُمْ ذِكْرًا وَ طَبِيعَتُكُمْ السَّخَاءُ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَخِيلٌ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ سَخِيٌّ

يَا هِشَامُ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَحَفِظَ الرَّأْسَ وَ مَا حَوَى وَ الْبَطْنَ
وَ مَا وَعَى وَ ذَكَرَ الْمَوْتَ وَ الْبَلَى وَ عَلِمَ أَنَّ الْجَنَّةَ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ وَ النَّارَ مَحْفُوفَةٌ
بِالشَّهَوَاتِ

يَا هِشَامُ مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ كَفَّ
غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَكْذِبُ وَ إِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ

يَا هِشَامُ وَجِدَ فِي ذُوَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَ إِنْ أَعْتَى النَّاسَ عَلَى اللَّهِ مِنْ ضَرْبٍ
غَيْرِ ضَارِبِهِ وَ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ وَ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى
نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَ وَ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ أَوَى مُحْدَثًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صِرْفًا
وَ لَا عَدْلًا

يَا هِشَامُ أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ الصَّلَاةُ وَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَ
تَرْكُ الْحَسَدِ وَ الْعُجْبِ وَ الْفَخْرِ

يَا هِشَامُ أَصْلَحُ أَيَّامِكَ الَّذِي هُوَ أَمَامَكَ فَانظُرْ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ وَ أَعِدْ لَهُ الْجَوَابَ فَإِنَّكَ
مَوْفُوفٌ وَ مَسْئُولٌ وَ خِذْ مَوْعِظَتَكَ مِنَ الدَّهْرِ وَ أَهْلِهِ فَإِنَّ الدَّهْرَ طَوِيلَةٌ قَصِيرَةٌ فَاعْمَلْ
كَأَنَّكَ تَرَى ثَوَابَ عَمَلِكَ لِتَكُونَ أَطْمَعُ فِي ذَلِكَ وَ اعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَ انظُرْ فِي تَصَرُّفِ
الدَّهْرِ وَ أَحْوَالِهِ فَإِنَّ مَا هُوَ آتٍ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا وَلَّى مِنْهَا فَاعْتَبِرْ بِهَا

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَ إِنْ جَمِيعَ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ
مَغَارِبِهَا بَحْرَهَا وَ بَرَّهَا وَ سَهْلَهَا وَ جَبَلَهَا عِنْدَ وَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ
بِحَقِّ اللَّهِ كَفِيَ الظَّلَالِ ثُمَّ قَالَ عَ أَوْ لَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ لِأَهْلِهَا يَعْنِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ
لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَتَّبِعُوهَا بِغَيْرِهَا فَإِنَّهُ مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالْدُّنْيَا فَقَدْ رَضِيَ
بِالْخَسِيسِ.

يَا هِشَامُ إِنَّ كُلَّ النَّاسِ يُبْصِرُ النُّجُومَ وَ لَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ مَجَارِيَهَا وَ
مَنَازِلَهَا وَ كَذَلِكَ أَنْتُمْ تَدْرُسُونَ الْحِكْمَةَ وَ لَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهَا

يَا هِشَامُ إِنَّ الْمَسِيحَ ع قَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ يَا عِبِيدَ السَّوِّءِ يَهُولِكُمْ طُولُ النَّخْلَةِ وَ تَذَكُرُونَ
شَوْكَهَا وَ مَثُونَةَ مَرَاقِيهَا وَ تَتَسَوَّنَ طَيْبَ ثَمَرِهَا وَ مَرَاقِفَهَا كَذَلِكَ تَذَكُرُونَ مَثُونَةَ عَمَلِ
الْآخِرَةِ فَيَطُولُ عَلَيْكُمْ أَمْدُهُ وَ تَتَسَوَّنَ مَا تَفْضُونَ إِلَيْهِ مِنْ نَعِيمِهَا وَ نَوْرِهَا وَ ثَمَرِهَا يَا
عِبِيدَ السَّوِّءِ نَقُوا الْقَمْحَ وَ طَيَّبُوهُ وَ ادَّقُوا طَحْنَهُ تَجِدُوا طَعْمَهُ وَ يَهْنِكُمْ أَكْلُهُ كَذَلِكَ
فَأَخْلَصُوا الْإِيمَانَ وَ أَكْمَلُوهُ تَجِدُوا حَلَاوَتَهُ وَ يَنْفَعُكُمْ غَيْبُهُ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَوْ وَجَدْتُمْ
سِرَاجًا يَتَوَقَّدُ بِالْقَطْرِانِ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ لَأَسْتَضَاءْتُمْ بِهِ وَ لَمْ يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ رِيحٌ نَتْنَهُ كَذَلِكَ
يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا الْحِكْمَةَ مِمَّنْ وَجَدْتُمُوهَا مَعَهُ وَ لَا يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ سَوْءُ رَغْبَتِهِ فِيهَا
يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَا تَدْرِكُونَ شَرَفَ الْآخِرَةِ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تُحِبُّونَ فَلَا تُتَنظَرُوا
بِالتَّوْبَةِ غَدًا فَإِنَّ دُونَ غَدٍ يَوْمًا وَ لَيْلَةً وَ قَضَاءَ اللَّهِ فِيهِمَا يَغْدُو وَ يَرُوحُ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ
إِنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْهِ دِينَ مِنَ النَّاسِ أَرْوَحُ وَ أَقَلُّ هُمَا مِمَّنْ عَلَيْهِ الدِّينُ وَ إِنَّ أَحْسَنَ
الْقَضَاءِ وَ كَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَعْمَلِ الْخَطِيئَةَ أَرْوَحُ هُمَا مِمَّنْ عَمِلَ الْخَطِيئَةَ وَ إِنَّ أَخْلَصَ
التَّوْبَةَ وَ أَنَابَ وَ إِنَّ صَغَارَ الذُّنُوبِ وَ مُحَقَّرَاتِهَا مِنْ مَكَائِدِ إِبْلِيسَ يَحْقَرُهَا لَكُمْ وَ
يُصْغَرُهَا فِي أَعْيُنِكُمْ فَتَجْتَمِعُ وَ تَكْتَرُ فَتَحِيْطُ بِكُمْ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ النَّاسَ فِي الْحِكْمَةِ
رَجُلَانِ فَرَجُلٌ أَتَقَنَّا بِقَوْلِهِ وَ صَدَقَّا بِفِعْلِهِ وَ رَجُلٌ أَتَقَنَّا بِقَوْلِهِ وَ ضَيَعَهَا بِسَوْءِ فِعْلِهِ -
فَسْتَانِ بَيْنَهُمَا فَطُوبَى لِلْعُلَمَاءِ بِالْفِعْلِ وَ وَيْلٌ لِلْعُلَمَاءِ بِالْقَوْلِ يَا عِبِيدَ السَّوِّءِ اتَّخَذُوا
مَسَاجِدَ رَبِّكُمْ سَجُونًا لِأَجْسَادِكُمْ وَ جِبَاهِكُمْ وَ اجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ بِيوتًا لِلنَّقْوَى وَ لَا تَجْعَلُوا
قُلُوبَكُمْ مَأْوَى لِلشَّهَوَاتِ إِنَّ أَجْزَعَكُمْ عِنْدَ الْبَلَاءِ لَأَشَدُّكُمْ حُبًّا لِلدُّنْيَا وَ إِنَّ أَصْبِرَكُمْ عَلَى
الْبَلَاءِ لَأَزْهَدَكُمْ فِي الدُّنْيَا يَا عِبِيدَ السَّوِّءِ لَا تَكُونُوا شَبِيهًا بِالْحَدَاءِ الْخَاطِفَةِ وَ لَا بِالتَّعَالِبِ
الْخَادِعَةِ وَ لَا بِالدُّنَابِ الْغَادِرَةِ وَ لَا بِالْأَسَدِ الْعَاتِيَةِ كَمَا تَفْعَلُ بِالْفَرَائِسِ كَذَلِكَ تَفْعَلُونَ
بِالنَّاسِ فَرِيقًا تَخْطِفُونَ وَ فَرِيقًا تَخْدَعُونَ وَ فَرِيقًا تَغْدِرُونَ بِهِمْ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَا يَغْنِي
عَنِ الْجَسَدِ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُهُ صَاحِحًا وَ بَاطِنُهُ فَاسِدًا كَذَلِكَ لَا تَغْنِي أَجْسَادُكُمْ الَّتِي قَدْ
أَعْجَبْتُمْ وَ قَدْ فَسَدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ مَا يَغْنِي عَنْكُمْ أَنْ تَنْقُوا جُلُودَكُمْ وَ قُلُوبَكُمْ دَنَسَةً لَا

تَكُونُوا كَالْمَنْخَلِ يَخْرُجُ مِنْهُ الدَّقِيقُ الطَّيِّبُ وَ يَمْسِكُ النَّخَالَةَ كَذَلِكَ أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ الْحِكْمَةَ
 مِنْ أَفْوَاهِكُمْ وَ يَبْقَى الْغُلُّ فِي صُدُورِكُمْ يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا إِنَّمَا مَتَلِكُمْ مِثْلُ السَّرَاجِ يُضِيءُ
 لِلنَّاسِ وَ يَحْرِقُ نَفْسَهُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ زَاخَمُوا الْعُلَمَاءَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَ لَوْ جَنُوا عَلَى
 الرُّكْبِ فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ
 الْمَطَرِ

يَا هِشَامُ مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ طُوبَى لِلْمُتَرَاخِمِينَ أَوْلَيْكَ هُمُ الْمَرْحُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 طُوبَى لِلْمُصْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ أَوْلَيْكَ هُمُ الْمُقْرَبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُطَهَّرَةِ قُلُوبِهِمْ -
 أَوْلَيْكَ هُمُ الْمُتَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُتَوَاضِعِينَ فِي الدُّنْيَا أَوْلَيْكَ يَرْتَقُونَ مَنَابِرَ الْمَلِكِ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ

يَا هِشَامُ قَلَّةُ الْمَنْطِقِ حُكْمٌ عَظِيمٌ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ فَإِنَّهُ دَعَا حَسَنَةً وَ قَلَّةُ وَزْرٍ وَ خَفَةُ
 مِنَ الذُّنُوبِ

فَاصْنُوا بَابَ الْحِلْمِ فَإِنَّ بَابَهُ الصَّبْرُ

وَ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَبْغِضُ الضَّحَّاكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ وَ الْمَشَاءَ إِلَى غَيْرِ أَرْبٍ
 وَ يَجِبُ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَكُونَ كَالرَّاعِي لَا يَغْفُلُ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَ لَا يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمْ
 فَاسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ كَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ النَّاسِ فِي عَلَانِيَتِكُمْ

وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْكَلِمَةَ مِنَ الْحِكْمَةِ ضَالَّةٌ الْمُؤْمِنِ فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ وَ رَفَعَهُ غِيْبَةً
 عَالِمِكُمْ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ

يَا هِشَامُ تَعَلَّمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا جَهَلْتَ وَ عِلْمِ الْجَاهِلِ مِمَّا عَلَّمْتَ

عَظَّمَ الْعَالِمُ لِعِلْمِهِ وَ دَعَا مُنَازَعَتَهُ

وَ صَغُرَ الْجَاهِلُ لَجَهْلِهِ وَ لَا تَطْرُدْهُ وَ لَكِنْ قَرِّبْهُ وَ عِلْمَهُ

يَا هِشَامُ إِنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ عَجَزْتَ عَنْ شُكْرِهَا بِمَنْزِلَةِ سَيِّئَةٍ تُوَاخِذُ بِهَا وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
ص إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا كَسَرَتْ قُلُوبَهُمْ خَشِيئَتَهُ فَأَسْكَنَتْهُمْ عَنِ الْمُنْطِقِ وَإِنَّهُمْ لَفُصْحَاءُ عَفَاءُ
يَسْتَتِقُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الزَّكِيَّةِ لَا يَسْتَكْثِرُونَ لَهُ الْكَثِيرَ وَلَا يَرْضُونَ لَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ
بِالْقَلِيلِ يَرُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَشْرَارٌ وَإِنَّهُمْ لَأَكْيَاسٌ وَأَبْرَارٌ

يَا هِشَامُ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَالْبِدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ
يَا هِشَامُ الْمُتَكَلِّمُونَ ثَلَاثَةَ فَرَاحٍ وَسَالِمٌ وَشَاجِبٌ فَأَمَّا الرَّابِحُ فَالذَّاكِرُ لِلَّهِ وَأَمَّا السَّالِمُ
فَالسَّائِتُ وَأَمَّا الشَّاجِبُ فَالَّذِي يَخُوضُ فِي الْبَاطِلِ

إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَاحِشٍ بَدِيءٍ قَلِيلٍ الْحَيَاءِ .. لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَلَا مَا قِيلَ
فِيهِ

وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ يَا مُبْتَغِي الْعِلْمِ إِنَّ هَذَا اللِّسَانَ مِفْتَاحُ خَيْرٍ وَمِفْتَاحُ
شَرٍّ فَاخْتِمِ عَلَى فَيْكِ كَمَا تَخْتِمُ عَلَى ذَهَبِكَ وَوَرِقِكَ

يَا هِشَامُ بِنْسِ الْعَبْدِ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ يُطْرِي أَخَاهُ إِذَا شَاهَدَهُ وَيَأْكُلُهُ
إِذَا غَابَ عَنْهُ إِنَّ أُعْطِيَ حَسَدَهُ وَإِنْ ابْتُ

لِيَ خَذَلَهُ إِنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَوَابًا الْبِرُّ وَأَسْرَعَ الشَّرِّ عِقُوبَةً الْبَغْيُ

وَإِنَّ شَرَّ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ تَكَرَّهُ مَجَالَسَتَهُ لِفَحْشَتِهِ

وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ

وَمِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرَكَ مَا لَا يَعْنِيهِ

يَا هِشَامُ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ خَائِفًا رَاجِيًا وَلَا يَكُونُ خَائِفًا رَاجِيًا حَتَّى
يَكُونَ عَامِلًا لِمَا يَخَافُ وَيَرْجُو

يَا هِشَامُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعَظَمَتِي وَقُدْرَتِي وَبَهَائِي وَعُلُوِّي
فِي مَكَانِي لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ إِلَّا جَعَلَتْ الْغِنَى فِي نَفْسِهِ وَهَمَّهُ فِي آخِرَتِهِ

وَ كَفَفْتُ عَلَيْهِ فِي ضِيَعَتِهِ وَ ضَمَنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَّرَاءِ
تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ

يَا هِشَامُ الْغَضَبُ مِفْتَاحُ الشَّرِّ وَ أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا وَ إِنْ خَالَطْتَ
النَّاسَ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخَالَطَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا مِنْ كَانَتْ يَدُكَ عَلَيْهِ الْعُلْيَا فَافْعَلْ

يَا هِشَامُ عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ فَإِنَّ الرَّفْقَ يَمُنُّ وَ الْخُرْقُ شَوْمٌ إِنَّ الرَّفْقَ وَ الْبِرَّ وَ حَسْنَ الْخُلُقِ
يَعْمُرُ الدِّيَارَ وَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ

يَا هِشَامُ قَوْلُ اللَّهِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ جَرَتْ فِي الْمُؤْمِنِ وَ الْكَافِرِ وَ الْبِرِّ
وَ الْفَاجِرِ مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يَكْفِيَّ بِهِ وَ لَيْسَتْ الْمَكَافَأَةُ أَنْ تُصْنَعَ كَمَا
صَنَعَ حَتَّى تَرَى فَضْلَكَ فَإِنْ صَنَعْتَ كَمَا صَنَعَ فَلَهُ الْفَضْلُ بِالْإِبْتِدَاءِ

يَا هِشَامُ إِنْ مَثَلَ الدُّنْيَا مَثَلَ الْحَيَةِ مَسَهَا لَيْنٌ وَ فِي جَوْفِهَا السَّمُّ الْقَاتِلُ يَحْذَرُهَا الرِّجَالُ
ذَوُو الْعُقُولِ وَ يَهْوِي إِلَيْهَا الصَّبِيَانُ بِأَيْدِيهِمْ

يَا هِشَامُ اصْبِرْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ اصْبِرْ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَإِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ فَمَا مَضَى
مِنْهَا فَلَيْسَ تَجِدُ لَهُ سُرُورًا وَ لَا حُزْنَ وَ مَا لَمْ يَأْتِ مِنْهَا فَلَيْسَ تَعْرِفُهُ فَاصْبِرْ عَلَى تِلْكَ
السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا فَكَأَنَّكَ قَدْ اغْتَبَطْتَ

يَا هِشَامُ مَثَلَ الدُّنْيَا مَثَلَ مَاءِ الْبَحْرِ كَلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ أَزْدَادَ عَطْشًا حَتَّى يَقْتُلَهُ

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الْكِبْرَ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبَرِ الْكِبْرِ
رِدَاءُ اللَّهِ فَمَنْ نَازَعَهُ رِدَاءَهُ أَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ

يَا هِشَامُ لَيْسَ مَنْ مَنَّا مَنْ لَمْ يَحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنْ عَمِلَ حَسَنًا اسْتَزَادَ مِنْهُ وَ إِنْ
عَمِلَ سَيِّئًا اسْتَعْفَرَ اللَّهُ مِنْهُ وَ تَابَ إِلَيْهِ

يَا هِشَامُ تَمَثَّلْتَ الدُّنْيَا لِلْمَسِيحِ ع فِي صُورَةِ امْرَأَةِ زُرْقَاءَ فَقَالَ لَهَا كَمْ تَزَوَّجْتَ فَقَالَتْ
كَثِيرًا قَالَ فَكُلُّ طَلْفِكَ قَالَتْ لَا بَلْ كُلُّهُ قَتَلْتُ قَالَ الْمَسِيحُ ع فَوَيْحُ لَأَزْوَاجِكِ الْبَاقِينَ كَيْفَ
لَا يَعْتَبِرُونَ بِالْمَاضِينَ

يَا هِشَامُ إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئًا اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِنْ
ضَوْءَ الرُّوحِ الْعَقْلُ فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَاقِلًا كَانَ عَالِمًا بِرَبِّهِ وَإِذَا كَانَ عَالِمًا بِرَبِّهِ أَبْصَرَ
دِينَهُ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا بِرَبِّهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ دِينٌ وَكَمَا لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ فَكَذَلِكَ
لَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ وَلَا تَثْبُتُ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ إِلَّا بِالْعَقْلِ

يَا هِشَامُ إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبِتُ فِي السَّهْلِ وَ لَا يَنْبِتُ فِي الصِّفَا فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ
الْمُتَوَاضِعِ وَ لَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ التَّوَاضِعَ آلَةَ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ
التَّكْبِيرَ مِنْ آلَةِ الْجَهْلِ أَمْ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ مَنْ شَمَخَ إِلَى السَّقْفِ بِرَأْسِهِ شَجَّهُ وَ مَنْ خَفَضَ
رَأْسَهُ اسْتَظَلَ تَحْتَهُ وَ أَكْنَهُ وَ كَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَتَوَاضِعْ لِلَّهِ خَفَضَهُ اللَّهُ وَ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ
رَفَعَهُ

يَا هِشَامُ مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى وَ أَقْبَحَ الْخُطِيئَةَ بَعْدَ النَّسْكِ وَ أَقْبَحَ مِنْ ذَلِكَ الْعَابِدُ لِلَّهِ
ثُمَّ يَتْرِكُ عِبَادَتَهُ

يَا هِشَامُ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ لِمُسْتَمْعٍ وَاعٍ وَ عَالِمٍ نَاطِقٍ

يَا هِشَامُ مَا قُسِمَ بَيْنَ الْعِبَادِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَقْلِ نَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهْرِ الْجَاهِلِ وَ مَا
بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ جَهْدِ الْمُجْتَهِدِينَ وَ مَا أَدَّى
الْعَبْدُ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ حَتَّى عَقَلَ عَنْهُ

يَا هِشَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنَ صَمُوتًا فَادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يَلْقِي الْحِكْمَةَ وَ
الْمُؤْمِنُ قَلِيلٌ الْكَلَامُ كَثِيرٌ الْعَمَلُ وَ الْمُنَافِقُ كَثِيرٌ الْكَلَامُ قَلِيلٌ الْعَمَلُ

يَا هِشَامُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَ قُلِّ لِعِبَادِي لِمَا يَجْعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عَالِمًا مَفْتُونًا
بِالدُّنْيَا فَيُصَدِّمُهُمْ عَنِ ذِكْرِي وَ عَنِ طَرِيقِ مَحَبَّتِي وَ مُنَاجَاتِي أَوْلَيْكَ قَطَاعُ الطَّرِيقِ مِنْ
عِبَادِي إِنْ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزِعَ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِي وَ مُنَاجَاتِي مِنْ قُلُوبِهِمْ

يَا هِشَامُ مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ لَعْنَتَهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَ مَلَائِكَةُ الْأَرْضِ وَ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى
إِخْوَانِهِ وَ اسْتَطَالَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ وَ مَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَهُوَ أَعْنَى لِغَيْرِ رُشْدِهِ

يَا هِشَامُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَ يَا دَاوُدُ حَذِرْ وَ أَنْذِرْ أَصْحَابَكَ عَنْ حُبِّ
الشَّهَوَاتِ فَإِنَّ الْمَعْلَقَةَ قُلُوبُهُمْ بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا قُلُوبُهُمْ مَحْجُوبَةٌ عَنِّي

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الْكِبَرَ عَلَى أَوْلِيَائِي وَ الْاسْتِطَالََةَ بِعِلْمِكَ فَيَمَقْتُكَ اللَّهُ فَلَا تَنْفَعُكَ بَعْدَ مَقْتِهِ
دُنْيَاكَ وَ لَا آخِرَتُكَ وَ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَسَاكِنٍ دَارٍ لَيْسَتْ لَهُ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الرَّحِيلَ

يَا هِشَامُ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدِّينِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مُشَاوَرَةُ الْعَاقِلِ النَّاصِحِ يَمُنْ وَ
بَرَكَتُهُ وَ رُشْدُهُ وَ تَوْفِيقُهُ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ الْعَاقِلُ النَّاصِحُ فَايَّاكَ وَ الْخِلَافَ فَإِنَّ
فِي ذَلِكَ الْعَطَبَ

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ مُخَالَطَةَ النَّاسِ وَ النَّاسَ بِهِمْ إِلَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُمْ عَاقِلًا وَ مَأْمُونًا فَانْسُ بِهِ
وَ اهْرُبْ مِنْ سَائِرِهِمْ كَهَرَبِكَ مِنَ السَّبَاعِ الضَّارَّةِ

وَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا عَمَلَ عَمَلًا أَنْ يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ وَ إِذَا تَفَرَّدَ لَهُ بِالنَّعْمِ أَنْ يَشَارِكَ فِي
عَمَلِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ وَ إِذَا مَرَّ بِكَ أَمْرَانِ لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا خَيْرٌ وَ أَصَوَّبُ فَانظُرْ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ
إِلَى هَوَاكَ فَخَالَفَهُ فَإِنَّ كَثِيرَ الصَّوَابِ فِي مُخَالَفَةِ هَوَاكَ

وَ إِيَّاكَ أَنْ تَغْلِبَ الْحِكْمَةَ وَ تَضَعَهَا فِي أَهْلِ الْجَهَالَةِ

قَالَ هِشَامُ فَقُلْتُ لَهُ فَإِنْ وَجَدْتُ رَجُلًا طَالِبًا لَهُ غَيْرَ أَنْ عَقَلَهُ لَا يَتَسَعُّ لِيَضْبُطَ مَا أُلْقِيَ
إِلَيْهِ

قَالَ ع فَتَلَطَّفَ لَهُ فِي النَّصِيحَةِ فَإِنْ ضَاقَ قَلْبُهُ فَلَا تَعْرِضَنَّ نَفْسَكَ لِلْفِتْنَةِ وَ احْذَرِ رَدَّ
الْمُتَكَبِّرِينَ فَإِنَّ الْعِلْمَ يَدِلُّ عَلَى أَنْ يَمْلَى عَلَى مَنْ لَا يُفِيقُ

قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْقِلُ السُّؤَالَ عَنْهَا

قَالَ ع فَاعْتَمِدْ جَهْلَهُ عَنِ السُّؤَالِ حَتَّى تَسْلَمَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَوْلِ وَ عَظِيمِ فِتْنَةِ الرَّدِّ

وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْفَعْ الْمَتَوَاضِعِينَ بِقَدْرِ تَوَاضُعِهِمْ وَ لَكِنْ رَفَعَهُمْ بِقَدْرِ عَظَمَتِهِ وَ
مَجْدِهِ وَ لَمْ يُؤْمِنْ الْخَائِفِينَ بِقَدْرِ خَوْفِهِمْ وَ لَكِنْ أَمَنَهُمْ بِقَدْرِ كَرَمِهِ وَ جُودِهِ وَ لَمْ يُفَرِّجِ
الْمَحْزُونِينَ بِقَدْرِ حُزْنِهِمْ وَ لَكِنْ بِقَدْرِ رَأْفَتِهِ وَ رَحْمَتِهِ فَمَا ظَنُّكَ بِالرَّعُوفِ الرَّحِيمِ الَّذِي
يَتَوَدَّدُ إِلَى مَنْ يُؤْذِيهِ بِأَوْلِيَائِهِ فَكَيْفَ بِمَنْ يُؤْذِي فِيهِ وَ مَا ظَنُّكَ بِالتَّوَّابِ الرَّحِيمِ الَّذِي
يَتُوبُ عَلَى مَنْ يُعَادِيهِ فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَرْضَاهُ وَ يَخْتَارُ عِدَاوَةَ الْخَلْقِ فِيهِ.

يَا هِشَامُ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا ذَهَبَ خَوْفُ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ وَ مَا أُوتِيَ عَبْدٌ عِلْمًا فَازْدَادَ لِلدُّنْيَا
حُبًّا إِلَّا اَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بَعْدًا وَ اَزْدَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَضَبًا

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ اللَّيِّبَ مَنْ تَرَكَ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَ أَكْثَرَ الصَّوَابِ فِي خِلَافِ الْهَوَى
وَ مَنْ طَالَ أَمَلُهُ سَاءَ عَمَلُهُ

يَا هِشَامُ لَوْ رَأَيْتَ مَسِيرَ الْأَجَلِ لَأَلْهَاكَ عَنِ الْأَمَلِ

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الطَّمَعَ وَ عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَ أَمْتِ الطَّمَعِ مِنَ
الْمَخْلُوقِينَ فَإِنَّ الطَّمَعَ مِفْتَاحُ اللَّذْلِ وَ اخْتِلَاسُ الْعَقْلِ وَ اخْتِلَاقُ الْمُرَوَّاتِ وَ تَدْنِيسُ
الْعَرِضِ وَ الذَّهَابُ بِالْعِلْمِ

وَ عَلَيْكَ بِالِاعْتِصَامِ بِرَبِّكَ وَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَ جَاهِدِ نَفْسَكَ لِتَرُدَّهَا عَنْ هَوَاهَا فَإِنَّهُ وَاجِبٌ
عَلَيْكَ كَجِهَادِ عَدُوِّكَ

قَالَ هِشَامُ فَقُلْتُ لَهُ فَأَيُّ الْأَعْدَاءِ أَوْجِبُهُمْ مُجَاهِدَةً قَالَ ع أَقْرَبُهُمْ إِلَيْكَ وَ أَعْدَاهُمْ لَكَ وَ
أَضْرَهُمْ بِكَ وَ أَعْظَمُهُمْ لَكَ عِدَاوَةً وَ أَخْفَاهُمْ لَكَ شَخْصًا مَعَ دَنُوهِ مِنْكَ وَ مَنْ يَحْرِضُ

أَعْدَاكَ عَلَيْكَ- وَ هُوَ إِبْلِيسُ الْمُوَكَّلُ بِسُوسَاتٍ مِنَ الْقُلُوبِ فَلَهُ فُلْتَشْتَدَّ عِدَاوَتَكَ وَ لَا
يَكُونَنَّ أَصْبَرَ عَلَى مُجَاهَدَتِهِ لِهَلَاكَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَبْرِكَ لِمُجَاهَدَتِهِ فَإِنَّهُ أَوْعَفُ مِنْكَ
رُكْنًا فِي قُوَّتِهِ وَ أَقْلُ مِنْكَ ضَرَرًا فِي كَثْرَةِ شَرِّهِ إِذَا أَنْتَ اعْتَصَمْتَ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيتَ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

يَا هِشَامُ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِنِثَالٍ فَقَدْ لَطَفَ لَهُ عَقْلٌ يَكْفِيهِ مَثُونَةٌ هَوَاهُ وَ عِلْمٌ يَكْفِيهِ مَثُونَةٌ
جَهْلُهُ وَ غِنَى يَكْفِيهِ مَخَافَةُ الْفَقْرِ

يَا هِشَامُ احْذَرْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَ احْذَرْ أَهْلَهَا فَإِنَّ النَّاسَ فِيهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ رَجُلٌ مُتَرَدِّدٌ
مُعَانِقٌ لِهَوَاهُ وَ مُتَعَلِّمٌ مُقْرِيٌّ كَلَّمَا ازْدَادَ عِلْمًا ازْدَادَ كِبْرًا يَسْتَعْلِي بِقِرَاعَتِهِ وَ عِلْمُهُ عَلَى
مَنْ هُوَ دُونَهُ وَ عَابِدٌ جَاهِلٌ يَسْتَصْغِرُ مِنْهُ هُوَ دُونَهُ فِي عِبَادَتِهِ يَحِبُّ أَنْ يُعْظَمَ وَ يُوقَّرَ
وَ ذِي بَصِيرَةٍ عَالِمٌ عَارِفٌ بِطَرِيقِ الْحَقِّ يَحِبُّ الْقِيَامَ بِهِ فَهُوَ عَاجِزٌ أَوْ مَغْلُوبٌ وَ لَا
يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِمَا يَعْرِفُهُ فَهُوَ مَحْزُونٌ مَغْمُومٌ بِذَلِكَ فَهُوَ أَمْتَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَ أَوْجَهُهُمُ
عَقْلًا

يَا هِشَامُ اعْرِفِ الْعَقْلَ وَ جَنْدَهُ وَ الْجَهْلَ وَ جَنْدَهُ تَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ

قَالَ هِشَامُ فَقُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَفْتَنَا

فَقَالَ ع يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنِ
يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ فَقَالَ لَهُ أُدْبِرْ فَأُدْبِرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ
خَلَقْتُكَ خَلْقًا عَظِيمًا وَ كَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ
الظُّلْمَانِيِّ فَقَالَ لَهُ أُدْبِرْ فَأُدْبِرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يَقْبَلْ فَقَالَ لَهُ اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ ثُمَّ جَعَلَ
لِلْعَقْلِ خَمْسَةَ وَ سَبْعِينَ جَنْدًا فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ الْعَقْلَ وَ مَا أَعْطَاهُ أُضْمِرَ
لَهُ الْعِدَاوَةَ فَقَالَ الْجَهْلُ يَا رَبِّ هَذَا خَلْقٌ مِثْلِي خَلَقْتَهُ وَ كَرَّمْتَهُ وَ قَوَيْتَهُ وَ أَنَا ضِدُّهُ وَ
لَا قُوَّةَ لِي بِهِ أَعْطِنِي مِنَ الْجَنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ فَقَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى نَعَمْ فَإِنَّ عَصِيئَتِي
بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَ جَنْدَكَ مِنْ جِوَارِي وَ مِنْ رَحْمَتِي فَقَالَ قَدْ رَضِيتُ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ

خَمْسَةٌ وَ سَبْعِينَ جُنْدًا فَكَانَ مِمَّا أُعْطِيَ الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَ السَّبْعِينَ جُنْدًا الْخَيْرُ وَ
هُوَ وَزِيرُ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرُّ وَ هُوَ وَزِيرُ الْجَهْلِ.

جنود العقل و الجهل

الْإِيمَانُ الْكُفْرُ

التَّصْدِيقُ التَّكْذِيبُ

الْإِخْلَاصُ النِّفَاقُ

الرَّجَاءُ الْقَنُوطُ

الْعَدْلُ الْجَوْرُ

الرِّضَا السُّخْطُ

الشُّكْرُ الْكُفْرَانُ

الْيَأْسُ الطَّمَعُ

التَّوَكُّلُ الْحَرِصُ

الرَّأْفَةُ الْغَظَاةُ

الْعِلْمُ الْجَهْلُ

الْعَفَاةُ التَّهْتَاةُ

الزُّهْدُ الرِّغْبَةُ

الرِّفْقُ الْخُرْقُ

الرَّهْبَةُ الْجُرْأَةُ

التَّوَاضَعُ الْكِبَرُ

التَّوَدُّةُ العَجَلَةُ

الحِلمِ السِّفهِ

الصِّمْتِ الهِذْرِ

الِاسْتِيسْلَامِ الِاسْتِكْبَارِ

التَّسْلِيمِ التَّجْبِيرِ

العَفْوِ الحَقْدِ

الرَّحْمَةِ القَسْوَةِ

اليَقِينِ الشَّكِّ

الصَّبْرِ الجُزَعِ

الصِّفْحِ الِانْتِقَامِ

الْغِنَى الفَقْرِ

التَّفْكَرِ السُّهُوِ

الحِظِّ النِّسيَانِ

التَّوَاصِلِ القَطِيعَةِ

القَنَاعَةِ الشُّرهِ

المُوَاسَاةِ المَنْعِ

المُوَدَّةِ العِدَاوَةِ

الْوَفَاءِ الخَدْرِ

الطَّاعَةِ المَعْصِيَةِ

الْخُضُوعُ التَّطَوُّلُ

السَّلَامَةُ الْبِلَاءُ

الْفَهْمُ الْغِبَاوَةُ

الْمَعْرِفَةُ الْإِنْكَارُ

الْمَدَارَةُ الْمَكَاشِفَةُ

السَّلَامَةُ الْغَيْبُ الْمَمَاكِرَةُ

الْكَتْمَانُ الْإِفْشَاءُ

الْبِرُّ الْعُقُوقُ

الْحَقِيقَةُ التَّسْوِيفُ

الْمَعْرُوفُ الْمَنْكَرُ

التَّقِيَّةُ الْإِذَاعَةُ

الْإِنْصَافُ الظُّلْمُ

التَّقَى الْحَسَدُ

النَّظَافَةُ الْقَذْرُ

الْحَيَاءُ الْقِحَّةُ

الْقَصْدُ الْإِسْرَافُ

الرَّاحَةُ التَّعَبُ

السَّهُولَةُ الصَّعُوبَةُ

الْعَافِيَةُ الْبَلْوَى

القوام المكاترة

الحكمة الهوى

الوقار الخفة

السعادة الشقاء

التوبة الإصرار

المحافظة التهاون

الدعاء الاستتكاف

النشاط الكسل

الفرح الحزن

الألفة الفرقة

السخاء البخل

الخشوع العجب

صون الحديث النميمة

الاستغفار الاغترار

الكياسة الحمق

يا هشام لا تجمع هذه الخصال إلا لنبي أو وصي أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان و
أما سائر ذلك من المؤمنين فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود
من أجناد العقل حتى يستكمل العقل و يتخلص من جنود الجهل فعند ذلك يكون في
الدرجة العليا مع الأنبياء و الأوصياء ع وبقنا الله و إياكم لطاعته.

— الإمام علي عليه السلام — في حديثٍ أخبره فيه النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه و آله ما يَقَعُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الْفِتَنِ بَعْدَهُ صَلَّى اللهُ عليه و آله حَتَّى يَدْرِكَهُمُ الْعَدْلُ — : يا رَسُولَ اللهِ ، الْعَدْلُ مَنَا أَمْ مِنْ غَيْرِنَا ؟

فَقَالَ : بَلْ مَنَا ، بِنَا فَتَحَ اللهُ وَبِنَا يَخْتَمُ ، وَبِنَا أَلَّفَ اللهُ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الشَّرْكِ ، وَبِنَا يُؤَلِّفُ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ ، فَقُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَهَبَ لَنَا مِنْ فَضْلِهِ .

عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَّا الْمَهْدِيُّ أَمْ مِنْ غَيْرِنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : بَلْ مَنَا (بِنَا) يَخْتَمُ اللهُ كَمَا بِنَا فَتَحَ وَبِنَا يُسْتَقْذَرُونَ مِنَ الشَّرْكِ ، وَبِنَا يُؤَلِّفُ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بَعْدَ عَدَاوَةٍ بَيْنَةٍ كَمَا بِنَا أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بَعْدَ عَدَاوَةِ الشَّرْكِ .

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمْؤْمِنُونَ أَمْ كَافِرُونَ؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَفْتُونَ وَكَافِرُونَ .

الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يَا عَلِيُّ ، بِكُمْ يُفْتَحُ هَذَا الْأَمْرُ ، وَبِكُمْ يُخْتَمُ ، عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ ، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ .

عنه عليه السلام : بِنَا فَتَحَ اللهُ الْإِسْلَامَ ، وَبِنَا يَخْتَمُهُ .

عنه عليه السلام : بِنَا يَفْتَحُ اللهُ ، وَبِنَا يَخْتَمُ اللهُ .

عنه عليه السلام : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ بِنَا مَيِّزَ اللهِ الْكَذِبَ ، وَبِنَا يُفَرِّجُ اللهُ الزَّمَانَ الْكَلْبَ ، وَبِنَا يَنْزِعُ اللهُ رَبِقَ الذُّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ ، وَبِنَا يَفْتَحُ اللهُ ، وَبِنَا يَخْتَمُ اللهُ .

الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَيْنَ يُرَادُ بِكُمْ ؟ بِنَا هَدَى اللهُ أَوْلَكُمْ ، وَبِنَا يَخْتَمُ آخِرَكُمْ .

الْإِمَامُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : بِنَا فَتَحَ اللهُ الدِّينَ ، وَبِنَا يَخْتَمُهُ .

الإمام الهادي عليه السلام — في الزيارة الجامعة التي يزار بها الأئمة عليهم السلام
— : بِكُمْ فَتَحَ اللهُ ، وَبِكُمْ يَخْتَمُ .

لا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ .

عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ لَا يُقَابَلُ بِنَا أَحَدٌ ، مَنْ عَادَانَا فَقَدْ عَادَى
الله .

الإمام عليّ عليه السلام : لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ
، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا .

عنه عليه السلام : نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ ، فِينَا نَزَلَ الْقُرْآنُ ، وَفِينَا مَعَدِنُ
الرِّسَالَةِ .

عنه عليه السلام : نَحْنُ النُّجَبَاءُ ، وَأَفْرَاطُنَا أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ ، حَزْبُنَا حِزْبُ اللهِ ، وَالْفِئْتَةُ
الْبَاغِيَّةُ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ، مَنْ سَاوَى بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا فَلَيْسَ مِنَّا .

الحارثُ : قَالَ لِي عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ لَا نُقَاسُ بِالنَّاسِ ، فَقَامَ رَجُلٌ
فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : صَدَقَ عَلِيُّ ، أَوْلَيْسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ
آلِهِ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ ؟ وَقَدْ نَزَلَ فِي عَلِيٍّ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ .

عبادُ بنُ صهيبٍ : قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ
أَهُوَ أَفْضَلُ أَمْ أَنْتُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ ؟ فَقَالَ : يَا بَنَ صَهَيْبِ ، كَمْ شَهْرُ السَّنَةِ ؟ فَقُلْتُ اثْنَا
عَشَرَ شَهْرًا ، فَقَالَ : وَكَمْ الْحَرَمُ مِنْهَا ؟ قُلْتُ : أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ ، قَالَ : فَشَهْرُ رَمَضَانَ
مِنْهَا ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَشَهْرُ رَمَضَانَ أَفْضَلُ أَمْ أَشْهُرُ الْحَرَمِ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ شَهْرُ
رَمَضَانَ ، قَالَ : فَكَذَلِكَ نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ ، وَإِنَّ أَبَا ذَرٍّ كَانَ فِي قَوْمٍ
مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَذَاكُرُوا فَضَائِلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَقَالَ أَبُو

ذُرٌّ : أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَهُوَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَهُوَ صَدِيقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَفَارُوقُهَا ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهَا . فَمَا بَقِيَ مِنَ الْقَوْمِ أَحَدٌ إِلَّا أَعْرَضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَكَذَّبَهُ ، فَذَهَبَ أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ أَبِي ذُرٍّ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ — يَعْنِي مِنْكُمْ يَا أبا أَمَامَةَ — مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذُرٍّ . أَهْلُ الْبَيْتِ فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ .

وقوله: " نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد " .

ومهمة دائرة النفس هي سوق الناس إلى ربهم. ومن صفات أصحاب هذه الدائرة أنهم يقفون على أرضية الرسول. أرضية العبد الكريم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إن الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا " ، وقال: " إنا بعثت رحمة ولم أبعث عذابا " . معالم الفتن.

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي ان الله تبارك وتعالى خلقني وإياك من نوره الأعظم، ثم رش من نورنا على جميع الأنوار من بعد خلقه لها، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلينا، ومن أخطأه ذلك النور ضلّ عنا، ثم قرأ: {ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور} يهتدي إلى نورنا.

وروي مسنداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد، من عادانا عادي الله، ومن والانا وائتم بنا وقبل منا ما أوحى الله إلينا، وعلمنا الله إياه، وأطاع الله فينا فقد والى الله، ونحن خير البرية، وولدنا منا ومن أنفسنا، وشيعتنا [معنا] ، من آذاهم آذانا ومن أكرمهم أكرمنا، ومن أكرمنا كان من أهل الجنة. يرفعه إلى محمد بن زياد قال: سأل ابن مهران عبد الله بن العباس في تفسير قول الله: {وإنا لنحن الصافون} * وإنا لنحن المسبحون}. قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلما رآه النبي صلى

الله عليه وآله تبسّم في وجهه وقال: مرحباً بمن خلقه الله تعالى قبل أبيه آدم بأربعين ألف عام، فقلت: يا رسول الله أكان الإبن قبل الأب؟ فقال: نعم، ان الله تعالى خلقتني وخلق علياً قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة، خلق نوراً فقسّمه نصفين، فخلقتني من نصفه وخلق علياً من النصف الآخر قبل الأشياء، فنورها من نوري ونور عليّ ثمّ جعلنا عن يمين العرش، ثمّ خلق الملائكة فسبّحنا فسبّحت الملائكة، وهللنا فهلّلت الملائكة، وكبرنا فكبرت الملائكة، وكان ذلك من تعليمي وتعليم عليّ، وكان ذلك في علم الله السابق انّ الملائكة تتعلّم منا التسبيح والتهليل والتكبير، وكلّ شيء سبح الله وكبره وهلّله بتعليمي وتعليم عليّ.

وكان في علم الله السابق أن لا يدخل النار محبّ لي ولعليّ، وكذا كان في علمه أن لا يدخل الجنّة مبغض لي ولعليّ، ألا وإنّ الله عزوجل خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين مملوءة من ماء الجنّة من الفردوس، فما أحد من شيعة عليّ إلا وهو طاهر الوالدين تقي نقي مؤمن بالله، فإذا أراد أبو أحدهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق الجنّة، فطرح من ذلك الماء في إنائه الذي يشرب به فيشرب، وذلك الماء ينبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزرع، فهم على بينة من ربهم، ومن نبيهم، ومن وصييّ عليّ، ومن ابنتي الزهراء، ثمّ الحسن ثمّ الحسين والأئمة من ولد الحسين صلوات الله عليهم أجمعين. قلت: يا رسول الله ومن هم؟ قال: أحد عشر منّي أبوهم عليّ بن أبي طالب، ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي جعل محبة عليّ والإيمان سببين.

مرفوعاً إلى مسعدة قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى ظهره متكئاً على عصاه، فسلمّ عليه فردّ عليه السلام، ثمّ قال الشيخ: يا ابن رسول الله ناولني يدك لأقبلها، فأعطاه يده فقبلها ثمّ بكى، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما يبكيك يا شيخ؟ فقال: جعلت فداك أقمت [أنتظر] على قائمكم منذ مائة سنة، أقول هذا الشهر وهذه السنة، وقد كبر سنّي، ودقّ عظمي، واقترب أجلي، ولا أرى فيكم ما

أحبّ، أراكم مقتولين مشرّدين، وأرى أعداؤكم يطيطرون بالأجنحة، وكيف لا أبكي. فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثمّ قال: يا شيخ إن أبقاك الله حتى ترى قائمنا كنت في السنام الأعلى، وإن حلّت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد صلى الله عليه وآله، ونحن ثقله فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: أنا مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما فلن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فقال الشيخ: لا أبالي بعدما سمعت هذا الخبر، ثمّ قال الشيخ: يا سيدي بعضكم أفضل من بعض؟ قال: لا نحن في الفضل سواء ولكن بعضنا أعلم من بعض، ثمّ قال: يا شيخ ألا إن شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته، هناك يثبت على هداه المخلصون، اللهم أعنهم على ذلك.

مرفوعاً إلى محمد بن يعقوب النهشلي قال: حدّثني الإمام عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن الله تعالى، قال الله: أنا الله الذي لا إله إلا أنا، خالق الخلق بقدرتي، واخترت منهم من شئت نبياً، واخترت من جملتهم محمداً حبيباً وخليلاً وصفيّاً، وبعثته رسولا إلى سائر خلقي، وجعلته سيّدهم وخيرهم وأحبهم إليّ. واصطفيت عليّاً فجعلته أخاً له ووزيراً ووصياً ومؤدياً عنه بعده إلى خلقي، وخليفته على عبادي يبين لهم كتابي، ويسير فيهم بحجّتي، وجعلته العلم الهادي من الضلالة، وبابي الذي أوتي منه، وبيتي الذي من دخله كان آمناً من ناري، وحصني الذي من لجأ إليه حصنته من مكروه الدنيا والآخرة، ووجهي الذي من توجه به لم أصرف وجهي عنه، وحجّتي في أهل السماوات والأرض على جميع من فيهنّ من خلقي. لا أقبل عمل عامل منهم إلاّ بالاقرار بولايته مع نبوة أحمد، فهو يدي المبسوطة على عبادي، وعيني الناظرة إلى خلقي بالرحمة، وهو النعمة التي أنعمت بها على من أحببت من عبادي، فمن أحبّه وتولاه أنعمت عليه بولايته ومعرفته، فبعزّتي حلفت وبجلالي أقسمت أه لا يتولاه أحد من عبادي إلاّ حرّمت عليه النار وأدخلته الجنة، ولا أبغضه أحد من عبادي أو عدل عن ولايته إلاّ أبغضته وأدخلته النار.

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد). أخرجه الملا و في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى و في سبل الهدى و في الرشاد في سيرة خير العباد و في وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه و آله.

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النجوم أما لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي) أخرجه أبو عمرو الغفاري.

وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض) أخرجه أحمد في المناقب و هو في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى.

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو أن رجلا صف بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله مبغضا لأهل بيت محمد دخل النار) أخرجه ابن السرى.

وعن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أبغض أهل البيت فهو منافق) أخرجه أحمد في المناقب.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقى ولا يبغضنا إلا منافق شقى) أخرجه الملا.

وعن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين) أخرجه الملا.

(ذكر الحث على الصلاة عليهم) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي لك هدية سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهدها قال سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة

عليكم أهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) أخرجه البخاري.
وعن جابر رضى الله عنه انه كان يقول لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تقبل.

(ذكر مكافأته صلى الله عليه وسلم من صنع)

إلى أهل بيته معروفًا يوم القيامة عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صنع مع أحد من أهل بيتي يدا كفافته عنها يوم القيامة) وفي طريق آخر من حديث غير علي (من صنع إلى أحد من أهل بيتي معروفًا فعجز عن مكافأته في الدنيا فأنا المكافئ له يوم القيامة) أخرجه أبو سعد وتابعه الملا على الاول.

(ذكر ما لمن توجع لهم) عن الربيع بن منذر عن أبيه قال كان حسين بن علي رضى الله عنهما يقول: من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت عيناه فينا قطرة آتاه الله عزوجل الجنة) أخرجه أحمد في المناقب. و يرويه البعض في الحسين عليهما السلام.

(ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم لهم) عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي أن لا يدخل النار أحدا من أهل بيتي فأعطاني ذلك. أخرجه أبو سعد والملا في سيرته.

وعن علي رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم إنهم عنزة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لى قال ففعل وهو فاعل قال قلت ما فعل قال فعله بكم ويفعله بمن بعدكم) أخرجه الملا.

(ذكر أنهم أول من يشفع لهم يوم القيامة) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب ثم الأنصار ثم من آمن بى واتبعني من أهل اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم) أخرجه صاحب كتاب الفردوس.

(ذكر أنهم كسفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تعلق بها فاز ومن تخلف عنها غرق) أخرجه الملا في سيرته.

وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تعلق بها فاز ومن تخلف عنها زج في النار) أخرجه ابن السرى.

(ذكر ان الحماسة فيهم) عن حميد بن عبد الله بن يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت. أخرجه أحمد في المناقب.

(ذكر وعد الله عزوجل نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أغار عليهم أو سبهم) أخرجه الإمام على بن موسى الرضا.

(ذكر تحريم الجنة على من ظلمهم) عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أغار عليهم أو سبهم) أخرجه الإمام على بن موسى الرضا.

(ذكر أفضليتهم عليهم السلام) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال جبريل عليه السلام قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد

أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم) أخرجه أحمد في المناقب.

وأخرج الحافظ الذهبي والمحاملي والسمرقندي وابن الجراح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهلية فقالت صفية منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا تثبت النخلة أو الشجرة في الأرض الكبا فقالت وما الكبا قالوا الأرض التي ليست بطيبة فذكرت ذلك صفية للنبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال يا بلال هجر بالصلاة فهجر فقام صلى الله عليه وسلم على المنبر فنادى بصوت فقال (أيها الناس من أنا قالوا أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنسيوني قالوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال ما بال أقوام يبتذلون أهلى فوالله إنى لأفضلهم أصلا فقالت الأنصار قد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوموا فخذوا السلاح فقاموا فأخذوا السلاح ودخلوا فيه حتى لا يرى منهم إلا الحدق حتى أهدقوا بالناس وغصت بهم أبواب المسجد والسكك فقام النفر واعتذروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للأنصار الناس دثارى وأنتم شعارى وأنتى عليهم خيرا. أخرجه أبو على بن شاذان.

(ذكر كلفه صلى الله عليه وسلم بادخالهم الجنة) عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معشر بني هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم) أخرجه أحمد في المناقب.

ذكر افتراض عيادتهم إذا مرضوا عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه للزبير بن العوام رضى الله عنه هل لك في أن تعود الحسن بن على رضى الله عنهما فإنه مريض؟ فكأن الزبير تلكأ عليه فقال له عمر أما علمت أن عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة. وفى رواية إن عيادة بني هاشم سنة وزيارتهم نافلة. أخرجه ابن السماك في الموافقة.

ذكر آى نزلت فيهم عن السدى في قوله تعالى (أولي الأيدي والأبصار) قال هم بنو عبد المطلب أخرجه ابن السرى.

(باب فضل اهل البيت) * (والحث على التمسك بهم وبكتاب الله عزوجل والخلف فيهما بخير) * عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عزوجل حبل ممدود من السماء إلى الارض وعترتي أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تلحقوا بى فيهما. أخرجه الترمذي وقال حسن غريب. وفي رواية تخلفوني فيهما.

وعنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عزوجل فأجيبه وإنى تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عزوجل وخذوا به - وحث فيه ورجب فيه ثم قال - وأهل بيتى أنكركم الله عزوجل في أهل بيتى ثلاث مرات فقيل لزيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته فقال بلى إن نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده قال ومن هم، قال هم آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس. قال أكل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم. أخرجه مسلم.

أخبره صلى الله عليه وسلم أنهم سيلقون بعده أثره والحث على نصرتهم وموالاتهم عن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إننا أهل البيت إختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتى سيلقون بعدى أثره وشدة وتطريدا في البلاد حتى يأتي قوم من ههنا وأشار بيده نحو المشرق أصحاب رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون ويعطون ما شاءوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملؤها عدلا كما ملئت ظلما فمن أدرك ذلك فليأتهم ولو حبوا على الثلج) أخرجه أبو حاتم بن حبان.

وعن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كل خلوف من أمتي عدول أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين إلا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عزوجل فانظروا بمن توفدون. أخرجه الملا.

(ذكر أنهم أمان لأمة محمد صلى الله عليه وسلم)

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي) أخرجه أبو عمرو الغفاري.

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض) أخرجه أحمد في المناقب.

وعن عبد العزيز باسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا) أخرجه أبو سعيد والملا.

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (استوصوا بأهل بيتي خيرا فإنني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار) أخرجه أبو سعد والملا في سيرته.

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي حوائجهم والساعي في أمورهم عند اضطرارهم إليه والمحب لهم بقلبة ولسانه) أخرجه علي بن موسى الرضا.

(ذكر ما جاء في الحث على حبهم والزجر عن بغضهم) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أحبوا الله لما يغذوكم به وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي) أخرجه الترمذي وقال حسن غريب.

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو أن رجلا صف بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله مبغضا لأهل بيت محمد دخل النار) أخرجه ابن السري.

وعن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أبغض أهل البيت فهو منافق) أخرجه أحمد في المناقب.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقى ولا يبغضنا إلا منافق شقى) أخرجه الملا.

وعن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يرد الحوض أهل بيتى ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين) أخرجه الملا.

(ذكر الحث على الصلاة عليهم) عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي لك هدية سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهدها قال سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) أخرجه البخاري.

وعن جابر رضى الله عنه انه كان يقول لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تقبل.

(ذكر مكافأته صلى الله عليه وسلم من صنع)

إلى أهل بيته معروفًا يوم القيامة عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صنع مع أحد من أهل بيتى يدا كافأته عنها يوم القيامة) وفى طريق آخر من حديث غير على (من صنع إلى أحد من أهل بيتى معروفًا فعجز عن مكافأته في الدنيا فأنا المكافئ له يوم القيامة) أخرجه أبو سعد وتابعه الملا على الأول.

(ذكر ما لمن توجع لهم) عن الربيع بن منذر عن أبيه قال كان حسين بن علي رضى الله عنهما يقول: من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت عيناه فينا قطرة آتاه الله عزوجل الجنة) أخرجه أحمد في المناقب.

وهذا الامتداد لرسول الله صلى الله عليه و آله هو تاريخ حافل بالعطاء الانساني والاخلاقي والديني فكل امام من الائمة الكرام الطاهرين كان مدرسة من العلم والادب والاخلاق واستطاعوا أن ينقذوا الأمة من الظلم والجور والفساد، رغم الإقصاء والتهميش والظلم والابعاد الذي حصل تجاههم من الحكومات الظالمة، (ولو تتبعنا تاريخ أهل البيت لما رأينا أنهم ضلّوا في أي جانب من جوانب الحياة ، أو أنهم ظلموا أحداً ، أو غضب الله عليهم ، أو أنهم عبدوا وثناً ، أو شربوا خمرأ ، أو عصوا الله ، أو أشركوا به طرفة عين أبداً . وقد شهد القرآن بطهارتهم ، وأنهم المطهرون الذين يمسون الكتاب المكنون ، كما أنعم الله عليهم بالاصطفاء للطهارة وبولاية الفيء في سورة الحشر ، وبولاية الخمس في سورة الأنفال ، وأوجب على الأمة مودتهم) بهم اتضحت سبل الهدى وبهم سلم من الردى وبحبهم ترجى النجاة والفوز غدا وهم أهل المعروف وأولو الندى كل المدائح دون استحقاقهم وكل مكارم الأخلاق مأخوذة من كريم أخلاقهم وكل صفات الخير مخلوقة في عنصرهم الشريف وأعراقهم فالجنة في وصالهم والنار في فراقهم وهذه الصفات تصدق على الجمع والواحد وتثبت للغائب منهم والشاهد وتتنزل على الولد منهم والوالد حبههم فريضة لازمة ودولتهم باقية دائمة وأسواق سؤدهم قائمة وثغور محبيهم باسمة وكفاهم شرفا أن جدهم محمد وأبوهم علي وأمهم فاطمة فمن يجاريهم في الفخر أو من يسابقهم في علو القدر وما تركوا غاية عز إلا انتهوا إليها سابقين ولا مرتبة سؤدد إلا ارتفقوها آمنين من اللاحقين وهذا حق اليقين بل عين اليقين الناس كلهم عيال عليهم ومنتسبون انتساب العبودية إليهم عنهم أخذت المآثر ومنهم تعلمت المفاخر وبشرفهم شرف الأول والآخر ولو أطلت في صفاتهم لم آت بطائل ولو حاولت حصرها نادنتي أين الثريا من يد المتناول وكيف تطيق حصر ما عجز عنه الأواخر والأوائل وهذا مقام

يلبس فيه سحبان وائل فهاهة باقل فكففت عنان القلم وكففت من انثيال الكلم. و هذا ما قاله أحد العلماء فيهم عليهم السلام.

وروى الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ) (الأنعام / ١٥٨). فقال عليه السلام: «الآيات هم الأئمة والآية المنتظرة القائم (عجل الله فرجه) فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليه السلام» كمال الدين.

وفي أنه أشبه الناس برسول الله، وله اسمه وكنيته: ما رواه الصدوق في كمال الدين عن أبيه ومحمد بن الحسن ومحمد بن موسى المتوكل، عن سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار جميعاً، عن أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم وأحمد بن أبي عبدالله البرقي ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعاً، عن أبي علي الحسن بن محبوب السراد عن داود بن الحصين عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنييتي، أشبه الناس خلقاً وخلُقاً تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً». مختصرة في النصوص. وما ورد من النص على أنه قد ولد، وأنه عجل الله فرجه يحضر موسم الحج فيعاين الخلق، وقد رآه - من جملة من رآه - نائبه الخاص (في الغيبة الصغرى) محمد بن عثمان العمري في الموسم متعلقاً بأستار الكعبة. وأهمية مثل هذا النص أنه يؤكد ليس فقط ولادته بل اتصاله بالخلق، وذلك أن قضية المهدي عجل الله فرجه قضية اتفاقية بين المسلمين جميعاً لما ورد من النصوص المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله، ولكن الخلاف بينهم هو في أنه سيولد في آخر

الزمان. فقد روى الشيخ الصدوق في الفقيه بسند صحيح عن عبد الله بن جعفر الحميري أنه قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه، فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: «نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني. قال محمد بن عثمان رضي الله عنه وأرضاه: ورأيت صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم انتقم لي من أعدائك» الفقيه.

مختصرة في النصوص. الجويني — أيضاً — بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (ص): "إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثني عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي".

قيل: يا رسول الله، ومن أخوك؟

قال: "علي بن أبي طالب".

قيل: فمن ولدك؟

قال: "المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب".

ج — الجويني — أيضاً — بسنده قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: "أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون. من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله يكون".

اقتضت سياسة الحكم لدى مدرسة الخلفاء مدى القرون إخفاء أمثال الأحاديث الآنفة عن أبناء الأمة الإسلامية وإسدال الستار عليها. وجاهد القسم الأكبر من أتباع مدرستهم في هذا السبيل كما مرّ بنا فعلهم بأمثالها في بحث دراسة عمل مدرسة الخلفاء بنصوص سنة الرسول (صلى الله عليه وآله) التي تخالف اتجاهها.

وليس هذا مجال إيراد تلكم الأحاديث، وإنما نورد ما يأتي تراجم الاثني عشر الذين تواترت الإشارة إليهم والتنصيب على أسمائهم في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله).

تراجم الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)

الإمام الأول: أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام).

أبوه: أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

أمّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

كنيته: أبو الحسن والحسين، أبو تراب.

لقبه: الوصي، أمير المؤمنين.

مولده: وُلد في الكعبة بيت الله الحرام. إنّ أمّه فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعليّ (عليه السلام)، فضربها الطلق، ففتحت لها باب الكعبة فدخلت فوضعتة فيها، المستدرك. وراجع تذكرة خواصّ الأمة والمناقب لابن المغازلي سنة ثلاثين بعد عام الفيل.

وفاته: قتلته الخارجي عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة في رمضان سنة أربعين للهجرة. ودفن خارج الكوفة في النجف الأشرف.

الإمام الثاني:

الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

أمّه: فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

كنيته: أبو محمد.

لقبه: السبط الأكبر، المجتبي.

مولده: ولد في المدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث بعد الهجرة.

وفاته: توفي لخمس ليال بقين من ربيع الأول سنة خمسين للهجرة. ودفن بالبقيع في المدينة المنورة.

الإمام الثالث:

الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

أمه: فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

كنيته: أبو عبد الله.

لقبه: السبط، شهيد كربلاء.

مولده: ولد في المدينة في شعبان سنة أربع للهجرة.

وفاته: قتلته جيش يزيد مع أهل بيته وأنصاره في محرم سنة إحدى وستين. وقبره في كربلاء من مدن العراق. راجع تراجم الأئمة، علي وابنیه الحسن والحسين (عليهم السلام) في ذكر حوادث سنة ٤٠ و ٥٠ و ٦٠ للهجرة، بتاريخ الطبري وابن الأثير والذهبي وابن كثير. وفي ذكر تراجمهم بتاريخ بغداد ودمشق، والاستيعاب. وأسد الغابة. والإصابة، وطبقات ابن سعد، ولم يطبع في الطبعة الأوروبية والبيروتية من طبقات ابن سعد ترجمة السبطين وإنما طبع بعد ذلك.

الإمام الرابع:

علي بن الحسين الشهيد (عليه السلام).

أمه: غزاة، وقيل: شاه زنان.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: زين العابدين، السجّاد.

مولده: ولد في المدينة سنة ثمان وثلاثين أو سبع وثلاثين أو ثلاث وثلاثين.
وفاته: توفي سنة أربع وتسعين للهجرة. ودفن في البقيع إلى جانب عمه الحسن
السبط راجع ترجمته في ذكر حوادث سنة ٩٤ هـ بتاريخ ابن الأثير وابن كثير
والذهبي، وترجمته بطبقات ابن سعد. وحلية الأولياء. ووفيات الأعيان. وتاريخ
اليعقوبي والمسعودي.

الإمام الخامس:

محمد بن علي السجاد (عليه السلام).

أمه: أم عبد الله بنت الحسن بن علي.

كنيته: أبو جعفر.

لقبه: الباقر.

مولده: ولد في المدينة سنة خمس وأربعين للهجرة.

وفاته: توفي سنة سبع عشرة ومائة للهجرة. ودفن في البقيع إلى جانب أبيه راجع
ترجمته بتذكرة الحفاظ للذهبي. ووفيات الأعيان. وصفوة الصفوة. وحلية الأولياء.
وتاريخ اليعقوبي وتاريخ الإسلام للذهبي وتاريخ ابن كثير في ذكرهما حوادث
سنة ١١٥ و ١١٧ و ١١٨.

الإمام السادس:

جعفر بن محمد الباقر (عليه السلام).

أمه: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

كنيته: أبو عبد الله.

لقبه: الصادق.

مولده: ولد في المدينة سنة ثلاث وسبعين للهجرة.

وفاته: توفي سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة. ودفن في البقيع إلى جانب أبيه راجع ترجمته بحلية الأولياء. ووفيات الأعيان. وتاريخ يعقوبي والمسعودي.

الإمام السابع:

موسى بن جعفر الصادق (عليه السلام).

أمّه: حميدة.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: الكاظم.

مولده: ولد في المدينة سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة.

وفاته: توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة للهجرة في سجن الخليفة هارون الرشيد ببغداد. ودفن في مقابر قريش في الجانب الغربي من بغداد يومذاك، وفي مدينة الكاظمية في العراق اليوم راجع ترجمته في مقاتل الطالبين. وتاريخ بغداد. ووفيات الأعيان. وصفوة الصفوة. وتاريخ ابن كثير وتاريخ يعقوبي.

الإمام الثامن:

علي بن موسى الكاظم (عليه السلام).

أمّه: الخيزران.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: الرضا.

مولده: ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة في

المدينة المنورة.

وفاته: توفي سنة ثلاث ومائتين. ودفن بطوس خراسان راجع ترجمته بتاريخ الطبري. وابن كثير. وتاريخ الإسلام للذهبي. وتاريخ ابن كثير في ذكر حوادث سنة ٢٠٣ هـ. ووفيات الأعيان. وتاريخ اليعقوبي والمسعودي.

الإمام التاسع:

محمد بن عليّ الرضا (عليه السلام).

أمّه: سكينّة.

كنيته: أبو عبد الله.

لقبه: الجواد.

مولده: ولد سنة خمس وتسعين ومائة للهجرة في المدينة المنورة.

وفاته: توفي سنة مائتين وعشرين للهجرة ببغداد. ودفن إلى جانب جدّه موسى بن جعفر بمقابر قریش راجع ترجمته بتاريخ بغداد ووفيات الأعيان. وشذرات الذهب والمسعودي.

الإمام العاشر:

عليّ بن محمد الجواد (عليه السلام).

أمّه: سمانة المغربية.

كنيته: أبو الحسن العسكري.

لقبه: الهادي.

مولده: سنة أربع عشرة ومائتين للهجرة في المدينة المنورة.

وفاته: توفي سنة أربع وخمسين ومائتين. ودفن بمدينة سامراء (سر من رأى) بالعراق.

الإمام الحادي عشر:

الحسن بن عليّ الهادي (عليه السلام).

أمّه: أمّ ولد اسمها سوسن.

كنيته: أبو محمد.

لقبه: العسكري.

مولده: ولد الحسن إحدى وثلاثين ومائتين في سرّ من رأى.

وفاته: توفي سنة ستين ومائتين. ودفن في سرّ من رأى راجع ترجمته في وفيات

الأعيان. وتذكرة خواصّ الأمة لسبط ابن الجوزي الحنفي. ومطالب السؤل في

مناقب آل الرسول للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٤هـ).

وتاريخ اليعقوبي.

وقبور جميع الأئمة الأحد عشر المذكورين يزورها المسلمون اليوم وعليها قباب عالية، عدا الأئمة الأربعة المدفونين في البقيع بالمدينة المنورة، فإنّ الحكم الوهابي لما دخل المدينة هدمها مع سائر قبور أزواج الرسول (صلى الله عليه وآله) وقبور صحابته.

الإمام الثاني عشر:

الحجّة محمد بن الحسن العسكري عجل الله فرجه.

أمّه: أمّ ولد يقال لها نرجس، وقيل: صيقل.

كنيته: أبو عبد الله، أبو القاسم.

لقبه: القائم، المنتظر، الخلف، المهدي، صاحب الزمان.

مولده: ولد في سامراء سنة خمس وخمسين ومائتين.

وهو آخر الأئمة، وهو حيٌّ يرزق تذكره خواصُّ الأمة لسبط ابن الجوزي.
ومطالب السؤل. ووفيات الأعيان. من كتاب من أحاديث النبي يكون.

البعض من أحاديث أن الأئمة الإثني عشر عليهم السلام بعددهم و أسمائهم

- صحيح البخاري : في كتاب الأحكام في باب جعله قبل باب إخراج الخصوم ،
و أهل الريب من البيوت بعد المعرفة (طبعة مصر سنة ١٣٥٥ هجري) ، حدثني
محمد بن المثنى حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبد الملك سمعت جابر بن سمرة قال
سمعت النبي (ص) يقول : " يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي :
انه يقول : " كلهم من قريش " .

-صحيح مسلم : في كتاب الإمارة في باب الناس تبع لقريش و الخلافة في قريش
(طبعة مصر سنة ١٣٤٨ هجري) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن حسين
عن جابر بن سمرة قال : قال : سمعت النبي يقول :- ح و حدثنا رفاعة بن الهيثم
الواسطي ، و اللفظ له حدثنا خالد يعني ابن عبد الله الطحان عن حصين عن جابر
بن سمرة قال : دخلت مع النبي فسمعتة يقول : " ان هذا الأمر لا ينقضي حتى
يمضى فيهم اثنا عشر خليفة ثم تكلم بكلام خفي عليّ فقلت لأبي : ما قال ؟ قال :
كلهم من قريش .

- قوله (ص) : " بعدي اثنا عشر خليفه كلهم من بني هاشم " (و في رواية كلهم
من قريش) .

المصادر : ينابيع المودة.

- قوله (ص) : للحسين بن علي بن أبي طالب : " هذا إمام أخو إمام أبو أئمة
تسعة تاسعهم قائمهم " .

المصادر : مسند أحمد بن حنبل ، ينابيع المودة.

- قوله (ص) : " وصيي علي بن أبي طالب ، و بعده سبطاي الحسن و الحسين ، تتلوه تسعة أئمة من صُلب الحسين ، إذا مضى الحسين فأبنه علي ، فإذا مضى علي فأبنه محمد ، فإذا مضى محمد فأبنه جعفر ، فإذا مضى جعفر فأبنه موسى ، فإذا مضى موسى فأبنه علي ، فإذا مضى علي فأبنه محمد ، فإذا مضى محمد فأبنه علي ، فإذا مضى علي فأبنه الحسن ، فإذا مضى الحسن فأبنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء اثني عشر " .

المصادر : ينابيع الموده.

- قوله (ص) : " أنا و علي و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون " .

المصادر : ينابيع الموده.

- قوله (ص) : " أنا سيد النبيين و علي سيد الوصيين و إن أوصيائي بعدي إثني عشر أولهم علي و آخرهم المهدي " .

المصادر : ينابيع الموده .

- قوله (ص) : " بعدي إثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل " .

المصادر : ينابيع الموده.

- قوله (ص) : " من أحب أن يركب سفينة النجاة و يستمسك بالعروة الوثقى ، و يعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً و ليعاد عدوه و ليأتم بالأئمة الهداة من ولده فإنهم خلفائي و أوصيائي و حجج الله على خلقه من بعدي و سادات أمتي و قواد الأتقياء إلى الجنة حزبهم حزبي ، و حزبي حزب الله " .

المصادر : ينابيع المودة .

- قوله (ص) : " يا علي مثلك و مثل الأئمة من ولدك مثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها هلك و مثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة " .

المصادر : ينابيع الموده.

البعض من الأحاديث عن الإمامين الحسن و الحسين عليهما السلام

- قوله (ص) : " الحسن و الحسين سيذا شباب أهل الجنة " .

المصادر : أخرجه أحمد و الترمذي و البخاري ، ينابيع الموده ، الصواعق المحرقة.

- قوله (ص) : " ابناي هذان الحسن و الحسين سيذا أهل الجنة و أبوهما خير منهما " .

المصادر : أخرجه ابن عساكر و ابن ماجه ، الطبراني ، الحاكم ، الصواعق المحرقة ، ينابيع الموده .

- قوله (ص) : " أما حسن فله هيبتي و سُوددي و أما حسين فإن له جرعتي و جودي " .

المصادر: أخرجه الطبراني ، الصواعق المحرقة.

- قوله (ص) : " هذان إبنائي و إبنا ابنتي ، اللهم إني أحبهما فأحبهما و أحب من يحبهما " .

المصادر : الصواعق المحرقة.

- قوله (ص) : " حسين مني و أنا منه أحب الله من أحب حسيناً ، الحسن و الحسين سبطان من الأسباط " .

المصادر : أخرجه البخاري - الترمذي - ابن ماجه ، ابن عساكر ، ترجمة الإمام الحسين ط بيروت ١٩٧٨ ، الصواعق المحرقة.

- قوله (ص) : " من أحب الحسن و الحسين فقد أحبني و من أبغضهما فقد أبغضني "

المصادر : أخرجه أحمد ، ابن ماجه ، الحاكم ، الصواعق المحرقة ، ينابيع الموده - بعد أن نزلت الدموع من عينيه قال : " أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل إني هذا (الحسين) و أتاني بتربة حمراء " .

المصادر : ينابيع المودة.

- إذا سجد وثب الحسن و الحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوها أشار إليهم أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما فيحجره و قال: " من أحبني فليحب هذين " المصادر : ينابيع المودة.

- كان الحسن و الحسين يضطرعان بين يدي رسول الله (ص) فجعل يقول : " هي حسن فقالت فاطمة : إن حسينا اضعف ركناً قال : إن جبرائيل يقول هي حسين " .

المصادر : ينابيع المودة.

بعض الأحاديث النبوية في منزلة و فضائل الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عليه السلام من كتب أهل السنة

- قوله (ص) : " إن علياً وصيي ومن ولده المهدي القائم المنتظر " .

المصادر : ينابيع المودة.

- قوله (ص) : " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي " .

المصادر : ينابيع المودة ، الصواعق المحرقة .

- قوله (ص) : " أنا سيد النبيين و علي سيد الوصيين و ان أوصيائي بعدي اثني عشر أولهم علي و آخرهم المهدي " .

المصادر : فرائد السمطين للجويني الشافعي لبنان ١٤٠٠ هـ و ينابيع المودة.

- قوله (ص) : " فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلف المهدي " .

المصادر : ينابيع المودة الصواعق المحرقة .

- قوله (ص) : " يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي " .

المصادر : تذكرة الخواص لسبط ابن جوزي عن ابن عمر .

- قوله (ص) : " نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة : أنا و أخي علي و عمي حمزة و جعفر و الحسن و الحسين و المهدي " .

المصادر : الصواعق المحرقة.

- قوله (ص) : " إن الله فتح هذا الدين بعلي و إذا قتل فسد الدين و لا يصلحه إلا المهدي " .

المصادر : ينابيع المودة المودة العاشرة.

- قوله (ص) : " المهدي حق و هو من بني فاطمة " .

المصادر : المستدرك على الصحيحين للحاكم ، ينابيع المودة

- قوله (ص) : " المهدي طاووس أهل الجنة " .

المصادر : نور الأبصار و عقد الدرر ، ينابيع المودة.

- قوله (ص) : " المهدي مني ... يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً " .

المصادر : سنن أبو داود ، عقد الدرر .

- قوله (ص) : " المهدي من عترتي من ولد فاطمة " .

المصادر : الصواعق المحرقة ابن ماجة في سننه الحاوي.

- قوله (ص) : " المهدي منا ... يختم الدين بنا ، كما فتح بنا " .

المصادر : الصواعق المحرقة ، ينابيع.

- قوله (ص) : " المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي " .

المصادر : السيوطي من الحاوي ، الصواعق المحرقة.

- قوله (ص) : " المهدي منا أهل البيت يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً " .

المصادر : ينابيع المودة الصواعق المحرقة.

- قوله (ص) : " المهدي من ولدي تكون له غيبة إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً و عدلاً " .

المصادر : ينابيع المودة.

- قوله (ص) : " المهدي من هذه الأمة و هو الذي يؤم عيسى " .

المصادر : كتاب الفتن ، عقد الدرر ، ينابيع المودة.

- قوله (ص) : " المهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس " .

المصادر : مسند أحمد عن سعيد الخدري ، ينابيع المودة.

- قوله (ص) : " المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي " .

المصادر : ينابيع المودة ، الصواعق المحرقة.

- قوله (ص) : " المهدي من ولدي ، اسمه إسمي ، و كنيته كنييتي و هو أشبه الناس بي خلقاً و خلقاً " .

المصادر : ينابيع المودة.

- قوله (ص) : " المهدي يخرج على رأسه غمامه فيها مناد ينادي هذا المهدي فأتبعوه " .

المصادر : البيان للكنجي الشافعي عن ابن عمر ، ينابيع.

- قوله (ص): " المهدي إذا قام لا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة لا إله إلا الله "

المصادر : ينابيع المودة .

- قوله (ص) : " إذا نادى مناد من السماء أن الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي " .

المصادر : عقد الدرر ، كتاب الفتن.

أحاديث في فضائل شيعة آل محمد

- لما نزلت هذه الآية : " إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية "

قال رسول الله (ص) للإمام علي بن أبي طالب : هذا أنت و شيعتك ، تأتي أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين و يأتي عدوك غضاباً مقمحين " .

المصادر : أخرجه الحافظ جمال الدين الذرندي ، الصواعق المحرقة ، ينابيع المودة.

- قوله (ص) : " يا علي أنت و أصحابك في الجنة ، أنت و شيعتك في الجنة " .

المصادر : الصواعق المحرقة ،

- قوله (ص) : " أما ترضى أنك معي في الجنة ، و الحسن و الحسين و ذريتنا

خلف ظهورنا و شيعتنا عن أيماننا و شمائلنا " .

المصادر : أخرجه أحمد ، الصواعق المحرقة ، ينابيع الموده

- قوله (ص) : " يا علي إن الله قد غفر لك و لذريتك و لولدك و لأهلك و لشيعتك

و لمحبي شيعتك فأبشر " .

المصادر : ينابيع المودة ، الصواعق المحرقة.

ملاحظة لابد منها : شيعة علي (ع) هم الملتزمون بطاعة الله و اجتناب معصية

الله ، فهم مثال التقوى .

- قوله (ص) : " علي و شيعته هم الفائزون " .

المصادر : ينابيع المودة ، ابن المغازلي ، ميزان الاعتدال .

- قوله (ص) : " يا علي أنت و شيعتك تَرِدُونَ عليّ الحوض رواء مرويين ،

مبيضة وجوههم ، و إن أعدائك يؤدون على الحوض ضماء مقمحين " .

المصادر : أخرجه الطبراني في الكبير ، ينابيع المودة.

- قوله (ص) : " إن الملائكة تستغفر لعلي و تشفق عليه و على شيعته أشفق من

الوالد على ولده " .

المصادر : ينابيع المودة.

- قوله (ص) : " توضع يوم القيامة منابر حول العرش لشيعتي و شيعة أهل بيتي المخلصين في ولايتنا و يقول الله تعالى : هلمو يا عبادي لأنثر عليكم كرامتي فقد أوديتم في الدنيا " .

المصادر : ينابيع المودة.

وفي الختام ينبغي ذكر ملاحظة هامة وهي:

أن الوضع العام الذي عاش فيه الأئمة عليهم السلام خصوصاً بعد شهادة الإمام الحسين كان وضعاً ضاعطاً وعصيباً، وقد حاول فيه الظالمون بكل جهدهم أن (يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ) فكانوا يتربصون بالأئمة الدوائر ويغنونهم الغوائل للقضاء عليهم.

وهؤلاء الظالمون - في العهدين الأموي والعباسي وإن لم يكونوا يقدمون على قتلهم جهراً وعلانية، إلا أنهم كانوا يحاولون ذلك غيلة، وشاهد ذلك ما نجده من إقدامهم، على دس اسم للأئمة عليهم السلام. وهذه الظروف والأوضاع غير خافية على المتتبع لأحوالهم، والعارف بتأريخهم، ويكفي لمعرفة ذلك، النظر إلى كيفية نص الإمام الصادق عليه السلام على إمامة الكاظم في وصيته له حيث كان العباسيون ينتظرون أن يعين بنحو صريح الإمام بعده ليقتلوه، فكان أن أوصى لخمسة، فضيع عليهم هذه الفرصة، ثم ما جرى على مولانا الكاظم عليه السلام من سجنه ثم قتله، وأيضاً ما جرى من التضيق والاضطهاد للإمام الهادي عليه السلام ومن بعده ابنه الحسن العسكري، ومحاولتهم القبض على خليفته الإمام المهدي وقتله - بزعمهم - . وهكذا ما عاشه الشيعة الكرام من ظروف القمع والتقية، بحيث كانوا لا يسلمون على عقائدهم في وقت كان يسلم فيه الكفار في بلاد الإسلام على ما كانوا عليه من ضلالة، ولا يسلم شيعة أهل البيت بما عندهم من الهدى. فكان الكشف في هذه الظروف عن أسماء الأئمة المعصومين خصوصاً من كان

منهم في الفترات اللاحقة، وتناقل النصوص المصرحة بإمامتهم بين الرواة أمراً في غاية الخطورة على الإمام وعلى شخص الناقل أيضاً.

ولكنهم مع ذلك قد حفظوا لنا — جزاهم الله خير الجزاء — تلك النصوص وتناقلوها فيما بينهم بالرغم مما كان يكتنفها من المشاكل والضغوط حتى أوصلوها لنا، بحيث تمت بواسطتها الحجة على من أنكر، والاحتجاج بها والاستناد عليها لمن آمن. ولهذا فقد أصبحت هذه القضية من المسلمات العقائدية لدى شيعة أهل البيت، والمتواترة إجمالاً، بحيث أنهم عرفوا حتى عند أعدائهم بتوليهم لهؤلاء الأئمة الطاهرين، وميزوا بأنهم (الاثنا عشرية) في إشارة إلى اعتقادهم بإمامة الأئمة الإثني عشر. وصار الأمر عند الشيعة بحيث أن من كان لا يؤمن بأحدهم أو جعل غيره مكانه لا يعد من هذه الطائفة المحقة.

بل إنه — كما ذكرنا سابقاً — ارتبط ذكر أسمائهم عليهم السلام بالصلاة وسجدة الشكر كما في صحيحة بن جندب عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهذا لعله يراد منه أن يكون المؤمن ذاكراً لأئمته في كل يوم، وحتى لا تنسى هذه الصفوة الطاهرة، أو يدعي آخرون عدم وجود الدليل أو النص عليهم أو على بعضهم.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا على ولايتهم في الدنيا، فلاننجرف في تيارات الفتن والشكوك التي تنبأ بها أئمتنا عليهم السلام وبالذات في زمان الغيبة، حيث يرتاب المبطلون ويثبت المؤمنون، وأن ينفعنا بشفاعتهم في الآخرة إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، اللهم ما عرفتنا من الحق فحملناه وما قصرنا عنه فبلغناه، برحمتك يا أرحم الراحمين. مختصرة في النصوص.

فالعجب كل العجب فرغم احتجاجات علي عليه السلام و فاطمة الزهراء و اثنا عشر صحابيا على أن رسول الله صلى الله عليه و آله قد نصب بأمر من ربه سبحانه عليا إماما و خليفة شرعيا من بعده إلا أن القوم أصروا على موقفهم الراض لأوامر الله

و رسوله. و هذا احتجاج علي عليه السلام على أبي بكر ألم يكف هؤلاء احتجاجه هذا و اعتراف أبي بكر؟ إقرأه و افهمه جيدا فإنه حجة قاطعة على كل المسلمين فلما بدأ أبو بكر يعتذر إليه من بيعة الناس له و يظهر الانبساط له. عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له و فعلهم بعلي، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه الانقباض فكبر ذلك على أبي بكر، وأحب لقائه واستخراج ما عنده والمعذرة إليه مما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الأمة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه. أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، فقال: يا أبا الحسن والله ما كان هذا الأمر عن مواطاة مني ولا رغبة فيما وقعت عليه ولا حرص عليه ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأمة ولا قوة لي بمال ولا كثرة لعشيرة ولا استيثار به دون غيري فما لك تضر علي ما لم استحقه منك وتظهر لي الكراهة لما صرت فيه وتتنظر إلي بعين الشنآن؟ قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فما حملك عليه إذ لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا أتقت بنفسك في القيام به؟ قال: فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله: " إن الله لا يجمع أمتي على ضلال " ولما رأيت إجماعهم اتبعت قول النبي صلى الله عليه وآله، وأحلت أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من ضلال، فأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أن أحدا يتخلف لامتنعت. فقال علي عليه السلام: أما ما ذكرت من قول النبي صلى الله عليه وآله " إن الله لا يجمع أمتي على ضلال " فكنت من الأمة أم لم أكن؟ قال: بلى. قال: وكذلك العصاة الممتعة عنك: من سلمان، وعمار، وأبي ذر، والمقداد، وابن عبادة، ومن معه من الأنصار. قال: كل من الأمة قال علي عليه السلام: فكيف تحتج بحديث النبي وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك؟! وليس للأمة فيهم طعن ولا في صحبة الرسول لصحبته منهم تقصير، قال: ما علمت بتخلفهم إلا بعد إبرام الأمر، وخفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، وكان ممارستهم إلي إن أحببتهم أهون مؤنة على الدين وإبقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفارا، وعلمت أنك لست بدوني في

الإبقاء عليهم وعلى أديانهم. فقال علي عليه السلام: أجل ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه؟ فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداينة، وحسن السيرة، وإظهار العدل والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد، ثم سكت. فقال علي عليه السلام: والسابقة، والقراية. فقال أبو بكر: والسابقة والقراية. فقال علي عليه السلام: أنشدك بالله يا أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو في فقال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن. قال: فأنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذكران المسلمين أم أنت؟ قال: بل أنت. قال علي عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للأمة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنت قال فأنشدك بالله ألي الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم أم لك؟ قال: بل لك. قال فأنشدك بالله ألي الوزارة مع رسول الله صلى الله عليه وآله والمثل من هارون من موسى أم لك؟ قال: بل لك. قال فأنشدك بالله ألي برز رسول الله صلى الله عليه وآله وباهلي وولدي في مباهلة المشركين أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بل بكم. قال فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك. قال فأنشدك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك قال فأنشدك بالله أنا صاحب آية " يوفون بالندر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أم أنت؟ قال: بل أنت قال فأنشدك بالله أنت الذي ردت عليه الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الفتى الذي نودي من السماء " لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الذي حباك رسول الله صلى الله عليه وآله برايته يوم خيبر، ففتح الله له أم

أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي نفست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود أم أنا ؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي ائتمنتك رسول الله صلى الله عليه وآله على رسالته إلى الجن فأجبت أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي طهره الله من السفاح من لدن آدم إلى أبيه بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: " خرجت أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبد المطلب " أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي اختارني رسول الله وزوجني ابنته فاطمة عليها السلام، وقال: " الله زوجك إياها في السماء أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا والد الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه إذ يقول: " هما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أخوك المزين بالجنحين يطير في الجنة مع الملائكة أم أخي ؟ قال: بل أخوك. قال فأنشذك بالله أنا ضمننت دين رسول الله وناديت في المواسم بإنجاز مواعده أم أنت ؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله والطير عنده يريد أكله يقول: " اللهم ايتني بأحب خلقك إلي وإليك بعدي يأكل معي من هذا الطير فلم يأته غيري أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي بشرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين، والقاسطين والمارقين، على تأويل القرآن أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي دل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله: " على أفضاكم " أم أنت ؟ قال بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته أم أنت ؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ووليت غسله ودفنه أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله أم أنا قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي حباك الله بالدينار عند حاجته إليه وباعك جبرئيل وأضفت محمدا فأطعمت ولده أم أنا قال: فبكى أبو بكر قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه وآله على كتفه في طرح

صنم الكعبة وكسره حتى لو شئت أن أنال أفق السماء لنلتها أم أنا ؟ قال بل أنت قال: فأنشذك بالله أنت الذي قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله: " أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك الله أنت الذي أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح بابه في مسجده عندما أمر بسد أبواب جميع أهل بيته وأصحابه وأحل لك فيه ما أحل الله له أم أنا قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي قدمت بين يدي نجوى رسول الله صلى الله عليه وآله صدقة فناجيته إذ عاتب الله قوما فقال: " أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجويكم صدقات أم أنا قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: " زوجتك أول الناس إيمانا، وأرجحهم إسلاما في كلام له " أم أنا قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله يا أبا بكر أنت الذي سلمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فلم يزل يورد مناقبه التي جعل الله له ورسوله دونه، ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت. قال: فهذا وشبهه تستحق القيام بأمر أمة محمد، فما الذي غرك عن الله وعن رسوله ودينه وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه. قال: فبكى أبو بكر وقال: صدقت يا أبا الحسن انظرني قيام يومي فأدبر ما أنا فيه وما سمعت منك. فقال علي عليه السلام: لك ذلك يا أبا بكر. فرجع من عنده وطابت نفسه يومه ولم يأذن لأحد إلى الليل، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي، فبات في ليلته فرأى في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله تمثل له في مجلسه فقام إليه أبو بكر يسلم عليه فولى عنه وجهه فصار مقابله وجهه فسلم عليه فولى وجهه عنه، فقال أبو بكر: يا رسول الله أمرت بأمر لم أفعله؟ فقال: أرد عليك السلام وقد عادت من والاه الله ورسوله؟ رد الحق إلى أهله. فقلت: من أهله؟ قال: من عاتبك عليه علي، قلت: فقد رددته عليه يا رسول الله ثم لم يره. فصاح أبو بكر إلى علي عليه السلام وقال ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك وأخبره بما قد رأى، قال: فبسط علي يده فمسح عليها أبو بكر وباعه وسلم إليه وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى بيني وبينك، وأخرج نفسي من هذا

الأمر وأسلمه إليك، قال: فقال علي عليه السلام: نعم. فخرج من عنده متغيراً لونه عاتباً نفسه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له ما لك يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي، فقال: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله والاعتزاز بسحر بني هاشم والثقة بهم فليس هذا بأول سحر منهم، فما زال به حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو، بالثبات عليه، والقيام به. قال: فأتى علي المسجد على الميعاد فلم ير فيه منهم أحداً فأحس بشئٍ منهم، ففقد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فمر به عمر، فقال: يا علي دون ما تريد خرط القتاد فعلم عليه السلام بالأمر ورجع إلى بيته. وهذا احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام بخطبتها المشهورة والتي أبهرتهم بها وقهرتهم وأقامت عليهم الحجة وعلى كل من سمع بخطبتها و رد أبي بكر عليها المروي في شرح النهج لابن أبي الحديد وفي بلاغات النساء و لابن أبي طيفور و في أعلام النساء و رواه العلامة الطبرسي في كتابه الاحتجاج بسنده عن عبد الله بن الحسن [هو عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن طالب (عليه السلام)] باسناده عن آبائه (عليهم السلام) انه لما أجمع [أي أحكم النية والعزيمة] أبو بكر وعمر على منع فاطمة (عليها السلام) فدكا وبلغها ذلك لاثت [أي لفته] خمارها [الخمار : المقنعة ، سميت بذلك لان الرأس يخمر بها أي يغطي] على رأسها ، واشتملت [الاشتمال الشيء جعله شاملاً ومحيطاً لنفسه] بجلبابها [الجلباب : الرداء والازار] واقبلت في لمة [أي جماعة وفي بعض النسخ في لميمة بصيغة التصغير أي في جماعة قليلة] من حفدتها [الحفدة : الاعوان والخدم] ونساء قومها تطأ ذبولها [أي ان اثوابها كانت طويلة تستر قدميها فكانت تطأها عند المشي] ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) [الخرم : البرك ، النقص والعدول] حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد [أي جماعة] من المهاجرين والانصار وغيرهم ، فنيطت [أي علقت] دونها ملاءة [الملاءة الازار] فجلست ثم أنت انة اجهش [اجهش القوم : تهيئوا] القوم لها بالبكاء ، فارتج المجلس ، ثم امهلت هنيئة حتى اذا

سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم ، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ، فعاد القوم في بكائهم فلما امسكوا عادت في كلامها ، فقالت (عليها السلام) : (الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما الهم ، والثناء بما قدم ، من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ آلاء أسداها ، وتمام منن اولها ، جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء امدها ، وتفاوت عن الادراك ابدها ، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها ، واستحمد إلى الخلائق باجزالها ، وثنى بالنذب إلى امثالها ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص بأولها ، وضمن القلوب موصلها ، وأنار في التفكير معقولها ، الممتع من الابصار رؤيته ، ومن اللسن صفته ، ومن الاوهام كيفيته ، ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها ، وانشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها كونها بقدرته ، وذرأها بمشيته ، من غير حاجة منه إلى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، الا تثبيتا لحكمته ، وتنبهها على طاعته ، واطهارا لقدرته ، تعبدا لبريته ، اعزازا لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده من نعمته ، وحياشة [حاش الابل : جمعها وساقها] لهم إلى جنته واشهد ان أبي محمدا عبده ورسوله ، اختاره قبل ان ارسله ، وسماه قبل ان اجتباه ، واصطفاه قبل ان ابتعثه ، اذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الاهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علما من الله تعالى بما يلي الامور ، واحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بموقع الامور ، ابتعثه الله اتماما لامره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانفاذا لمقادير حتمه ، فرأى الامم فرقا في اديانها ، عكفا على نيرانها ، عابدة لاوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فأناز الله بأبي محمد (صلى الله عليه وآله) ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها [أي مبهماتا وهي المشكلات من الامور] وجلى عن الابصار غممها [الغمم : جمع غمة وهي : المبهم الملتبس وفي بعض النسخ (عماها)] وقام في الناس بالهداية ، فانفذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم إلى الدين القويم ، ودعاهم إلى الطريق المستقيم . ثم قبضه الله اليه قبض رافة واختيار ، ورغبة وايثار ، فمحمد (صلى

الله عليه وآله) من تعب هذه الدار في راحة ، قد حف بالملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على أبي نبيه ، وأمينه ، وخيرته من الخلق وصفيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت : (انتم عباد الله نصب امره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وامناء الله على انفسكم ، وبلغائه إلى الامم ، زعيم حق له فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم : كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفة سرائره ، منجلية ظواهره ، مغتبطة به اشياعه ، قائدا إلى الرضوان اتباعه ، مؤد النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة وعزائم المفسرة ومحارمه المحذرة ، وبيناته الجالية ، وبراهينه الكافية ، وفضائله المندوبة ، ورضه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة . فجعل الله الايمان : تطهيرا لكم من الشرك ، والصلاة : تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة : تزكية للنفس ، ونماء في الرزق ، والصيام : تثبيتا للاخلاص ، والحج : تشبيدا للدين ، والعدل : تنسيقا للقلوب وطاعتنا : نظاما للملة ، وامامتنا : امانا للفرقة ، والجهاد : عزا للاسلام ، والصبر معونة على استيجاب الاجر ، والامر بالمعروف : مصلحة للعامة ، وبر الوالدين : وقاية من السخط وصلة الارحام : منساة [أي مؤخرة] في العمر ومنمأة للعدد ، والقصاص : حقا للدماء ، والوفاء بالنذر : تعريضا للمغفرة ، وتوفية المكائيل والموازين : تغييرا للبخس ، والنهي عن شرب الخمر : تنزيها عن الرجس ، واجتناب القذف : حجابا عن اللعنة ، وترك السرقة : ايجابا بالعفة ، وحرمة الله الشرك : اخلاصا له بالربوبية ، فاتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وانتم مسلمون واطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، فانه انما يخشى الله من عباده العلماء. ثم قالت : (أيها الناس اعلموا ، اني فاطمة وأبي محمد (صلى الله عليه وآله) لا اقول عودا وبدوا ، ولا اقول ما اقول غلطا ، ولا افعل ما افعل شططا [الشطط : هو البعد عن الحق ومجاورة الحد في كل شيء] لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم [عنتم : انكرتم وجدتم] حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فان تعزوه وتعرفوه : تجدوه أبي دون

نسائكم ، واخا ابن عمي دون رجالكم ، ولنعم المعزى اليه (صلى الله عليه وآله) ، فبلغ الرسالة ، صادعا [الصدع هو الاظهار] بالندارة [الانذار : وهو الاعلام على وجه التخويف] مائلا عن مدرجة [هي المذهب والمسلك] المشركين ، ضاربا ثبجهم [الثبج : وسط الشيء ومعظمه] آخذا باكظامهم [الكظم : مخرج النفس من الحلق] داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يجف الاصنام [في بعض النسخ (يكسر الاصنام) وفي بعضها (يجذ) أي يكسر] وينكت الهام ، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر ، حتى تفرى الليل عن صبحه [أي انشق حتى ظهر وجه الصباح] واسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين [الشقاشق : جمع شقشقة وهي : شيء كالربة يخرجها البعير من فيه اذا هاج] وطاح [أي هلك] وشظ [الوشيظ : السفلة والردل من الناس] النفاق ، وانحلت عقد الكفر والشقاق ، وفهت بكلمة الاخلاص [أي كلمة التوحيد] في نفر من البيض الخماص [المراد بهم اهل البيت عليهم السلام] وكنتم على شفا حفرة من النار ، مذقة الشارب [أي شربته] ونهزة [أي الفرصة] الطامع ، وقبسة العجلان [مثل في الاستعجال] وموطئ الاقدام [مثل مشهور في المغلوبية والمذلة] تشربون الطرق [ماء السماء الذي تبول به الابل وتبعر] وتقتتون القد [سير بقدر من جلد غير مدبوغ] اذلة خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم ، فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله) ، بعد اللتيا والتي ، وبعد أن مني بيبهم الرجال [أي شجعانهم] وذؤبان العرب ، ومردة اهل الكتاب ، كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ان نجم [أي ظهر] قرى الشيطان [أي امته وتابعوه] اوفغرت فاغرة من المشركين [أي الطائفة منهم] قذف أخاه في لهواتها [اللهوات وهي اللحمية في اقصى شفة الفم] فلا ينكفيء [أي يرجع] حتى يبطأ جناحها باخمصه [الاخمص مالا يصيب الارض من باطن القدم] ويخمد لهبها بسيفه ، مكدودا في ذات الله ، مجتهدا في أمر الله ، قريبا من رسول الله ، سيدا في أولياء الله ، مشمرا ناصحا ، مجدا ، كادحا لا تأخذه في الله لومة لائم ، وانتم في رفاهية من العيش ، وادعون [أي ساكنون] فاكهون [

أي ناعمون [آمنون ، تتربصون بنا الدوائر [أي صروف الزمان أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا] وتتوكفون الاخبار [أي تتوقعون اخبار المصائب والفتن النازلة بنا] وتتكصون عند النزال ، وتفرون من القتال ، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ، ومأوى اصفياه ، ظهر فيكم حسكة النفاق [في بعض النسخ (حسكية) وحسكة النفاق عداوته] وسمل [أي صار خلقا] جلباب الدين [الجلباب الازار] ونطق الغاوين ، ونبغ خامل [أي من خفى ذكره وكان ساقطا لانباهة له] الاقلين ، وهدر [الهدير : ترديد البعير صوته في حنجرته] فنيق [الفحل المكرم من الابل الذي لا يركب ولا يهان] المبطلين ، فخطر [خطر البعير بذنبه اذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذه] في عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه [أي ماخفى فيه تشبيها له بالقنفذ فانه يطلع رأسه بعد زوال الخوف] هاتفا بكم [أي حملكم على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه] فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللعزة فيه ملاحظين ثم استتهضكم فوجدكم خفافا ، واحشمكم فألفاكم غضابا فوسمتم [الوسم اثر الكي] غير ابلكم ووردتم [الورود :حضور الماء للشرب] غير مشربكم ، هذا و العهد قريب والكلم [أي الجرح] رُحيب [أي السعة] والجرح لما يندمل [أي لم يصلح بعد] والرسول لما يقبر ، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ، ألا في الفتنة سقطوا ، وان جهنم لمحيطة بالكافرين ، فهيهات منكم ، وكيف بكم ، واني تَوَفِّكون ، وكتاب الله بين اظهركم ، اموره ظاهرة ، واحكامه زاهرة ، واعلامه باهرة ، وزواجه لايحة ، وأوامره واضحة ، وقد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبة عنه تريدون ؟ ام بغيره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . ثم لم تلبثوا الا ريث أن تسكن نفرتها [نفرت الدابة جزعت وتباعدت] ويسلس [أي يسهل] قيادها ، ثم اخذتم تورون وقذتها [أي لهبها] وتهيجون جمرتها وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، واطفاء انوار الدين الجلي ، واهمال سنن النبي الصفي ،تشربون حسوا [الحسو : هو الشرب شيئا فشيئا] في ارتغاء [الارتغاء : هو شرب الرغوة وهي اللبن المشوب بالماء وحسوا في ارتغاء

: مثل يضرب لمن يظهر ويريد غيره [وتمشون لاهله وولده في الخمر] الخمر :
 ماوارك من شجر وغيره [والضراء] أي الشجر الملتف بالوادي [ويصير منكم
 على مثل حز [أي القطع] المدى ، ووخز السنان في الحشاء ، وانتم الان تزعمون
 : أن لا إرث لنا ، افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟ !
 أفلا تعلمون ؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية : أني ابنته . ايها المسلمون أغلب
 على ارثي ؟ يابن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا ارث أبي ؟ لقد جئت شيئا
 فريا !أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: (وورث سليمان
 داود) [النمل : ١٦] وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال: (فهب لي
 من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) [مريم : ٦] وقال : (واولوا الارحام
 بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) [الانفال : ٧٥] وقال : (يوصيكم الله في
 اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) [النساء : ١١] وقال : (إن ترك خيرا الوصية
 للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين) [البقرة : ١٨٠] وزعمتم : ان لا
 حظوة [أي المكانة] لي ولا ارث من أبي ، ولا رحم بيننا ، افخصكم الله بأية اخرج
 أبي منها ؟ ام هل تقولون: أن اهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو لست انا وأبي من اهل ملة
 واحدة ؟ أم انتم أعلم بخصوص القرآن من أبي وابن عمي ؟ فدونها مخطومة [من
 الخطام وهو : كل ما يدخل في انف البعير ليقاد به] مرحولة [الرحل: هو للناقة
 كالسراج للفرس] تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله والزعيم محمد ، والموعود
 القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم اذ تتدمون ولكل نبأ مستقر ،
 وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) . ثم رمت بطرفها
 نحو الانصار فقالت (يامعشر النقية [أي الفتية] واعضاد الملة وحضنة الاسلام ،
 ماهذه الغميرة [أي ضعفة في العمل] في حقي والسنة [النوم الخفيف] عن ظلامتي
 ؟ أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبي يقول: (المرء يحفظ في ولده)
 ؟سرعان ما أحدثتم، عجلان ذا إهالة [أي الدسم] ولكم طاقة بما احاول ، وقوة على
 ما اطلب وأزاول ، أتقولون مات محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ فخطب جليل ،

استوسع وهنه [وهنة الوهن : الخرق] واستتهر [أي اتسع] فنقه وانفتق رتقه ، واطلمت الارض لغيبته ، وكسف الشمس والقمر ، وانتثرت النجوم لمصيبته ، واكدت [أي قل خيرها] الآمال ، وخشعت الجبال ، وأضيع الحريم ، وأزيلت الحرمة عند مماته ، فتلك والله النازلة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ، ولا بائقة [أي داهية] عاجلة ، اعلن بها كتاب الله جل ثناؤه ، في افنيتم ، وفي ممساكم ، ومصبحكم ، يهتف في افنيتم هتافا ، وصراخا ، وتلاوة ، والحانا ، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله ، حكم فصل وقضاء حتم : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) [آل عمران : ١٤٤] . (أيها بني قيلة [قبيلتنا الانصار : الاوس والخزرج] أهضم تراث أبي ؟ وانتم بمرئ مني ومسمع ، ومنتدى [أي المجلس] ومجمع ، تلبسكم الدعوة ، وتشملكم الخبرة ، وانتم ذوو العد والعدة ، والاداة والقوة وعندكم السلاح والجنة [ما استترت به من السلاح] توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون ، وانتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي انتخبت ، والخيرة التي اختيرت لنا اهل البيت ، قاتلتم العرب ، وتحملتم الكد والتعب وناطحتم الامم ، وكافحتم البهم ، لا نبرح [أي لا نزال] او تبرحون نأمركم فتأتمرون حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ، ودر حلب الايام ، وخضعت ثغرة الشرك ، وسكنت فورة الافك ، وخمدت نيران الكفر ، وهدأت دعوة الهرج ، واستوسق [أي اجتمع] نظام الدين فأنى حزتم بعد البيان ؟ واسررتم بعد الاعلان ؟ ونكصتم بعد الاقدام ؟ واشركتم بعد الايمان ؟ بؤسا لقوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم ، وهموا باخراج الرسول ، وهم بدؤكم اول مرة ، اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين . ألا وقد أرى أن قد اخلدتم [أي ملتم] إلى الخفض [أي السعة والخصب واللين] وابعدتم من هو احق بالبسط والقبض ، وخلوتم بالدعة [الدعة : الراحة والسكون] ونجوتم بالضيق من السعة فمجتتم ماوعيتم ، ودسغتم [الدسغ : الفيء] الذي تسوغتم [تسوغ الشراب شربه

بسهولة [فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد . ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجدلة [الجدلة : ترك النصر] التي خامرتكم [أي خالطتكم] الغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وخور [أي الضعف] القناة [أي الرمح ، والمراد من ضعف القناة هنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة] وبثة الصدر ، وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها [أي احمولها على ظهوركم ودبر البعير اصابته الدبرة وهي جراحة تحدث من الرحل] دبرة الظهر ، نقبة [نقب خف البعير رق وتنقب] الخف ، باقية العار ، موسومة بغضب الجبار ، وشار الابد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع على الافئدة ، فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون ، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا أنا عاملون ، وانتظروا إنا منتظرون) . فاجابها أبو بكر عبدالله بن عثمان وقال : يا بنت رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا كريما ، روؤفا رحيفا ، وعلى الكافرين عذابا ليما ، وعقابا عظيما ، ان عزوانه وجدناه اباك دون النساء ، واخا إلفك دون الاخلاء [الالف : هو الاليف بمعنى المؤلف والمراد به هنا الزوج لانه إلف الزوجة ، وفي بعض النسخ : ابن عمك] أثره على كل حميم ، وساعده في كل امر جسيم ، لا يحبكم الا سعيد ، ولا يبغضكم الا شقي بعيد ، فأنتم عترة رسول الله ، والطيبون الخيرة المنتجبون ، على الخير ادلتنا ، إلى الجنة مسالكنا ، وأنت يا خيرة النساء ، وأبنة خير الانبياء ، صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقاك ، ولا مصدودة عن صدقك ، والله ماعدوت رأي رسول الله ، ولا عملت الا بإذنه والرائد لا يكذب أهله ، واني اشهد الله وكفى به شهيدا أنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : (نحن معاشر الانبياء ، لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقار ، وإنما نورث الكتاب والحكمة ، والعلم والنبوة ، وما كان لنا من طعمة ، فلولي الامر بعدنا ، ان يحكم فيه بحكمه) وقد جعلنا ماحولته في الكراع والسلاح ، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار وذلك باجماع من المسلمين لم انفرد به وحدي ،

ولم استبد بما كان الرأي عندي وهذه حالي ومالي ، هي لك وبين يديك ، لاتزوى عنك ، ولا ندخر دونك ، وانك وانت سيدة امة أبيك ، والشجرة الطيبة لبنيك ، لا ندفع مالك من فضلك ، ولا يوضع في فرعك واصلك ، حكمك نافذ فيما ملكت يداي ، فهل ترين ان اخالف في ذلك أباك (صلى الله عليه وآله) ؟ فقالت (عليها السلام) : (سبحان الله ما كان أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن كتاب الله صادفا [أي معرضا] ولا لاحكامه مخالفا ! بل كان يتبع اثره ، ويقفو سوره ، أفتمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل [أي المهالك] في حياته ، هذا كتاب الله حكما عدلا ، وناطقا فصلا ، يقول : (يرثني ويرث من آل يعقوب) [مريم : ٦] ويقول : (وورث سليمان داود) [النمل : ١٦] وبين عزوجل فيما وزع من الاقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ، وابعاح من حظ الذكران والاناث ، ما ازاح به علة المبطلين ، وأزال التظني والشبهات في الغابرين ، كلا بل سولت لكم انفسكم أمرا فصير جميل ، والله المستعان على ما تصفون) . فقال ابو بكر : صدق الله ورسوله ، وصدقت ابنته ، أنت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة ، وركن الدين ، وعين الحجة ، لا ابعد صوابك ولا انكر خطابك ، هؤلاء المسلمون بيني وبينك ، قلدوني ما تقلدت ، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت ، غير مكابر ولا مستبد ، ولا مستأثروهم بذلك شهود . فالتفتت فاطمة (عليها السلام) إلى الناس وقالت : (معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل [في بعض النسخ : قبول الباطل] المغضية على الفعل القبيح الخاسر ، افلا تتدبرون القرآن ؟ أم على قلوب أفعالها ؟ كلا بل ران على قلوبكم ما اسأتتم من اعمالكم ، فأخذ بسمعكم وابصاركم ، وليئس ما تأولتم ، وساء ما به أشرتم ، وشر ما منه اغتصبتم ، لتجدن والله محمله ثقيلًا ، وغبه وبيلا ، اذا كشف لكم الغطاء ، وبان باورائه الضراء ، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ، وخسر هنالك المبطلون) . ثم عطفت على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) وقالت :

قد كانت بعدك أنباء و هنيئة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
 وكل اهل له قربي ومنزلة عند الاله على الادنين مقرب
 ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك الترب
 تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الارض مغتصب
 وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب
 وكان جبريل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت وكل الخير محتجب
 فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الكتب

ثم انكفئت (عليها السلام) ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يتوقع رجوعها اليه
 ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار ، قالت : لأمير المؤمنين (عليه
 السلام) : (يابن أبي طالب ، اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ، نقضت
 قادمة [قوادم الطير : مقدم ريشه وهي عشرة] الاجدل [أي الصقر] فخانك ريش
 الاعزل [العزل من الطير : ما لا يقدر على الطيران] هذا ابن ابي قحافة يبتزني
 [أي يسلبني] نحلة أبي وبلغة [البلغة ما يتبلغ به من العيش] ابني لقد اجهد [في
 بعض النسخ : اجهر] في خصامي ، والفيتة [أي وجدته] الد [الالاد : شديد
 الخصومة] في كلامي ، حتى حبستني قبلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت
 الجماعة دوني طرفها ، فلا دافع ولا مانع ، خرجت كاظمة ، وعدت راغمة
 اضرعت [ضرع : خضع وذل] خذك يوم اضعت حدك إفترست الذئاب وافترشت
 التراب ، ما كفتت قائلا ، ولا اغنيت طائلا [أي ما فعلت شيئا نافعا ، وفي بعض
 النسخ : ولا اغيت باطلا : أي كفته] ولا خيار لي ، ليبتني مت قبل هنيئتي ، ودون
 ذلتي عذيري [العذير بمعنى العاذر أي : الله قابل عذري] الله منه عاديا [أي
 متجاوزا] ومنك حاميا ، وبلاي في كل شارق ! وبلاي في كل غارب مات العمد
 ، ووهن [الوهن : الضعف في العمل او الامر او البدن] العضد ، شكواي إلى أبي

! وعدواي [العدو : طلبك إلى وال لينتقم لك من عدوك] إلى ربي ! اللهم انك اشد منهم قوة وحوالا ، واشد بأسا وتتكبلا) . فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (لا ويل لك بل الويل لشانئك [الشانيء : المبغض] ثم نهني عن وجدك [أي كفي عن حزنك وخففي من غضبك] ياابنة الصفة ، وبقية النبوة فما ونيت [أي ماكلت ولا ضعفت ولا عييت] عن ديني ولا اخطأت مقدوري [أي ما تركت ما دخل تحت قدرتي أي لست قادرا على الانتصاف لك لما اوصاني به الرسول] فان كنت تريدين البلغة ، فرزقك مضمون ، وكفيلك مأمون ، وما اعد لك افضل مما قطع عنك ، فاحتسبي الله) . فقالت : (حسبي الله) وامسكت .

و كيف بشهادة كل هؤلاء الصحابة المنتجبين أمام جمع كبير من المؤمنين ألم تكن أمة محمد يومها تعرف العدل؟

تكلّم بعض الصحابة في ذلك بعد تولي الخلافة من قبل أبي بكر مدافعين عن حق علي عليه السلام في الخلافة فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم من بعدهم الأنصار . وروي أنهم كانوا غيباً عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقدّموا وقد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقام خالد بن سعيد بن العاص وقال : إني لله يا أبا بكر ، فقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ونحن محتشوه يوم قريظة حين فتح الله له وقد قتل علي يومئذ عدة من صناديد رجالهم ، وأولي البأس والنجدة منهم يا معاشر المهاجرين والأنصار ، إني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمراً فاحفظوه ، ألا إن علياً بن أبي طالب عليه السلام أميركم بعدي ، وخليفتي فيكم ، بذلك أوصاني ربي ، ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم ، واضطرب عليكم أمر دينكم ، ووليككم شراركم . ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري ، والعالمون بأمر أمتي من بعدي . اللهم من أطاعهم من أمتي ، وحفظ فيهم وصيتي ، فاحشرهم في زمرتي ، واجعل لهم نصيباً من مرافقتي ، يدركون به نور

الآخرة . اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض". فقال له عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه . فقال خالد: اسكت يا ابن الخطاب فإنك تنطق عن لسان غيرك. وأيم الله لقد علمت قريش أنك من الأمم حسباً وأدناها منصباً ، وأخسها قدراً وأخملها ذكراً ، وأقلهم غناء عن الله ورسوله . وأنتك لجان في الحروب ، بخيل بالمال ، لئيم العنصر ، مالك في قريش من فخر ، ولا في الحروب من ذكر وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر قال إني بريء منك ، إني أخاف الله رب العالمين ، فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدین فيها ، وذلك جزاء الظالمين ، فأبلس عمر ، وجلس خالد بن سعيد. ثم قام سلمان الفارسي كما رواه ابن أبي الحديد وقال : كرديد ونكرديد (وندانيد جه كرديد) أي فعلتم ولم تفعلوا (وما علمتم ما فعلتم) وامتنع من البيعة قبل ذلك حتى وجيء عنقه ، فقال : يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل ما لا تعرفه ، وإلى من تفرع إذا سئلت عما لا تعلمه ، وما عذرک في تقدم من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلم بتأويل كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ، ومن قدمه النبي صلى الله عليه وآله في حياته ، وأوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله ، وتناسيتم وصيته ، وأخلفتم الوعد ، ونقضتم العهد ، وحللتهم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذراً من مثل ما أتيتموه ، وتنبهياً للأمة على عظيم ما اجترحتموه من مخالفة أمره ، فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلت الوزر ونقلت إلى قبرك ، وحملت معك ما اكتسبت يداك ، فلو راجعت الحق من قرب وتلافيت نفسك ، وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت ، كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرّد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك ، فقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظاً للدين والمسلمين في قيامك به ، فأنه الله في نفسك ، فقد أعذر من أنذر ولا تكن كمن أدبر واستكبر . ثم قام أبو ذر فقال : يا معاشر قريش أصبتم قباحةً وتركتم قرابة ، والله لترتدنَّ

جماعة من العرب ولتسكن في هذا الدين ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان. والله لقد صارت لمن غلب ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها ، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة ، فكان كما قال أبو ذر رضوان الله عليه . ثم قال لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " الأمر بعدي لعليّ ثم ، لإبنيّ الحسن والحسين ، ثم للطاهرين من ذريّتي " . فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم ، فأطعتم الدنيا الفانية ، وبعتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شبابها ، ولا يزول نعيمها ، ولا يحزن أهلها ، ولا يموت سكانها ، بالحقير التافه الفاني الزائل ، وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ، ونكصت على أعقابها ، وغيرت وبدلت ، واختلفت ، فساويتموهم حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة وعمّا قليل تذوقون وبال أمركم ، وتجزون بما قدمت أيديكم ، وما الله بظلام للعبيد . ثم قام المقداد بن الأسود وقال : ارجع يا أبا بكر عن ظلمك ، وتب إلى ربك ، والزم بيتك ، وابك على خطيئتك ، وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك ، فقد علمت ما عقده رسول الله صلى الله عليه وآله في عنقك من بيعته ، وألزمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه ، ونبه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمه لكما إلى علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله تعالى فيه على نبيه صلى الله عليه وآله : { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ } (الكوثر/ ٣) فلا اختلف بين أهل العلم أنها نزلت في عمرو - و أقول والصحيح والله أعلم أنها نزلت في العاص بن وائل أبوه. بل إنما هو ابن النابغة وقد كانت تحت أربع رجال منهم العاص و لما أنجبت عمرو نسبته إلى العاص و لما سألوها لما نسبته إليه قالت هو من يصرف علي و هو والله ليس بأبنة و قد أخبرنا الله سبحانه و تعالى أن العاص هو الأبتَر أي الذي ليس له ولد بقوله إن شانئك هو الأبتَر. وهو كان أميراً عليهما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة ذات السلاسل وإن عمرواً قلدكما حرس عسكره فمن الحرس إلى الخلافة؟ إتق الله وبادر الإستقالة قبل فوتها ، فإن ذلك أسلم في حياتك وبعد

وفاتك ، ولا تركز إلى دنياك ، ولا تغررك قريش وغيرها ، فعن قليل تضمحل عنك دنياك ، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك . وقد علمت وتيقنت أن علياً بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه بما جعله الله له فإنه أتم لسترك وأخف لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي وإلى الله ترجع الأمور . ثم قام بريدة الأسلمي فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا لقي الحق من الباطل يا أبا بكر؟ أنسيته أم تناسيته أم خدعتك نفسك وسوّلت لك الأباطيل؟ أولم تذكر ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله من تسمية علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ، والنبي بين أظهرنا وقوله في عدة أوقات : هذا أمير المؤمنين ، وقاتل القاسطين؟ فاتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها وأنقذها مما يهلكها ، واردد الأمر إلى من هو أحق به منك ، ولا تتماذ في اغتصابه . وراجع وأنت تستطيع أن تراجع ، فقد محضتُك النصح ، ودللتك على طريق النجاة ، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين . ثم قام عمار بن ياسر فقال : يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين ، إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بإرثه ، وأقومُ بأمر الدين وآمن على المؤمنين ، وأحفظ لملته ، وأنصح لأمته ، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ، ويضعف أمركم ، ويظفر عدوكم ، ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم ، وتختلفون فيما بينكم ، ويطمع فيكم عدوكم ، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، وعلي من بينهم وليكم بعهد الله وبعهد رسوله ، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عندما سدَّ النبي صلى الله عليه وآله أبوابكم التي كانت إلى المسجد فسدها كلها غير بابه وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم ، وقوله صلى الله عليه وآله : " أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها " . وأنتم جميعاً مصطرخون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد منكم ، إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه ، فما بالكم تحيدون عنه وتغيرون على حقه ، وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، بسئ للظالمين بدلاً . أعطوه ما جعله الله له : {

وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَيَّ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ } (المائدة/٢١) . ثم قام أبي بن كعب فقال يا أبا بكر لا تجحد حقاً جعله الله لغيرك ، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيّه وصفيّه ، وصدف عن أمره . أردد الحق إلى أهله تسلم ولا تتماد في غيك فتندم وبادر الإنابة يخفّ وزرك ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفساً ، فتلقى وبال عمك ، فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك ، فيسألك عما جنيت { وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } (فصلت/٤٦) . ثم قام خزيمة بن ثابت فقال: أيها الناس أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قالوا بلى قال : فأشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : " أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل ، وهم الأئمة الذين يُقتدى بهم " . وقد قلت ما علمت ، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين . ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: وأنا أشهد على نبينا صلى الله عليه وآله أنه أقام علياً عليه السلام- يعني في يوم غدير خم - . فقالت الأنصار ما أقامه إلاّ للخلافة. وقال بعضهم ما أقامه إلاّ ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه. وأكثروا الخوض في ذلك ، فبعثنا رجلاً منا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله عن ذلك ، فقال: قولوا لهم: " علي عليه السلام مولى المؤمنين بعدي ، وأنصح الناس لأمتي ، وقد شهدت بما حضرني . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، إن يوم الفصل كان ميقاتاً " . ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد صلى الله عليه وآله ثم قال: يا معاشر قريش اشهدوا على أني أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيت في هذا المكان يعني الروضة ، وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: " أيها الناس هذا علي إمامكم من بعدي ، ووصيي في حياتي وبعد وفاتي ، وقاضي ديني ، ومنجز وعدي ، وأول من يصافحني على الحوض ، فطوبى لمن تبعه ونصره ، والويل لمن تخلف عنه وخذله " . وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " أهل بيتي نجوم الأرض ، فلا تتقدموهم وقدموهم ، فهم الولاة بعدي " . فقام

إليه رجل فقال: يا رسول الله وأي أهل بيتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: "علي والظاهر من ولده". وقد بين صلى الله عليه وآله فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون. ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال: اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم ، وردوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا صلى الله عليه وآله ومجلس بعد مجلس يقول: أهل بيتي أئمتكم بعدي ، ويومئ إلى علي عليه السلام ويقول: هذا أمير البررة ، وقاتل الكفرة ، مخذول من خذله منصور من نصره. فتوبوا إلى الله من ظلمكم ، إن الله تواب رحيم ، ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين.

يقول الصادق عليه السلام: فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يُحر جواباً ثم قال: (ولئيتكم ولست بخيركم ، أقيلوني ، أقيلوني) فقال عمر بن الخطاب : أنزل عنها يا كع إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام، والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة. قال: فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما كان في اليوم الرابع، جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، وقال لهم: ما جلوسكم؟ فقد طمع فيها والله بنو هاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل، فما زال يجتمع رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين أسيافهم، يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي صلى الله عليه وآله فقال عمر: والله يا صحابة علي لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لناخذن الذي فيه عيناه. فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يا بن صهاك الحبشية بأسيافكم تهددوننا أم بجمعكم تفرعوننا؟ والله إن أسيافنا أحد من أسيافكم، وإننا لأكثر منكم وإن كنا قليلين لأن حجة الله فينا، والله لولا أنني أعلم أن طاعة إمامي أولى بي لشهرت سيفي ولجاهدتك في الله إلى أن أبلي عذري ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اجلس يا خالد، فقد عرف الله مقامك وشكر لك سعيك، فجلس. وقام إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: الله أكبر الله أكبر سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا صمنا يقول: بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه، إذ يكبسه جماعة من كلاب النار يريدون قتله وقتل من معه ولست أشك ألا وإنكم هم، فهم به عمر بن الخطاب، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه، ثم جلد به الأرض، ثم قال: يا ابن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم، لأريتك أينما أضعف ناصرا وأقل عددا، ثم التفت إلى أصحابه فقال: انصرفوا رحمكم الله، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخوأي موسى وهارون إذ قال له أصحابه: " اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون " والله لا أدخل إلا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله أو لقضية أفضيها، فإنه لا يجوز لحجة أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يترك الناس في حيرة.

و أذكر هنا بأن الاعتقاد بالإمامة مرتبط تماما بالرجعة التي ورد ذكرها في القرآن وأشار إليها بقوله سبحانه و تعالى : (قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأُحْيَيْتَنَا آتَيْنِي فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ) غافر: ١١، و ورد تأكيدها في روايات أهل البيت عليهم السلام إلى حد التواتر أو التظافر، منها قوله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. تأويله قال علي بن إبراهيم رحمه الله عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن جميل بن صالح عن المفضل عن جابر عن أبي جعفر ع أنه قال الم و كل حرف في القرآن منقطعة من حروف اسم الله الأعظم الذي يؤلفه الرسول و الإمام ع فيدعو به فيجاب قال قلت قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه فقال الكتاب أمير المؤمنين ع لا شك فيه أنه إمام هدى للمتقين فالآيتان لشيعتنا هم المتقون و الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ و هو البعث و النشور و قيام القائم ع و الرجعة و مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ قال مما علمناهم من القرآن يتلون. تأويل الآيات الظاهرة .

و يؤيده ما رواه أبو جعفر محمد بن بابويه رحمه الله بإسناده عن يحيى بن أبي القاسم قال سألت الصادق ع عن قول الله عز و جل الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَقَالَ الْمُتَّقُونَ هم شيعة علي ع و الغيب هو الحجة الغائب.

قال الصادق ع روي بإسناد صحيح عن سلمان الفارسي ر قال دخلت على رسول الله ص فلما نظر إلي فقال ص يا سلمان إن الله عز و جل لن يبعث نبيا و لا رسولا إلا و له اثنا عشر نقيبا قال قلت يا رسول الله ص عرفت هذا من أهل الكتابين قال يا سلمان هل عرفت نقبائي الاثني عشر الذين اختارهم الله تعالى للإمامة من بعدي فقلت الله و رسوله أعلم فقال يا سلمان خلقتني الله تعالى من صفوة نوره و دعاني فأطعته فخلق من نوري عليا و دعاه فأطاعه فخلق من نوري و نور مصباح الشريعة علي فاطمة و دعاها فأطاعته فخلق مني و من علي و فاطمة الحسن و الحسين فدعاهما فأطاعاه فسمانا الله تعالى بخمسة أسماء من أسمائه فالله تعالى المحمود و أنا محمد و الله العلي و هذا علي و الله الفاطر و هذه فاطمة و الله ذو الإحسان و هذا الحسن و الله المحسن و هذا الحسين و خلق من نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه من قبل أن يخلق الله تعالى سماء مبنية و أرضا مدحية أو هواء أو ملكا أو بشرا و كنا أنوارا نسبحه و نسمع له و نطيع قال فقلت يا رسول الله بأبي أنت و أمي ما لمن عرف هؤلاء حق معرفتهم فقال يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم و اقتدى بهم فوالاهم و تبرأ من عدوهم كان و الله منا يرد حيث نرد و يكن حيث نكن فقلت يا رسول الله ص فهل إيمان بغير معرفتهم بأسمائهم و أنسابهم فقال لا يا سلمان قلت يا رسول الله ص فأنى لي بهم فقال ص قد عرفت إلى الحسين ع قلت نعم قال رسول الله ص ثم سيد العابدين مصباح الشريعة علي بن الحسين ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين و الآخرين من النبيين و المرسلين ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبورا في الله تعالى ثم علي بن موسى الرضا الراضي بسر

الله تعالى ثم محمد بن علي المختار من خلق الله ثم علي بن محمد الهادي إلى الله ثم الحسن بن علي الصامت الأمين على سر الله ثم محمد سماه بابن الحسن الناطق القائم بحق الله تعالى قال سلمان فبكيت ثم قلت يا رسول الله ص إني مؤجل إلى عهدهم قال يا سلمان اقرأ فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد فجاؤوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً قال ر فاشتد بكائي و شوقي قلت يا رسول الله ص. مصباح الشريعة .أبعهد منك فقال إي و الذي بعثني و أرسلني لبعهد مني و بعلي و فاطمة و الحسن و الحسين و تسعة أئمة من ولد الحسين ع و بك و من هو منا و مظلوم فينا و كل من محض الإيمان محضاً إي و الله يا سلمان ثم ليحضرن إبليس و جنوده و كل من محض الكفر محضاً حتى يؤخذ بالقصاص و الأوتاد و التراث و لا يظلم ربك أحداً و نحن تأويل هذه الآية و نريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمةً و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم في الأرض و نري فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون قال سلمان فقامت من بين يدي رسول الله ص و ما يبالي سلمان كيف لقي الموت أو لقاها.

مصباح الشريعة الباب التاسع والعشرون في معرفة الصحابة قال الصادق ع لا تدع اليقين بالشك و المكشوف بالخفي و لا تحكم ما لم تره بما تروى عنه قد عظم الله أمر الغيبة و سوء الظن بإخوانك من المؤمنين فكيف بالجرأة على إطلاق قول و اعتقاد زور و بهتان في أصحاب رسول الله ص قال الله عز و جل تلقونه بالأسنتكم و تقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم و تحسبونه هيناً و هو عند الله عظيم و ما دمت تجد إلى تحسين القول و الفعل في غيبتك. مصباح الشريعة و حضرتك سبيلاً فلا تتخذ غيره قال الله و قولوا للناس حسناً و اعلم أن الله تعالى اختار لنبيه عن أصحابه طائفة أكرمهم بأجل الكرامة و حلاهم بحلية التأييد و النصر و الاستقامة لصحبته على المحبوب و المكروه و أنطق لسان نبيه محمد ص بفضائلهم و مناقبهم و كراماتهم و اعتقد محبتهم و اذكر فضلهم و احذر

مجالسة أهل البدع فإنها تثبت في القلب كفرا و ضلالا مبينا و إن اشتبه عليك
فضيلة بعضهم فكلهم إلى عالم الغيب و قل اللهم إني محب لمن أحببته أنت و
رسولك و مبغض لمن أبغضته أنت و رسولك فإنه لم يكلف فوق ذلك

مصباح الشريعة الباب الثلاثون في حرمة المؤمنين قال الصادق ع لا يعظم حرمة
المؤمنين إلا من قد عظم الله حرمة على المؤمنين و من كان أبلغ حرمة لله و
رسوله كان أشد تعظيما لحرمة المؤمنين و من استهان لحرمة المؤمنين فقد هتك
ستر إيمانه قال النبي ص إن من إجلال الله إعظام ذوي القربى في الإيمان قال
رسول الله ص من لم يرحم صغيرا و لا يوقر كبيرا فليس منا و لا تكفر مسلما
تكفره التوبة إلا من ذكر الله في كتابه قال الله تعالى إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ
مِنَ النَّارِ و اشتغل بشأنك الذي أنت به مطالب.

مصباح الشريعة الباب الواحد و الثلاثون في بر الوالدين مصباح الشريعة
المنسوب للصادق عليه السلام و في براهين أصول المعارف الإلهية و في
المختصر حسن بن سليمان الحلي و في مقتضب الأثر أحمد بن عياش الجوهرى .
و ذكر في تفسير الإمام العسكري ع قال إن الله لما بعث موسى بن عمران و من
بعده إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم أحد إلا من أخذوا عليه العهود و المواثيق
ليؤمنن بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة التي يهاجر منها إلى المدينة و يأتي
بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سورة تحفظه أمته فيقرءونه قياما و قعودا
و مشاة و على كل الأحوال يسهل الله تعالى حفظه عليهم بمحمد و أخيه و وصيه
علي بن أبي طالب ع الأخذ عنه علومه التي علمها و المتقلد عنه أماناته التي
قلدها و مذل كل من عاند محمدا بسيفه الباتر و مفحم كل من جادله و خاصمه
بدليله القاهر يقائل عباد الله على تنزيل كتاب محمد ص حتى يقودهم إلى قبوله
طائعين و كارهين ثم إذا صار محمد ص إلى رضوان الله تعالى و ارتد كثير ممن
كان أعطاه ظاهر الإيمان و حرقوا تأويلاته و غيروا معانيه و وضعوها على

خلاف وجوهها قاتلهم على تأويله حتى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر الذليل المطرود المغلوب و منه قال الله تعالى لا ريبَ فيهَ أنه كما قال محمد و وصي محمد عن قول محمد ص عن قول رب العالمين ثم قال هُدىَّ أي بيان و شفاء لِلْمُتَّقِينَ من شيعة محمد و علي ع و أنهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها و اتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها و اتقوا إظهار أسرار الله و أسرار أزكياء عباد الله الأوصياء. تأويل الآيات الظاهرة.

روى أبو محمد الحسن بن عبد الله الأطروش الكوفي قال حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد البجلي قال حدثني أحمد بن محمد خالد البرقي قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر ع قال قال أمير المؤمنين ع إن الله تبارك و تعالى أحد واحد و تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا ص و خلقتني و ذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فأسكنها الله في ذلك النور و أسكنه في أبداننا فنحن روح الله و كلماته و بنا احتجب عن خلقه فما زلنا في ظله خضراء حيث لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار و لا عين تطرف نعبده و نقده و نسبحه قبل أن يخلق خلقه و أخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان و النصر لنا و ذلك قوله عز و جل و إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ يَعْنِي محمدا ص و لتتصرن و صيه فقد آمنوا بمحمد و لم ينصروا و صيه و سينصرونه جميعا و إن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمد ص بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا و جاهدت بين يديه و قتلت عدوه و وفيت الله بما أخذ على من الميثاق و العهد و نصره لمحمد ص و لم ينصروني أحد من أنبيائه و رسله لما قبضهم الله إليه و سوف ينصروني. والحديث طويل و هو يدل على الرجعة أخذنا إلى هاهنا. و قوله تعالى و اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً و لا تفرقوا... تأويله و اعتصموا أي تمسكوا و التزموا بحبل الله و هو كتابه العزيز و عترته

أهل بيت نبيه ص و قوله جميعاً أي بهما جميعاً و لا تفرّقوا أي بينهما و يدل على ذلك ما ذكره أبو علي الطبرسي رحمه الله في تفسيره. تأويل الآيات الظاهرة.

و هو عليه السلام الذي قال أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني أيها الناس أنا قلب الله الواعي، ولسانه الناطق، وأمينه على سرّه، و حجّته على خلقه، وخليفته على عباده، وعينه الناظرة في بريّته، ويده المبسوطة بالرأفة والرحمة، ودينه الذي لا يصدّقني إلا من محض الإيمان محضاً، ولا يكذبني إلا من محض الكفر محضاً.

الحسين بن إبراهيم بن عبد الله بن منصور، قال: حدّثنا محمد بن يوسف، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: قال إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا عبد الغفار بن القاسم بن قيس بن فهد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: حدّثنا المنصور بن عمرو، عن زرّ بن حبيش، وعن أحمد بن عمران بن محمد بن أبي ليلي، عن أبيه، عن ابن أبي ليلي، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حبيش، قال: خطب علي (عليه السلام) بالنهروان، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيها الناس أما بعد أنا فقأت عين الفتنة، لم يكن أحدٌ ليتجري عليها غيري — وفي حديث ابن أبي ليلي لم يكن ليفقأها أحدٌ غيري —، ولو لم أكُ فيكم ما قوتل أصحاب الجمل ولا أهل صفين ولا أهل النهروان، وأيم الله لولا أن تتكلّموا (تتكلموا) وتدعوا العمل لحدّثتكم بما قضى الله على لسان نبيكم (صلى الله عليه وآله) لمن قاتلهم مبصراً لضلالتهم عارفاً للهدى الذي نحو عليه. ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، (سلوني عما شئتم) إنّي ميتٌ أو مقتول بل قتلا، ما ينتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم، وضرب بيده إلى لحيته، والذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تضلّ مائة أو تهدي مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وسائقها. فقام إليه رجل فقال: حدّثنا يا أمير المؤمنين عن البلاء، قال (عليه السلام): إنكم في زمان إذا سأل سائل فليعقل، وإذا سئل مسؤول فليثبت، ألا وإنّ من ورائكم أموراً أنتكم جلا

مُزوّجاً وبلاءً مكلِّحاً مبلحاً، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أن لو فقدتموني ونزلت
(بكم) كرائه الأمور وحقائق البلاء لقد أطرق كثير من السائلين وفشل كثير من
المسؤولين، وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق، وكانت الدنيا بلاء عليكم
وعلى أهل بيتي حتى يفتح الله لبقية الأبرار، فانصرفوا (قوماً) أقواماً كانوا
أصحاب رايات يوم بدر ويوم حنين تتصروا وتؤجروا، ولا تسبقوهم فتصرعكم
البليّة. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين حدثنا عن الفتن، قال: إنّ الفتنه إذا
أقبلت شبّهت وإذا أدبرت نبهت، يشبهن مقبلات ويعرفن مدبرات، إنّ الفتن تحوم
كالرياح يصبن بلدأ، ويخطين أخرى، ألا إنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنه بني
أمية، إنّها فتنه عمياء مظلمة مطينة، عمّت فتنتها وخصت بليتها وأصاب البلاء من
أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمى عنها، يظهر أهل باطلها على أهل حقها حتى
تملاً الأرض عدواناً وبدعاً، وإنّ أول من يضع جبروتها ويكسر عمدها وينزع
أوتادها الله ربّ العالمين، وأيم الله لتجدنّ بني أمية أرباب سوء لكم بعدي كالناب
الضروس، تعضّ بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجليها وتمنع درها، لا يزالون بكم
حتى لا يتركوا في مصركم إلاّ تابعاً لهم أو غير ضار، ولا يزال بلاؤهم بكم حتى
لا يكون انتصار أحدكم منهم إلاّ مثل انتصار العبد من ربه، إذا رآه أطاعه وإذا
توارى عنه شتمه، وأيم الله لو فرقوكم تحت كلّ حجر لجمعكم الله شرّ يوم لهم. ألا
إنّ من بعدي جماع شتى، ألا إنّ قبلكم واحدة، وحجكم واحد، وعمرتكم واحدة،
والقلوب مختلفة، ثمّ أدخل أصابعه بعضها في بعض. فقام رجل فقال: ما هذا يا
أمير المؤمنين؟ قال: هذا هكذا يقتل هذا هذا، ويقتل هذا هذا، قطعاً جاهلية ليس
فيها هدى ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة. فقام إليه
رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما نضع في ذلك الزمان؟ قال (عليه السلام): أنظروا
أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استصرخوكم فانصروهم تؤجروا، ولا
تسبقوهم فتصرعكم البليّة. فقام إليه رجل آخر فقال: ثمّ ما يكون بعد هذا يا أمير
المؤمنين؟ قال (عليه السلام): ثمّ إنّ الله يفرج الفتن برجل منا أهل البيت كتفريج

الأديم، بأبي وأمي ابن خيرة الإمام يسومهم خسفاً ويسقيهم بكأس مصبرة، ولا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر، ودت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يروني مقاماً واحداً قدر حلب شاة أو جزر جزور، لا قبل منهم بعض الذي يرد عليهم، حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، فيغريه الله ببني أمية فجعلهم لملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً * سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً. ذكر في منهاج البراعة و البحار وغيرها.

عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، وجارية بن قدامة السعدي، أنهما حضرا علي بن أبي طالب ((عليه السلام)) يخطب، وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنني لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أخبرت عنه. البرهان في تفسير القرآن.

والاخبار في أن عليا عليه السلام حي بعد الموت كثيرة أذكر منها عن الصادق عليه السلام أن عليا عليه السلام هو دابة الأرض التي تكلم الناس. البحار

محمد بن يعقوب : عن محمد بن يحيى ، وأحمد بن محمد

و في البصائر بسند آخر عن أبي جعفر عليه السلام وعنه البحار

وأخرجه عن تفسير العياشي والبرهان

عن محمد بن الحسن ، عن علي بن حسان ، قال : حدثني أبو عبد الله

الرياحي ، عن أبي الصامت الحلواني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال

أمير المؤمنين عليه السلام : أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، لا يدخلهما

داخل إلا على حد قسمي ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا الإمام لمن بعدي ،

والمؤدي عن من كان قبلي ، ولا يتقدمني أحد إلا أحمد صلى الله عليه وآله ،

واني وإياه لعل سبيل واحد ، إلا أنه [هو] المدعو باسمه ، ولقد أعطيت

الست ، علم المنايا والبلايا والوصايا ، وفصل الخطاب ، وإني لصاحب الكرات ودولة الدول ، وإني لصاحب العصا والميسم ، والدابة التي تكلم الناس .

محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة : قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا علي بن الحسن ، عن علي بن مهزيار ، عن حماد بن عيسى ، عن حسين بن المختار ، عن عبد الرحمان بن أمير المؤمنين علي - عليه السلام - وأنا خامس خمسة ، وأصغر القوم سنا فسمعتة يقول : حدثني أخي رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أنا خاتم ألف نبي ، وأنت خاتم ألف وصي ، وكلفت ما لم يكلفوا . فقلت : ما أنصفك القوم يا أمير المؤمنين ، فقال : ليس [حيث] تذهب [بك المذاهب] يا بن الاخ ، إني لاعلم ألف كلمة لا يعلمها (أحد) غيري وغير محمد - صلى الله عليه وآله - ، وإنهم ليقروون منها آية في كتاب الله عزوجل وهي (إذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) وما يتدبرونها حق تدبرها ، لا أخبركم بأخر ملك بني فلان ؟ قلنا : بلى يا أمير المؤمنين . قال : قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش ، والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة . قلنا : [هل] قبل هذا من شئ أو بعده ؟ فقال : صيحة في شهر رمضان تفرع اليقظان ، وتوقظ النائم ، وتخرج الفتاة من خدرها . في البحار و الكافي و البصائر و غيرها .

علي بن إبراهيم : قال : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : انتهى رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد وقد جمع رملا ووضع رأسه عليه ، فحركه برجله ثم قال : قم يا دابة الارض ، فقال رجل من أصحابه : يارسول الله - صلى الله عليه وآله - أفيسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ما هو إلا له خاصة وهي الدابة التي ذكرها الله في كتابه : (وإذا وقع القول

عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون). ثم قال : يا علي ، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك. فقال رجل لابي عبد الله - عليه السلام - : (إن العامة يقولون هذه الدابة لا تكلمهم). فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : كلمهم الله في نار جهنم وإنما هو تكلمهم من الكلام ، والدليل على أن هذا في الرجعة [قوله] : (ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاؤا قال أكذبتهم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون). ذكر في غيبة النعماني و البحار و تفسير البرهان.

و في تفسير القمي روي هكذا : وروي في الخبر أن رجلا قال لابي عبد الله - عليه السلام - : بلغني أن العامة يقرأون هذه الاية هكذا : تكلمهم : أي تجرحهم . قال : الايات أمير المؤمنين والائمة - عليهم السلام - فقال الرجل لابي عبد الله - عليه السلام - : إن العامة تزعم أن قوله : (يوم نحشر من كل امة فوجا) عني يوم القيامة . فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : أفيحشر الله (يوم القيامة) من كل امة فوجا ويدع الباقيين ؟ لا ، ولكنه في الرجعة . وأما آية القيامة [فهي] (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا). مدينة المعاجز. و قال أبو عثمان الجاحظ جمع محمد صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين فقال صلاح شأن المعاش و التعاشر ملء مكيال ثلثان فطنة و ثلث تغافل و هنا رجلا بمولود فقال أسأل الله أن يجعله خلفا معك و خلفا بعدك فإن الرجل يخلف أباه في حياته و موته قال الحكم بن عيينة مررنا بامرأة محرمة قد أسبلت ثوبها قلت لها اسفري عن وجهك قالت أفتاني بذلك زوجي محمد بن علي بن الحسين ع و كان إذا رأى مبتلى أخفى الاستعاذة و كان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك و لا يا سائل خذ هذا و كان يقول سموهم بأحسن أسمائهم و كان يقول اللهم أعني على الدنيا بالغنى و على الآخرة بالعفو و قال لابنه يا بني إذا أنعم الله عليك بنعمة فقل الحمد لله و إذا حزنك أمر فقل لا حول و لا قوة إلا بالله و إذا أبطأ عنك الرزق فقل أستغفر الله و

قال أدب الله محمدا ص أحسن الأدب فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما وعى قال و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا قال أحمد بن حمدون في تذكرته قال محمد بن علي بن الحسين ع ندعو الله فيما نحب فإذا وقع الذي نكره لم نخالف الله فيما أحب و قال توقي الصرعة خير من سؤال الرجعة و قيل له من أعظم الناس قدرا قال من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا و أورد أشياء أخر قد ذكرتها قبل هذا و ما أريد بتكرار ما أورده مكررا إلا ليعلم أنه قد نقل عن غير واحد حتى كاد يبلغ التواتر فيذعن المنكر و يعترف الجاحد و بالله المستعان . كشف الغمة.

في تفسير على بن ابراهيم متصل بقوله سابقا انما هو يكلمهم من الكلام والدليل على ان هذا في الرجعة قوله : و يوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما اما اذا كنتم تعملون قال : الايات أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام ، فقال الرجل لابي عبدالله عليه السلام : ان العامة تزعم ان قوله عزوجل : (يوم نحشر من كل امة فوجا) عنى في يوم القيامة فقال أبو عبدالله عليه السلام : فيحشر الله عزوجل يوم القيامة من كل امة فوجا و يدع الباقيين؟ لا ولكنه في الرجعة واما آية القيامة فهو : (وحشرناهم فلم تغادر منهم أحدا) حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما يقول الناس في هذه الآية : (يوم نحشر من كل امة فوجا) ؟ قلت : يقولون انها في القيامة قال : ليس كما يقولون انها في الرجعة ، أيحشر الله في القيامة من كل فوجا ويدع الباقيين ؟ انما آية القيامة : (وحشرناهم فلم تغادر منهم أحدا).

حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن المفضل عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزوجل : (و يوم نحشر من كل امة فوجا) قال : ليس أحد من المؤمنين قتل الا

و يرجع حتى يموت ، ولا يرجع الا من محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا .

في مجمع البيان واستدل بهذه الاية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الامامية ، بان قال : ان دخول من في الكلام يوجب التبويض فدل ذلك على أن اليوم المشار اليه في الاية يحشر فيه قوم دون قوم ، وليس ذلك من صفة يوم القيامة الذى يقول فيه سبحانه : (وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا) وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ، ويبتهجون بظهور دولته ، ويعيد ايضا قوما من أعدائه لينتقم فيهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على أيدي شيعته او الذل والخزى بما يشاهدون من علو كلمته ، ولا يشك عاقل ان هذا مقدور الله تعالى غير مستحيل في نفسه ، وقد فعل الله في الامم الخالية ، ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزيز وغيره على ما فسرناه في موضعه ، وصح عن النبي صلى الله عليه واله قوله : سيكون في امتي كل ما كان في بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب لدخلتموه ، على ان جماعة من الامامية تأولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات ، وأولوا الاخبار في ذلك لما ظنوا ان الرجعة تنافى التكليف ، وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح ، والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما أشبه ذلك ، ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده .

في جوامع الجامع وقد استدلت بعض الامامية بهذه الاية على صحة الرجعة وقال :
ان المذكور فيها يوم يحشر فيه من كل جماعة فوج وصفة يوم القيامة انه يحشر
فيه الخاليق بأسرهم كما قال سبحانه : (وحشرناهم فلم يغادر منهم أحدا) وورد
عن آل محمد صلوات الله عليهم ان الله تعالى يحيى عند قيام المهدي قوما من
أعدائهم قد بلغوا الغاية في ظلمهم واعتدائهم ، وقوما من مخلصى أوليائهم قد ابتلوا
بمعاناة كل عناء ومحنة في ولايتهم لينتقم هؤلاء من أولئك ويتشفوا مما تجرعوه
من الغموم بذلك ، وينال كلا من الفريقين بعض ما استحقه من الثواب والعقاب .
وروى عنه عليه السلام : سيكون في أمتى كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل
بالنعل والقذة بالقذة ، وعلى هذا فيكون المراد بالآيات الائمة الهادية عليهم السلام .
في ارشاد المفيد رحمه الله وروى عن عبدالكريم الخثعمي قال : قلت لابي عبدالله
عليه السلام : كم يملك القائم عليه السلام ؟ قال : سبع سنين يطول الله له الايام
والليالى يكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم ، فيكون سنى ملكه
سبعين سنة من سنيكم هذه ، واذا آن قيامه مطر الناس جمادى الاخرة وعشرة أيام
من رجب مطرا لم ير الخلائق مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في
قبورهم ، وكأنى انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة يفضون شعورهم عن التراب .
تفسير نور الثقلين و في تفسير الصافي .

يقول الإمام الصادق(عليه السلام) في بعض أحاديثه «إن الرجعة ليست بعامة،
وهي خاصة، لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الشرك محضاً».
ولعل الآية من سورة الأنبياء (وحرام على قرية أهلكتها إنهم لا يرجعون) تشير
إلى هذا المعنى أيضاً، لأنها تتحدث عن عدم رجوع أولئك الذين ذاقوا عذابهم
الشديد في هذه الدنيا، فيتّضح منها أن أولئك الذين لم يذوقوا مثل هذا الجزاء ينبغي
أن يرجعوا، فيذوقوا عذابهم «فلاحظوا بدقة» .

كما يرد هذا الإحتمال أيضاً، وهو أن رجعة «الطائفتين هاتين» في ذلك المقطع الخاص من الزمان هي بمثابة درسين كبيرين وأيتين مهمتين من آيات عظمة الله — ومسألة القيامة و«المبدأ والمعاد» — للناس، ليبلغوا أسمى درجات الكمال المعنوي بمشاهدتهما ويزداد إيمانهم... ولا يكونوا مفتقرين إلى شيء أبداً. روي هذا في تفسير الأمثال و في مكارم الشيرزي و في تفسير نمونه و في الدرر الملتقطة في تفسير الآيات القرآنية و في تفسير القمي و في التفسير و المفسرون و في بحار الأنوار و في ميزان الحكمة للريشهري و في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول و في مسائل السيروية و في مدينة المعاجز و في مأساة الزهراء عليها السلام و في شمس خلف السحاب و في مائتان و خمسون علامة حتى ظهور الإمام و في عصر الظهور و في المهدي في القرآن و السنة و في تاريخ الإمام الإمام الثاني عشر و في الرجعة و في العقائد الحقة و في تصحيح إعتقادات الإمامية و في دلائل الإمامة و في الأسطورة السبئية و في أضواء على عقائد الشيعة الإمامية و في مختصر مفيد أسئلة و أجوبة في الدين و العقيدة و في مناظرات في العقائد و الأحكام و في شرح الزيارة الجامعة للسيد عبد الله الشبر.

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لِحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {البقرة/٢٥٩}. و الآية وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا {الكهف/٢٥}. و هذان الآيتان في القرآن الكريم إنما تدلان على رجعة هؤلاء في الدنيا و العاقل يعي هذا جيداً. أما في القيامة لا تحتاج إلى دليل فالقرآن واضح في هذا المجال يقول سبحانه و تعالى و حشرناهم فلم نغادر منهم أحداً. و ها هي الزيارة الجامعة الكبيرة أضعها بين يديك أخي الكريم و هي

أيضا تدل على الرجعة. فالرجعة والله ثابتة في معظم كتب مدرسة أهل البيت. إلا أنهم ويا للأسف لا يذكرونها على المنابر.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ
وَمَعْدِنِ الرَّحْمَةِ وَخَزَانِ الْعِلْمِ وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ وَأُصُولِ الْكَرَمِ وَقَادَةَ الْأُمَمِ وَأَوْلِيَاءِ النَّعْمِ
وَعَنَاصِرِ الْأَبْرَارِ وَدَعَائِمِ الْأَخْيَارِ وَسَاسَةَ الْعِبَادِ وَأَرْكَانِ الْبِلَادِ وَأَبْوَابِ الْإِيمَانِ وَأَمْنَاءِ
الرَّحْمَنِ وَسُلَالَةَ النَّبِيِّينَ وَصَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ وَعَتْرَةَ خَيْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَ
بَرَكَاتِهِ. السَّلَامُ عَلَى أئِمَّةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ التَّقَى وَذَوِي النَّهْيِ وَأَوْلِي
الْحُجَى وَكَهْفِ الْوَرَى وَوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى وَالِدَعْوَةِ الْحُسْنَى وَحُجَجِ اللَّهِ
عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَوْلَى وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ. السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ
اللَّهِ وَمَسَاكِنِ بَرَكَاتِهِ وَمَعَادِنِ حِكْمَةِ اللَّهِ وَحَفَظَةِ سِرِّ اللَّهِ وَحَمَلَةِ كِتَابِ اللَّهِ
وَأَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ
وَبَرَكَاتِهِ. السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ وَالْأَدْلَاءِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ وَالْمُسْتَقْرِينَ فِي أَمْرِ
اللَّهِ وَالتَّامِينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ
وَعِبَادِهِ الْمَكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.
السَّلَامُ عَلَى الْأئِمَّةِ الدُّعَاةِ وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ وَالسَّادَةِ الْوَلَاةِ وَالذَّادَةِ الْحَمَاةِ وَأَهْلِ الذِّكْرِ
وَأَوْلِي الْأَمْرِ وَبَقِيَّةِ اللَّهِ وَخَيْرَتِهِ وَحَزْبِهِ وَعَيْبَةِ عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ وَصِرَاطِهِ وَنُورِهِ
وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ
وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدَهُ الْمُنْتَجِبَ وَرَسُولَهُ الْمُرْتَضَى أَرْسَلَهُ ﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ
الْمَعْصُومُونَ الْمَكْرَمُونَ الْمُقْرَبُونَ الْمُتَقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ
الْقَوَامُونَ بِأَمْرِهِ الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ
وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِهَدَاهِ وَخَصَّكُمْ بِبِرْهَانِهِ وَانْتَجَبَكُمْ بِنُورِهِ
وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجًا عَلَى بَرِيَّتِهِ وَأَنْصَارًا لِدِينِهِ

وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدَعًا لِحُكْمَتِهِ وَتَرَاجِمَةً لَوْحِيهِ وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ
 وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَأَعْلَامًا لِعِبَادِهِ وَمَنَارًا فِي بِلَادِهِ وَأَدْلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ عَصَمَكُمْ
 اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ وَأَمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ
 الْبَيْتِ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيرًا. فَعَظَمْتُمْ جَلَالَهُ وَأَكْبَرْتُمْ شَانَهُ وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ وَأَدْمَنْتُمْ ذِكْرَهُ
 وَوَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَدَعَوْتُمْ إِلَى
 سَبِيلِهِ ﴿بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ وَبَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا
 أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَجَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ وَبَيَّنْتُمْ فَرَائِضَهُ وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ
 وَنَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ وَصَرَّيْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا وَسَلَّمْتُمْ لَهُ
 الْقَضَاءَ وَصَدَقْتُمْ مِنْ رِسَالِهِ مَنْ مَضَى. فَالرَّاغِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ
 وَالْمَقْصِرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدَنُهُ
 وَمِيرَاثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَفَصْلُ الْخُطَابِ عِنْدَكُمْ
 وَأَيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَعِزَائِمُهُ فِيكُمْ وَنُورُهُ وَبِرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ مِنَ الْإِكْمِ فَقَدْ
 وَالَى اللَّهُ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَمَنْ أَحْبَبَكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ
 أَبْغَضَ اللَّهُ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ. أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَشُهَدَاءُ دَارِ
 الْفَنَاءِ وَشَفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ وَالْآيَةُ الْمَخْزُونَةُ وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ
 وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ مِنْ أَتَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَعَلَيْهِ
 تَدْلُونَ وَبِهِ تَوَمِّنُونَ وَلَهُ تَسْلِمُونَ وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ وَإِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ وَبِقَوْلِهِ
 تَحْكُمُونَ. سَعِدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ
 وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَسَلِمَ مَنْ صَدَقَكُمْ وَهَدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ
 مِنْ اتِّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ
 مُشْرِكٌ وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ. أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا
 مَضَى وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ
 بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بَعْرَشَهُ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مِنْ عَلَيْنَا بِكُمْ

فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا اسْمَهُ وَجَعَلَ صَلَوَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصْنَا بِهِ مِنْ وَلَائِنِكُمْ طَيِّبًا لَخَلَقْنَا وَطَهَّرْنَا لِنَفْسِنَا وَتَزَكِيَّةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ. أَشْهَدُ أَنْ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ وَأَنْ أَرَوَّاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ ﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بَعْرَشَهُ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مَنَّا عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ ﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا اسْمَهُ﴾ وَجَعَلَ صَلَوَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصْنَا بِهِ مِنْ وَلَائِنِكُمْ طَيِّبًا لَخَلَقْنَا وَطَهَّرْنَا لِنَفْسِنَا وَتَزَكِيَّةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ. فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمَكْرَمِينَ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقْرَبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا صَدِيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَةُ أَمْرِكُمْ وَعَظَمَ خَطْرَكُمْ وَكَبَّرَ شَأْنَكُمْ وَتَمَامَ نُورِكُمْ وَصَدَقَ مَقَاعِدَكُمْ وَثَبَّتَ مَقَامَكُمْ وَشَرَفَ مَحَلَّكُمْ وَمَنْزِلَتَكُمْ عِنْدَهُ وَكَرَامَتَكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَتَكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي. أَشْهَدُ اللَّهُ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا أَمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بِعَدْوِكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ مُوَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَائِكُمْ مَبْغُضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمَعَادٍ لَهُمْ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مَبْطُلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ مَطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مَقْرٌ بِفَضْلِكُمْ مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ وَمُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرِجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ. أَخَذَ بِقَوْلِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ لَأَنْذَ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُنْتَقِرٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَمُقَدِّمٌ أَمَامَ طَلْبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوْلَكُمْ وَآخِرِكُمْ وَمَفُوضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسْلِمٌ فِيهِ مَعَكُمْ وَقَلْبِي لَكُمْ سَلِمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ وَنَصْرَتِي لَكُمْ مَعْدَةٌ حَتَّى يَحْيِيَ اللَّهُ دِينَهُ بِكُمْ وَيُرِدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ

وَيُظْهِرُكُمْ لِعَدْلِهِ وَيُمْكِنُكُمْ فِي أَرْضِهِ. فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ أَمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ
 آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ وَبَرَّيْتُ إِلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمِنْ الْجَبْتِ
 وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحَزَبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ الجَّاحِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَالْمَارِقِينَ مِنْ وِلَايَتِكُمْ
 وَالغَاصِبِينَ لِإِرْتِكُمُ الشَّاكِينَ فِيكُمْ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ وَابِجَةٍ دُونَكُمْ وَكُلِّ مَطَاعٍ
 سِوَاكُمْ وَمِنْ الْأُمَّةِ الَّذِينَ ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾. فَثَبَّتِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَبِيبْتُ عَلَى
 مَوَالِيكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ وَوَقْفَتِي لِطَاعَتِكُمْ وَرِزْقَتِي شَفَاعَتِكُمْ وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ
 مَوَالِيكُمْ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصِ أَثَارَكُمْ وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ وَيَهْتَدِي
 بِهَدَاكُمْ وَيَحْتَشِرُ فِي زِمْرَتِكُمْ وَيَكْرِ فِي رَجْعَتِكُمْ وَيَمْلِكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيَشْرَفُ فِي
 عَافِيَتِكُمْ وَيُمْكِنُ فِي أَيَّامِكُمْ وَتَقَرُّ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَاكُمْ. بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي
 وَمَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بَكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهُ بِكُمْ مَوَالِي لَّا
 أُحْصِي ثَنَاءَكُمْ وَلَا أُبْلِغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنْ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ
 وَهَدَاةُ الْأَبْرَارِ وَحُجَجُ الْجَبَّارِ بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ بِكُمْ وَيَخْتَمُ بِكُمْ ﴿يُنزِلُ الْغَيْثَ﴾ وَبِكُمْ
 ﴿يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بَإِذْنِهِ﴾ وَبِكُمْ يَنْفَسُ الْهَمُّ وَيَكْشِفُ الضَّرَّ.
 وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ وَإِلَى جَدِّكُمْ بَعَثَ الرُّوحَ الْأَمِينَ -
 وَإِنْ كَانَتْ الزِّيَارَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقُلْ: وَإِلَى أَخِيكَ بَعَثَ الرُّوحَ
 الْأَمِينَ أَتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ طَاطًا كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ وَبَخَعُ كُلُّ
 مُتَكَبِّرٍ لِطَاعَتِكُمْ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ
 بِنُورِكُمْ وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِوِلَايَتِكُمْ بِكُمْ يَسْلُكُ إِلَى الرِّضْوَانِ وَعَلَى مَنْ جَدَّ وَوَلَايَتِكُمْ
 غَضِبَ الرَّحْمَنُ. بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ذَكَرَكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ
 وَأَسْمَاءَكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ وَأَجْسَادَكُمْ فِي الْأَجْسَادِ وَأَرْوَاحَكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ وَأَنْفُسَكُمْ فِي
 النُّفُوسِ وَأَثَارَكُمْ فِي الْأَثَارِ وَقُبُورَكُمْ فِي الْقُبُورِ. فَمَا أَطَى أَسْمَاءَكُمْ وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ
 وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ وَأَجَلَّ خَطَرَكُمْ وَأَوْفَى عَهْدَكُمْ كَلَامَكُمْ نُورًا وَأَمْرَكُمْ رِشْدًا وَوَصِيَّتَكُمْ
 التَّقْوَى وَفِعْلَكُمْ الْخَيْرَ وَعَادَتَكُمْ الْإِحْسَانَ وَسَجِيَّتَكُمْ الْكِرَامَ وَشَأْنَكُمْ الْحَقَّ وَالصِّدْقَ
 وَالرِّفْقَ وَقَوْلَكُمْ حَكْمًا وَحَتْمًا وَرَأْيَكُمْ عِلْمًا وَحِلْمًا وَحِزْمًا إِنْ ذَكَرَ الْخَيْرَ كُنْتُمْ أَوْلَاهُ وَأَصْلَهُ

وَفَرَعَهُ وَمَعْدِنَهُ وَمَاوَاهُ وَمَنْتَهَاةً. بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حَسَنَ ثَنَائِكُمْ
وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ وَبِكُمْ أَخْرَجْنَا اللَّهَ مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمْرَاتِ الْكُرُوبِ
وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُرْفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ. بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي بِمَوَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا
اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا وَبِمَوَالَاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ
النِّعْمَةُ وَاتَّالَفَتِ الْفِرْقَةُ وَبِمَوَالَاتِكُمْ تَقْبَلُ الطَّاعَةَ الْمَفْتَرِضَةَ وَلَكُمْ الْمُوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ
وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَالْمَقَامُ الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ. وَالْجَاهُ
الْعَظِيمُ وَالشَّانُ الْكَبِيرُ وَالشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ
فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾. يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنْ بَيْنِي
وَبَيْنَ اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ. ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ فَبِحَقِّ مَنْ أَيْتَمَّنَكُمْ عَلَى سِرِّهِ
وَاسْتَرَعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ وَقَرْنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ شَفَعَائِي
فَأِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴿وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ
أَحْبَبَكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ. اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شَفَعَاءَ أَقْرَبَ
إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتَهُمْ شَفَعَائِي فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي
أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ وَفِي زُمْرَةِ
الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
كَثِيرًا وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

الإمام محمد الجواد عليه السلام، هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر،
المعروف بالجواد أو جواد الأئمة (١٩٥ - ٢٢٠ هـ). تاسع أئمة أهل البيت
عند الشيعة الإثني عشرية، حيث استمرت إمامته ١٧ سنة. ولد في المدينة المنورة
في سنة ١٩٥ هـ، وكان في الثامنة من عمره عندما تولى الإمامة بعد استشهاد
أبيه الرضا (ع)، فأدى صغر سنه إلى أن يتردد جمع من أصحاب الإمام الرضا
(ع) في إمامته، إلا أن معظم الشيعة اعتقدوا بإمامة الجواد (ع) خلفاً لأبيه.

وقد حصلت في حياة الإمام الجواد (ع) عدة مناظرات بينه وبين علماء البلاط العباسي، وقد وردت أحاديث كثيرة في الكتب الروائية عنه (ع) في المسائل العقدية وتفسير القرآن ومختلف أبواب الفقه. وكان يتواصل مع شيعته عبر وكلائه وعن طريق المكاتبات.

استشهد في بغداد، وله ٢٥ سنة على يد المعتصم العباسي؛ وعليه كان أقل أئمة أهل البيت (ع) سنّاً حينما استشهد، ودفن في الكاظمية إلى جوار قبر جده موسى بن جعفر (ع).

مناظراته ورواياته

مناظراته في مجلس المأمون

كانت إحدى أهم مناظرات الإمام الجواد (ع) أيام خلافة المأمون العباسي في بغداد مع يحيى بن أكثم قاضي القضاة آنذاك، وكان سبب إجراء المناظرة أنه لما طلب المأمون من الإمام الجواد (ع) الزواج من ابنته أم الفضل بلغ ذلك العباسيين، فاشتدّ عليهم، واستكبروه، واعترضوا عليه؛ فقال لهم المأمون: إن شئتم، فامتنحوا أبا جعفر (ع) بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله، فقبلوا بذلك. وخرجوا من عنده، واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم، على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها. فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه، وحضر معهم يحيى بن أكثم، فابتدأ يحيى بالسؤال، فقال للإمام (ع): «ما تقول جعلني الله فداك في محرم قتل صيدا؟» فأجابه محمد أكان هذا القاتل للصيد محلاً أم محرماً؟ أكان كبيراً أم صغيراً؟ أكان حراً أم عبداً؟ أكان هذا القتل للصيد عمداً أم خطأ؟ أكان مبتدئاً أم معيداً للقتل؟ أكان هذا بليل أم بنهار؟ أكان محرماً بحج أم بعمرة؟ أكان الصيد من الطيور الكبار أم الصغار؟ فأبهرهم بذلك فقال لهم المأمون ألم أقل لكم إنه من أهل بيت زقوا العلم زقا؟ فلو التزم هؤلاء بالنصوص لما جعلهم محمد الجواد في هذا الحرج و نفعتهم بركته و بركة جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. ولكن

هذا حال المعاندين يظنون أنهم أعلم الناس ويحبون الحكم حبا جما يقاتلون عليه فلذة أكبادهم ويحسبون أنهم مخلصون في هذه الدنيا. و أنه في النهاية تزوج من أم الفضل هاته (ليقضي الله أمرا كان مفعولا) الأنفال ٤٤. و كانت هي التي سمته كما سمت جعدة بنت الأشعث بن قيس الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (و هي امرأته) قبله. بالطبع كلتاها نفذت أمر الحاكم فتلك نفذت أمر معاوية و هذه أمر المعتصم العباسي. و كلتاها كانت قد توفرت لديهما الأرضية المناسبة لذلك فلم تكونا كلتيهما قد أنجبت لزوجها الولد فتزوجا كلاهما عليهما من أنجبت لهما. فالحسد و الغل كانا الأرضية التي ساعدتهما لتنفيذ أمر الحاكم. للعلم فلا جعدة بنت الأشعث بن قيس خطبها الحسن و لا أم الفضل خطبها محمد الجواد و لكن الأشعث هو من خطب الحسن لابنته و المأمون هو من خطب محمدا الجواد لابنته.

مناظرة حول الخلفاء

لما زوج المأمون ابنته أم الفضل أبا جعفر كان في مجلس وعنده أبو جعفر (ع) ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة، فقال له يحيى بن أكثم: «ما تقول يا ابن رسول الله (ص) في الخبر الذي روي أنه نزل جبرئيل (ع) على رسول الله (ص)، وقال: يا محمد (ص) إن الله عز وجل يقرؤك السلام، ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عني راض؟ فأني عنه راض.»، فقال أبو جعفر (ع): «لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله (ص) في حجة الوداع قد كثرت عليّ الكذابة، وستكثر بعدي، فمن كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث عني، فاعرضوه على كتاب الله وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي، فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي، فلا تأخذوا به، وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، وقوله تعالى «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» فالله عز وجل خفي عليه

رضاء أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره هذا مستحيل في العقول». ثم قال يحيى بن أكثم وقد روي «أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء»، فقال (ع): «وهذا أيضاً يجب أن يُنظر فيه؛ لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله عز وجل، وإن أسلما بعد الشرك، وكان أكثر أيامهما في الشرك بالله فمحال أن يشبههما بهما».

قطع يد السارق

لقد حدثت جملة حوادث أيام إقامة الإمام الجواد (ع) في بغداد أدت إلى علو قدره (ع) ومكانة الإمامة بين الناس، ويمكن الإشارة هنا كنموذج إلى فتوى الإمام عن السارق الذي أقرّ على نفسه بالسرقة في مجلس الخليفة، فجمع الخليفة الفقهاء وقد أحضر الإمام الجواد (ع) أيضاً، فاختلّفوا في الموضوع الذي يجب أن تقطع اليد منه، فقال بعضهم: من المعصم، وقال آخرون: من المرفق، فطلب المعتصم من الإمام (ع) أن يبدي رأيه، فامتنع الإمام (ع) باديء الأمر قائلاً: «قد تكلم القوم فيه» لكن الخليفة ألحّ عليه في الجواب، فأجاب (ع) بعد إصرار الخليفة قائلاً: «إنّ القطع يجب أن يكون من مفصل الأصابع فيترك الكف» فقال الخليفة وما الحجة في ذلك؟ فقال: قوله تعالى «وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع.

قال الامام الجواد(ع): الْمُؤْمِنُ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ وَوَاعِظٌ مِنْ نَفْسِهِ وَقَبُولٍ مِمَّنْ يَنْصَحُهُ. ابن شعبة الحراني، تحف العقول.

أحاديث الإمام (ع)

لم يجد الإمام الجواد (ع) الفرصة الكافية لنشر أحكام المذهب الشيعي وعقائده، فقد استشهد (ع) وهو في ريعان شبابه أي في الخامسة والعشرين من عمره المبارك، هذا من جهة، ومن جهة أخرى عاش الإمام (ع) رقابة السلطة الحاكمة وبطشها

آنذاك، لكنه رغم ذلك كان يهتم (ع) بتربية تلامذته وبيان الأحاديث المختلفة في المسائل الفقهية والتفسيرية والعقائدية والدعاء والمناجاة وغيرها. وقد وصلنا منه (ع) في هذه الفترة ٢٥٠ حديثاً في مواضيع إسلامية مختلفة.

فضائله ومناقبه

لقد ذكرت في المصادر فضائل ومناقب عدة للإمام الجواد (ع)، ومنها اعتراف العلماء بعلمه وعلوه في مناظراته معهم وهو صبي، كما نقلت كرامات صدرت منه (ع) منها:

لقاح الشجرة

لما توجه أبو جعفر (ع) من بغداد قاصداً المدينة صار إلى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه، فانتهى إلى دار المسيب عند مغيب الشمس، فنزل، ودخل المسجد، وكان في صحنه شجرة نبقة لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة.... وقام (ع)، وصلى بالناس صلاة المغرب مع نوافلها وتعقيباتها، ثم سجد سجدي الشكر، ثم خرج، فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس، وقد حملت حملاً حسناً، فتعجبوا من ذلك، وأكلوا منها، فوجدوا نبقاً حلواً لا عجم له. ويروى عن الشيخ المفيد أنه قد رأى هذه الشجرة، وأكل من ثمرها بعد سنين طويلة من هذه الحادثة.

أصحابه

لقد بلغ عدد أصحاب الإمام الجواد (ع) ومن روى عنه الـ ١٢٠ شخصاً تقريباً حيث روى عنه ٢٤٠ حديثاً في الفقه والتفسير والعقيدة وغير ذلك. أما قلّة هذه الروايات فيعود سببها إلى الظرف العصيب الذي عاشه الإمام الجواد (ع) تحت سيطرة الطغمة الحاكمة وإلى قصر عمره المبارك. وكان ممن روى عن الإمام (ع) وصاحبه، علي بن مهزيار، وأحمد بن أبي نصر البزنطي، وزكريا بن آدم،

ومحمد بن اسماعيل بن بزيع، وحسن بن سعيد الأهوازي وأحمد بن أبي عبد الله البرقي.

ولم يكن أصحاب الإمام ورواته من الشيعة فحسب، بل كان بينهم من السنة أيضاً. ولكثير من أصحاب الإمام الجواد (ع) الذين كانوا من أصحاب أبيه (ع) وابنه الهادي (ع) أيضاً تآليف معروفة في الفقه والعقائد، وقد كان لهم تأثير ملحوظ في المجتمع.

عبد العظيم الحسني

عبد العظيم الحسني هو أحد أصحاب الإمام الجواد (ع) الذين روا عنه جملة روايات. سكن الري، واهتم بنشر أحاديث أهل البيت (ع)، وساهم نشاطه في نشر علوم أهل البيت (ع) في ازدياد عدد الشيعة في الري آنذاك.

قيل في سبب هجرته من المدينة إلى الري، ما تعرض له من الكبت والاختناق الشديدين من قبل الخلفاء العباسيين مما أدى إلى اضطرار كثير من العلويين لترك منازلهم والهجرة من المدينة المنورة إلى شتى أنحاء المعمورة. ف جاء عبد العظيم إلى مدينة الري، وبقي فيها حتى وفاته، ومزاره فيها معروف ومشهور، ويزوره عامة المسلمين فضلاً عن الشيعة.

إبراهيم بن هاشم القمي

إبراهيم بن هاشم أحد أصحاب الإمام الجواد (ع). ذكره علماء الرجال كعالم جليل القدر، وثقة، ومن أكابر أهل الحديث. وكان إبراهيم من أهل الكوفة، لكنه هاجر منها إلى قم، وقام بنشر أحاديث أهل البيت (ع) وأخبارهم هناك. ومن آثاره كتاب النوادر وكتاب قضاء أمير المؤمنين (ع). تتلمذ إبراهيم على يد يونس بن عبد الرحمن أحد أصحاب الإمام الرضا (ع). وروى عن الإمام الجواد (ع) في أبواب مختلفة كباب المناقب والدلالات والأصحاب والزكاة.

كلام كبار أهل السنة فيه

ساهمت مناظرات وحوارات الإمام الجواد (ع) في عصر حكومتي المأمون والمعتصم في الإجابة على كثير من الإشكالات والمسائل العلمية والفقهية، وأدت إلى إعجاب خصوم الإمام وكذا العلماء والمفكرين الإسلاميين شيعة وسنة وإشاداتهم بشخصيته معترفين بالإمام كشخصية مرموقة. فعن السبط الجوزي: «لقد كان في علمه وتقواه وزهده وشفوه على سر أبيه». عن الجاحظ عثمان المعتزلي - وقد كان من مخالفي آل علي (ع): «إن الإمام الجواد (ع) هو العاشر من الطالبين الذين قال عنهم: إن كلاً منهم كان عالماً وزاهداً وعبداً وشجاعاً وسخياً ونقياً وطاهراً». عن ابن حجر الهيتمي: «قال له - المأمون يوماً - أنت ابن الرضا حقاً، وأخذته معه، وأحسن إليه، وبالغ في إكرامه. فلم يزل مشفقاً به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنه، وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل، وصمم على ذلك». عن الفتال النيشابوري: «وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر (ع) لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل، ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان». وتجمع الشيعة على أن الإمام لا يدانيه أحد في سعة علومه ومعارفه وأنه لا بد أن يكون أعلم أهل زمانه، وأدراهم بشؤون الشريعة وأحكام الدين، والإحاطة بالنواحي السياسية والإدارية وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس، أما الأدلة على ذلك فهي متوفرة لا يتمكّن أحد أن ينكرها أو يخفيها، فالإمام أمير المؤمنين سيد العترة الطاهرة هو الذي فتق أبواباً من العلوم بلغت - فيما يقول العقاد - اثنين وثلاثين علماً، وهو الذي أخبر عن التقدم التكنولوجي الذي يظهر على مسرح الحياة، فقد قال عليه السلام: "يأتي زمان على الناس يرى من في المشرق من في المغرب، ومن في المغرب يرى من في المشرق"، وقال عليه السلام: "يأتي زمان على الناس يسمع من في المشرق من في المغرب ومن في المغرب يسمع من في

المشرق"، وتحقق ذلك بظهور جهاز التلفزيون والراديو، وقال عليه السلام: "يأتي زمان على الناس يسير فيه الحديد"، وتحقق ذلك بظهور القطار والسيارات وغيرهما، وأمثال هذه الأمور التي أخبر عنها، يجدها المنتبِع في الكتب التي تبحث عن هذه الأمور كالغيبة للشيخ الطوسي وبعض أجزاء البحار، وغيرهما مما ألف في هذا الموضوع.

وقد دَلَّ الجواد على ما تذهب إليه الشيعة في الإمامة، فقد كان وهو في سنه المبكر قد خاض مختلف العلوم وسأله العلماء والفقهاء عن كل شيء فأجاب عنه، مما أوجب انتشار التشيع في ذلك العصر وذهب أكثر العلماء إلى القول بالإمامة. لقد احتفَّ بالإمام الجواد وهو ابن سبع سنين وأشهر العلماء والفقهاء والرواة وهم ينتهلون من ندير علومه، وقد روى عنه الكثير من المسائل الفلسفية والكلامية، ويعتبر ذلك من أوثق الأدلة على ما تذهب إليه الشيعة في الإمامة.

كان الإمام الجواد كثير النوافل، ويقول الرواة: كان يصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة سورة الفاتحة، وسورة الإخلاص سبعين مرة. وكان كثير العبادة في شهر رجب، وقد روى الريان بن الصلت قال: صام أبو جعفر الثاني عليه السلام لما كان ببغداد يوم النصف من رجب، ويوم سبع وعشرين منه، وصام معه جميع حشمه، وأمرنا أن نصلي بالصلاة التي هي اثنتا عشرة ركعة، تقرأ في كل ركعة الحمد وسورة، فإذا فرغت قرأت الحمد أربعاً، وقل هو الله أحد أربعاً والمعوذتين أربعاً، وقلت: لا إله إلا الله والله أكبر، وسبحان الله والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أربعاً، الله الله ربّي، ولا أشرك به شيئاً أربعاً، لا أشرك بربّي أحداً أربعاً. وكان يقول: إن في رجب ليلة خير مما طلعت عليه الشمس، وهي ليلة سبع وعشرين من رجب، وذكر عليه السلام فيها صلاة خاصة.

لقد كان الإمام الجواد عليه السلام شاباً في مقتبل العمر، وكان المأمون يصدق عليه الأموال الوافرة البالغة مليون درهم. وكانت الحقوق الشرعية ترد إليه من الطائفة

الشيعة التي تذهب إلى إمامته بالإضافة إلى الأوقاف التي في قم وغيرها إلا أنه لم يكن ينفق شيئاً منها في أموره الخاصة وإنما كان ينفقها على الفقراء والمعوزين والمحرومين.. وقد رآه الحسين المكارى في بغداد، وكان محاطاً بهالة من التعظيم والتكريم من قبل الأوساط الرسمية والشعبية فحدثته نفسه أنه لا يرجع إلى وطنه يثرب وسوف يقيم في بغداد راتعاً في النعم والترف، وعرف الإمام قصده، فانعطف عليه وقال له: إنه لم يكن من عشاق تلك المظاهر التي كانت تضيفها عليه الدولة، وإنما كان كآبائه الذين طلقوا الدنيا، واتجهوا صوب الله تعالى لا يبيغون عنه بديلاً.

كرمه عليه السلام

كان الإمام أبو جعفر عليه السلام من أندى الناس كفاً وأكثرهم سخاءً، وقد لُقّب بالجوّد لكثرة كرمه ومعروفه وإحسانه إلى الناس وقد ذكر المؤرّخون بوادر كثيرة من كرمه كان منها ما يلي:

- روى المؤرّخون أنّ أحمد بن حديد قد خرج مع جماعة من أصحابه إلى الحجّ، فهجم عليهم جماعة من السراق ونهبوا ما عندهم من أموال ومتاع، ولما انتهوا إلى يثرب انطلق أحمد إلى الإمام محمد الجواد وأخبره بما جرى عليهم فأمر عليه السلام له بكسوة وأعطاه دنانير ليفرقها على جماعته، وكانت بقدر ما نهب منهم. لقد أنقذهم الإمام من المحنة وردّ لهم ما سلب منهم.

- روى العتبي عن بعض العلويين أنّه كان يهوى جارية في يثرب، وكانت يده قاصرة عن ثمنها فشكا ذلك إلى الإمام الجواد عليه السلام فسأله عن صاحبها فأخبره عنه، ولما كان بعد أيام سأل العلوي عن الجارية فقيل له: قد بيعت وسأل عن المشتري لها، فقالوا له: لا ندري، وكان الإمام الجواد قد اشتراها سرّاً ففزع العلوي، نحو الإمام، وقد رفع صوته.

بيعت فلانة.

فقابله الإمام ببسمات فيأضة بالبشر قائلاً:

هل تدري من اشتراها.

لا.

وانطق معه الإمام إلى الضيعة التي فيها الجارية، فانتهى إلى البيت الذي فيه الجارية، فأمره عليه السلام بالدخول إلى الدار فأبى العلوي لأنها دار الغير ولم يعلم أن الإمام قد اشتراها، وأصرّ عليه الإمام بالدخول، ولم يلتفت إلى أنها ملك الإمام، ثم إنه دخل الدار مع الإمام فلما رأى الجارية التي يهواها، قال عليه السلام له:

أتعرفها؟

نعم.

هي لك، والقصر والضيعة، والغلة وجميع ما في القصر، فأقم مع الجارية.

ومألاً الفرح قلب العلوي وحرار في شكر الإمام.

هذه بعض البوارد التي ذكرها المؤرخون من كرمه وبرّه بالفقراء والمستضعفين ويقول الرواة: إن كرم الإمام ومعروفه قد شمل حتى الحيوانات فقد روى محمد بن الوليد الكرمانى قال: أكلت بين يدي أبي جعفر الثاني عليه السلام حتى إذا فرغت ورفع الخوان ذهب الغلام ليرفع ما وقع من فتات الطعام فقال عليه السلام له: ما كان في الصحراء فدعه ولو فخذ شاة، وما كان في البيت فتنبعه والقطه لقد أمره عليه السلام بترك الطعام الذي في الصحراء ليتناوله الطير وسائر الحيوانات التي ليس عندها طعام.

لقد كان الإمام الجواد عليه السلام من أروع صور الفضيلة والكمال في الأرض، فلم ير الناس في عصره من يضارعه في علمه وتقواه وورعه، وشدة تحرجه في الدين، فقد كان نسخة لا ثاني لها في فضائله ومآثره التي هي السرّ في إمامته.

لقد عجبت الأوساط الإسلامية بالإمام الجواد فقد هالتهم مواهبه، وملكاته العلمية التي لا تحدّ، وهي مما زادت الشيعة إيماناً ويقيناً بصحة ما تذهب إليه وتعتقد به من أن الإمام لا بدّ أن يكون أعلم أهل زمانه وأفضلهم وأتقاهم..

لذا فقول الامام الرضا (عليه السلام) في مولد امامنا الجواد (عليه السلام): "قد وُلِدَ لي شبيه موسى بن عمران فالق البحار، وشبيه عيسى بن مريم...إشاره وتثبيت لهذه الحقيقة أي وجود مقامات الائمة وعظم شأنهم.

عض مصاديق أوجه الشبه بين الامام الجواد(عليه السلام) والنبين موسى وعيسى(عليهما السلام):

- كون ولادته فيها قرّة للعيون.

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾ إذ عبرت السيدة آسيا عن نبي الله موسى(عليه السلام) بأنه قرّت عين لهم، وفي قول اخر قال كتاب الله : ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا...﴾، بالنتيجة وصفه كتاب الله بأنه قرّة للعيون.

كذلك امامنا الجواد (عليه السلام) كما ورد في حديث طويل أنه قال جابر: "أشهد بالله أنني لما دخلت على أمك فاطمة (عليه السلام) في حياة رسول الله(صل الله عليه واله) أهنيها بولادة الحسين (عليه السلام) فرأيت في يدها لوحاً أخضر...الى ان وصل لما فيه ذكر لإمامنا الجواد انه عز وجل قال في شأنه: "حق القول مني لأقرن عينه (أي امامنا الرضا) بمحمد ابنه وخليفته من بعده، فهو وارث علمي،..."

المولود المبارك

وَيُصِفُ كِتَابَ اللَّهِ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِالْمُبَارَكِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ...﴾ (مريم: ٣١)، وَالْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَذَلِكَ، فَعَنْ أَبِي يَحْيَى الصَّنَعَانِيِّ قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَجِيءَ بِابْنِهِ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَهُوَ صَغِيرٌ، فَقَالَ: هَذَا الْمَوْلُودُ الَّذِي لَمْ يُولَدْ مَوْلُودَ أَعْظَمِ بَرَكَةٍ عَلَى شِيعَتِنَا مِنْهُ"

- مَقَامُ الْإِصْطِفَاءِ وَالْإِجْتِبَاءِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ (الأعراف: ١٤٤)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا... وَمُوسَى وَعِيسَى... اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ...﴾ (الشورى: ١٣)، وَالْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَلَغَ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ كَمَا بَيَّنَّ أَمَامَنَا الْهَادِي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ بِوَصْفِ الْإِئِمَّةِ: "اصْطَفَاكُمْ بَعْلِمِهِ"، وَ "وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ".

نصوص الإمام الجواد عليه السلام على ابنه

١ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَغْدَادٍ فِي الدَّفْعَةِ الْأُولَى، قَلَّتْ لَهُ: عِنْدَ خُرُوجِهِ: جَعَلْتَ فِدَاكَ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، فَإِلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَكَ؟ قَالَ: فَكَّرَ بِوَجْهِهِ إِلَيَّ ضَاحِكًا، وَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ ظَنَنْتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَلَمَّا اسْتَدْعَى بِهِ إِلَى الْمَعْتَصِمِ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ صَرَّتْ إِلَيْهِ، فَقَلَّتْ لَهُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ، أَنْتَ خَارِجٌ، فَإِلَى مِنَ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِكَ؟ فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيَّ فَقَالَ:

"عِنْدَ هَذَا يَخَافُ عَلَيَّ، الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِي إِلَى ابْنِي عَلِيٍّ" ٤

٢ - وَفِي رِوَايَةٍ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

"الإمام بعدي ابني علي أمره أمري، وقوله قولي وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه".

ثم: سكت فقلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن، فبكى عليه السلام بكاءً شديداً ثم قال: "إن بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر" إلى آخر الرواية ٥.

وقد بشر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بولادة الإمام الهادي (عليه السلام) بقوله: (... وأن الله تعالى ركب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية، بارة مباركة، طيبة طاهرة، سقاها عنده علي بن محمد، فألبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم وكل سرٍ مكتوم، من لقيه وفي صدره شيء أنبأ به وحذر من عدوه...).

ثقافة الدعاء والزيارة

اعتمد الإمام الهادي عليه السلام الدعاء والزيارة كطريقة للتنقيف على معارف الدين والتربية وفق معارف المدرسة الإمامية حيث ضمن تلك الأدعية التي تمثل الانفتاح على الله تعالى والتوسل إليه مجموعة من الأفكار والمضامين العقائدية والسياسية والاجتماعية مما كان له الأثر الكبير في حياة الشيعة الإمامية على جميع المستويات.

الزيارة الجامعة الكبيرة

هذه الزيارة من أشهر زيارات الأئمة الطاهرين (ع) وأعلها شأناً وأكثرها ذبوعاً وانتشاراً، فقد حظيت بأهمية خاصة بين الأدعية والزيارات الماثورة عن أئمة الهدى (ع)، وقد أقبل أتباع أهل البيت (ع) وشيعتهم على حفظها وزيارة الأئمة (ع) بها؛ لأنها تشتمل على كلام فريد يزخر بالمعارف الإلهية السامية، ويبين حقيقة الإمام الذي يمثل الحجة التامة للحق على جميع العالمين، والجامع لكل الخير والمحاسن، والنموذج الكامل للإنسان، وقد جاء كل ذلك في أرقى مراتب البلاغة والفصاحة.

الهادي ع

سجّلت المصادر الحديثية الكثير من الأحاديث المروية عنه في مجال تفسير القرآن والفقه والأخلاق بالإضافة إلى الزيارة الجامعة التي تحتوي مضامين عقديّة، وتلقّي الأضواء على قيمة الإمام ومكانته في الفكر الشيعي.

كانت علاقة الإمام الهادي (ع) بشيعته عبر وكلائه في مؤسسة الوكالة. ومن أصحابه عبد العظيم الحسني، وعثمان بن سعيد، وإبراهيم بن مهزيار. ومرقد الإمام الهادي مع ابنه الإمام العسكري (ع) في سامراء ويعرف بحرم العسكريين،

وكان في الوقت نفسه يشدّد الرقابة على الإمام عليه السلام، فقد نقل سبط ابن الجوزي عن المسعودي في كتاب مروج الذهب قال: نمي إلى المتوكل بعلي بن محمد عليه السلام أن في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من أهل قم، وأنه عازم على الوثوب بالدولة، فبعث إليه جماعة من الأتراك، فهاجموا داره ليلاً، فلم يجدوا فيها شيئاً، ووجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرمل والحصى، وهو متوجه إلى الله تعالى يتلو آيات من القرآن. وعلى هذه الحال حمل إلى المتوكل العباسي، وأدخل عليه، وكان المتوكل في مجلس شراب، وبيده كأس الخمر، فناول الإمام الهادي عليه السلام، فردّ الإمام عليه السلام: «والله ما خامر لحمي ولا دمي قط فأعفني»، فأعفاه. فقال له: «أنشدني شعراً»، فقال الإمام عليه السلام: «أنا قليل الرواية للشعر». فقال: «لا بد». فأنشده:

باتوا على قُللِ الأَجبالِ تحرسهم غُلبُ الرُجالِ فما أغنتهمُ القُللُ

واستنزّلوا بعد عزٍّ عن معاقلهم فأودعوا حُفرًا، يا بنس ما نزلوا

ناداهمُ صارخ من بعد ما قبروا أين الأسرة والتيجان والحل؟

أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما أكلوا دهنراً وما شربوا
فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا
وطالما عمروا دوراً لتحصنهم
ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الأموال وادخروا
فخلفوها على الأعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً مُعَطَّلة
وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

قال الراوي: «والله لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً حتى بلَّت دموعه لحيته!». وبكى
من حضره، ثم أمر أن يرفع الشراب، وأمر بإرجاع الإمام عليه السلام إلى داره
مكرماً.»

كلام الله

كان للمواقف التي يتخذها بعض علماء الشيعة وطوائفهم - بسبب تباعد مواطنهم
وعدم وجود قنوات اتصال سريعة بينهم - الدور الكبير في تعقيد عمل الأئمة (ع)
في بيان الحقيقة وهداية الناس، يضاف إلى ذلك ما يقوم به خصوم الشيعة من
المبالغة في ذلك وتشطير الفرق الشيعية بطريقة غريبة جداً حتى عدوا منها - كما
يقول الكشي - الزرارية والعمارية واليعفورية و... ناسبين ذلك إلى كبار أصحاب
الإمام الصادق عليه السلام: زرارة بن أعين، وعمار الساباطي وابن أبي يعفور.

وقد يواجه الأئمة (ع) - أحياناً - بعض الأسئلة الناشئة من ذلك الاختلاف في
المواقف والرؤى في الوسط الشيعي، منها قضية التشبيه والتنزيه، حيث يظهر من
كلام هشام بن الحكم وهشام بن سالم اختلافهما في هذه القضية الحساسة، ومن هنا
تصدى الأئمة لمعالجة هذه القضية التي روي فيها أكثر من عشرين رواية، بين
رواية مختصرة ومفصلة تؤكد كلها على تبني فكرة التنزيه والدفاع عنها من قبل
الأئمة (ع)، ومن بينها ما روي عن الإمام الهادي عليه السلام في تأكيد التنزيه.

ومن جملة المسائل الهامة التي ثار الجدل حولها - أيضاً - في ذلك العصر، وأكثر
الأخذ والرد مسألة الجبر والتفويض التي أدت إلى انقسام المسلمين انقساماً كان ذا

خطرٍ دخل في صميم العقيدة، إذ نسبت فئة منهم، وقوع الذنب من العبد، إلى الله - والعياذ بالله من ذلك - محتجةً بأنّ الذنب يقع بعلمه تعالى وتقديره، وبإقدار العبد على ذلك بما خلق له من آلاتٍ يباشر الذنب بواسطتها، وبأنّ العبد لا اختيار له في تجنبّ الذنب؛ لأنّه محمول عليه قد كتبه الله تعالى وقضى به عليه!. ثم أنكرت فئة أخرى ذلك، وقالت بأنّ للعبد أن يختار، وهو الذي يرتكب الذنب بتمام إرادته، وبكامل اختياره، وبواسطة الآلات التي منحه الله تعالى إياها لطاعته لا لمعصيته. وقد تكلم إمامنا عليه السلام في هذا الموضوع الهامّ كما تكلم أبأوه جميعاً - وجدّاه الصادق والرّضا(ع) بالخصوص - لئلا يقع شيعته في فخّ الكفر وزخرف القول. ثم تكلم عليه السلام في الجبر والاختيار كلاماً بليغاً يقطع كلّ جدلٍ ونقاش، مبيّناً رفضه للجبر والتفويض معاً وموضحاً أن هناك حالة وسطية هي الأمثل وهي: «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين».

علماً أنّ أكثر الروايات الاحتجاجية الواردة عن الإمام الهادي عليه السلام منصبة على مسألة الجبر والتفويض.

تعامله مع الشيعة

اعتمد الإمام الهادي عليه السلام وكلاءه الموزعين على المناطق التي يقطنها أتباع مدرسة أهل البيت (ع) وخاصة في إيران، وسيلة للتواصل معهم ومواجهة الغلاة أينما كانوا.

نظام الوكلاء في زمن الإمام الهادي

رغم التشديد والحصار الذي فرض على الشيعة في آخريات عصر الأئمة (ع) والمتمثل بموقف خلفاء بني العباس من أتباع مدرسة أهل البيت (ع)، عمل الإمام الهادي عليه السلام على اتخاذ الوكلاء وتأسيس شبكة الممثلين له في شتى البلدان التي يقطنها الشيعة كإيران ومصر واليمن والعراق، حيث عمد إلى اتخاذ وكلاء

يوثقهم ويمدحهم ليكونوا الوساطة بينه وبين الشيعة في التواصل المعرفي ومعالجة
المعضلات الكلامية والفقهية والتفسيرية و... بالإضافة إلى استلام الحقوق الشرعية
وإيصالها إلى الإمام عليه السلام، وربط الشيعة بالإمام الفعلي وتوجيههم إلى الإمام
اللاحق عند رحيل السابق.

وقد قسم الوكلاء -حسب ما ذكره الدكتور جاسم حسين- المناطق الآهلة بأكثر عدد
من أتباع أهل البيت (ع) إلى أربع مناطق:

بغداد، المدائن، السواد والكوفة

البصرة والأهواز

مدينتا قم وهمدان

الحجاز، اليمن، ومصر

وكان الوكلاء يتواصلون مع الإمام عليه السلام عن طريق المكاتبات بواسطة الثقات
من الشيعة.

ومن هؤلاء الوكلاء: علي بن جعفر الهماني كان وكيلا للإمام الهادي عليه السلام،
وكان رجلا من أهل همينيا، قرية من قرى سواد بغداد، فسعي به إلى المتوكل،
فحبسه فطال حبسه، ولما أخلى المتوكل سبيله، صار إلى مكة بأمر أبي الحسن عليه
السلام مجاورا بها إلى آخر أيام حياته.

ومنهم حسين بن عبد ربه وفي رواية ولده علي بن حسين بن عبد ربه، ولما توفي
كتب الإمام عليه السلام إلى مواليه يعلمهم بأنه أقام أبا علي بن راشد مقام الحسين
بن عبد ربه ومن كان قبله من وكلائه.

ويحتمل من رواية الكشي حول إسماعيل بن إسحاق النيشابوي أن أحمد بن إسحاق
الرازي هو الآخر كان من وكلاء الإمام الهادي عليه السلام.

الإمام الهادي والشيعة في إيران

كان العنصر الكوفي هو الغالب على الشيعة في القرن الأول، وهذا ما تكشف عنه كثرة الملقبين بالكوفي من أصحاب الأئمة (ع)، ثم بدأ يظهر لقب القمي في أوساط الرواة وأصحاب الأئمة (ع) وخاصة منذ عصر الإمامين الباقر والصادق (ع)، ويرجع الكثير منهم إلى العرب الأشعرية الذين هاجروا إلى مدينة قم. ورويداً رويداً أخذ انتشار التشيع في الوسط الإيراني عامّة والقمي خاصة يزداد حتى تحولت قم في عهد الإمام الهادي عليه السلام إلى مركز رئيسي من مراكز التشيع التي تربطها بالأئمة علاقات وثيقة، وكان الطابع العام للتشيع القمي الاعتدال والوسطية في النظرة إلى الأئمة خلافاً للمدرسة الكوفية التي انتشر فيها الغلو.

ولم ينحصر التشيع في مدينة قم، بل تعدّاه إلى كل من مدينة آبه أو آوة وكاشان، وقد تكرر ذكر محمد بن علي الكاشاني في الكثير من الروايات المنقولة عنه والأسئلة التي يوجهها إلى الإمام الهادي عليه السلام حول التوحيد ومسائله.

وكانت علاقة القميين قوية مع الإمام الهادي عليه السلام، فكان محمد بن داود القمي ومحمد الطلحي يحملان ما اجتمع من أخماس ونذر وهدايا وجواهر اجتمعت في قم وبلادها لإرسالها إلى أبي الحسن الهادي عليه السلام.

وكان الإمام الهادي عليه السلام يستغفر لإهل قم وآوة لزيارتهم الإمام الرضا عليه السلام، كما روى ذلك السيد عبد العظيم بن عبد الله الحسني حين قال: «سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول: أهل قم وأهل آبه مغفور لهم لزيارتهم لجدي علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس.

وكان لغير القميين من الشيعة - مع كونهم الأقلية بسبب السياسات الأموية والعباسية - علاقات وثيقة وأواصر قوية مع أئمة أهل البيت (ع).

وقد صنّف صالح أبو مقاتل الديلمي من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام كتاباً في الإمامة كبيراً، حديثاً وكلاماً، وسمّاه كتاب الإحتجاج. (مسند الإمام الهادي عليه السلام) والديلم منطقة تقع إلى الشرق من جيلان الإيرانية، وكانت قد احتضنت في أواخر القرن الثاني الهجري الكثير من الشيعة الإمامية بالإضافة إلى من هاجر من سكّانها إلى العراق، واعتنق المذهب الإمامي هناك.

وقد كشفت ألقاب أصحاب الإمام الهادي عليه السلام عن مناطق سكناهم من قبيل: بشر بن بشار النيشابوري وفتح بن يزيد الجرجاني وأحمد بن إسحاق الرازي وحسين بن سعيد الأهوازي وحمدان بن إسحاق الخراساني وعلي بن إبراهيم الطالقاني، وقد تحولت كل من مدينتي جرجان ونيسابور إلى مراكز شيعية فاعلة في القرن الرابع الهجري.

وهناك شواهد تدل على وجود عدد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام في مدينة قزوین الواقعة وسط ايران.

ورغم غلبة الطابع الحنبلي المتعصب على مدينة أصفهان الإيرانية إلا أنها لم تخل من الرجال الشيعة كإبراهيم بن شيبه الأصفهاني الكاشاني القاطن في أصفهان وعلي بن محمد الأصفهاني القاطن في كاشان، وقد أدرجهما الرجاليون ضمن أصحاب الإمام الهادي عليه السلام. ومنهم رجل يقال له عبد الرحمن مال إلى التشيع بعد كرامة شاهدها على يد الإمام الهادي عليه السلام في سامراء.

وهناك روايات تشير إلى وصول بعض الهمدانين إلى نيل الوكالة من الإمام الهادي عليه السلام. قال: حدثني أبي محمد بن عليّ قال: حدثني أبي عليّ بن موسى قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني أبي جعفر بن محمد قال: حدثني أبي محمد بن عليّ قال: حدثني أبي عليّ بن الحسين قال: حدثني أبي الحسين بن عليّ قال: حدثني أبي عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا عليّ اكتب: فقلت: وما أكتب؟ فقال: اكتب بسم الله

الرحمن الرحيم الإيمان ما وقّرتة القلوب وصدّقتة الأعمال ، و الإسلام ما جرى على اللسان ، وحلّت به المناكحة . قال أبو دعامة : فقلت : يا ابن رسول الله ، والله ما أدري أيهما أحسن ؟ الحديث أم الإسناد ! فقال: إنّها لصحيفة بخطّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) وإملاء رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- نتوارثها صاغراً عن كابر .

ويكفي أن نعرف أن المتوكل العباسي أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام . ثم هدم كل بناء حول القبر وأجرى الماء عليه إلا أن الماء قد دار حول القبر ولم يصل إليه ومن ثم سمي بالحائر، وقد خرجت من القبر الشريف رائحة طيبة لم يشم الناس عطراً مثلها.

ولذلك قال بعض الشعراء هجاء في حق المتوكل:

بالله إن كانت أميه قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرى قبره مهذوماً

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميماً

أمّا الإمام الصادق عليه السلام معجزة العلم والفكر في الأرض، فقد أخبر عن تلوث الفضاء والبحار، وما ينجم عنهما من الأضرار البالغة للإنسان كما أخبر عن وجود الحياة في بعض الكواكب، وهو الذي وضع قواعد التشريح، وخصوصية أعضاء الإنسان والعجائب التي في بدنه والتي منها الأجهزة المذهلة، وقد عرض لذلك كتابه المسمّى بتوحيد المفضل ويعتبر المؤسس الأول لعلوم الفيزياء والكيمياء، فقد وضع أصولها على يد تلميذه جابر بن حيان مفخرة الشرق، ورائد التطور البشري في الأرض.

العصمة

وأمر آخر بالغ الأهمية تذهب إليه الشيعة في أئمتها وهو عصمتهم من الزيف، ومتناعهم من الولوج في أي ميدان من ميادين الإثم والباطل وهو حق لا شبهة فيه، فإن من يمعن النظر في سيرة الأئمة الطاهرين تتجلى له هذه الحقيقة بوضوح فالإمام أمير المؤمنين عليه السلام - على حدّ تعبيره - لو أعطي الأقاليم السبع بما تحت أفلاكها على أن يعصي الله في جلب شعيرة يسلبها من فم جرادة ما فعل، أليست هذه هي العصمة؟

أما الإمام الحسين سيد الأحرار فإنه لو سالم السياسة الأموية لما واجه أهوال كربلاء وخطوبها، لقد كانت العصمة من أبرز ذاتياتهم، ومن أظهر صفاتهم فقد كانوا يملكون رصيذاً قوياً من الإيمان، وطاقات هائلة من التقوى تمنعهم من اقتراف أي ذنب من الذنوب.

إنّ العصمة بهذا الإطار لا تنافي العلم، ولا تشذّب عن سنن الحياة، ومن أنكرها في أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد انحرف عن الحق، ومال إلى الباطل والضلال.. وبهذا ينتهي بنا الحديث عن إمامته.

وتمثّل أدعية الأئمة الطاهرين جوهر الإخلاص والطاعة لله فقد اتّصلوا بالله تعالى، وانطبع حبّه في مشاعرهم وعواطفهم، فهاموا بمناجاته والدعاء له.

أما الزهد في الدنيا فإنه من أبرز الذاتيات في خلق أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد عرضوا عن زهرة هذه الدنيا، وفعلوا كلّ ما يقربهم إلى الله زلفى. لقد كان الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام رائد العدالة الكبرى في الأرض في أيام خلافته يلبس أخشن الثياب ويأكل أجشب العيش، ولم يتخذ من غنائمها وقرأ ولم يضع لبنة على لبنة، وعلى ضوء هذه السيرة المشرقة الواضحة سار الأئمة الطاهرون، فقد زهدوا جميعاً في الدنيا وأعرضوا عن رغائبها. وهذا لأنهم و كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد. مع أنه يصف الزهد بغير هذا بقوله لما تساءلوا أمامه عن الزهد وقال البعض منهم

الزهد هو ألا تملك شيئاً فقال لهم عليه السلام ليس الزهد ألا تملك شيئاً و لكن الزهد ألا يملكك شيء. فالإمام الجواد و رغم ما كان يعطيه المأمون من أموال طائلة و ما كان يصله من حقوق شرعية إلا أنه لم يكن يصرف هذه الأموال على نفسه بل كان ينفقها على الفقراء و المساكين و المعوزين. و قد قال يوماً لأحد رآه و له كل هذه الخيرات "يا حسين، خبز الشعير، وملح الجريش في حرم جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إليَّ ممَّا تراني فيه".

الحسن بن علي العسكري (ع) (٢٣٢ - ٢٦٠ هـ) هو الإمام الحادي عشر من أئمة الشيعة الاثني عشرية، وقد لُقّب بالعسكري لفرض الإقامة الجبرية عليه وعلى أبيه (ع) من قبل السلطة العباسية في سامراء التي كانت يومها معسكراً للجند، وكان الهدف من ذلك تشديد المراقبة على الإمام (ع) وعدم السماح له بالاتصال بأتباعه والمقربين منه.

إن المضايقات التي كان يعانيها الإمام العسكري (ع) في زمانه أدت لإختياره نواباً للاتصال بشيعته، وكان عثمان بن سعيد أحد نوابه الذي تولى النيابة في حياته وبعد وفاته، وبقي فيها حتى عصر الغيبة الصغرى، فأصبح كأول وكيل ونائب خاص للإمام (ع).

ترك الإمام العسكري (ع) مجموعة من الأحاديث في مجال التفسير والأخلاق والقضايا العقائدية إضافة إلى الأدعية.

مرض الإمام العسكري (ع) في بداية شهر ربيع الأول من سنة ٢٦٠ هـ، من أثر السم، واستشهد في الثامن من الشهر نفسه، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه الإمام الهادي (ع). المكان الذي يشتهر اليوم بحرم العسكريين.

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام. والدته: السيدة الجليلة (سوسن)، وكانت تسمى بـ (سليل) و(حديث) أيضاً. [١] وقيل عسفان وكانت من العارفات الصالحات وفق بعض من ترجم حياتها.

ألقابه

كان يلقب بالصامت والهادي والرفيق والزكي والنقي وغير ذلك من الألقاب التي تعكس خصاله الحميدة. كما يلقب هو وأبوه الهادي وجدّه الإمام الجواد بـ«ابن الرضا. كما يلقب بالعسكري؛ لأنه بقي بعد استدعائه من المدينة إلى عشرين سنة وتسعة أشهر في سامراء، واستوطنها مع أبيه (ع) في منطقة تُسمى بالعسكر، فلقب بالعسكري. وكان يكنى بأبي محمد.

قال الإمام العسكري:

أورعُ النَّاسِ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ الشُّبُهَةِ،

أَعْبَدُ النَّاسِ مَنْ أَقَامَ عَلَى الْفَرَائِضِ،

أَزْهَدُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ،

أَشَدُّ النَّاسِ اجْتِهَادًا مَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ.

كان مولد الإمام أبي محمد (ع) بالمدينة يوم العاشر من ربيع الآخر سنة ٢٣٢ من الهجرة، وقيل في ٨ ربيع الثاني، وهناك من قال في الرابع منه وعاش ثماني وعشرين سنة. وهناك من ذهب أنه (ع) ولد سنة ٢٣١ هجرية، ولم يتعرض للشهر الذي ولد فيه.

وكانت شهادته في ٨ ربيع الأول، لعام ٢٦٠ هـ. [١٤] وهناك من ذهب إلى القول بأنها كانت في جمادى الأولى من نفس العام.

أمر الإمام أبو محمد العسكري (ع) والدته بالحجّ في سنة ٢٥٩ هـ، وعرفها ما يناله في سنة ٢٦٠ هـ، ثم سلّم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إلى ولده المهدي (ع)، فخرجت أمّ أبي محمد إلى مكة ومعها الإمام المهديعجل الله تعالى فرجه.

وقبض الإمام العسكري (ع) يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة، ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه (ع). وقال الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ): وذهب كثير من أصحابنا إلى أنه مضى مسموماً وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة، واستدلوا على ذلك بما روي عن الإمام الصادق (ع): «ما منّا إلاّ مقتول أو شهيد».

وصفه بعض معاصريه بما يلي: أسمر الملامح، أعين، حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، حديث السن، له هيبه وجلال. وقد وصف جلاله وعظمة شأنه وزير البلاط العباسي في عصر المعتمد أحمد بن عبيد الله بن خاقان، فقال: «ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى من العلوية مثل الحسن بن علي، ولا سمعت بمثله في هديه وسكوته وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والحظ وكذلك القواد والوزراء والكتّاب وعوام الناس، وما سألت عنه أحداً من بني هاشم والقواد والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلاّ وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على أهل بيته ومشائخه وغيرهم، ولم أر له ولياً ولا عدواً إلاّ ويحسن القول فيه والثناء عليه».

بناء على رواية مشهورة إنّ الإمام العسكري (ع) لم يتزوج وإنما أنجب ولده الإمام المهديعجل الله تعالى فرجه. من أمّ ولد كانت عنده، غير أن كلا من الشيخ الصدوق والشهيد الثاني يعارضان ذلك، ويؤكدان أنّ أمّ الإمام المهدي لم تكن أمّ ولد، وإنما تزوّجها الإمام العسكري وهي حرة. وقد اختلفت كلمة الباحثين في تحديد اسم أمّ الإمام المهدي. [٢١] ولعل ذلك يعود إلى تعدد إماء الإمام العسكري أو لإخفاء ولادته عن عيون السلطة. إلاّ أن المشهور بين الشيعة أن أمّ الإمام هي السيدة نرجس. ومن أشهر أسمائها أيضاً صقيل. وقيل أن اسمها سوسن وريحانة ومريم.

والمشهور بين الباحثين والمحققين من الفريقين أن الإمام العسكري (ع) لم ينجب سوى ولده الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه. المسمى بمحمد المولود في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ هجرية وقيل سنة ٢٥٦ و ٢٥٤ هجرية.

من أهم الدلائل على إمامة الحسن بن علي (ع) الوصايا والنصوص التي صدرت من الإمام الهادي (ع) تنصّ على أن ولده الحسن هو الإمام من بعده، فقد ذكر الشيخ المفيد حوالي ١٠ من الروايات والمكاتبات في هذا المجال، وقال: «وكان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمد (ع) ابنه الحسن بن علي لاجتماع خلال الفضل، وتقدمه على كافة أهل عصره، فيما يوجب له الإمامة، ويقتضي له الرياسة من العلم والزهد وكمال العقل، والعصمة والشجاعة والكرم، وكثرة الأعمال المقربة إلى الله جلّ اسمه، ثم لنص أبيه عليه وإشارته بالخلافة إليه» كالذي رواه علي بن عمرو النوفلي، الذي قال:

«كنت مع أبي الحسن (ع) في صحن داره، فمرّ بنا محمد ابنه، فقلت له: جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا صاحبكم من بعدى الحسن».

اعتقد معظم الشيعة بإمامة الإمام العسكري (ع) إلا أن فريق منهم ذهب إلى إمامة أخيه جعفر (المعروف بجعفر الكذاب).

حياته في سامراء

انتقل الإمام الحسن العسكري (ع) - وبأمر من السلطان - بمعية والده الإمام الهادي (ع) إلى سامراء سنة ٢٣٣ هـ أو ٢٣٦ هـ.

الاتصال بشيعته

كان الإمام يعيش - باستثناء بعض المرات التي أودع خلالها السجن - حياته كسائر الناس ظاهراً رغم الرقابة المفروضة عليه من قبل السلطة التي رصدت كافة حركاته

وسكناته باعتباره يعيش الإقامة الجبرية في مدينة فرض عليه العيش فيها وترك موطنه الأصلي في المدينة المنورة.

ولاريب أن فرض الإقامة الجبرية عليه في سامراء طوال هذه المدة كان بسبب شبكة الوكلاء والأتباع من الشيعة التي كانت تقلق الخليفة، وتشعره بالخشية من التفاف الموالين للإمام (ع) حوله.

قال الإمام العسكري:

ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله. من هنا طالبت السلطة بالمثل لديها في دار الخلافة بسر من رأى في كل اثنين وخميس. وإن حاولت السلطة وضع ذلك في دائرة احترام الإمام وتبجيله إلا أن واقع الأمر يحكي خلاف ذلك.

ومن هنا كانت الشيعة تواجه مشكلة في الاتصال بالإمام (ع) حتى أن البعض منهم كان يستغل بعض المناسبات والفرص لمشاهدته، فقد جاء في الرواية عن بعض شيعة الإمام أنه قال: «وخرج السلطان إلى صاحب البصرة، فخرجنا نريد النظر إلى أبي محمد (ع)، فنظرنا إليه ماضياً معه وقد قعدنا بين الحائطين بسر من رأى ننتظر رجوعه». [٤٠] ومنها ما روي عن علي بن جعفر الحلبي قال: «اجتمعنا بالعسكر، وترصدنا لأبي محمد (ع) يوم ركوبه، فخرج توقيعه: ألا لا يسلمن عليّ أحد ولا يشير إلي بيده ولا يومئ أحدكم فإنكم لا تأمنون على أنفسكم». وهي تعكس بوضوح تام شدة الرقابة ومدى الخطر الذي كان يحيط بالمقربين من الإمام، مما جعلهم يستغلون الفرص والمناسبات للالتقاء به والتخفي عن أعين السلطة.

وقد اعتمد الإمام أسلوب المكاتبة الذي يعد في حينه من أفضل وسائل التواصل مع شيعة الإمام وأتباعه.

حظي الإمام العسكري (ع) مع حداثة سنّه بمكانة سامية في الوسط السامرائي بشقيه الشيعي والسني لما توفر عليه من مكانة علمية مرموقة وخلق رفيع ونقاء سريرة، مما فرض على السلطة العباسية أن تتعامل معه ظاهراً - باستثناء بعض الحالات - باحترام وتبجيل.

وقد سجّل الخصوصية للإمام سعد بن عبد الله الأشعري من أبرز علماء الإمامية ووجوههم - ومن الرجال الذين احتمل لقاءهم بالإمام العسكري (ع) - حيث قال: كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان وزير البلاط العباسي في عصر المعتمد على الضياع والخراج بقم فجرى في مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب، فقال: ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفاه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم وتقديمهم إياه على ذوي السنّ منهم والخطر وكذلك القواد والوزراء وعامة الناس. فإني كنت يوماً قائماً على رأس أبي - وكان وزيراً للدولة - وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه حجابهُ فقالوا: أبو محمد بن الرضا بالباب، فقال بصوت عال ائذنوا له، فتعجبت مما سمعت منهم. فلما نظر إليه أبي قام يمشي إليه خطى، ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد، فلما دنا منه عانقه، وقبل وجهه وصدره، وأخذ بيده، وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه، وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه، وجعل يكلمه، ويفديه بنفسه.

فلما كان الليل جئت، فجلست بين يدي أبي، فقلت: يا أبا من الرجل الذي رأيتك بالغدأة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال: يا بني ذاك إمام الرافضة ذاك الحسن بن علي المعروف بابن الرضا. ثم قال: يا بني لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غير هذا وإن هذا ليستحقها في فضله وعفاه وهديه وصيانتته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه. فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي وما سمعت منه، فلم يكن لي

هَمَّةٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا السُّؤَالَ عَنْ خَبْرِهِ وَالبَحْثَ عَنْ أَمْرِهِ، فَمَا سَأَلْتُ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَالقَوَادِ وَالكُتَّابِ وَالقَضَاةِ وَالفُقَهَاءِ وَسَائِرِ النَّاسِ إِلَّا وَجَدْتُهُ عِنْدَهُ فِي غَايَةِ الإِجْلَالِ وَالإِعْظَامِ وَالمَحَلِّ الرَّفِيعِ وَالقَوْلِ الأَجْمَلِ وَالتَّقْدِيمِ لَهُ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَشَايخِهِ، فَعَظُمَ قَدْرُهُ عِنْدِي إِذْ لَمْ أَرْ لَهُ وَلِيًّا وَلَا عَدُوًّا إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ القَوْلَ فِيهِ وَالتَّنَاءَ عَلَيْهِ. [٤٤] وَالرِّوَايَةُ مَعَ الأَخْذِ بِنَظَرِ الإِعْتِبَارِ طَبِيعَةُ الرَّوَايِ لَهَا وَعَدَائُهُ لِأَهْلِ البَيْتِ تَكشِفُ بِمَا لَا مَرِيَّةَ فِيهِ المَكَانَةَ السَّامِيَّةَ وَالمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ الَّتِي فَرَضَتْهَا شَخْصِيَّةُ الإِمَامِ (ع) فِي الوَسْطِ السَّامِرَائِيِّ.

وَقَدْ شَهِدَ بِمَكَانَتِهِ وَعَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ خَادِمُهُ الشَّاكِرِيُّ الَّذِي لَازِمَ خِدْمَتِهِ حِينَما سئِلُ عَنْ مَنْزِلَتِهِ، فَقَالَ: كَانَ أَسْتَاذِي - أَشَارَ إِلَى الإِمَامِ - صَالِحًا مِنْ بَيْنِ العُلُوِّيِّينَ، لَمْ أَرِ قَطُّ مِثْلَهُ، وَكَانَ يَرْكَبُ إِلَى دَارِ الخِلاَفَةِ بِسَرٍّ مِنْ رَأْيٍ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ. قَالَ: وَكَانَ يَوْمَ النُّوبَةِ يَحْضُرُ مِنَ النَّاسِ شَيْءٌ عَظِيمٌ. وَيُغْصُّ الشَّارِعُ بِالدُّوَابِّ وَالبِغَالِ وَالحَمِيرِ وَالضُّجَّةِ، فَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مَوْضِعٌ يَمْشِي وَلَا يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ. قَالَ: إِذَا جَاءَ أَسْتَاذِي سَكَنْتِ الضُّجَّةُ، وَهَدَأَ صَهِيلُ الخَيْلِ، وَنَهَقَ الحَمِيرُ، وَتَفَرَّقَتِ البِهَائِمُ حَتَّى يَصِيرَ الطَّرِيقُ وَاسِعًا لَا يَحْتَاجُ أَنْ يَتَوَقَّى مِنَ الدُّوَابِّ نَحْفَهُ لِيُزَحِمَهَا، ثُمَّ يَدْخُلُ، فَيَجْلِسُ فِي مَرْتَبَتِهِ الَّتِي جَعَلَتْ لَهُ، إِذَا أَرَادَ الخُرُوجَ وَصَاحَ البِوَابُونَ: هَاتُوا دَابَّةَ أَبِي مُحَمَّدٍ، سَكَنَ صِيَاحُ النَّاسِ وَصَهِيلُ الخَيْلِ، وَتَفَرَّقَتِ الدُّوَابُّ حَتَّى يَرْكَبَ، وَيَمْضِي. وَمَنْ الطَّبِيعِيُّ أَنْ يَكُونَ أَغْلَبَ هَؤُلَاءِ المَجْتَمِعِينَ مِنْ شِيعَةِ الإِمَامِ (ع) وَمَوَالِيهِ جَاؤُوا مِنْ مَنَاطِقٍ شَتَّى لِرُؤْيَاةِ الإِمَامِ لِمَا لَهُ مِنْ مَكَانَةٍ بَيْنَ أَتْبَاعِ الفَرِيقَيْنِ الشِّيعَةِ وَالسُّنَّةِ.

اعتقال الإمام

إِنَّ اسْتِدْعَاءَ الإِمَامِ وَأَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِأَمْرٍ مِنَ المَتَوَكَّلِ العَبَّاسِيِّ إِلَى سَامِرَاءَ يَعدُّ بَحدَ ذَاتِهِ نَوْعًا مِنَ الحَبْسِ وَفَرَضَ الإِقَامَةَ الجَبْرِيَّةَ عَلَيْهِمَا لِلمُتَمَكِّنِ مِنَ السَّيْطَرَةِ عَلَى حَرَكَةِ الإِمَامِينَ، وَمَعَ ذَلِكَ تَعَرَّضَا لِلاعتقالِ وَالمَعَامَلَةِ القَاسِيَةِ، وَقد سَجَلَتِ الوَثَائِقُ التَّارِيخِيَّةُ ذَلِكَ مِنْهَا مَا وَرَاهُ الصِّمَرِيُّ فِي كِتَابِ الأَوْصِيَاءِ حَيْثُ يَقُولُ: رَأَيْتُ خَطًّا

أبي محمد لما خرج من حبس المعتمد «يريدون ليظفوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون». وروى الشيخ المفيد عن محمد بن إسماعيل العلوي قال: حبس أبو محمد عند علي بن أوتامش (أو بارمش) وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام غليظاً على آل أبي طالب. وقيل له افعل به وافعل. قال: فما أقام إلا يوماً حتى وضع خديه له، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً له وإعظماً، وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم قولاً فيه.

قال الامام العسكري في تفسير قوله تعالى: " الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا الله اندادا وانتم تعلمون ": ان معنى جعل الارض فراشا انها ملائمة لطباعكم، موافقة لاجسادكم، ولم يجعلها شديدة الحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا قوية الريح قتصدع هامكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتتع عليكم في الحرث والبناء والحفر، ولكنه جعلها من المتانة ما نتفعون به، وجعل فيها من اللين ما تنقاد لحرثكم وكثير من منافعكم. أما معنى جعل السماء بناء فهو حفظها بالشمس والقمر والنجوم، وانتفاع الناس بها: ثم أنزل المطر من علو ليبلغ الجبال والتلال والهضاب والوهاد، وفرقة رذاذا ووابلا وطلا، لتنتفع الاشجار والزرع والثمار، ثم رتب الله سبحانه على ذلك وحدانيته وقدرته، ونفي الانداد والامثال. وقال في تفسير قوله سبحانه " ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني ان الامي هو المنسوب الى امه، اي هو لا يعرف شيئا، تماما كما خرج من بطن أمه. كان للامام العسكري أخ يسمى جعفرا، وكان يكيد له ويدس عليه وعلى شيعته الدسائس عند الخلفاء، وقد لحق بالموالين الاذى والحبس والتشريد من وشايته وافتراءاته، وادعى الامامة بعد أخيه. ولذلك قيل له الكذاب.

وجاء جعفر هذا إلى الوزير ابن خاقان بعد أن قبض أخوه الامام، وقال له: اجعل لي مرتبة أبي وأخي، واعطيك في كل سنة عشرين ألف دينار.

فنهزه الوزير، وقال له: يا أحق ان السلطان جرد سيفه وسوطه على الذين والوا أباك وأخاك، ليردهم عن ذلك، فلم يقدر، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيا له، فان كنت عند شيعة أبيك وأخيك اماما فلا حاجة بك الى امام يرتبك مراتبهم، وإن لم تكن عندهم بهذه المرتبة لم تتلها، وان ساندك السلطان وغيره. ثم أمر الوزير أن يحجب عنه جعفر، ولا يؤذن له عليه بالدخول.

وصدق ابن خاقان، فان منصب الامامة والرياسة عند الشيعة لا يناط بارادة الحكام، ولا ينال بالشفاعات والوساطات، كما هو الشأن في تعيين المشيخات والقضاة والمفتين. إن الرياسة عند الامامية تعود إلى إرادة الله سبحانه، وثقة المؤمنين ووجدانهم واطمئننانهم لما يظهر لهم من دلائل الصدق وشواهد العدل، وهذا ميزة اختص بها الشيعة الامامية عن كثير من الطوائف وأصحاب المذاهب الذين يختار رؤسائهم بمرسوم الدولة، اقول هذا، مع العلم بأنني من هؤلاء الفضاة الذين تعينوا بمرسوم. ولكني أحمد الله سبحانه على لطفه وعنايته، حيث أوجد لي الظروف - من حيث أريد أولا أريد - التي سلخنتي كلية عن القضاء الرسمي، بحيث لم يكن لي من وظائفه وشؤونه سوى قبض الراتب كاملا، وأنا جالس في بيتي منقطع إلى الكتاب والقلم.

في سنة ١٩٤٨ عينت قاضيا، وفي سنة ٤٩ مستشارا، وفي سنة ٥١ رئيسا للمحكمة العليا، وبقيت في هذا المنصب الى سنة ٥٦، فصادف ان اقيمت عندي دعوى تخص كاظم الخليل، وكان يومئذ وزيرا، فصدر الحكم في غير صالحه، فطار صوابه وجن جنونه، كما ان عادل عسيران رغب في تعيين بعض الشيوخ قاضيا فرفضت، وكان يومها رئيسا لمجلس النواب، فتعاون رئيس النواب والوزير على الشيخ لابس العمه، وعملا على تحييتي من الرياسة الى المستشارية، وذكرت ذلك مفصلا مع الشواهد في آخر كتاب " الاسلام مع الحياة " وكان في ذلك الخير

كل الخير والله الحمد، حيث انصرفت إلى التأليف، حتى أخرجت لي المطابع، حتى أول سنة ٦٣ اثنين وعشرين كتاباً.

وكتب الإمام الهادي (ع) إلى أبي بكر الفهفكي يقول له :

أبو محمد ابني أصح آل محمد غريزة ، وأوثقهم حجة ، وهو الأكبر من ولدي ، وهو الخلف ، وإليه ينتهي عرى الإمامة واحكامها فما كنت سائلي منه فاسأله عنه وعنده ما تحتاج إليه .

وقد أشار الإمام الجواد (ع) إلى هذه الحقيقة أيضاً حيث جاء في حديث مأثور عن العقر بن دلف قال : سمعت أبا جعفر ، محمد بن علي الرضا ، يقول أن الإمام بعدي ابني علي ، أمره أمري ، وقوله قولي ، وطاعته طاعتي ، والإمام بعده في ابنه الحسن. كما ان هناك روايات مستفيضة تناقلتها الثقة من أئمة الحديث عن النبي الأكرم (ص) تبين عدد الأئمة الاثني عشر وأسماءهم وصفاتهم بما لا يدع شكاً عند المؤمنين بان حجة الله البالغة بعد الإمام الهادي كان سيدنا الإمام الحسن العسكري (ع). وهكذا انتقلت مهام الإمامة الإسلامية والخلافة الإلهية إليه بعد وفاة والده الإمام الهادي وله من العمر ثلاث وعشرون عاماً.

و كان في سني إمامته بقية أيام المعتز العباسي ثم ملك المهدي ، و خمس سنين من ملك المعتمد.

ووصفه الشاكري الذي لازم خدمته فقال: كان أستاذاً صالحاً من بين العلويين ، لم أر قط مثله قال : وكان يركب إلى دار الخلافة بسر من رأى في كل اثنين وخميس قال: وكان يوم النوبة يحضر من الناس شيء عظيم . ويغص الشارعُ بالدواب والبغال والحمير والضجة ، فلا يكون لأحد موضع يمشي ولا يدخل بينهم . قال فإذا جاء أستاذاً سكنت الضجة ، وهدأ سهيل الخيل ، ونهاق الحمير . وتفرقت البهائم حتى يصير الطريق واسعاً لا يحتاج ان يتوقى من الدواب نحفه ليزحمها ثم يدخل فيجلس في مرتبته التي جعلت له فإذا أراد الخروج وصاح البوابون: هاتوا دابة أبي

محمد ، سكن صياح الناس وصهيل الخيل ، وتفرقت الدواب ، حتى يركب ويمضي وأضاف في صفة الإمام ، كان يجلس في المحراب ويسجد فأنام وانتبه وأنام ، وهو ساجد ، وكان قليل الأكل ، كان يحضره التين والعنب والخوخ وما شاكله فيأكل منه الواحدة واثنين ويقول شل هذا يا محمد إلى صبيائك ، فأقول هذا كله ، فيقول : خذه ما رأيت قط أسدى منه . وعندما سجنه طاغية بني العباسي ، وقال بعض العباسيين للذي وكل بسجنه (صالح بن وصيف) : ضيق عليه ولا توسع فقال له صالح : ما أصنع به؟ وقد وكلت به رجلين شرّ من قدرت عليه ؛ فقد صاراً من العبادة و الصلاة إلى أمر عظيم . ثم أمر بإحضار الموكلين . فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل ، فقالا له : ما نقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كله ، ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا . وداخنا مالا نملكه من أنفسنا . وقد كان الجميع يعرفون قدره ومدى كرامته على ربه حتى ان المعتمد العباسي حينما بويع بالخلافة في تلك الظروف المضطربة التي لم يكن يلبث الخليفة سنة أو بعض سنة جاء إلى الإمام العسكري (ع) وطلب منه الدعاء له بالبقاء عشرين سنة (وكان عنده تلك المدة طويلة جداً بالقياس إلى من سبقه) فقال (ع) مدّ الله في عمرك فاجيب وتوفي بعد عشرين عاماً.

هذه واحدة من كرامات الإمام (ع) وقد حفلت كتب الحديث بكراماته التي تفيض عن حدود هذا الكتاب المختصر وإنما نسوق بعضها لنزداد معرفة بحقه ، وبأن أئمة الهدى نور واحد من ذرية طيبة بعضها من بعض اصطفاها الله لبلاغ رسالاته وإتمام حجته ، وإكمال نعمه علينا.

— قال أبو هاشم (أحد الرواة) سأل محمد بن صالح أبا محمد عن قوله تعالى : ﴿ ... لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ... ﴾ فقال (ع) — له الأمر من قبل ان يأمر به وله الأمر من بعد ان يأمر به مما يشاء ، فقلت في نفسي ، هذا قول الله : ﴿ ... أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ فأقبل علي فقال : هو كما أسررت في

نفسك ﴿... أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قلت : أشهد أنك حجة الله وابن حجته في خلقه.

— قال احد الرواة (علي بن زيد) صحبت ابا محمد ، من دار العامة إلى منزله ، فلما صار الى الدار و اردت الانصراف قال : امهل فدخل ثم اذن لي فدخلت فأعطاني مائتي دينار وقال : اصرفني في ثمن جارية فان جاريتك فلانة قد ماتت وانت خرجت من المنزل وعهدي بها انشط بما كانت ، فمضيت فإذا الغلام قال : ماتت جاريتك فلانة الساعة . قلت ما حالها ؟ قيل شربت ماء فشرقت فماتت

— وروي أبو هشام الجعفري وقال : شكوت إلى أبي محمد (الإمام العسكري (ع)) ضيق الحبس وشدة القيد ، فكتب إليّ : أنت تصلي الظهر في منزلك ، فاخرجت عن السجن وقت الظهر فصليت في منزلي.

— وروى عن أبي حمزة نصير الخادم قال : سمعت أبا محمد (ع) غير مرة يكلم غلمانه وغيرهم بلغاتهم وفيهم روم وترك وصقالبة ، فتعجبت من ذلك وقلت هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى قضى أبو الحسن (أي والده الإمام الهادي عليه السلام) ولا رآه أحد فكيف هذا ؟ أحدث بهذا نفسي ، فأقبل عليّ وقال : ان الله بين حجته من بين سائر خلقه وأعطاه معرفة كل شيء فهو يعرف اللغات والأنساب والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق.

— وسلم الإمام إلى بعض أعوان الظلمة واسمه نحيرير فقالت له امرأته : اتق الله ، فانك لا تدري من في منزلك ، وذكرت عبادته وصلاحه ، واني أخاف عليك منه ؟ فقال : لأرمني بين السباع ثم استأذن في ذلك (من طغاته) فأذن له (وكانت هذه طريقة من طرق الاعدام في ذلك الزمان) . فرمى به إليها ، ولم يشكوا في أكلها له ، فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال ، فوجدوه قائماً يصلي ، وهي حوله فأمر باخراجه.

— وروى عن الهمداني قال : كتبت إلى أبي محمد (ع) أسأله التبرك بان يدعو ان أرزق ولداً من بنت عم لي ، فوقّع : رزقك الله ذكراً فولد لي أربعة.

— وروى العبدي قال : خلفت ابني بالبصرة عليلاً وكتبت إلى أبي محمد أسأله الدعاء لابني فكتب إلي : رحم الله ابنك ان كان مؤمناً قال الراوي : فورد علي كتاب من البصرة ان ابني مات في ذلك اليوم الذي كتب إليّ أبو محمد بموته ، وكان ابني شك في الامامة للاختلاف الذي جرى بين الشيعة.

— وروى بعضهم : ان رجلاً من موالي أبي محمد العسكري (ع) دخل عليه يوماً وكان حكاك الفصوص فقال : يا ابن رسول الله : ان الخليفة دفع إليّ فيروزجاً أكبر ما يكون ، وقال انقش عليه كذا وكذا ، فلما وضعت عليه الحديد صار نصفين وفيه هلاكي ، فادع الله لي ، فقال : لا خوف عليك ان شاء الله . قال : فخرجت إلى بيتي ، فلما كان من الغد دعاني الخليفة وقال لي : ان حظيتين اختصمتا في ذلك الفص ، ولم ترضيا الا ان تجعل ذلك نصفين بينهما فاجعله ..

وانصرفت وأخذت (الفص) وقد صار قطعتين فأخذتهما ورجعت بهما إلى دار الخلافة فرضيتا بذلك ، وأحسن الخليفة إليّ بسبب ذلك ، فحمدت الله ٢٢ .

— وروى بعضهم : عن محمد بن علي قال : ضاق بنا الأمر قال لي أبي : إمض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل — يعني أبا محمد — فانه قد وصف عنه سماحته .

فقلت : تعرفه ؟ فقال لي ما أعرفه ولا رأيته قط ، قال : فقصدناه ، فقال أبي — وهو في طريقه — ما أحوجنا إلى ان يأمر لنا بخمس مائة درهم : مائتي درهم للكسوة ، ومائتي درهم للدقيق ومائة درهم للنفقة ، (وقال محمد ابنه) وقلت في نفسي ليته أمر لي بثلاث مائة درهم ، مائة اشتريت بها حماراً ، ومائة للنفقة ومائة للكسوة ، وأخرج إلى الجبل (أطراف قزوین) .

فلما وافينا الباب خرج إلينا غلام وقال : يدخل علي بن إبراهيم ، وابنه محمد ، فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبي : يا علي ما خلفك عنا إلى هذا الوقت ؟ قال : يا سيدي استحيت ان ألقاك على هذه الحال .

فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي ، صرة وقال : هذه خمس مائة ، مائتان للكسوة ، ومائتان للدقيق ، ومائة للنفقة ، وأعطاني صرة . وقال هذه ثلاثة مائة درهم فاجعل مائة في ثمن حمار ، ومائة للكسوة ومائة للنفقة ، ولا تخرج إلى الجبل وصر إلى سورا (أطراف بغداد) ٢ .

— وجاء في رواية مأثورة عن علي بن الحسن بن سابور انه قال : ققط الناس — (سر من رأى) في زمن الحسن الأخير (الإمام العسكري (ع)) .. فأمر الخليفة الحاجب وأهل المملكة ان يخرجوا إلى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام متوالية إلى المصلى يدعون فما سقوا. فخرج (حبر النصارى) الجاثليق في اليوم الرابع ، ومعه النصارى والرهبان ، وكان فيهم راهب ، فلما مدّ يده هطلت السماء بالمطر فشك أكثر الناس وتعجبوا وصبوا إلى دين النصرانية . فأنفذ الخليفة إلى الحسن (الإمام العسكري) وكان محبوساً فاستخرجه من محبسته وقال : إحق أمة جدك فقد هلكت ، فقال : اني خارج في الغد ومزيل الشك إن شاء الله تعالى . فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج الحسن في نفر من أصحابه فلما بصر بالراهب وقد مدّ يده أمر بعض ممالكيه ان يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين أصبعيه ففعل ، وأخذ من بين سبابيته عظماً أسود. فاخذ الحسن بيده ثم قال : استسق الآن ، فاستسقى وكان السماء متغيماً فتنقشعت وطلعت الشمس بيضاء. فقال الخليفة : ما هذا العظم يا أبا محمد قال (ع) : هذا رجل مرّ بقبر نبي من الأنبياء ، فوقع إلى يده هذا العظم ، وما كشف من عظم نبي إلا وهطلت السماء بالمطر.

— وروى أبو يوسف الشاعر القصير — شاعر المتوكل — قال : ولد لي غلام وكنت مضيقاً فكتبت رقاعاً إلى جماعة استرفدهم ، فرجعت بالخيبة قال قلت : أجيء

فأطوف حول الدار طوفة وصرت إلى الباب فخرج أبو حمزة ومعه صرة سوداء فيها أربع مائة درهم فقال : يقول لك سيدي انفق هذه على المولود بارك الله فيك .

— قال أبو هاشم : كتب إليه بعض مواليه يسأله ان يعلمه دعاء فكتب إليه ان ادع بهذا الدعاء " يا أسمع السامعين ، ويا أبصر المبصرين ، ويا عزّ الناظرين ، يا أسرع الحاسبين ، ويا أرحم الراحمين ، ويا أحكم الحاكمين ، صل على محمد وآل محمد ، وأوسع لي في رزقي ومدّ في عمري . وامن عليّ برحمتك واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري " .

قال أبو هاشم : فقلت في نفسي ، اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرك ، فاقبل عليّ أبو محمد فقال : أنت في حزبه وفي زمرة : إذا كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدقاً ولأوليائه عارفاً ، ولهم تابِعاً ، فابشر ثم أبشر .

تلك كانت نبذة منتقاة من كرامات الإمام (ع) .. وهناك الكثير الكثير مما لا تسعه هذه الأوراق . وأكثر منها بكثير مما لم تنقله الرواة ..

وهي الدلالة الشاهدة التي جعلت الناس يؤمنون بأنه الوصي حقاً لرسول الله ، والإمام المعصوم من ذريته . وقد تحدثنا في كتب سبقت عن أئمة الهدى . جانباً من حكمة ظهور هذه الكرامات على أيديهم الطاهرة .

— الإمام والتقية الشديدة : لان الإمام (ع) كان يمهد للغيبة الكبرى . وكانت من سمات عصر الغيبة ،التقية . فان حياته اتسمت — وربما أكثر من غيره من الأئمة الهداة — بأقصى حالات التكتّم .. والقصاص التالية تعكس جانباً من حالات التقية .

— يقول داود بن الأسود : دعاني سيدي أبو محمد فرفع إليّ خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة ملاء الكف فقال : صر بهذه الخشبة إلى العمري (أحد وكلاءه المقربين) فمضيت فلما صرت في بعض الطرق عرض لي سقاء معه بغل فزاحمني البغل على الطريق . فناداني السقاء ضح عن الطريق (أي وسع الطريق) فرفعت الخشبة

التي كانت معي فضربت بها البغل ، فانشقت (الخشبة) فنظرت إلى كسرهما فإذا فيها كتب (رسائل) فبادرت سريعاً فرددت الخشبة إلى كمي فجعل السقاء ينادي ويشتمني ، ويشتم صاحبي.

هكذا كان الإمام يستخدم أسلوب الكتمان وبهذا المستوى الرفيع .. حتى في نقل الرسائل من دار لدار أو بلد قريب إلى بلد قريب آخر .

وفي نهاية القصة نجد عتاباً شديداً تعرض له حامل الرسالة على تصرفه البعيد عن روح العمل السري فقال خادم الإمام : حكاية عن الإمام قال : وإذا سمعت لنا شائماً فامض في سبيلك التي أمرت بها ، وإياك ان تجاوب من يشتمنا أو تعرفه من أنت فأنا ببلد سوء ، ومصر سوء ، وأمض في طريقك ، فان أخبارك وأحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك.

— وكان أسلوب التحدث بالإشارة شائعاً في أوساط الشيعة كما يظهر من كثير من قصصهم .. وفي القصة التالية نجد هذا الأسلوب كما نجد مدى تحذير الإمام من مخالفة التقية دعنا نستمع إليها :

يقول محمد بن عبد العزيز البلخي : أصبحت يوماً في شارع الغنم ، فإذا بأبي محمد (ع) قد أقبل من منزله يريد دار العامة ٢٨ ، فقلت في نفسي أن صحت أيها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه ، يقتلوني ؟ فلما دنا مني أوماً باصبعه السبابة على فيه ان اسكت . ورأيت تلك الليلة يقول : انما هو الكتمان أو القتل فاتق الله على نفسك.

— ونقرأ عن أسلوب الإشارة أيضاً قصة علي بن محمد بن الحسن قال وافت جماعة من الاهواز من أصحابنا وكنت معهم وخرج السلطان إلى صاحب البصرة (الذي خرج بالبصرة وهو صاحب الزنج المعروف) فخرجنا ننظر إلى أبي محمد (الذي كان يخرج عادة مع السلطان في مثل هذه المناسبات الرسمية تطبيقاً لمبدأ التقية) .

فنظرنا إليه ماضياً وقعدنا بين الحائطين ب (سر من رأى) ننتظر رجوعه ، فرجع فلما حاذانا وقرب منا وقف ومدَّ يده إلى قلنسوته فأخذها عن رأسه وأمسكها بيده وأمرَّ يده الأخرى على رأسه ، وضحك في وجهه رجل منا .

فقال الرجل مبادراً : أشهد انك حجة الله وخيرته ؛ فقلنا يا هذا ما شأنك ؟ قال : كنت شاكاً فيه فقلت في نفسي ان رجع وأخذ القلنسوة عن رأسه قلت بامامته.

ملاح عن عصر الإمام

وتتسارع دورة الحضارة في أي أمة من البشر إلى نهايتها المأساوية ؛ إلا إذا قام فيها مصلحون ودفعوا سفينة الحياة بعيداً عن عواصف الهلاك ، وأعاصير الفتن .. ولعل الآية القرآنية تشير إلى هذه الحقيقة إذ يقول ربنا سبحانه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ . ثم يقول : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصَلِحُونَ ﴾ .

فما دامت حركة الإصلاح قائمة في الأمة . تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . وتقاوم باستمرار بوئر الفساد (الطغاة ، والمترفين ، والاشياع الجهلة) فان العذاب يتأخر عنها لانها تصبح قوة تردع الأمة عن الانزلاق إلى الهاوية.

ولقد كانت حضارة الأمة الإسلامية في عصر الإمام العسكري قد تكاثرت فيها عوامل الأنهيار ولولا دفاع الإمام وشيخته عن قيم الحق والعدل ، وجهادهم العظيم ضد الترف والبغي والجهل .. ربما كانت الحضارة تتلاشى بصورة كلية .

لقد أوغل الخلفاء وحاشيتهم الفاسدة في الإرهاب والقمع ، وسرقة أموال الأمة . والاسراف في صرفها على لهوهم أو شراء ضمائر الشعراء والتافهين ..

أما ارهابهم وقمعهم للأحرار والمصلحين ، فقد كانت تلك قاعدة الحكم عندهم . مثلاً عندما انتفضت الشام ضد الحكم العباسي في عهد المتوكل بعث إليهم بجيش قوامه ثلاثة آلاف رجل وسبعة آلاف فارس . فدخلوا الشام وأباحوا دمشق ثلاثة أيام .

وقد كان من أساليب الخلفاء يومئذ في الاعدام القاء المتهم أمام السباع لتأكله . أو القاءهم في تنور ليحترقوا أو ضربهم حتى الموت ، أو ما أشبه من الأساليب الوحشية . وقد انعكس الإرهاب حتى أصبح أسلوباً في فض صراعاتهم الداخلية ، حيث نجد الانقلابات ، والإغتيالات أصبحت لغة التفاهم بين أبناء الأسرة الحاكمة ..

فهذا المتوكل الطاغية المرهوب يسلط الله عليه ابنه المنتصر . فيتحالف مع بعض قواد جيشه الأتراك . فيثبون عليه ليلاً ، ويقتلونه هو ووزيره الطاغية فتح بن خاقان ، وهما غارقان في اللهو والفجور حتى يقول الشاعر بحقه :

هكذا لتكن منايا الكرام *** بين ناي ومزهر ومدام

بين كأسين أورثاه جميعاً *** كأس لذاته وكأس الحمام

لم يذل نفسه رسول المنايا *** بصنوف الأوجاع والأسقام

وبعد المتوكل لم يدم نظام ولده وقاتله المنتصر حيث قيل ان الأتراك الذين ساعدوه في اغتيال والده خشوا الفتك بهم ففسوا إليه السم عبر طبيبه المعروف ب (ابن طيغور) الذي رشوه بثلاثين ألف دينار ففصده بريشة مسمومة ، فمات من ساعته .

وحكم المستعين الذي خلعه الأتراك وبايعوا المعتز . وكان قد هرب إلى بغداد ووجد جيشاً لمحاربة الأتراك ولكنهم هزموه وجيشه ثم قتلوه ولم يبلغ الثانية والثلاثين من عمره . اما المعتز الذي كان شديد العدا لآل البيت (ع) وقد ورث من أبيه المتوكل الحقد ضد الأسرة النبوية الشريفة ، فقد أخذ هو الآخر وأقيم في الشمس في يوم قانظ واضطر ليخلع نفسه أمام قاضي بغداد ثم قتلوه صبراً .

وبعد المعتز نصب الأتراك المهتدي الذي سار على سنة أجداده في الإرهاب والضغط على أهل البيت (ع) وشيعتهم حتى قال : والله لأجلينهم عن جديد الأرض ، ولكن الله نفاه إلى جهنم قبل ذلك ، حيث هجم عليه قائد تركي مخمور وضربه على أوداجه ثم أخذ يشرب دمه ، حتى روى منه . وبعد المعتز ببيع المعتمد الذي لم يشذ في شيء من اللهو والفجور والإرهاب والقمع عن الشجرة الملعونة (بني العباس) . لقد كانت تلك صورة خاطفة عن طبيعة النظام القائم على الإرهاب خارجياً وداخلياً .

ولقد كانت سيطرة الأتراك الذين جاء بهم العباسيون كمرتزة لحماية عروشهم ومقاومة غضب العرب من جهة واستئثار الفرس من جهة ثانية فتحولوا مع الزمن ، إلى أكبر مشكلة للحكم العباسي ؛ حيث تسييس الجيش التركي المرتزق ولعل بعضهم كان يتأثر بتيارات سياسية وثقافية معينة ويؤيده ضد تيار آخر ويقوم - تبعاً لذلك - بانقلاب عسكري ضد الخليفة - ولا نستبعد وجود قيادات مؤيدة للتيار العلوي حسبما تشير إلى ذلك بعض الشواهد التاريخية .

وهناك قانون سياسي مشهور كلما توغل النظام في الإرهاب كلما شجع على اللهو والفجور ليلهي الناس عن الحياة المرة التي يعيشونها . وهكذا فعل العباسيون منذ باكورة عهدهم حيث تشهد بذلك قصص ألف ليلة وليلة وأخبار قصورهم المليئة بأسباب اللهو والدعارة .

وكلما تقدم الزمن وزاد إرهاب العباسيين وعزلتهم عن الجماهير كلما ازدادوا انهماكاً في اللذات حتى إذا بلغ عهد المتوكل بلغ به الخلاعة واللهو الذرورة . فكانت مجالسته معروفة حتى قال المؤرخون انه كان يملك خمسة آلاف سرية يقال انه قاربهن جميعاً ، حتى حلف عبد من عبيده انه لو لم يقتل لما عاش طويلاً لكثرة جماعه .

واللهو والترف كان على حساب الجماهير المستضعفة حيث كان النظام يستنزف الناس بزيادة الخراج (التي هي بمثابة الضرائب اليوم) وبقمع المعارضين ، وكلما

سبب ترف النظام وبذخه افلاس الخزينة ابتدع الولاة أسلوباً جديداً في جمع الأموال من الناس ، وفرض الضرائب الفادحة عليهم .

واستأثروا بأموال الدولة وكانت أموال المحسوبين تقدر بالملايين . وكان يفرق الخليفة على رؤساء جنده ، وأقاربه وأرحامه ، والشعراء المتزلفين إليه الأموال الطائلة التي تعد بآلاف الألوف .

وكانت عطايا المتوكل على بعض جواريه تعد بخمسين ألف . وقد صنعت في عهد المقتدر صورة مجسمة لقرية من فضة وقد كانت كل ما في القرى من اشجار وحيوانات وبيوت ، وقد أنفق عليها أموال طائلة .. ثم هداها الخليفة إلى بعض جواريه أمه .

وقد بنى المتوكل قصراً فخماً أنفق عليه مليون وسبعمائة ألف دينار فدخل عليه بعض حواشيه (يحيى) وقال : أرجو — يا أمير المؤمنين — ان يشكر الله لك بناء هذا القصر فيوجب لك به الجنة .

تعجب المتوكل من كلام هذا المتزلف التافه . لأنه كان يعرف انه سرق أموال الشعب وبنى به هذا القصر وانى يرضى الرب بذلك فقال : وكيف ذلك ؟ قال يحيى : لانك شوقت الناس بهذا القصر إلى الجنة ، فيدعوهم ذلك إلى الأعمال الصالحة التي يرجون بها دخول الجنة فسرّ بذلك المتوكل .

وكان المتوكل قد أمر ألا يدخل في هذا القصر أحد إلا وهو في ثياب من الديباج والوشي وقد أحضر أصحاب الملاهي والمعازف ..

وإلى جانب هذا البذخ كان يعيش عامة الناس أشد البؤس . أو ليس قد قال الإمام أمير المؤمنين (ع) : " ما رأيت نعمة موفورة إلا وبجانبها حق مضيع " .

وقد عبر الشعراء المعدمون عن تلك الحياة الصعبة التي كان يعيشها عامة الناس ،
أحسن تعبير فقال بعضهم وهو يصف حالة نفسه (التي تعكس حالة مجتمعه) وكيف
ان له صبية أضربهم الجوع ..

و صبية مثل صغار الذر *** سود الوجوه كسواد القدر

جاء الشتاء و هم بشرر *** بغير قمص و بغير ازر

تراهم بعد صلاة العصر *** وبعضهم ملتصق بصدري

و بعضهم ملتصق بظهري *** وبعضهم منحجر بحجري

إذا بكوا عللتهم بالفجر *** حتى إذا لاح عمود الفجر

ولاحت الشمس خرجت أسري *** عنهم وحلوا بأصول الجدر

كأنهم خنافس في حجر *** هذا جميع قصتي وامري

فارحم عيالي و تول أمري *** فأنت أنت تقتي وذخري

كنيت نفسي كنية في شعر *** أنا أبو الفقر وأمّ الفقر

وكان المعارضون للسلطة يواجهون حصاراً إقتصادياً شديداً . وقد بلغ الأمر بالسلالة
العلوية في عهد المتوكل ان القميص الواحد كان مشتركاً بين العلويات تصلي فيه
الواحدة بعد الأخرى.

وبسبب هذا الوضع الإجتماعي البائس اندلعت ثورات إجتماعية أبرزها – في عصر
الإمام العسكري – ثورة يحيى بن عمر الطالبي التي اندلعت في الكوفة فاستولى
يحيى عليها وأخرج من كان في سجونها ، ولكنها قمعت من قبل العسكر العباسي .
وقتل قائدها وكان يوماً عظيماً في تاريخ الحركة الرسالية . إذ كانت تلك المصيبة
حلقة في سلسلة المصائب التي تواردت على آل النبي (ص) وقد رثاه بعض الشعراء
بأبيات منها :

بكت الخيل شجوها *** و بكاه المهند المصقول

وبكاه العراق شرقاً و غرباً *** و بكاه الكتاب والتتزيل

والمصلي والبيت والحجر *** جميعا عليه عويل

كيف لم تسقط السماء علينا *** يوم قالوا أبو الحسين قتيل ٣٨

وثورة الزنج التي قادها علي بن عبد الرحيم من بني عبد القيس وقد ادعى انه علوي إلا ان المؤرخين يشكون في ذلك وقد صدر عن الإمام العسكري بيان ينفي كونه منهم أهل البيت.

ولا ريب انها من أعظم الثورات في ذلك العصر. حيث اتبعها المحرومون والفقراء وقد استنفذت طاقات الخلافة العباسية رداً من الزمن .

وقد أثرت هذه الطريقة الشاذة التي اتبعها السلاطين في إدارة البلاد باسم الخلافة الإسلامية أثرت تأثيراً سلبياً على الثقافة الدينية للأمة! فاستغل المتأثرون بالفلسفة اليونانية هذا الوضع، وحاولوا تشكيك الناس بحقائق دينهم وكان بينهم الفيلسوف المعروف " إسحاق الكندي " حيث اخذ في تأليف كتاب يظن انه يرد على القرآن الكريم ويبين تناقضاته (على طريقة الفلاسفة في الرد على بعضهم عبر بيان تهافت أفكارهم) فلما انتهى الخبر إلى الإمام العسكري طلب بعض تلامذة الكندي وقال له :
: اما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن ؟

فلما سأله الرجل عن كيفية ذلك قال له الإمام (ع) : " أتؤدي إليه ما ألقىه إليك " ؟

قال : نعم قال : " صر إليه ، وتلطف في مؤانسته ، ومعونته على ما هو بسبيله فإذا وقعت الأنسة فقل : قد حضرتني مسألة أسألك عنها ، فانك تستدعي ذلك منك ، فقل له .. ان أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن ، هل يجوز ان يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها انك ذهبت إليها ، فانه سيقول لك انه من الجائز لانه رجل

يفهم إذا سمع ؛ فإذا أوجب ذلك فقل له : فما يدريك لعله أراد غير هذا الذي ذهبت أنت إليه ، فيكون واضحاً لغير معانيه " .

فذهب الرجل إليه . وصنع مثلما أمره الإمام فوقع الكلام في قلبه موقعه لانه — كما أشار الإمام — كان رجلاً ذكياً فهماً . وعرف ان الإحتمال — مجرد الإحتمال — يبطل الإستدلال — كما يقول الفلاسفة — وان هذا الكلام لو انتشر في تلامذته لم يصدقه أحد في كتابه فيكون قد حكم على نفسه بالسفه إذا هو أصر في تأليف الكتاب فارتدع عنه ولكنه سأل من الرجل وقال له :

أقسمت عليك الا ما أخبرتني من أين لك هذا ؟ قال الرجل : أنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك قال الكندي : كلا ما مثلك من يهتدي إلى هذا : قال الرجل : أمرني به الامام أبو محمد .. فقال الكندي : وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت .. وعمد إلى كتابه فأثفه.

وهكذا أنقذ الإمام دين جده المصطفى (ع) من كتاب شبهة وضلالة — ولعل — هذا التلميذ كان من شيعة الإمام الذي تسلل إلى جهاز الكندي. إذ من المناسب جداً استخدام هذه الأساليب من قبل القيادات الرسالية لمقاومة التيارات المنحرفة!

وكم من المبادرات الشجاعة قامت بها القيادة الرسالية لصد هجمات الأعداء الفكرية وظلت في طي الكتمان لطبيعتها السرية — مثل هذه المبادرة — أو لضياع المصادر والمراجع التاريخية .

ومثل هذه المبادرة قصة الإمام (ع) مع الراهب الدجال الذي كاد يفسد على ضعفاء النفوس دينهم ، والتي سبق الحديث عنها .

شهادته الاليمة

كان يوم الثامن من ربيع الأول ، لعام ٢٦٠ هجرية يوماً كئيباً في مدينة سامراء حيث انتشر نبأ استشهاد الإمام العسكري في عنفوان شبابه .

عطلت الأسواق وهرع الناس إلى دار الإمام ليكون وشبه المؤرخون ذلك اليوم الحزين بيوم القيامة ، لماذا ؟ لان الجماهير المحرومة التي كانت تكتم حبها واحترامها للإمام العظيم خشية بطش النظام .. أطلقت اليوم العنان لعواطفها الجياشة .

آه كم عانى أهل بيت النبوة في سبيل ترسيخ دعائم الدين ونشر قيم التوحيد .

كم سفكت دماءهم ، وهتكت حرمانهم ولم ترع حقوقهم وقرابتهم من رسول الله (ص) حقاً كم هي عظيمة محنة أولياء الله على مر العصور .. وكم هو عظم مقامهم عند ربهم وأجرهم !

وهذا الإمام العظيم الذي يرحل عن دنياهم ، ولم يتجاوز عمره السادسة والعشرين . كم كابد من ألوان المحن ، منذ عهد المتوكل الطاغوت التافه الذي ناصب أهل بيت الرسالة – العداة – وهدم قبر أبي عبد الله الحسين (ع) .. وإلى عهد المستعين بالله الذي حبس الإمام عند واحد من أشد رجاله عداوة لآل البيت .. (اوتاش الذي اهتدى بالإمام بعد ان رأى منه الكرامات) . وكاد ان يقتل الإمام لولا ان الله لم يمهلته فخلع عن السلطة.

وإلى عهد المعتز الذي عمد على سجن الإمام فتضرع الإمام إلى الله حتى هلك.

وحتى عهد المهدي الذي ظل يضايق الإمام حتى اعتقله وأراد قتله ولكن الإمام أخبر واحداً من أصحابه واسمه أبو هاشم بما يلي :

يا أبا هاشم ان هذا الطاغية أراد قتلي في هذه الليلة. وقد بتر الله عمره ، ليس لي ولد وسيرزقني الله ولداً

وأخيراً في عهد المعتمد الذي لم يزل يؤذيه حتى اعتقله .

بلى عاش الإمام أكثر أيام قيادته في محن وها هو يقضي نحبه . هل مات حتف أنفه أم دس إليه السم ؟

لقد كان السم من أشهر وسائل الإغتيال عند السلاطين في ذلك العهد . وكانت خشيتهم من أمثال الإمام من القيادات الدينية المحبوبة تدفعهم إلى تصنيفهم بمثل هذه الطريقة ويزيدنا دلالة على ذلك طريقة تعامل النظام مع الإمام في مرضه حيث أوعز الخليفة إلى خمسة من ثقاته بملازمة الإمام في مرضه ، وجمع له بعض الأطباء ليرافقوه ليل نهار .

لماذا ؟ يبدو ان هناك سببين لمثل هذا التصرف الغريب :

أولاً : محاولة التوصل عن مسؤولية اغتيال الإمام ، أمام الجماهير . وحسب المثل المعروف عن السياسيين : أقتله وابك تحت جنازته .

ثانياً : كان معروفاً عند كل الناس وبالذات عند الساسة ، ان أئمة أهل البيت يحظون باحترام أوسع الجماهير وان الشيعة يعتقدون بان الإمامة تنتقل فيهم كابراً عن كابر . وها هو الإمام الحادي عشر يكاد يرحل عنهم إذاً لابد ان يكون هناك وصي له فمن هو هذا الوصي ؟ كان الخلفاء العباسيون يحاولون دائماً معرفة الوصي عند شهادة واحد من الأئمة . وكان الأئمة يخفون أوصيائهم عند الخوف عليهم حتى يزول الخطر .

ومن جهة اخرى كانت أحاديث المهدي المنتظر سلام الله عليه قد ملأت الخافقين وكان العلماء يعرفون انه الوصي الثاني عشر . ومن غير المعقول الا يعرف سلاطين بني العباس شيئاً من تلك الأحاديث . لذلك تراهم يبحثون عن المنتظر بكل وسيلة لعلمهم يقدرون على اطفاء نوره الإلهي .. ولكن هيهات .

من هنا اتخذ المعتمد العباسي تدابير استثنائية عندما ثقل حال الإمام وأشرف على الرحيل .

اما بعد وفاته فقد أمر بتفتيش داره ، ومراقبة جواريه ، ولم يكن يعرف ان الله بالغ أمره وان الإمام المنتظر قد ولد قبل أكثر من خمس سنوات وانه قد أخفي عن عيون النظام . وان صفوة الشيعة قد بايعوه..

وهكذا رحل الإمام بسم المعتمد وبعد وفاته وغسله وتكفينه صلى عليه من طرف السلطة أبو عيسى ابن المتوكل نيابة عن الخليفة وبعد الفراغ كشف وجه الإمام وعرض على الهاشميين والعلويين – بالذات – وكبار المسؤولين ، والقضاة والأطباء وقال هذا الحسن بن (علي) بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه ، وحضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ، ومن القضاة فلان وفلان ، ومن المتطهّبين فلان وفلان ، ثم غطى وجهه الشريف.

وهذا الاجراء جاء لنفي تورط السلطة في قتل الإمام . مما يدل على أنها كانت متهمة من قبل الناس بذلك.

هكذا رحل الإمام. وخلف وراءه مسيرة وضاء ليهتدي بنورها الأجيال .. ودفن في مقامه الشريف في مدينة سامراء عند قبر والده حيث لا يزال المسلمون يتوافدون للسلام عليه .

فسلام الله عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم بيعث حياً ..

وسلام الله على شيعته واتباعه إلى يوم القيامة.

الوصية الأخيرة

كانت شمس الإمامة تميل إلى المغيب – حيث قدر الله ان تشع هذه الشمس من وراء حجاب الغيبة الصغرى ثم الكبرى. لذلك قام الإمام الحسن العسكري سلام الله عليه بدورين هامين :

أولاً : التأكيد على بصيرة الغيبة وأخذ البيعة لولي الله الأعظم الإمام المنتظر عجل الله فرجه .

ثانياً : ترسيخ قواعد المرجعية الدينية .

أداء الخمس من المغنم هو شعيرة إسلامية من الفرائض ، ويعني دفع خمس الغنائم التي يحصل عليها المسلمون نتيجة الحرب مع الكفار ودفعها لأصناف وردت في القرآن وأعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير ويرى الشيعة أن وجوبها يشمل أيضاً كل مال يغنمه المسلم زائد عن مؤونته السنوية.

يوم ظهور القائم الامام المهدي المنتظر عج

يقوم القائم بين الركن عند الحجر الأسود ومقام أبراهيم ع في المسجد الحرام بمكة. وفي نص بين زمزم والمقام، ويقع بئر زمزم ٢٠ متر عن الكعبة بعد مقام ابراهيم ع.

الامام المهدي المنتظر عج ليس من سكنة مكة المكرمة.

ابن حوالي أربعين سنة .

وجهه كالقمر الدرّي ، لونه عربي (حنطي أو أبيض مشرب بحمرة) وجسمه كجسم إسرائيلي (طويل مملوء) ، ضخم البطن ، أزيل الفخذين ، بفخذه الايمن شامة في كتفه علامة النبي .

أجلى الجبهة (انحسر الشعر عن جبهته وخف على جانبيها)، أفنى الانف (طويل مع دقة أرنبته واحدياب في وسطه) في خده الأيمن خال أسود ، أفلج الثنايا ، كث اللحية ، اكحل العينين ، اسود الشعر.

عليه عمامة هي عمامة رسول الله محمد ص وهي سوداء اللون ومسدلة بين

كتفيه .

عليه عباةتان قطوانيتان (عباءة بيضاء قصيرة الخمل).

راياته بيضاء، صوف نسجت نسجاً، لها أجنحة تطير كطيران الطير، مكتوب عليها (البيعة لله).

على رأسه غمامة، تدور معه حيث دار، ينادي بصوت هذا المهدي وروي أن المنادي يفهمه كل قوم بلسانه.

حوله ٣١٣ من أصحابه عدة أهل بدر من مختلف الجنسيات.

يصلي أربع ركعات صلاة العشاء بين الركن والمقام.

يسند ظهره الى الركن ليخطب وأول ما ينطق به هذه الآية: * بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين *، ثم يقول: (أنا بقية الله وحثته وخليفته عليكم....).

معه تراث رسول الله ص، وعلامات، ونور، وبيان. (سيف رسول الله ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه، حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده).

بين يديه جبرئيل ع على جدار الكعبة على الميزاب عند ركن الحجر الأسود في صورة طائر أبيض ينادي: (البيعة لله) ويكون أول من يبائع. (أي البيعة للامام المهدي هي البيعة لحكم الله).

الأدلة من بعض الأحاديث والروايات ...

قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام: (كأنني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل ينادي: البيعة لله، فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (١٧ مصدر).

قال رسول الله ص: (عشرة قبل يوم القيامة: اختلاف بني أمية بينهما ،
وقل الحملين ، ورايات السود بالمشرق، وأستباحة الكوفة، وخروج
السفياني، وخليفة يخلع، ورجل يبائع له بين زمزم والمقام، وجيش يخسف بهم
بالبيدا ، ويوم كلب والاعماق). السنن الواردة في الفتن، أبي عمرو عثمان بن
سعيد المقرئ.

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المهدي مني
أجلى الجبهة ، أقى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً،
يملك سبع سنين) . معجم أحاديث الامام المهدي (٧٥ مصدر) الحديث (٢٧
مصدر).

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المهدي
رجل من ولدي، وجهه كالقمر الدري (على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري) ،
اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً،
يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الهواء. يملك عشرين سنة)
معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (٧٦ مصدر).

رسول الله صلى الله عليه وسلم : (.. المهدي من ولدي ابن أربعين سنة كأن
وجهه كوكب دري، في خده الأيمن خال أسود، عليه عباةتان قطوانيتان ، كأنه من
رجال بني إسرائيل، ...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (٢٩ مصدر).

عن الامام علي أمير المؤمنين ع قال : (.. وهو رجل أجلى الجبين ، أقى الانف
ضخم البطن ، أزيل الفخذين ، بفخذه الايمن شامة ، أفلج الثنايا ، ويملاً الارض
عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ...). الغيبة للنعماني ، عقد الدرر ، نوادر الاخبار،
بحار الانوار.

عن الإمام علي أمير المؤمنين ع قال : (.. كثر اللحية ، أكحل العينين ، براق الثنايا ، في وجهه خال ، أقنى أجلى ، في كتفه علامة النبي ، ...). الفتن لابن حماد عقد الدرر ، الحاوي ، كنز العمال.

عن الإمام الجواد عليه السلام: (... يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجل: * (أينما تكونوا يأتيكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير) *، فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الاخلاص أظهر الله أمره ،...). معجم أحاديث الامام المهدي الحدي (١٠) مصدر).

مرسلا عن أبي جعفر عليه السلام: - (ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وقميصه وسيفه، وعلامات، ونور، وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: (أنذركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئا، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأن تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعوانا على الهدى، ووزرا على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، فإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته.) فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر، على غير ميعاد، قزعا الحجاز، ...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (١٨) مصدر).

عن محمد الباقر عليه السلام (... فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام، فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس. وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله (السحابة السحاب) ، ودرع رسول الله

صلى الله عليه وآله (السابغة)، ويتقلد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله (ذي الفقار)). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (٣ مصدر).

عن جعفر الصادق عليه السلام قال (... وخرج صاحب هذا الامر من المدينة إلى مكة بترات رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت: ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: سيف رسول الله ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه، حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده، ويستأذن الله في ظهوره، فيطلع على ذلك بعض مواليه، ...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (٦ مصدر).

مرسلا عن أبي جعفر عليه السلام: - (ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وقميصه وسيفه، وعلامات، ونور، وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئا، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأن تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعوانا على الهدى، ووزرا على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، فإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته.. ..). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (١٨ مصدر).

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يخرج المهدي على رأسه عمامة ، فيها (ومعه) مناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه .) معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (١٤ مصدر).

عن الإمام الباقر عليه السلام (... ثم ينتهي إلى المقام وجبرئيل على الميزاب في صورة طائر أبيض فيكون أول خلق الله يبایعه جبرئيل، ويبایعه

الثلاثمائة والْبضعة عشر رجلا ...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (٤٠) مصدر).

(ومن كتاب مواليده أهل البيت: يظهر المهدي في آخر الزمان، على رأسه غمامة، تدور معه حيث دار، ينادي بصوت هذا المهدي وروي أن المنادى يفهمه كل قوم بلسانه). الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (لـ علي بن يونس النباطي البياضي).

(وفي كتاب البطائني: رايات ولد فاطمة صوف نسجت نسجا، لها أجنحة تطير كطيران الطير، فيها الحق والعدل، فائتوها ولو حبوا على الثلج..). الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (لـ علي بن يونس النباطي البياضي).

وأسند محمد بن عثمان العمري إلى أبيه قول العسكري عليه السلام: (الأرض لا تخلو من حجة إلى يوم القيامة، ومن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقيتون، ثم يخرج فكائي أنظر إلى الأعلام البيض فتخفق فوق رأسه بنجف الكوفة). الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (لـ علي بن يونس النباطي البياضي).

حدثنا نعيم، حدثنا يحيى بن اليمان عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن نوف البكالي، قال: (في راية المهدي مكتوب: البيعة لله). الملاحم والفتن/ نعيم بن حماد.

عن أبي جعفر عليه السلام: (يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم. فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول (فلان) إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستتصركم فانصرونا. فإذا تكلم

هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام، فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس. فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل، ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين فيدفعان إليه كتابا جديدا هو على العرب شديد بخاتم رطب، فيقولون له: اعمل بما فيه، ويبايعه الثلاثمائة وقليل من أهل مكة. ثم يخرج من مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلت: وما الحلقة؟ قال: عشرة آلاف رجل، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ثم يهز الراية الجليلة وينشرها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله (السحابة) (السحاب) ، ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله (السابغة)، ويتقلد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله (ذي الفقار)) معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (٣ مصدر).

سيف ذو الفقار هو اسم سيف اشتهر عند المسلمين كان عند علي بن أبي طالب أهدها إياه النبي محمد ص يوم أحد وأصل الاسم عربي. وأصل تسميته أن الفقار هي الحفرُ والحزُ والسيفُ المفقر الذي فيه حروز منفضة عن متته.

درع سابغة أى تامة طويلة في القاموس .

لأمة الحرب: أداتها، وقد يترك الهمز تخفيفاً. ويقال للسيف لأمة وللرمح لأمة وللدرع لأمة.

نستنتج من الرواية الاخيرة بان الامام المهدي المنتظر عج ليس من سكنة مكة بل يهبط اليها، وبما انه سيصلي يوم مبايعته يوم العاشر من المحرم يوم السبت صلاة العشاء كاملة بأربع ركعات ، نستنتج انه وصل الى مكة قبل ثلاثة ليالي والا

وجب عليه قصر صلاة العشاء الى ركعتين كما فعل في اليوم التاسع من المحرم
أذ صلى ركعتي المسافر عند الركن .

ووديعة من سر آل محمد * أودعتها وجعلت من أمنائها

فإذا رأيت الكوكبين تقارنا * في الجدي بين صباحها ومساءها

فهنالك يطلب ثأر آل محمد * وتراتها بالسيف من أعدائها

أبيات شعر في الملاحم والفتن لابن طاووس

معروف عند أهل الإختصاص ان الكوكبين هما زحل والمشتري والذين
يستخدمهما العرب وحضارات اخرى في تقويم طويل الأجل يبلغ طول القرن بين
٦٠ سنة والمثلثة منه ١٨٠ سنة:

عند قران زحل والمشتري في برج الجدي: يحدث قران زحل والمشتري كل
١٩.٨٥ سنة (١٩ سنة و ١٠ شهور و ٦ ايام). لا يتكرر وقوع اقترانهما في برج
الجدي الا ثلاث مرات متتاليه كل ٨ قرون.

يبقى المشتري في كل برج لمدة سنة. يبقى زحل في كل برج ٢.٥ سنة. ويحدث
كل ثالث قران في نفس المكان أي كل ٦٠ سنة .

القران الاول في اول الجدي كانت تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩٠١ ، والقران
الثاني في وسط الجدي عام ١٩ شباط / فبراير ١٩٦١ ، والقران الثالث سيحدث
(ان شاء الله) في اخر برج الجدي في المغرب ٢١ كانون الاول / ديسمبر ٢٠٢٠
(المصادف ١ محرم ١٤٠٠ هـ بالتقويم الهجري الأصلي)، ويستمر القران
ويعبران الشمس ليظهرا فجرا ويقترنا بالزهرة في وسط الحمل في المشرق ٨
شباط / فبراير ٢٠٢١ (المصادف ٢٤ صفر ١٤٠٠ هـ بالتقويم الهجري
الأصلي).

هذه بعض الاحاديث والروايات التي يستدل بها العلماء على طبيعة هذه العلامة.
 لهذا السبب ، جعل الله عز وجل لهذا اليوم علامات وبتسلسل كنظام الخرز يتبع
 بعضه بعضاً. علينا معرفتها لكي لا نُخدع بمن يدعي أنه المهدي كما حدث مراراً
 سابقاً ويحدث حالياً وسيحدث مستقبلاً ...

تسلسل وتوقيت العلامة :

العلامات القريبة السابقة ليوم ظهور القائم تستغرق سنة ، تبدأ في صفر.

ظهور أصحاب الامام عج الـ ٣١٣.

الخسف بجيش السفيناني بالببغاء بين المدينة ومكة.

دخول الرايات السود بقيادة صالح بن شعيب الكوفة.

قتال في منى وقت الحج وسلب الحجاج.

سنة ظهور القائم سنة وتر .

يوم عاشوراء العاشر من المحرم .

يوم السبت .

وقت صلاة العشاء .

خريف : اول الخريف اي شهر تشرين الاول - الثاني - (اكتوبر - نوفمبر) ا جو
 بارد .

تسلسل وتوقيت العلامة : الأدلة من بعض الاحاديث والروايات ...

عن الامام محمد الباقر عليه السلام قال: (يقوم القائم عليه السلام في وتر من

السنين تسع أو سبع أو خمس أو ثلاث أو إحدى...). معجم أحاديث الامام

المهدي الحديث (٣١ مصدر).

سمعت علياً رضي الله عنه يقول: (إذا أراد الله أن يظهر آل محمد، بدأ الحرب من صفر إلى صفر، وذلك أوان خروج المهدي عليه السلام ...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (٣ مصدر).

عن الامام محمد الباقر عليه السلام قال : (كآني بالقائم (يقوم المهدي) في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام، وكآني به يوم السبت العاشر من المحرم قائم بين الركن والمقام، ...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (١٨ مصدر).

عن الامام محمد الباقر عليه السلام قال: (ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وقميصه وسيفه، وعلامات، ونور، وبيان، فإذا صلى العشاء ...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (١٨ مصدر).

رسول الله صلى الله عليه وسلم : (.. المهدي من ولدي ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري، في خده الأيمن خال أسود، عليه عباةتان قطوانيتان ، كأنه من رجال بني إسرائيل، ...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (٢٩ مصدر). اي الجو بارد.

حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك عن النزال بن سبرة سمع علياً رضي الله عنه يقول : (لا يزال بلاء بني أمية شديد حتى يبعث الله العصب مثل قزع الخريف يأتيون من كل ...). كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي (٥ مصدر). ومعجم أحاديث الامام المهدي الحديث (٥ مصدر). وبصيغ أخرى في ٣٠ مصدر. قزع الخريف: قطع السحاب المتفرقة. وإنما خص الخريف لانه أول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق.

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم

يقتله قوم، ثم يجئ خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (٤٠) مصدر بصيغ مختلفة).

عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: (إذا دار الفلك وقالوا مات أو هلك، وبأي واد سلك، وقال الطالب له أنى يكون ذلك، وقد بليت عظامه، فعند ذلك فارتجوه. وإذا سمعتم به فأتوه ولو حبوا على الثلج) . معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (٥) مصدر).

أما الرواية التالية وفيها لفظ < يخرج > مع لفظ < القائم > فأعتقد انها تخص اليوم السابق ليوم القيام حيث يتحضر لأنهاء غيبته الصغرى ويلتقي بأصحابه الـ ٣١٣ كما سيأتي لاحقاً :

مرسلا عن محمد الباقر عليه السلام قال (والجمعة للتنظيف والتطيب، وهو عيد المسلمين وهو أفضل من الفطر والأضحى،... ويخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة...) . معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (٩) مصادر نقلاً عن ٢ (مصدر). لا تتسرعوا وتبحثوا في التقاويم عن التأريخ التي تنطبق فيه هذه المواصفات . فكما وجدنا سابقاً، فإن ذلك قد تكرر عشرات المرات منذ الهجرة النبوية وسيتكرر عشرات المرات مستقبلاً ، ولن يكون له أهمية إلا اذا حدث مع العلامات الأخرى وبالتسلسل كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا ... فلا تستعجلوا وتكونوا من الوقيتون الاعتباطيون الواجب تكذيبهم!...

و عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أوحى الله عز و جل إلى محمد ص أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا و أني قاتل بابن بنتك سبعين ألفا و سبعين ألفا كشف الغمة و في مسند الإمام علي

أشار إلى ما ورد في لفظ بعض رواة حديث الكساء الصحيح المتواتر المتفق عليه من: أنه صلى الله عليه وآله أدرج معهم جبرئيل وميكائيل. ذكره الشبلنجي في

[نور الأبصار] ص ١١٢، والصبان في " الاسعاف " [هامش نور الأبصار]. *

(قوله) *: وإن جبريل الأمين قال لي * عن ملكيه الكاتبين مذ دنا أخرج الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن حافضي علي بن أبي طالب ليفخران على ساير الحفظة لكنونتهما مع علي بن أبي طالب وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يسخطه. وفي لفظه الآخر: قط. وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في " المناقب ". والخوارزمي في " المناقب ". والقرشي في [شمس الأخبار]. * (ومن شعر العبدى)

* آل النبي محمد * أهل الفضائل والمناقب

المرشدون من العمى * والمنقذون من اللوالب

الصادقون الناطقون * السابقون إلى الرغائب

فولاهم فرض من الر - حمن في القرآن واجب

وهم الصراط فمستقيم * فوقه ناج وناكب

صديقة خلقت لصد * يق شريف في المناسب

اختاره واختارها * طهرين من دنس المعاييب

إسماهما قرنا على سطر * بظل العرش راتب

كان الإله وليها * وأمينه جبريل خاطب

والمهر خمس الأرض موهبة * تعالت في المواهب

وتهابها من حمل طوبى * طيبت تلك المناهب

* (بيان ما ضمنته الأبيات من الحديث) * * (قوله) *: الصادقون: إشارة إلى ما

روي في قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (سورة

التوبة) من طريق الحافظ أبي نعيم وابن مردويه وابن عساكر وآخرين كثيرين عن

جابر وابن عباس: أي كونوا مع علي ابن أبي طالب. ورواه الكنجي الشافعي في " الكفاية ". والحافظ السيوطي في (الدر المنثور). وقال سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته قال علماء السير: معناه: كونوا مع علي وأهل بيته. قال ابن عباس: علي سيد الصادقين. * (قوله) *: السابقون إلى الرغائب: إشارة إلى قوله تعالى: والسابقون السابقون أولئك المقربون. (سورة الواقعة) وإنما نزلت في علي عليه السلام. أخرج ابن مردويه عن ابن عباس: إنها نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون. وحبیب النجار الذي ذكر في يس. وعلي بن أبي طالب. وكل رجل منهم سابق أمته وعلي أفضلهم. وفي لفظ ابن أبي حاتم يوشع بن نون بدل حزقيل. وأخرج الديلمي عن عائشة. و الطبراني وابن الضحاك والثعلبي وابن مردويه وابن المغازلي عن ابن عباس: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: السابق. وفي لفظ: السباق ثلاثة: السابق إلى موسى يوشع بن نون وصاحب ياسين إلى عيسى. والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب. وزاد الثعالبي في لفظه: فهم الصديقون وعلي أفضلهم. ورواه محب الدين الطبري في رياضته، والهيثمي في " المجمع " والكنجي في " الكفاية " بلفظ: سباق الأمم ثلاثة لم يشركوا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب. وصاحب ياسين. ومؤمن آل فرعون. فهم الصديقون وعلي أفضلهم. ثم قال: هذا سند اعتمد عليه الدار قطني واحتج به. ورواه باللفظ الأول الحافظ السيوطي في [الدر المنثور]. وابن حجر في " الصواعق ". وسبط ابن الجوزي في " التذكرة ". * (قوله) *: فولاهم فرض من الر - حمان في القرآن واجب أشار به إلى قوله تعالى: قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى، ومن يقترب حسنة نزل له فيها حسنا توجد في الكتب والمعاجم أحاديث وأدعية

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إني أحمدك و أنت للحمد أهل بمحامدك الكثيرة الطيبة التي استوجبتها علي بحسن صنيعك إلي في الأمور كلها فإنك قد اصطنعت عندي بأن أحمدك كثيرا و أسبحك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا و في الأمور كلها واقيا و عني مدافعا تواترني بالنعمة و الإحسان أن عزمت خلقي إنسانا من نسل آدم

الذي كرمت و فضلت جل ثناؤك و تعالى ذكرك و إذ استتقتني من الأمم التي
أهلكت حتى أخرجتني إلى الدنيا أسمع و أعقل و أبصر و إذ جعلتني من أمة محمد
صلى الله عليه و آله المرحومة المتاب عليها و ربيتني على ذلك صغيرا و لم
تغادر من إحسانك إلي شيئا فتحمدك نفسي بحسن الفعال في المنازل كلها على
خلقي و صورتني و هدايتي و رفعت إياي منزلة بعد منزلة حتى بلغت بي هذا اليوم
من العمر ما بلغت مع جميع نعمك و الأرزاق التي أنت عندي بها محمود مشكور
لا إله إلا أنت و على ما جعلته لي بمنك قوتا في بقية المدة و على ما رفعت عني
من الاضطرار و استجبت لي من الدعاء في الرغبات و أحمذك على حالي هذه
كلها و ما سواها مما أحصي و مما لا أحصي هذا ثنائي عليك مهلا مادحا تائبا
مستغفرا متعوذا ذاكرا لتذكرني بالرضوان جل ثناؤك و لك الحمد كما توليت الحمد
بقدرتك و استخلصت الحمد لنفسك و جعلت الحمد من خاصتك و رضيت بالحمد
من عبادك و فتحت بالحمد كتابك و ختمت بالحمد قضاءك و لم يعدل إلي غيرك و
لم يقصر الحمد دونك فلا مدفع للحمد عنك و لا مستقر للحمد إلا عندك و لا ينبغي
الحمد إلا لك حمدا عدد ما أنشأت و ملء ما ذرأت و عدد ما حمدك به جميع
خلقك و كما رضيت به لنفسك و رضيت به عن حمدك و كما حمدت نفسك و
استحمدت إلى خلقك و كما رضيت لنفسك و حمدك جميع ملائكتك يا أرحم
الراحمين حمدا يكون أَرْضَى الحمد لك و أكثر الحمد عندك و أطيبه لديك حمدا
يكون أحب الحمد إليك و أشرف الحمد عندك و أسرع الحمد إليك حمدا عدد كل
شيء خلقته و ملء كل شيء خلقته و وزن كل شيء خلقته و لك الحمد مثله و
معه أضعافا مضاعفة كل ضعف منه عدد كل شيء أحاط به علمك و ملء كل
شيء أحاط به علمك و زنة كل شيء أحاط به علمك يا ذا العلم العظيم و الملك
القديم و الشرف العظيم و الوجه الكريم حمدا دائما يدوم ما دام سلطانك و يدوم ما
دام وجهك و يدوم ما دامت جنتك و يدوم ما دامت نعمتك و يدوم ما دامت رحمتك
حمدا مداد الحمد و غايته و معدنه و منتهاه و قراره و مأواه حمدا مداد كلماتك و

زنة عرشك و سعة رحمتك و زنة كرسيك و رضى نفسك و ملء برك و بحرك
 حمدا سعة علمك و منتهاه و عدد خلقك و مقدار عظمتك و كنه قدرتك و مبلغ
 مدحتك حمدا يفضل المحامد كفضلك على جميع خلقك و حمدا عدد خفقان أجنحة
 الطير في الهواء و عدد نجوم السماء و الدنيا منذ كانت و إذ عرشك على الماء
 حين لا أرض و لا سماء حمدا يصعد و لا ينفذ يبلغك أوله و لا ينقطع آخره حمدا
 سرمد لا يحصى عددا و لا ينقطع أبدا حمدا كما تقول و فوق ما نقول حمدا كثيرا
 نافعا طيبا واسعا مباركا فيه حمدا يزداد كثرة و طيبا اللهم صل على محمد و آل
 محمد و بارك على محمد و آل محمد و ترحم على محمد و آل محمد كما صليت
 و باركت و ترحمت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم صل على
 محمد عبدك و رسولك و أعطه اليوم أفضل الوسائل و أشرف الأعاطي و أكرم
 المنازل و أسرع الجدود و أقر الأعين اللهم أعط محمدا صلى الله عليه و آله
 الوسيلة و الفضيلة و الزكايه و السعادة و الرفعة و الغبطة و شرف المنتهى و
 النصيب الأوفى و الغاية القصوى و الرفيق الأعلى و أعطه حتى يرضى و زده
 بعد الرضا اللهم صل على محمد عبدك و رسولك و نبيك الأمي الذي خلقته
 لنبوتك و أكرمه برسالتك و بعثته رحمة لخلقك و على آل محمد اللهم أقبل عليه
 راضيا بوجهك و أظله في ظل عرشك و اجعله في المحل الرفيع من جنتك اللهم
 صل على محمد و آل محمد نبي الرحمة و قائد الرحمة [الخير] و إمام الهدى و
 الداعي إلى سبيل الإسلام و رسولك يا رب العالمين و خاتم النبيين و سيد
 المرسلين و إمام المتقين و نجي الروح الأمين و رضى المؤمنين و صفي
 المصطفين اللهم صل على محمد و آل محمد كما تلا آياتك و بلغ رسالاتك و عمل
 بطاعتك و صدع بأمرك و نصح لعبادك و جاهد في سبيلك و ذب عن حرمانك و
 أقام حدودك و أظهر دينك و وفى بعهدك و أؤذي في جنبك و دعا إلى كتابك و
 عبدك مخلصا حتى أتاه اليقين و كان بالمؤمنين رءوفا رحيفا اللهم صل على محمد
 و آل محمد و أكرمه كرامة تبدو فضيلتها على جميع الخلائق و ابعثه المقام

المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد اللهم اجعل محمدا صلى الله عليه و آله
أحب خلقك إليك حبا و أفضلهم عندك شرفا و أوفرهم لديك نصيبا و أعظمهم
عندك زلفى و أقرهم برويتك عينا و أطلقهم لسانا و أكرمهم مقاما و أدناهم منك
مجلسا و أقربهم إليك وسيلة و أكثرهم تبعا و أشرقهم وجها و أتمهم نورا و
أنجحهم طلبا و أعلاهم كعبا و أوسعهم في الجنة منزلا إله الحق المبين اللهم اجعل
في المنتجبين كرامته و في الأكرمين محبته و في الأعلىين ذكره و في الأفضلين
منزلته و في المصطفين محبته و في المقربين مودته و في عليين داره و أعطه
أمنيته و غايته و رضى نفسه و منتهاها اللهم صل على محمد و آل محمد و
شرف بنيانه و عظم برهانه و ثقل ميزانه و كرم نزله و أحسن مآبه و أجزل ثوابه
و تقبل شفاعته و قرب وسيلته و بيض وجهه و أتم نوره و ارفع درجته و أحينا
على سنته و توفنا على ملته و تحر بنا منهاجه و لا تخالف بنا عن سبيله و اجعلنا
ممن يليه و احشرنا في زمرة و عرفنا وجهه كما عرفتنا اسمه و أقرر عيوننا
برؤيته كما أقررتها بذكره و أوردنا حوضه كما آمانا به و اسقنا بكأسه و اجعلنا
معه و في حبه و لا تفرق بيننا و بينه و اجعلنا ممن تناله شفاعته صلى الله عليه
و آله كلما ذكر السلام فعلى نبينا و آله منا رحمة و سلام اللهم إني أسألك بوجهك
الكريم الحسن الجميل الذي ليس كمثلته شي ء نور السماوات و الأرض ذو الجلال
و الإكرام و كلماتك التي لا يجاوزهن بر و لا فاجر و بسطانك العظيم و قرآنك
الحكيم و فضلك الكبير و منك الكريم و ملكك القديم و خلقك العظيم و بمغفرتك و
رحمتك الواسعة و بإحسانك و رأفتك البالغة و بعظمتك و كبريائك و جبروتك و
بفخرك و جلالك و مجدك و كرمك و بركاتك و بحرمة محمد و آل محمد و
بحرمة عبادك الصالحين فإنك أمرت بالدعاء و ضمنت الإجابة و إنك لا تخلف
الميعاد و أدعوك لذلك إلهي و أرغب إليك لذلك إني لا أبرح من مقامي هذا و لا
تتقضي مسألتى حتى تغفر لي كل ذنب أدنبتة و كل شي ء تركته مما أمرتني به و
كل شي ء أثيته مما نهيتني عنه و كل شي ء كرهت من أمري و عملي و كل شي

ء تعديته من أمرك و حدودك و كل شي ء وعدت فأخلفت و كل شي ء عهدت
فنقضت و كل ذنب فعلته و ظلم ظلمته و كل جور جرته و كل زيغ زغته و كل
سفه سفهته و كل سوء أتيته قديما أو جديدا صغيرا أو كبيرا دقيقا أو جليلا ما أعلم
منه و ما لا أعلم و ما نظر إليه بصري و أصغى إليه سمعي أو نطق به لساني أو
ساغ في حلقي أو ولج في بطني أو وسوس في صدري أو ركن إليه قلبي أو
بسطت إليه يدي أو مشت إليه رجلاي أو باشره جلدي أو أفضى إليه فرجي أو لان
له طوري أو قلبت له شيئا من أركاني مغفرة عزما جزما لا تغادر بعدها ذنبا و لا
أكتسب بعدها خطيئة و لا إثما مغفرة تطهر بها قلبي و تخفف بها ظهري و تجاوز
بها عن إصري و تضع بها عني وزري و تزكي بها عملي و تجاوز بها عن
سيئاتي و تلقنني بها عند فراق الدنيا حجتى و انظر بها إلى وجهك الكريم يوم
القيامة و علي منك نور و كرامة يا فعال الخير و النعماء يا مجلي عظام الأمور
يا كاشف الضر يا مجيب دعوة المضطرين يا راحم المساكين صل على محمد و
آل محمد و إليك جائرت نفسي و أنت منتهى حيلتي و منتهى رجاي و ذخري و
إليك منتهى رغبتى أنت الغني و أنا الفقير و أنت السيد و أنا العبد و إنما يسأل
العبد سيده إلهي فلا ترد دعائي و لا تقطع رجائي و لا تجبهني برد مسألتي و اقبل
معذرتي و تضرعي و لا تهن عليك شكواي فبك اليوم أنزلت حاجتي و رغبتى و
إليك وجهت وجهي لا إله إلا أنت رب العرش العظيم أنت خير من سئل و أوسع
من أعطى و أرحم من قدر و أحق من رحم و غفر و عفا و تجاوز و أنت أحق
من تاب علي و قبل العذر و الملق و أنت أحق من أعاذ و خلص و نجى و أنت
أحق من أغاث و سمع و استجاب لأنه لا يرحم رحمتك أحد و لا ينجي نجاتك أحد
اللهم فأرشدني و سددني و وفقني لما تحب و ترضى من الأعمال برحمتك يا
أرحم الراحمين و صلى الله على محمد و آله أجمعين أستلطف الله العلي العظيم
اللطيف لما يشاء في تيسير ما أخاف عسره فإن تيسير العسير على الله يسير و هو
على كل شي ء قدير. أدعية جمع الأحاديث.

تظافرت الأحاديث حول الإمام الحجة المنتظر سلام الله عليه ، التي صدرت عن النبي وعن أئمة الهدى جميعاً .. الا ان تأكيد الإمام العسكري (ع) على هذا الأمر كان ذا أثر أبلغ لأنه قد حدد شخص الإمام لخواص أصحابه وهناك روايات عديدة في ذلك نكتفي بذكر واحدة منها .

روى الثقة أحمد بن إسحاق بن سعيد الأشعري ، قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن عليّ (ع) ، وأنا أريد ان أسأله عن الخلف من بعده ، فقال لي مبتدئاً : " يا احمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ، ولا يخليها إلى ان تقوم الساعة من حجة الله على خلقه ، به يرفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه ينزل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض . "

فقلت له : يا بن رسول الله ! فمن الإمام والخليفة بعدك ؟

فنهض مسرعاً فدخل البيت ، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين فقال : " يا أحمد لولا كرامتك على الله - عز وجل - وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا إنه سمي باسم رسول الله وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً : يا أحمد مثله في هذه الأمة مثل الخضر ، ومثل ذي القرنين ، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله على القول بإمامته ، ورفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه . "

وكان لابد لهذه الإمامة التي كانت امتداد للرسالة الإلهية ، كيان إجتماعي على الأرض وهم الشيعة المخلصون ، وكان لابد لهؤلاء من نظام إجتماعي راسخ قادر على مواجهة التحديات ، وقد تمثل في القيادة المرجعية ، التي تعني محور الطائفة حول العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه . لذلك ترسخ في عهد الإمام العسكري نظام المرجعية حيث تعاضم دور علماء الشيعة باعتبارهم وكلاء ونواب وسفراء عن الإمام المعصوم (ع) وانتشرت روايات عن الإمام العسكري في دور علماء الدين منها تلك الرواية المعروفة التي نقلت عن الإمام العسكري عن جده

الإمام الصادق (ع). والتي جاء فيها : " من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام ان يقلدوه ".

وهكذا طفق العلماء المهتدون بضياء أهل البيت (ع) بالتصدي لشؤون الطائفة في عصر الإمام (ع). وكانوا يرسلون الإمام فيما تأتيهم من مسائل غامضة فيأتيهم الجواب المختوم بتوقيعه مما سمي عندهم بالتواقيع ، وقد اشتهرت جملة منها عن الإمام العسكري (ع).

فإن الله سبحانه قد أتم حجته البالغة على عباده بهذه المرجعية الرشيدة ولكنه لم يكرههم عليها ، كما لم يكرههم على سائر المبادئ والأحكام. والناس يسعدون بقدر قربهم من هذا النموذج الأسمى. اما إذا ابتعدوا عنه فقد تمت الحجة عليهم.

هو محمد بن الإمام الحسن العسكري، ابن الإمام علي النقي، ابن الإمام محمد التقي، ابن الإمام علي الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام علي زين العابدين، ابن الإمام الحسين، ابن الإمام علي بن أبي طالب.

ذكرت المصادر أن أمّ القائم عجل الله تعالى فرجه ، ولد من أمّ ولد يقال لها نرجس، أو صقيل، وقيل: مريم بنت زيد العلوية.

الكنى والألقاب

يُعد "أبو القاسم" أكثر الكنى اشتهاً للإمام الثاني عشر، ويكنى بأبي صالح وبأبي جعفر أيضاً. أما ألقابه فأشهرها وأكثرها استعمالاً المهدي، والقائم.

ولقد صنّف حول ألقاب المهدي وأسمائه كتب مستقلة أحصت منها العشرات بحسب ما ورد في التفسير والحديث والأدعية والزيارات، من ذلك:

بقية الله، رحمة الله الواسعة، الحجة، المنتظر، المأمول، صاحب الزمان، صاحب الأمر، الإمام الخلف، مظهر الإيمان، ملقن أحكام القرآن، العدل المشتهر، المنتقم،

مهدي الأمم، جامع الكلم، وارث الأنبياء، الموعود، نور آل محمد، قائم آل محمد، وعد الله، ميثاق الله، ...

النهي عن التسمية

هذا وقد وردت روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت (ع) في النهي الشديد عن تسمية المهدي، كما قد يفهم ذلك من أحاديث الفريقين عن النبي (ص) في مواثمة اسمه (ع) مع اسمه (ص) دون تسميته صراحةً.

ضبطت الإمامية مولد الإمام المهدي في ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ، أو سنة ٢٥٦ هـ، وذلك بمدينة سامراء (سرّ من رأى).

إخفاء الولادة

أخفى الإمام الحسن العسكري عليه السلام مولد ابنه، وسرّ أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له واجتهاده في البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه وعرف من انتظارهم له. ولكن أشاع أمر ولادته بعد ذلك لشيوعته، كما أظهر ابنه في حياته لخواص شيوعته.

وصف الإمام المهدي وقالوا عنه: ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخد، أفنى الأنف، أشم، أروع، كأنه غصن بان، وكأنّ غرته كوكب دري، في خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياض الفضة، وله وفرة سمحاء تطالع شحمة أذنه، ما رأت العيون أقصد منه ولا أكثر حسناً وسكينة وحياءاً.

دلائل إمامته

توفي الإمام العسكري (ع) وللمهدي (ع) خمس سنين. وللشيعة الإمامية في إمامته نصوص كثيرة من النبي (ص) وأئمة أهل البيت، كما استدللّ المفسرون الشيعة ببعض الآيات القرآنية المرتبطة بهذا الموضوع. وقد ذكر الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد شطراً من هذه النصوص. ومنها:

الروايات

روي عن النبي (ص) قوله مخاطباً الحسين عليه السلام: «أنت سيدّ ابن سيد، أنت إمام ابن إمام، أنت حجة ابن حجة، أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم». وعن الإمام الباقر عليه السلام: «ولد الحسين عليه السلام تسعة أئمة، تاسعهم القائم».

وذكر أحمد بن إسحاق الأشعري قال: دخلتُ عليّ أبي محمد الحسن بن علي العسكري وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يُخل الأرض منذ خلق آدم ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه ... فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الخليفة والإمام بعدك؟ فنهض مسرعاً فدخل البيت ثم خرج على عاتقه غلاماً كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين، وقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضتُ عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله صلي الله عليه وآله وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبتته الله على القول بإمامتهم ووفقه للدعاء بتعجيل الفرج. قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق.

ورد في تفسير بعض الآيات القرآنية مباحث مرتبطة بالقضية المهدوية كالظهور، وقيام الإمام المهدي (ع)، ودولة الإمام المهدي (عج)، وعد هذه الآيات ٥٠٠ آية، واستند في تفسيرها وتأويلها بروايات عن أهل البيت (ع). وقد خص العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار فصلاً بهذه الآيات سماه «باب

الآيات المؤولة بقيام القائم» وقد جمع فيه ٧٧ آية ضمن ٦٦ حديثاً حول دولة الإمام المهدي (ع).

لقد صرّحت روايات انعكست في كتب الإمامية كما في كتاب الغيبة للنعماني أن للمهدي غيبتان إحداهما أطول من الأخرى. أما القصرى فكانت منذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته، وأما الطولى فهي بعدها وفي آخرها يقوم بالسيف.

أنت غيبة الإمام عقب مرحلة ناب فيها عنه مندوبون، حيث أن غيبته لم تكن لتحدث دون تمهيد وتهيئة لانقطاع الرعاية المباشرة، وهي ما يُعبّر عنها بالغيبة الصغرى التي كان المهدي فيها على صلة بشؤون الأمة عبر وكلاء خاصين، وهم السفراء الأربعة:

- عثمان بن سعيد العمري.

- أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري.

- أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي.

- علي بن محمد السمري.

وقد مارس هؤلاء الأربعة مهام النيابة بالترتيب المذكور، وكلماً مات أحدهم خلفه الآخر الذي يليه بتعيين من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه. وكان النائب يتصل بالشيعة ويحمل أسئلتهم إلى الإمام ويعرض مشاكلهم عليه، ويحمل إليهم أجوبته الشفهية أحياناً والتحريرية في كثير من الأحيان. وكان أبو الحسن علي بن محمد السمري هو آخر النواب، وقد أعلن عن انتهاء مرحلة الغيبة الصغرى وابتداء الغيبة الكبرى قبل ستة أيام من وفاته حيث أخرج للمؤمنين توقيعاً من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه. جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة.

الغيبة الكبرى

مقالات مفصلة: الغيبة الكبرى النيابة العامة

بدأت الغيبة الكبرى بعد وفاة السفير الرابع سنة ٣٢٨ هـ أو ٣٢٩ هـ، وتقلد الفقهاء من رواية أحاديث أهل البيت المرجعية والنيابة العامة عن الإمام، وفي هذه الغيبة ذكرت المصادر للإمام عدة مراسلات عرفت بتوقيعات الناحية المقدسة مع عيون العلماء والمتقين من أعلام الشيعة، من ذلك ما جرى بينه وبين العالم الكبير الشيخ المفيد (٣٣٨ - ٤١٣ هـ)، كما تواترت الأخبار بالتقائه واجتماعه مع كوكبة من المؤمنين الصالحين. منهم:

الميرزا النائيني

السيد بن طاووس

إبراهيم الكفعمي

محمد تقي المجلسي

أبو الحسن الشعراني

الحر العاملي

المقدس الأردبيلي

ميرزا محمد الإسترآبادي

الشهيد الثاني

السيد محمد مهدي بحر العلوم

السيد نعمت الله الجزائري

الشيخ مرتضى الأنصاري.

على اليسار: اسم الإمام المهدي حالياً بين أسماء آبائه الأحد عشر في صحن المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، وقد بدت عليه معالم التغيير بفصل الياء عن الحاء إخفاءً لكلمة "حي" المدموجة والمغيبية بين الاسم واللقب كما كانت عليه في كتابتها الأولى (على اليمين) منذ عهد العثمانيين وتم هذا التغيير سنة ٢٠٠٩ م.

المتشرفون بلقائه

ذكرت المصادر عرّض الإمام الحسن العسكري عليه السلام لابنه محمد على أربعين نفراً من خلّص شيعته وخيارهم؛ ليتعرّفوا عليه ولا يشك في وجوده الجميع. ومن هؤلاء:

محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر

حكيم بنت الإمام الجواد عليه السلام

أبو عمرو العمري

أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري

أبو علي بن مطهر

أبو عبدالله بن صالح

إبراهيم بن إدريس

عمرو الأهوازي

أبو نصر طريف الخادم

الظهور

مقالات مفصلة: الظهور علامات الظهور قيام المهدي (ع)

لقد حفلت أحاديث الإمامية بتفاصيل أخبار الظهور، وما بعد الظهور، جمعت بعضها في تصانيف مستقلة، من ذلك كتاب عصر الظهور للشيخ علي الكوراني، وتاريخ ما بعد الظهور للشهيد السيد محمد باقر الصدر.

ولخروج المهدي علامات كثيرة أوردتها المصادر بالإجمال والتفصيل، من أهمها الصيحة السماوية، وخروج السفيناني.

رسائله إلى الشيخ المفيد

قال العلامة الطبرسي رحمه الله: «ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في أيام بقيت من صفر سنة عشرة وأربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان قدس الله روحه ونور ضريحه، ذكر موصله أنه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز؛ نسخته:

للأخ السديد و الولي الرشيد، الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان — أدام الله إغزازه — من مستودع العهد المأخوذ على العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد؛ سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك — أدام الله توفيقك لنصرة الحق وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق — أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤديه عنا إلى مولينا قبلك، أعزهم الله بطاعته وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته. فقف — أيديك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه — على ما أذكره، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله: نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن

مساكن الظالمين حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإننا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إننا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله، ويحمى عنها من أدرك أمهه، وهي أمانة لأزوف حركتنا، ومباءتكم بأمرنا ونهينا، والله متمّ نوره ولو كره المشركون. اعتصموا بالتقية من شبّ نار الجاهلية يحششها عصب أموية، يهول بها فرقة مهدية، أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن، وسلك في الطعن منها السبل المرضية، إذا حلّ جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقذتكم لما يكون في الذي يليه، ستظهر لكم من السماء آية جلية، ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مرّاق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثم تنفرج الغمة من بعد بيوار طاغوت من الأشرار، ثم يسترّ بهلاكه المتّقون الأخيار، ويتفق لمريدي الحجّ من الآفاق ما يؤمّلونه منه على توفيرٍ عليه منهم واتفاق، ولنا في تيسير حجّهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق. فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا، ويتجنّب ما يدينه من كراهتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشده ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام.

هذا كتابنا إليك الأخ الولي والمخلص في ودنا، الصفي والناصر لنا الوفي، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له

ضمناً أحداً وأد ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين».

الرسالة الثانية

وورد على الشيخ المفيد كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ٤١٢ هـ ؛ نسخته:

من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله عليك أيها الناصر للحقّ، الداعي إليه بكلمة الصدق، فإننا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو إلهنا وإله آبائنا الأولين، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين. وبعد؛ فقد كنا نظرننا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه الله لك من أوليائه وحرسك به من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقرّ لنا ينصب في شمراخ من بهماء صرنا إليه آنفاً من غمائل ألجاناً إليه السباريت من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا إلى صحصح من غير بعد من الدهر و لا تطاول من الزمان، ويأتيك نبأ منّا يتجدد لنا من حال، فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال، والله موفّقك لذلك برحمته.فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام — أن تقابل لذلك فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين، يبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحلّ للدم المحرمّ، يعمد بكيده أهل الإيمان، ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فلتطمئنّ بذلك من أوليائنا القلوب، وليتّقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهيّ عنه من الذنوب. ونحن نعهد إليك أيّها الوليّ المخلص المجاهد فينا الظالمين — أيّك الله بنصره الذي أيّد به

السلف من أوليائنا الصالحين — أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين، وأخرج مما عليه إلى مستحقّيه، كان آمناً من الفتنة المبطلّة ومحنها المظلمة المضلّة، ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته. ولو أن أشياعنا — وفقهم الله لطاعته — على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم؛ لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتّصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم. والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلاته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم، وكتب في غرة شوال من سنة اثنتي عشرة وأربعمئة.

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها:

«هذا كتابنا إليك أيها الوليّ الملهم للحقّ العليّ بإملائنا وخطّ ثقتنا، فاخفه عن كلّ أحد، واطوره، واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا — شملهم الله ببركتنا إن شاء الله — الحمد لله والصلاة على سيّدنا محمد النبي وآله الطاهرين».

أقول: إنه لشرف كبير ومصدر فخر واعتزاز أن يمثل الشخص بين يدي الإمام ويكون في حضرته؛ يزوره عياناً ويتشرف برؤيته وتقبيل يده. ولكن — اعلموا أيّها الإخوان — إنّ هذا ليس هو الواجب، فإنّه لم يبلغنا عن الشيخ المفيد أنّه التقى بالحجّة — ولا يُعرف ما هو السبب، وربما التقاه ولم يصلنا خبره — ولكنه مع ذلك نال هذه الأوسمة منه سلام الله عليه.

ومن جملة علماء أهل السنّة الذين صرحوا بولادته: ابن الأثير الجزري و محيي الدين بن العربي و كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي و سبط ابن الجوزي الحنفي و محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي و ابن خلكان و الجويني الشافعي و أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي و شمس الدين محمد بن أحمد

بن عثمان الذهبي و محمد بن يوسف الزرندي و خليل بن أبيك الصفدي الشافعي
و أحمد بن علي بن حجر العسقلاني و نور الدين علي بن الصباغ المالكي و محمد
بن طولون الدمشقي الحنفي و القاضي حسين بن محمد الديار بكري و ابن حجر
الهيتمي الشافعي و ابن العماد الحنبلي و خير الدين الزركلي و اعترف الألباني
بأن أم الحجة القائم نرجس. وهذا يكفي إن شاء الله لتوحيد كلمة الأمة الإسلامية و
جعلها تهتم بدينها الذي ارتضاه لها الله و رسوله و المؤمنون و تخرج بإذن الله من
التيه و الحيرة التي شنت شمل هذه الأمة و جعلها آخر الأمم.

و هذا دعاء الندبة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا، اللَّهُمَّ
لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا جَرَى بِهِ قَضَاؤُكَ فِي أَوْلِيَائِكَ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَدِينِكَ، إِذْ
اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزِيلَ مَا عِنْدَكَ مِنَ النَّعِيمِ الْمَقِيمِ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا اضْمَحَلَالَ، بَعْدَ
أَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ الزَّهْدَ فِي دَرَجَاتِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَزَخْرَفَهَا وَزَبَّرَجَهَا، فَشَرَطُوا
لَكَ ذَلِكَ وَعَلِمْتَ مِنْهُمْ الْوَفَاءَ بِهِ فَقَبِلْتَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ، وَقَدَّمْتَ لَهُمُ الذِّكْرَ الْعَلِيِّ وَالثَّنَاءَ
الْجَلِيَّ، وَاهْبَطْتَ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَتَكَ وَكَرَّمْتَهُمْ بِوَحْيِكَ، وَرَفَدْتَهُمْ بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ
الذَّرِيعَةَ إِلَيْكَ وَالْوَسِيلَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ، فَبَعْضُ اسْكَنْتَهُ جَنَّتَكَ إِلَى أَنْ أَخْرَجْتَهُ مِنْهَا،
وَبَعْضُ حَمَلْتَهُ فِي فَلَاكَ وَنَجَّيْتَهُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْهَلَاكَةِ بِرَحْمَتِكَ، وَبَعْضُ اتَّخَذْتَهُ
لِنَفْسِكَ خَلِيلًا وَسَأَلْتَ لِسَانَ صَدَقٍ فِي الْآخِرِينَ فَاجَبْتَهُ وَجَعَلْتَ ذَلِكَ عَلِيًّا، وَبَعْضُ
كَلَّمْتَهُ مِنْ شَجَرَةٍ تَكْلِيمًا وَجَعَلْتَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ رَدَاءً وَوَزِيرًا، وَبَعْضُ أَوْلَدْتَهُ مِنْ
غَيْرِ ابٍ وَأَتَيْتَهُ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ، وَكُلُّ شَرَعْتَ لَهُ شَرِيعَةً، وَنَهَجْتَ لَهُ
مِنْهَاجًا، وَتَخَيَّرْتَ لَهُ أَوْصِيَاءَ، مُسْتَحْفَظًا بَعْدَ مُسْتَحْفَظٍ مِنْ مَدَّةٍ إِلَى مَدَّةٍ، أَقَامَةً
لِدِينِكَ، وَحِجَّةً عَلَى عِبَادِكَ، وَلِنَّا يَزُولُ الْحَقُّ عَنْ مَقَرِّهِ وَيَغْلِبُ الْبَاطِلُ عَلَى أَهْلِهِ،
وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا مُنذِرًا وَأَقَمْتَ لَنَا عِلْمًا هَادِيًا فَتَنْبَعُ آيَاتِكَ
مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ وَنَخْزَى، إِلَى أَنْ أَنْتَهَيْتَ بِالْأَمْرِ إِلَى حَبِيبِكَ وَنَجِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

عليه وآله، فكان كما انتجبتة سيد من خلقته، وصفوة من اصطفيته، وافضل من اجتبيته، واكرم من اعتمدته، قدمته على انبيائك، وبعثته الى الثقلين من عبادك، واوطأته مشارقك ومغاريبك، وسخرت له البراق، وعرجت (به) بروحه الى سمائك، واودعته علم ما كان وما يكون الى انقضاء خلقك، ثم نصرته بالرعب، وحففته بجبرئيل وميكائيل والمسومين من ملائكتك ووعدته ان تظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون، وذلك بعد ان بوأته ميوماً صدق من اهله، وجعلت له ولهم اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً، وقلت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) ثم جعلت اجر محمد صلواتك عليه وآله مودتهم في كتابك فقلت: (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) وقلت (ما سألتم من اجر فهو لكم) وقلت: (ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً)، فكانوا هم السبيل اليك والمسلك الى رضوانك، فلما انقضت ايامه اقام وليه علي بن ابي طالب صلواتك عليهما وآلهما هادياً، اذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد، فقال والملا امامه: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، وقال: من كنت انا نبيي فعلي اميره، وقال انا وعلي من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى، واحله محل هارون من موسى، فقال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي، وزوجه ابنته سيده نساء العالمين، واحل له من مسجده ما حل له، وسد الابواب الا بابه، ثم اودعه علمه وحكمته فقال: انا مدينة العلم وعلي بابها، فمن اراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها، ثم قال: انت اخي ووصيي ووارثي، لحمك من لحمي ودمك من دمي وسلمك سلمتي وحربك حربتي والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وانت غداً على الحوض خليفتي وانت تقضي ديني وتتجز عدااتي وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي في الجنة وهم جيرانني، ولو لا انت يا علي لم يعرف المؤمنون بعدي، وكان بعده هدى من الضلال ونوراً من العمى،

وحبل الله المتين وصراطه المستقيم، لا يسبق بقرابة في رحم ولا بسابقة في دين، ولا يلحق في منقبة من مناقبه، يحذو حذو الرسول صلى الله عليهما وآلهما، ويقاقل على التأويل ولا تأخذه في الله لومة لائم، قد وتر فيه صناديد العرب وقتل أبطالهم وناوش (ناهش) ذؤبانهم، فاودع قلوبهم احقاداً بدريةً وخبيريةً وحنينيةً وغيرهن، فاضبت على عداوته واكبت على منابذته، حتى قتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ولما قضى نحبه وقتله اشقى الآخرين يتبع اشقى الأولين، لم يمتثل امر رسول الله صلى الله عليه وآله في الهادين بعد الهادين، والأمة مصرة على مقتله مجتمعة على قطيعة رحمه واقصاء ولده الا القليل ممن وفي لرعاية الحق فيهم، فقتل من قتل، وسبي من سبي واقصي من اقصي وجرى القضاء لهم بما يرجي له حسن المثوبة، اذ كانت الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، وسبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولاً، ولن يخلف الله وعده وهو العزيز الحكيم، فعلى الأطائب من اهل بيت محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما فليبك الباكون، واياهم فليندب النادبون، ولمتلهم فلتذرف (فلتدر) الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضج الضاجون، ويعج العاجون، اين الحسن اين الحسين اين ابناء الحسين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق، اين السبيل بعد السبيل، اين الخيرة بعد الخيرة، اين الشموس الطالعة، اين الاقمار المنيرة، اين الانجم الزاهرة، اين اعلام الدين وقواعد العلم، اين بقية الله التي لا تخلو من العترة الهادية، اين المعد لقطع دابر الظلمة، اين المنتظر لاقامة الامت والعوج، اين المرتجى لازالة الجور والعدوان، اين المدخر لتجديد الفرائض و السنن، اين المتخير لاعادة الملة والشريعة، اين المؤمل لاحياء الكتاب وحدوده، اين محيي معالم الدين واهله، اين قاصم شوكة المعتدين، اين هادم ابنية الشرك والنفاق، اين مبيد اهل الفسوق والعصيان والطغيان، اين حاصد فروع الغي والشقاق (النفاق)، اين طامس آثار الزيغ والاهواء، اين قاطع حبال الكذب (الكذب) والافتراء، اين مبيد العتاة والمردة، اين مستأصل اهل العناد والتضليل والالحاد، اين معز الاولياء ومذل

الأعداء، أين جامع الكلمة (الكلم) على التقوى، أين باب الله الذي منه يؤتى، أين وجه الله الذي يتوجه الأولياء، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء، أين صاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى، أين مؤلف شمل الصلاح والرضا، أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب (المطالب) بدم المقتول بكر بلاء، أين المنصور على من اعتدى عليه وافتري، أين المضطر الذي يجب إذا دعا أين صدر الخلائق ذوالبر والتقوى، أين ابن النبي المصطفى، وابن علي المرتضى، وابن خديجة الغراء، وابن فاطمة الكبرى، بابي أنت وامي ونفسي لك الوفاء والحمى، يا بن السادة المقربين، يا بن النجباء الأكرمين، يا بن الهداة المهديين (المهتدين)، يا بن الخيرة المهديين، يا بن الغطرفة الأنجبيين، يا بن الأطائب المطهرين (المتطهرين)، يا بن الخضارمة المنتجيين، يا بن القماقة الأكرمين (الأكبرين)، يا بن البدر المنيرة، يا بن السرج المضيئة، يا بن الشهب الثاقبة، يا بن الأنجم الزاهرة، يا بن السبل الواضحة، يا بن الأعلام اللائحة، يا بن العلوم الكاملة، يا بن السنن المشهورة، يا بن المعالم الماثورة، يا بن المعجزات الموجودة، يا بن الدلائل المشهودة (المشهورة)، يا بن الصراط المستقيم، يا بن النبأ العظيم، يا بن من هو في أم الكتاب لدى الله علي حكيماً، يا بن الآيات والبيئات، يا بن الدلائل الظاهرات، يا بن البراهين الواضحات الباهرات، يا بن الحجج البالغات، يا بن النعم السابغات، يا بن طه والمحكمات، يا بن يس والذاريات، يا بن الطور والعاديات، يا بن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى دنواً واقترباً من العلي الأعلى، ليت شعري أين استقرت بك النوى، بل أي أرض تقلك أو ثرى، ابرضوى أو غيرها أم ذي طوى، عزيز علي أن أرى الخلق ولا ترى ولا اسم لك حسيماً ولا نجوى، عزيز علي أن (لا تحيط بي دونك) تحيط بك دوني البلوى ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى، بنفسي أنت من مغيب لم يخل منا، بنفسي أنت من نازح ما نزح (ينزح) عنا، بنفسي أنت أمنية شائق يتمنى، من مؤمن ومؤمنة ذكرا فحناً، بنفسي أنت من عقيد عز لايسامى، بنفسي أنت من أثيل مجد لا يجارى، بنفسي

أنت من تلاد نعم لا تضاهي، بنفسي أنت من نصيف شرف لا يساوي، الى متى
 احار فيك يا مولاي والى متى، واي خطاب اصف فيك واي نجوى، عزيز علي
 ان اجاب دونك واناغى، عزيز علي ان ابكيك ويخذلك الورى، عزيز علي ان
 يجري عليك دونهم ما جرى، هل من معين فاطيل معه العويل والبكاء، هل من
 جزوع فاساعد جزعه اذا خلا، هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى، هل
 اليك يا بن احمد سبيل فتلقى، هل يتصل يومنا منك بعدة فنحظى، متى نرد مناهلك
 الروية فنروى، متى ننقع من عذب مائك فقد طال الصدى، متى نغاديك ونراوحك
 فنقر عينا (فتقر عيوننا)، متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر ترى، اترانا
 نحف بك وانت تام الملام وقد ملأت الارض عدلا واذقت اعداءك هوانا وعقابا،
 وابرت العتاة وجحده الحق، وقطعت دابر المتكبرين، واجتثت اصول الظالمين،
 ونحن نقول الحمد لله رب العالمين، اللهم انت كشاف الكرب والبلى، واليك
 استعدى فعندك العدو، وانت رب الآخرة والدينا (الاول؟)، فاغث يا غياث
 المستغيثين عبيدك المبتلى، واراه سيده يا شديد القوى، وازل عنه به الأسى
 والجوى، وبرد غليله يا من على العرش استوى، ومن اليه الرجعى والمنتهى،
 اللهم ونحن عبيدك التائقون (الشائقون) الى وليك المذكر بك وبنبيك، خلقته لنا
 عصمة وملاذا، واقمته لنا قواما ومعادا، وجعلته للمؤمنين منا اماما، فبلغه منا تحية
 وسلاما، وزدنا بذلك يارب اكراما، واجعل مستقره لنا مستقرا ومقاما، واتم نعمتك
 بتقديمك اياه امامنا حتى توردنا جنانك (جناتك) ومرافقة الشهداء من خلصائك،
 اللهم صل على محمد وآل محمد، وصل على محمد جده ورسولك السيد الاكبر،
 وعلى ابيه السيد الاصغر، وجدته الصديقة الكبرى فاطمة بنت محمد صلى الله
 عليه وآله، وعلى من اصطفيت من آبائه البررة، وعليه افضل واكمل واتم وادوم
 واكثر واوفر ما صليت على احد من اصفيائك وخيرتك من خلقك، وصل عليه
 صلاة لا غاية لعددتها ولا نهاية لمددها ولا نفاذ لامدها، اللهم واقم به الحق
 وانقض به الباطل وادل به اولياءك واذل به اعداءك وصل اللهم بيننا وبينه

وصلةً تؤدّي الى مرافقة سلفه، واجعلنا ممن يأخذ بحجزتهم، ويمكث في ظلهم، واعنا على تأدية حقوقه اليه، والاجتهاد في طاعته، واجتتاب معصيته، وامن علينا برضاه، وهب لنا رأفته ورحمته ودعاه وخيره ماننال به سعة من رحمتك وفوزاً عندك، واجعل صلاتنا به مقبولةً، وذنوبنا به مغفورةً، ودعائنا به مستجاباً واجعل ارزاقنا به مبسوطةً، وهمومنا به مكفّيةً، وحوادثنا به مقضيةً، واقلب الينا بوجهك الكريم واقلب تقربنا اليك، وانظر الينا نظرةً رحيمةً نستكمل بها الكرامة عندك، ثم لا تصرفها عنا بجودك، واسقنا من حوض جدّه صلى الله عليه وآله بكأسه وبيده رياً رويّاً هنيئاً سائغاً لا ظماً بعده يا ارحم الراحمين . مفاتيح الجنان.

يخرج المهدي على رأسه غمامة، فيها مناد ينادي (بصوت فصيح): هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه.

الأربعون حديثاً في المهدي لأبي نعيم الإصفهاني، تاريخ ابن الخشاب، و... وبناءً على الروايات سيخرج المهدي (ع) من مكة ويبدأ قيامه من مسجد الحرام ويبايع بين الركن والمقام، ثم ينطلق مع أعوانه إلى الكوفة ليتخذها عاصمة لدولته، فيملاً الله به الدنيا عدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

المناسبات المهدوية

ليلة النصف من شعبان

مقالة مفصلة: ليلة النصف من شعبان

تحتفل الشيعة بمولد الإمام المهدي في الـ ١٥ من شهر شعبان. وليلته عندهم بحسب أحاديث متعددة هي ليلة جعلها الله لأهل البيت بإزاء ما جعل ليلة القدر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويستحب فيها الإكثار من الصلاة وقراءة الدعاء لاسيما الدعاء المعروف بدعاء كميل الوارد عن الإمام علي عليه السلام. لا بأس أن أضع بين يديك أخي الكريم دعاء كميل

وَهُوَ مِنَ الدَّعَوَاتِ الْمَعْرُوفَةِ . قَالَ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ رَضٍ : إِنَّهُ أَفْضَلُ الْإِدْعِيَّةِ ،
 وَهُوَ دَعَاءُ الْخَضِرِ عَ وَقَدْ عَلَّمَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ كَمِيلاً ، وَهُوَ مِنْ خَوَاصِّ
 أَصْحَابِهِ ، وَيَدْعَى بِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ ، وَيَجْدِي فِي
 كِفَايَةِ شَرِّ الْأَعْدَاءِ ، وَفِي فَتْحِ بَابِ الرِّزْقِ ، وَفِي غَفْرَانِ الذُّنُوبِ . وَقَدْ رَوَاهُ الشَّيْخُ
 وَالسَّيِّدُ كِلَاهُمَا ، وَأَنَا أُرْوِيهِ عَنْ كِتَابِ ((مُصْبِحِ الْمُتَهَجِّدِ)) وَهُوَ هَذَا الدُّعَاءُ :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَ بِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرْتَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ
 وَ خَضَعَ لَهَا كُلَّ شَيْءٍ وَ ذَلَّ لَهَا كُلَّ شَيْءٍ وَ بِجَبْرَتِكَ الَّتِي غَلَبْتَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ وَ
 بِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ وَ بِعِظَمَتِكَ الَّتِي مَلَأْتَ كُلَّ شَيْءٍ وَ بِسُلْطَانِكَ الَّتِي
 عَلَا كُلَّ شَيْءٍ وَ بِوَجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ وَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ
 شَيْءٍ وَ بِعِلْمِكَ الَّتِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ وَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّتِي أَضَاءَ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ يَا
 نُورُ يَا قُدُوسُ يَا أَوَّلَ الْأَوَّلِينَ وَ يَا آخِرَ الْآخِرِينَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ
 الْعِصْمَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَنْزِلُ النِّقْمَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَغْيِرُ
 النِّعْمَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعَاءَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَنْزِلُ
 الْبَلَاءَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ وَ كُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ
 بِذِكْرِكَ وَ أَسْتَشْفَعُ بِكَ إِلَى نَفْسِكَ وَ أَسْأَلُكَ بِجُودِكَ أَنْ تَدْنِيَنِي مِنْ قَرِيبِكَ وَ أَنْ
 تُوَزِعَنِي شُكْرَكَ وَ أَنْ تُلْهِمَنِي ذِكْرَكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ خَاضِعٍ مُتَذَلِّلٍ خَاشِعٍ أَنْ
 تُسَامِحَنِي وَ تُرَحِمَنِي وَ تُجْعَلَنِي بِقِسْمِكَ رَاضِيًا قَانِعًا وَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ مُتَوَاضِعًا
 اللَّهُمَّ وَ أَسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنْ اشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ وَ أَنْزَلَ بِكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ حَاجَتَهُ وَ عَظُمَ فِيهَا
 عِنْدَكَ رَغْبَتُهُ اللَّهُمَّ عَظْمَ سُلْطَانِكَ وَ عِلْمَ مَكَانِكَ وَ خَفِيَ مَكْرِكَ وَ ظَهَرَ أَمْرِكَ وَ
 غَلَبَ قَهْرِكَ وَ جَرَتْ قُدْرَتُكَ وَ لَا يُمْكِنُ الْفِرَارُ مِنْ حُكُومَتِكَ اللَّهُمَّ لَا أَجِدُ لِدُنُوبِي
 غَافِرًا وَ لَا لِقَبَائِحِي سَاتِرًا وَ لَا لِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِي الْقَبِيحِ بِالْحَسَنِ مَبْدَلًا غَيْرَكَ لَا إِلَهَ
 إِلَّا أَنْتَ سَبْحَانَكَ وَ بِحَمْدِكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ تَجَرَّأْتُ بِجَهْلِي وَ سَكَنْتُ إِلَى قَدِيمِ ذِكْرِكَ
 لِي وَ مِنْكَ عَلَيَّ اللَّهُمَّ مَوْلَايَ كَمْ مِنْ قَبِيحٍ سَتَرْتَهُ وَ كَمْ مِنْ فَادِحٍ مِنَ الْبَلَاءِ أَقْلَتَهُ وَ
 كَمْ مِنْ عَثَارٍ وَقَيْتَهُ وَ كَمْ مِنْ مَكْرُوهٍ دَفَعْتَهُ وَ كَمْ مِنْ ثَنَاءٍ جَمِيلٍ لَسْتُ أَهْلًا لَهُ نَشَرْتَهُ

اللهم عظم بلائي و أفرط بي سوء حالي و قصرت بي أعمالتي و قعدت بي أغلالي
 و حبسني عن نفعي بعد آمالي و خدعتني الدنيا بغرورها و نفسي بجنايتها و
 مطالي يا سيدي فأسألك بعزتك أن لا يحجب عنك دعائي سوء عملي و فعالتي و لا
 تفضحني بخفي ما اطلعت عليه من سري و لا تعاجلني بالعقوبة على ما عملته في
 خلواتي من سوء فعلي و إساءتي و دوام تفريطي و جهالتي و كثرة شهواتي و
 غفلتي و كن اللهم بعزتك لي في كل الأحوال رؤوفا و علي في جميع الأمور
 عطوفا. إلهي و ربي من لي غيرك أسأله كشف ضري و النظر في أمري إلهي و
 مولاي أجريت علي حكما اتبعت فيه هوى نفسي و لم أحترس فيه من تزيين
 عدوي فغرنني بما أهوى و أسعده على ذلك القضاء فتجاوزت بما جرى علي من
 ذلك بعض حدودك و خالفت بعض أوامرك فلك الحمد علي في جميع ذلك و لا
 حجة لي فيما جرى علي فيه قضاؤك و ألزمني حكمك و بلاؤك و قد أتيتك يا إلهي
 بعد تقصيري و إسرافي على نفسي معذرا نادما منكسرا مستقيلا مستغفرا منيبا
 مذعنا معترفا لا أجد مفرأ مما كان مني و لا مفرعا أتوجه إليه في أمري غير
 قبولك إياي عذري و إدخالك إياي في سعة من رحمتك اللهم فاقبل عذري و ارحم
 شدة ضري و فكني من شد وثاقي يا رب ارحم ضعف بدني و رقة جلدي و دقة
 عظمي يا من بدأ خلقي و ذكرني و تربيتني و بري و تغذيتني هبني لابتداء كرمك و
 سالف برك بي يا إلهي و سيدي و ربي أترأك معذبي بنارك بعد ما انطوى عليه
 قلبي من معرفتك و لهج به لساني من ذكرك و اعتقده ضميري من حبك و بعد
 صدق اعترافي و دعائي خاضعا لربوبيتك هيهات أنت أكرم من أن تضيع من
 ربيته أو تبعد من أدنيته أو تشرد من أويته أو تسلم إلى البلاء من كفيته و رحمته
 و لبت شعري يا سيدي و إلهي و مولاي أتسلط النار على وجوه خرت لعظمتك
 ساجدة و على ألسن نطقت بتوحيدك صادقة و بشكرك مادحة و على قلوب
 اعترفت بإلهيتك محققة و على ضمائر حوت من العلم بك حتى صارت خاشعة و
 على جوارح سعت إلى أوطان تعبدك طائعة و أشارت باستغفارك مذعنة ما هكذا

الظن بك و لا أخبرنا بفضلك عنك يا كريم يا رب و أنت تعلم ضعفي عن قليل من
بلاء الدنيا و عقوباتها و ما يجري فيها من المكاره على أهلها على أن ذلك بلاء و
مكروه قليل مكثه يسير بقاؤه قصير مدته فكيف احتمالي لبلاء الآخرة و جليل
وقوع المكاره فيها و هو بلاء تطول مدته و يدوم مقامه و لا يخفف عن أهله لأنه
لا يكون إلا عن غضبك و انتقامك و سخطك و هذا ما لا تقوم له السماوات و
الأرض يا سيدي فكيف لي و أنا عبدك الضعيف الذليل الحقير المسكين المستكين
يا إلهي و ربي و سيدي و مولاي لأي الأمور إليك أشكو و لما منها أضج و أبكي
لأليم العذاب و شدته أم لطول البلاء و مدته فلئن صيرتني للعقوبات مع أعدائك و
جمعت بيني و بين أهل بلاتك و فرقت بيني و بين أحبائك و أوليائك فهبني يا إلهي
يا سيدي و مولاي و ربي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك و هبني
صبرت على حر نارك فكيف أصبر على النظر إلى كرامتك أم كيف أسكن في
النار و رجائي عفوك فبعزتك يا سيدي و مولاي أقسم صادقاً لئن تركتني ناطقاً
لأضجن إليك بين أهلها ضجيج الآملين و لأصرخن إليك صراخ المستصرخين و
لأبكين عليك بكاء الفاقدين و لأنادينك أين كنت يا ولي المؤمنين يا غاية آمال
العارفين يا غياث المستغيثين يا حبيب قلوب الصادقين و يا إله العالمين أفتراك
سبحانك يا إلهي و بحمدك تسمع فيها صوت عبد مسلم سجن فيها بمخالفته و ذاق
طعم عذابها بمعصيته و حبس بين أطباقها بجرمه و جريرته و هو يضج إليك
ضجيج مؤمل لرحمتك و يناديك بلسان أهل توحيدك و يتوسل إليك بربوبيتك يا
مولاي فكيف يبقى في العذاب و هو يرجو ما سلف من حلمك أم كيف تؤلمه النار
و هو يأمل فضلك و رحمتك أم كيف يحرقه لهيبها و أنت تسمع صوته و ترى
مكانه أم كيف يشتمل عليه زفيرها و أنت تعلم ضعفه أم كيف يتقلقل بين أطباقها و
أنت تعلم صدقه أم كيف تزجره زبانيته و هو يناديك يا ربه أم كيف يرجو
فضلك في عتقها منها فتتركه فيها هيهات ما ذلك الظن بك و لا المعروف من
فضلك و لا مشبه لما عاملت به المحدين من برك و إحسانك فباليقين أقطع لولا ما

حكمت به من تعذيب جاحديك و قضيت به من إخلاد معانديك لجعلت النار كلها بردا و سلاما و ما كان لأحد فيها مقرا و لا مقاما لكنك تقدست أسماؤك أقسمت أن تملأها من الكافرين من الجنة و الناس أجمعين و أن تخلد فيها المعاندين و أنت جل ثناؤك قلت مبتدئا و تطولت بالأنعام متكرما أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون. إلهي و سيدي فأسألك بالقدرة التي قدرتها و بالقضية التي حتمتها و حكمتها و غابت من عليه أجريتها أن تهب لي في هذه الليلة و في هذه الساعة كل جرم أجرمته و كل ذنب أذنبته و كل قبيح أسررته و كل جهل عملته كتمته أو أعلنته أخفيته أو أظهرته و كل سيئة أمرت بإثباتها الكرام الكاتبين الذين وكلتهم بحفظ ما يكون مني و جعلتهم شهودا علي مع جوارحي و كنت أنت الرقيب علي من ورائهم و الشاهد لما خفي عنهم و برحمتك أخفيته و بفضلك سترته و أن توفر حظي من كل خير أنزلته أو إحسان فضلته أو بر نشرته أو رزق بسطته أو ذنب تغفره أو خطأ تستره يا رب يا رب يا رب يا إلهي و سيدي و مولاي و مالك رقي يا من بيده ناصيتي يا عليما بضري و مسكنتي يا خبيرا بفقري و فاقتي يا رب يا رب يا رب أسألك بحقك و قدسك و أعظم صفاتك و أسمائك أن تجعل أوقاتي من الليل و النهار بذكرك معمورة و بخدمتك موصولة و أعمالي عندك مقبولة و أورادي كلها وردا واحدا و حالي في خدمتك سرمدا يا سيدي يا من عليه معولي يا من إليه شكوت أحوالي يا رب يا رب يا رب فو على خدمتك جوارحي و اشدد على العزيمة جوارحي و هب لي الجد في خشيتك و الدوام في الاتصال بخدمتك حتى أسرح إليك في في ميادين السابقين و أسرع إليك في البارزين و أشتاق إلى قربك في المشتاقين و أدنو منك دنو المخلصين و أخافك مخافة الموقنين و اجتمع في جوارك مع المؤمنين. اللهم و من أرادني بسوء فأرده و من كادني فكده و اجعلني من أحسن عبيدك نصيبا عندك و أقربهم منزلة منك و أخصهم زلفة لديك فإنه لا ينال ذلك إلا بفضلك و جد لي بجودك و أعطف علي بمجدك و احفظني برحمتك و اجعل لساني بذكرك لهجا و قلبي بحبك متيما و من علي بحسن إجابتك

وأقلمي عثرتي و اغفر زلتي فإنك قضيت على عبادك بعبادتك و أمرتهم بدعائك و
 ضمنت لهم الإجابة فأليك يا رب نصبت وجهي و إليك يا رب مددت يدي فبعزتك
 استجب لي دعائي و بلغني مناي و لا تقطع من فضلك رجائي و اكفني شر الجن
 و الإنس من أعدائي يا سريع الرضا أغفر لمن لا يملك إلا الدعاء فإنك فعال لما
 تشاء يا من اسمه دواء و ذكره شفاء و طاعته غنى ارحم من رأس ماله الرجاء و
 سلاحه البكاء يا سابغ النعم يا دافع النقم يا نور المستوحشين في الظلم يا عالما لا
 يعلم صل على محمد و آل محمد و افعل بي ما أنت أهله و صلى الله على رسوله
 و الأئمة الميامين من آله و سلم تسليما كثيرا.

وقد تقدم في المصنفات الشيعية كلمات عن النبي (ص) في فضل هذه الليلة
 ومكانتها، من ذلك: يغفر الله ليلة النصف من شعبان من خلقه بقدر شعر معزى
 بني كلب.

بسمه تعالى عن الكلم الطيب ، وقال : هذا دعاء عظيم عن صاحب الأمر لمن
 ضاع له شيء ، أو كانت له حاجة ، فليكثر الداعي من قراءته عند طلب مهماته ،
 وهو :

رب من ذا الذي دعاك فلم تجبه ، ومن ذا الذي سألك فلم تعطه ، ومن ذا الذي
 ناجاك فخيبتك ، أو تقرب إليك فأبعدته . رب هذا فرعون ذو الأوتاد مع عناده
 وكفره وعتوه ، وادعائه الربوبية لنفسه ، وعلمك بأنه لا يتوب ، ولا يرجع ولا
 يؤوب ، ولا يؤمن ولا يخشع ، استجبت له دعاءه وأعطيته سؤله ، كرما منك
 وجودا ، وقلة مقدار لما سألك عندك ، مع عظمه عنده ، أخذا بحجتك عليه وتأكيذا
 لها حين فجر وكفر ، واستطال على قومه وتجبر ، وبكفره عليهم افتخر ، وبظلمه
 لنفسه تكبر ، وبحلمك عنه استكبر ، فكتب وحكم على نفسه جرأة منه : أن جزاء
 مثله أن يغرق في البحر ، فجزيته بما حكم به على نفسه . إلهي وأنا عبدك ابن
 عبدك وابن أمتك معترف لك بالعبودية ، مقر بأنك أنت الله خالقي ، لا إله لي

غيرك ولا رب لي سواك ، موقن بأنك أنت الله ربي وإليك مردي ، وإياي ، عالم
 بأنك على كل شيء قدير تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد ، لا معقب لحكمك ولا راد
 لقضائك ، وأنت الأول والآخِر والظاهر والباطن ، لم تكن من شيء ولم تبين عن
 شيء ، كنت قبل كل شيء وأنت الكائن بعد كل شيء ، والمكون لكل شيء ، خلقت كل
 شيء بتقدير وأنت السميع البصير

وأشهد أنك كذلك كنت وتكون ، وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم ، ولا
 توصف بالأوهام ، ولا تدرك بالحواس ، ولا تقاس بالمقياس ، ولا تشبه بالناس ،
 وأن الخلق كلهم عبيدك وإماؤك ، أنت الرب ونحن المربوبون ، وأنت الخالق
 ونحن المخلوقون ، وأنت الرازق ونحن المرزوقون ، فلك الحمد يا إلهي إذ خلقتني
 بشرا سويا وجعلتني غنيا مكفيا ، بعد ما كنت طفلا صيبا ، تقوتني من الثدي لبنا
 مريا ، وغذيتني غذاء طيبا هنيا ، وجعلتني ذكرا مثالا سويا ، فلك الحمد حمدا إن
 عد لم يحص ، وإن وضع لم يتسع له شيء ، حمدا يفوق على جميع حمد الحامدين
 ، ويعلو على حمد كل شيء ، ويفخم ويعظم على ذلك كله ، وكلما حمد الله شيء ،
 والحمد لله كما يحب الله أن يحمد ، والحمد لله عدد ما خلق ، وزنة ما خلق ، وزنة
 أجل ما خلق ، وبوزن أخف ما خلق ، وبعدد أصغر ما خلق والحمد لله حتى
 يرضى ربنا وبعد الرضا ، وأسأله أن يصلي على محمد وآل محمد ، وأن يغفر لي
 ذنبي ، وأن يحمد لي أمري ، ويتوب علي إنه هو التواب الرحيم . إلهي وإني أنا
 أدعوك وأسألك باسمك الذي دعاك به صفوتك أبونا آدم عليه السلام ، وهو مسيء
 ظالم ، حين أصاب الخطيئة ، فغفرت له خطيئته ، وتبت عليه ، واستجبت له
 دعوته ، وكنت منه قريبا يا قريب ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تغفر
 لي خطيئتي ، وترضى عني ، فإن لم ترض عني فاعف عني ، فإني مسيء ظالم
 خاطئ عاص ، وقد يعفو السيد عن عبده وليس براض عنه ، وأن ترضي عني
 خلقك ، وتميط عني حقا . إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به إدريس عليه
 السلام ، فجعلته صديقا نبيا ، ورفعته مكانا عليا ، واستجبت دعائه ، وكنت منه

قريباً يا قريب ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تجعل مآبي إلى جنتك ومحلي في رحمتك ، وتسكنني فيها بعفوك ، وتزوجني من حورها بقدرتك يا قدير . إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به نوح إذ نادى ربه أني مغلوب فانتصر .

ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض عيوناً ، فالتقى الماء على أمر قد قدر ، ونجيتنا على ذات الألواح ودر ، فاستجبت دعاءه وكنت منه قريباً يا قريب ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تتجيني من ظلم من يريد ظلمي ، وتكف عني بأس من يريد هضمي ، وتكفيني شر كل سلطان جائر ، وعدو قاهر ، ومستخف قادر ، وجبار عنيد ، وكل شيطان مرید ، وإنسي شديد ، وكيد كل مكيد ، يا حلیم يا ودود . إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به عبدك ونبيك صالح عليه السلام ، فنجيتنا من الخسف ، وأعليته على عدوه ، واستجبت دعاءه ، وكنت منه قريباً يا قريب ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تخلصني من شر ما يريدني أعدائي به . وسعى بي حسادي ، وتكفينيهم بكفايتك ، و تتولاني بولايتك ، وتهدي قلبي بهداك ، وتؤيدني بتقواك ، وتبصرني (وتتصرني) بما فيه رضاك ، وتغنيني بغناك يا حلیم . إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به عبدك ونبيك وخليك إبراهيم عليه السلام ، حين أراد نمرود إلقاءه في النار ، فجعلت له النار برداً وسلاماً ، واستجبت له دعاءه ، وكنت منه قريباً يا قريب ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تبرد عني حر نارك ، وتطفئ عني لهبها ، وتكفيني حرها ، وتجعل ثائرة أعدائي في شعارهم ودثارهم ، وترد كيدهم في نحورهم ، وتبارك لي فيما أعطيتني ، كما باركت عليه وعلى آله ، إنك أنت الوهاب الحميد المجيد .

إلهي وأسألك بالاسم الذي دعاك به إسماعيل عليه السلام ، فجعلته نبياً ورسولاً ، وجعلت له حرمك منسكاً ومسكناً ومأوى ، واستجبت له دعاءه ونجيتنا من الذبح ، وقربته رحمة منك وكنت منه قريباً يا قريب ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تفسح لي في قبوري ، وتحط عني وزري ، وتشد لي أزري ، وتغفر لي ذنبي ، وترزقني التوبة ، بحط السيئات ، وتضاعف الحسنات ، وكشف البليات ، وريح

التجارات ، ودفع معرفة السعيات ، إنك مجيب الدعوات . ومنزل البركات ، وقاضي الحاجات ، ومعطي الخيرات . وجبار السماوات . إلهي وأسألك بما سألك به ابن خليلك ، إسماعيل عليه السلام ، الذي نجيته من الذبح ، وفديته بذبح عظيم ، وقلبت له المشقص ، حتى ناجاك موقنا بذبحه ، راضيا بأمر والده . فاستجبت له دعاءه ، وكنت منه قريبا يا قريب ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تتجيني من كل سوء وبلية ، وتصرف عني كل ظلمة وخيمة . وتكفيني ما أهمني من أمور د إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به لوط عليه السلام فنجيته وأهله من الخسف والهدم والمثلات والشدة والجهد وأخرجته وأهله من الكرب العظيم واستجبت له دعاءه ، وكنت منه قريبا يا قريب ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تأذن لي بجمع ما شئت من شملي ، وتقر عيني بولدي ، وأهلي ومالي ، وتصلح لي أموري ، وتبارك لي في جميع أحوالي ، وتبلغني في نفسي آمالي ، وأن تجبرني من النار ، وتكفيني شر الأشرار ، بالمصطفين الأخيار ، الأئمة الأبرار ونور الأنوار ، محمد وآله الطيبين الطاهرين الأخيار ، الأئمة المهديين ، والصفوة المنتجبين ، صلوات الله عليهم أجمعين ، وترزقني مجالستهم ، وتمن علي بمرافقتهم ، وتوفق لي صحبتهم ، مع أنبيائك المرسلين ، وملائكتك المقربين ، وعبادك الصالحين ، وأهل طاعتك أجمعين ، وحملة عرشك والكروبيين . إلهي وأسألك باسمك الذي سألك به يعقوب ، وقد كف بصره وشتت شمله (جمعه) وفقد قرّة عينه ابنه ، فاستجبت له دعاءه ، وجمعت شمله ، وأقررت عينه وكشفت ضره ، وكنت منه قريبا يا قريب ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تأذن لي بجمع ما تبدد من أمري . وتقر عيني بولدي وأهلي ومالي ، وتصلح شأني كله ، وتبارك لي في جميع أحوالي ، وتبلغني في نفسي وآمالي ، وتصلح لي أفعالي وتمن علي يا كريم ، يا ذا المعالي ، وبرحمتك يا أرحم الراحمين . إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به عبدك ونبيك يوسف عليه السلام فاستجبت له ، ونجيته من غياهب الجب ، وكشفت ضره ، وكففته كيد أخوته ، وجعلته بعد العبودية نياي

وأخرتي ، وما أحاذره وأخشاه ومن شر خلقك أجمعين ، بحق آل ياسين . ملكا .
واستجبت دعاءه ، وكنت منه قريبا يا قريب . أن تصلي على محمد وآل محمد .
وأن تدفع عني كيد كل كائد وشر كل حاسد ، إنك على كل شئ قدير . إلهي
وأسألك باسمك الذي دعاك به عبدك ونبيك موسى بن عمران . إذ قلت تباركت
وتعاليت : وناديناك من جانب الطور الأيمن . وقربناه نجيا . وضربت له طريقا
في البحر يبسا ، ونجيتهم ومن معه من بني إسرائيل ، وأغرقت فرعون وهامان
وجنودهما ، واستجبت له دعاءه وكنت منه قريبا يا قريب ، أسألك أن تصلي على
محمد وآل محمد ، وأن تعيذني من شر خلقك ، وتقربني من عفوك ، وتنتشر علي
من فضلك ، ما تغنيني به عن جميع خلقك ، ويكون لي بلاغا أنال به مغفرتك ،
ورضوانك ، يا وليي وولي المؤمنين . إلهي وأسألك بالاسم الذي دعاك به عبدك
ونبيك داود فاستجبت له دعاءه وسخرت له الجبال ، يسبحن معه بالعشي والأبكار
، والطير محشورة كل له أبواب ، وشددت ملكه وآتيته الحكمة وفصل الخطاب ،
وأنت له الحديد ، وعلمته صنعة لبوس لهم ، وغفرت ذنبه وكنت منه قريبا يا
قريب ، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تسخر لي جميع أموري ،
وتسهل لي تقديري ، وترزقني مغفرتك وعبادتك ، وتدفع عني ظلم الظالمين ،
وكيد الكائدين ، ومكر الماكرين ، وسطوات الفراعنة الجبارين الحاسدين ، يا أمان
الخانفين ، وجار المستجيرين ، وثقة الواثقين ، وذريعة المؤمنين ، ورجاء
المتوكلين ، ومعتمد الصالحين ، يا أرحم الراحمين . إلهي وأسألك باسمك الذي
دعاك به عبدك ونبيك يوسف عليه السلام فاستجبت له ، ونجيتهم من غياهب الجب
، وكشفت ضره ، وكفيتها كيد أخوته ، وجعلته بعد العبودية ملكا . واستجبت دعاءه
، وكنت منه قريبا يا قريب . أن تصلي على محمد وآل محمد . وأن تدفع عني
كيد كل كائد وشر كل حاسد ، إنك على كل شئ قدير . إلهي وأسألك باسمك الذي
دعاك به عبدك ونبيك موسى بن عمران . إذ قلت تباركت وتعاليت : وناديناك من
جانب الطور الأيمن . وقربناه نجيا . وضربت له طريقا في البحر يبسا ، ونجيتهم

ومن معه من بني إسرائيل ، وأغرقت فرعون وهامان وجنودهما ، واستجبت له دعاءه وكنت منه قريبا يا قريب ، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تعيذني من شر خلقك ، وتقربني من عفوك ، وتنتشر علي من فضلك ، ما تغنيني به عن جميع خلقك ، ويكون لي بلاغا أنال به مغفرتك ، ورضوانك ، يا وليي وولي المؤمنين . إلهي وأسألك بالاسم الذي دعاك به عبدك ونبيك داود فاستجبت له دعاءه وسخرت له الجبال ، يسبحن معه بالعشي والأبكار ، والطيور محشورة كل له أبواب ، وشددت ملكه وآتيته الحكمة وفصل الخطاب ، وأنت له الحديد ، وعلمته صنعة لبوس لهم ، وغفرت ذنبه وكنت منه قريبا يا قريب ، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تسخر لي جميع أموري ، وتسهل لي تقديري ، وترزقني مغفرتك وعبادتك ، وتدفع عني ظلم الظالمين ، وكيد الكائدين ، ومكر الماكرين ، وسطوات الفراعنة الجبارين الحاسدين ، يا أمان الخائفين ، وجار المستجيرين ، وثقة الواثقين ، وذريعة المؤمنين ، ورجاء المتوكلين ، ومعتمد الصالحين ، يا أرحم الراحمين . إلهي وأسألك اللهم بالاسم الذي سألك به عبدك ونبيك سليمان بن داود عليهما السلام ، إذ قال : رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ، إنك أنت الوهاب ، فاستجبت له دعاءه . وأطعت له الخلق ، وحملته على الريح ، وعلمته منطق الطير ، وسخرت له الشياطين ، من كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين في الأصفاد ، هذا عطاؤك لا عطاء غيرك ، وكنت منه قريبا يا قريب ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تهدي لي قلبي وتجمع لي لبي ، وتكفيني همي ، وتؤمن خوفي ، وتفك أسري ، وتشد أزري ، وتمهلني ، وتنفسني ، وتستجيب دعائي ، وتسمع ندائي ، ولا تجعل في النار مأواي ، ولا الدنيا أكبر همي ، وأن توسع على رزقي ، وتحسن خلقي ، وتعق رقبتي من النار ، فإنك سيدي ومولاي ، ومؤملي . إلهي وأسألك اللهم باسمك الذي دعاك به أيوب لما حل به البلاء بعد الصحة ، ونزل السقم منه منزل العافية ، والضيق بعد السعة والقدرة ، فكشفت ضره ، ورددت عليه أهله ، ومثلهم معهم ، حين ناداك داعيا لك

، راغبا إليك ، راجيا لفضلك ، شاكيا إليك : رب اني مسني الضر وأنت أرحم
الراحمين ، فاستجبت له دعاءه ، وكشفت ضره ، وكنت منه قريبا يا قريب . أن
تصلي علي محمد وآل محمد ، وأن تكشف ضري ، وتعافيني في نفسي وأهلي
ومالي وولدي ، وإخواني فيك ، عافية باقية شافية كافية وافرة هادية نامية مستغنية
عن الأطباء والأدوية ، وتجعلها شعاري ودثاري ، وتمتعني بسمعي وبصري ،
وتجعلهما الوارثين مني . إنك على كل شئ قدير . إلهي وأسألك باسمك الذي
دعاك به يونس بن متى في بطن الحوت . حين ناداك في ظلمات ثلاث : أن لا إله
إلا أنت ، سبحانك إني كنت من الظالمين ، وأنت أرحم الراحمين ، فاستجبت له
دعائه ، وأنبت عليه شجرة من يقطين ، وأرسلته إلى مائة ألف أو يزيدون ، وكنت
منه قريبا يا قريب ، أن تصلي علي محمد وآل محمد . وأن تستجيب دعائي
وتداركني بعفوك ، فقد غرقت في بحر الظلم لنفسي ، وركبتي مظالم كثيرة لخلقك
علي ، صل علي محمد وآل محمد ، واسترني منهم ، وأعتقني من النار .
واجلني من عتقائك وطلقائك من النار ، في مقامي هذا ، بمنك يا منان . إلهي
وأسألك باسمك الذي دعاك به عبدك ونبيك عيسى بن مريم عليهما السلام ، إذ
أيدته بروح القدس ، وأنطقته في المهد ، فأحيا به الموتى وأبرأ به الاكمه
والأبرص بإذنك ، وخلق من الطين كهيئة الطير ، فصار طائرا بإذنك ، وكنت منه
قريبا يا قريب ، أن تصلي علي محمد وآل محمد ، وأن تفرغني لما خلقت له ،
ولا تشغلني بما قد تكلفته لي ، وتجعلني من عبادك وزهادك في الدنيا ، وممن
خلقته للعافية ، وهنأته بها ، مع كرامتك يا كريم ، يا علي يا عظيم . إلهي وأسألك
باسمك الذي دعاك به أصف بن برخيا ، علي عرش ملكة سبأ ، فكان أقل من
لحظة الطرف حتى كان مصورا بين يديه ، فلما رآته قيل : أهكذا عرشك ؟ قالت
: كأنه هو ، فاستجبت دعاءه وكنت منه قريبا يا قريب ، أن تصلي علي محمد وآل
محمد ، وتكفر عني سيئاتي ، وتقبل مني حسناتي ، وتقبل توبتي ، وتتوب علي ،
وتغني فقري ، وتجبر كسري ، وتحيي فؤادي بذكرك ، وتحييني في عافية ،

وتميتني في عافية . إلهي وأسألك بالاسم الذي دعاك به عبدك ونبيك زكريا عليه السلام ، حين سألك داعيا لك ، راغبا إليك ، راجيا لفضلك ، فقام في المحراب ينادي نداء خفيا ، فقال : رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب ، واجعله رب رضيا ، فوهبت له يحيى ، واستجبت له دعاءه وكنت منه قريبا يا قريب ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تبقي لي أولادي ، وأن تمتعني بهم ، وتجعلني وإياهم مؤمنين لك ، راغبين في ثوابك ، خائفين من عقابك ، راجين لما عندك ، آيسين مما عند غيرك ، حتى تحيينا حياة طيبة ، وتميتنا ميتة طيبة ، إنك فعال لما تريد . إلهي وأسألك بالاسم الذي سألتك به امرأة فرعون ، إذ قالت : رب ابن لي بيتا عندك في الجنة ، ونجني من فرعون وعمله ، ونجني من القوم الظالمين ، فاستجبت لها دعاءها وكنت منها قريبا يا قريب ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تقر عيني بالنظر إلى جنتك ، ووجهك الكريم ، وأوليائك ، وتفرخني بمحمد وآله ، وتؤنسني به وبآله ، وبمصاحبتهم ، ومرافقتهم ، وتمكن لي فيها ، وتتجيني من النار ، وما أعد لاهلها ، من السلاسل والأغلال ، والشدائد والانكال ، وأنواع العذاب ، بعفوك يا كريم . إلهي وأسألك باسمك الذي دعتك به عبدتك وصديقتك ، مريم البتول ، وأم المسيح الرسول عليهما السلام ، إذ قلت : ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها ، فنفخنا فيه من روحنا ، وصدقت بكلمات ربها وكتبه ، وكانت من القانتين ، فاستجبت لها دعاءها ، وكنت منها قريبا يا قريب . أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تحصنني ، بحصنك الحصين ، وتحبيني بحجابك المنيع ، وتحرزني بحرزك الوثيق ، وتكفيني بكفايتك الكافية ، من شر كل طاغ ، وظلم كل باغ ، ومكر كل ماكر ، وغدر كل غادر ، وسحر كل ساحر ، وجور كل سلطان جائر ، بمنعك يا منيع . إلهي وأسألك بالاسم الذي دعاك به عبدك ونبيك وصفيك وخيرتك من خلقك ، وأميناك على وحيك ، وبعيتك إلى برينك ، ورسولك إلى خلقك ، محمد خاصتك وخالصتك ، صلى الله عليه وآله ، فاستجبت دعاءه ، وأيدته بجنود لم يروها ، وجعلت كلمتك العليا ،

وكلمة الذين كفروا السفلى ، وكنت منه قريبا يا قريب ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، صلاة زاكية ، طيبة نامية باقية مباركة ، كما صليت على أبيهم إبراهيم وآل إبراهيم ، وبارك عليهم كما باركت عليهم ، وسلم عليهم كما سلمت عليهم ، وزدهم فوق ذلك كله زيادة من عندك ، واخطني بهم ، واجلني منهم ، واحشروني معهم ، وفي زمرتهم ، حتى تسقيني من حوضهم ، وتدخني في جملتهم ، وتجمعني وإياهم ، وتقر عيني بهم ، وتعطيني سؤلي ، وتبلغني آمالي في ديني ودنياي وآخرتي ، ومحياي ومماتي ، وتبلغهم سلامي ، وترد علي منهم السلام ، وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته . إلهي أنت الذي تتادي في أنصاف كل ليلة : هل من سائل فأعطيه ؟ أم هل من داع فأجيبه ؟ أم هل من مستغفر فأغفر له ؟ أم هل من راج فأبلغه رجاه ؟ أم هل من مؤمل فأبلغه أمله ؟ ها أنا سائلك بفنائك ومسكينك بيباك ، وضعيفك بيباك ، وفقيرك بيباك ، ومؤملك بفنائك ، أسألك نائلك ، وأرجو رحمتك ، وأؤمل عفوك ، وألتمس غفرانك . فصل على محمد وآل محمد ، وأعطني سؤلي ، وبلغني أمني ، واجبر فقري ، وارحم عصياني ، واعف عن ذنوبي ، وفك رقبتني من المظالم لعبادك (التي) ركبتني ، وقو ضعفي وأعز مسكنتني ، وثبت وطأتي ، واغفر جرمي ، وأنعم بالي ، وأكثر من الحلال مالي ، وخر لي في جميع أموري وأفعالي ، ورضني بها ، وارحمني ووالدي وما ولدا ، من المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ، إنك سميع الدعوات ، وألهمني من برهما ما أستحق به ثوابك والجنة ، واقبل حسناتهما ، واغفر سيئاتهما ، واجزهما بأحسن ما فعلا بي ثوابك والجنة . وتوق إلهي وقد علمت يقينا أنك لا تأمر بالظلم ولا ترضاه ، ولا تميل إليه ولا تهواه ، ولا تحبه ولا تغشاه . وتعلم ما فيه هؤلاء القوم من ظلم عبادك ، وبغيهم علينا ، وتعديهم بغير حق ولا معروف ، بل ظلما وعدوانا ، وزورا وبهتانا ، فإن كنت جعلت لهم مدة لا بد من بلوغها . أو كتبت لهم آجالا ينالونها ، فقد قلت - وقولك الحق ووعدك الصدق - : * (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) * فأنا أسألك

بكل ما سألك به أنبيائك المرسلون ورسلك ، وأسألك بما سألك به عبادك الصالحون ، وملائكتك المقربون ، أن تمحو من أم الكتاب ذلك ، وتكتب لهم الاضمحلال والمحق . حتى تقرب آجالهم . وتقضي مدتهم . وتذهب أيامهم ، وتبتر أعمارهم . وتهلك فجارهم ، وتسلب بعضهم على بعض ، حتى لا تبقي منهم أحدا ، ولا تتجي منهم أحدا ، وتفرق جموعهم ، وتكل سلاحهم . وتبدد شملهم ، وتقطع آجالهم ، وتقصر أعمارهم . وتزلزل أقدامهم ، وتطهر بلادك منهم ، وتظهر عبادك عليهم ، فقد غيروا سنتك ، ونقضوا عهدك ، وهتكوا حريمك ، وأثوا على ما نهيتهم عنه ، وعتو عتوا كبيرا كبيرا ، وضلوا ضلالا بعيدا ، فصل على محمد وآل محمد ، وأذن لجمعهم بالشتات ، ولحيهم بالممات ، ولازواجهم بالنهبات ، وخلص عبادك من ظلمهم ، واقبض أيديهم عن هضمهم ، وطهر أرضك منهم ، وأذن بحصد نباتهم ، واستيصال شأفتهم ، وشتات شملهم ، وهدم بنيانهم ، يا ذا الجلال والإكرام ، وأسألك يا إلهي وإله كل شئ ، ورب كل شئ ، وأدعوك بما دعاك به عبادك ورسولاك ونبياك وصفياك موسى وهارون عليهما السلام ، حين قالوا - داعيين لك راجيين لفضلك : (ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ، ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على أموالهم ، واشدد على قلوبهم ، فلا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم) فمئنت وأنعمت عليهما بالإجابة لهما إلى أن قرعت سمعهما بأمرك ، فقلت - اللهم رب - : (قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ، ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تطمس على أموال هؤلاء الظلمة ، وأن تشدد على قلوبهم ، وأن تخسف بهم برك ، وأن تغرقهم في بحرك ، فإن السماوات والأرض وما فيهما لك ، وأر الخلق قدرتك فيهم ، وبطشتك عليهم ، فافعل ذلك بهم ، وعجل لهم ذلك ، يا خير من سئل ، وخير من دعي ، وخير من تذل له الوجوه ، ورفعت إليه الأيدي ، ودعي بالأسن ، وشخصت إليه الأبصار ، وأمت إليه القلوب ، ونقلت إليه الأقدام ، وتحوكم إليه في الأعمال ، إلهي : وأنا عبدك ، أسألك من

أسمائك بأبهاها ، وكل أسمائك بهي . بل أسألك بأسمائك كلها ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تركسهم على أم رؤوسهم ، في زينتهم ، وترديهم في مهوى حفرتهم ، وارمهم بحجرهم ، وذكهم بمشاقصهم ، واكبيهم على مناخرهم ، واخفقهم بوترهم ، واردد كيدهم في نحورهم ، وأوبقهم بندامتهم ، حتى يستخذلوا ويتضاءلوا ، بعد نخوتهم ، وينقمعوا بعد استطالتهم ، أذلاء مأسورين في ربق حبالهم التي كانوا يؤملون أن يرونا فيها ، وترينا قدرتك فيهم ، وسلطانك عليهم ، وتأخذهم أخذ القرى وهي ظالمة ، إن أخذك الأليم الشديد ، وتأخذهم - يا رب - أخذ عزيز مقتدر ، فإنك عزيز مقتدر شديد العقاب ، شديد المحال . اللهم صل على محمد وآل محمد . وعجل إيرادهم عذابك ، الذي أعدته للظالمين من أمثالهم ، والطاغين من نظرائهم ، وارفع حلمك عنهم ، وأحلل عليهم غضبك ، الذي لا يقوم له شئ وأمر في تعجيل ذلك عليهم ، بأمرك الذي لا يرد ولا يؤخر ، فإنك شاهد كل نجوى ، وعالم كل فحوى ، ولا تخفى عليك من أعمالهم خافية ، ولا تذهب عنك من أعمالهم خائنة ، وأنت علام الغيوب ، عالم بما في الضمائر والقلوب . وأسألك اللهم وأناديك بما ناداك به - سيدي - وسألك به نوح ، إذ قلت - تباركت وتعاليت : (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون) أجل - اللهم يا رب - أنت نعم المجيب ، ونعم المدعو ، ونعم المسؤول ، ونعم المعطي ، أنت الذي لا تخيب سائلك ، ولا ترد راجيك ، ولا تطرد الملح عن بابك ، ولا ترد دعاء سائلك ، ولا تمل دعاء من أملك ، ولا تتبرم بكثرة حوائجهم إليك ، ولا بقضائهم لهم ، فإن قضاء حوائج جميع خلقك إليك في أسرع لحظ من لمح الطرف ، وأخف عليك وأهون عندك من جناح بعوضة ، وحاجتي - يا سيدي ومولاي ، ومعتدي ورجائي - أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تغفر لي ذنبي ، فقد جنتك ثقيل الظهر ، بعظيم ما بارزتك به من سيئاتي ، وركبني من مظالم عبادك ، ما لا يكفيني ولا يخلصني منها غيرك ، ولا يقدر عليه ولا يملكه سواك ، فامح - يا سيدي - كثرة سيئاتي ببسیر عبراتي ، بل بقساوة قلبي ، وجمود عيني ، بل

برحمتك التي وسعت كل شيء ، وأنا شيء ، فلتسعني رحمتك ، يا رحمان يا رحيم ،
يا أرحم الراحمين ، لا تمتحني في هذه الدنيا بشيء من المحن ، ولا تسلط علي
من لا يرحمني ، ولا تهلكني بذنوبي ، وعجل خلاصي من كل مكروه ، وادفع
عني كل ظلم ، ولا تهتك ستري ، ولا تفضحني يوم جمعك الخلائق للحساب ، يا
جزيل العطاء والثواب ، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تحييني
حياة السعداء ، وتميتني ميتة الشهداء ، وتقبلني قبول الأوداء ، وتحفظني في هذه
الدنيا الدنية ، من شر سلاطينها ، وفجارها ، وشرارها ، ومحبيها ، والعاملين لها
وما فيها ، وقني شر طغاتها ، وحسادها ، و باغي الشرك فيها ، حتى تكفيني مكر
المكره ، وتفقا عني أعين الكفرة ، وتفحم عني ألسن الفجرة ، وتقبض لي على
أيدي الظلمة ، وتوهن عني كيدهم ، وتميتهم بغيظهم ، وتشغلهم بأسماعهم ،
وأبصارهم ، وأفئدتهم ، وتجعلني من ذلك كله في أمنك ، و أمانك ، وحرزك ،
وسلطانك ، وحجابك ، وكنفك ، وعياذك ، وجارك ، ومن جار السوء ، وجليس
السوء ، إنك على كل شيء قدير . إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى
الصالحين . اللهم بك أعوذ . وبك ألوذ . ولك أعبد ، وإياك أرجو ، وبك أستعين ،
وبك أستكفي . وبك أستغيث ، وبك أستنقذ ، ومنك أسأل ، أن تصلي على محمد
وآل محمد ، ولا تردني إلا بذنوب مغفور ، وسعي مشكور ، وتجارة لن تبور ،
وأن تفعل بي ما أنت أهله ، ولا تفعل بي ما أنا أهله ، فإنك أهل التقوى ، وأهل
المغفرة ، وأهل الفضل والرحمة . إلهي وقد أطلت دعائي ، وأكثرت خطابي .
وضيق صدري حداني على ذلك كله ، وحملني عليه علما مني بأنه يجزيك منه
قدر الملح في العجين ، بل يكفيك عزم إرادة ، وأن يقول العبد بنية صادقة ولسان
صاقد : يا رب ، فتكون عند ظن عبدك بك ، وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبي ،
فأسألك أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تقرن دعائي بالإجابة منك ،
وتبلغني ما أملته فيك ، منة منك وطولا ، وقوة وحوالا ، لا تقيمني من مقامي هذا
إلا بقضاء جميع ما سألتك ، فإنه عليك يسير ، وخطره عندي جليل كثير ، وأنت

عليه قدير ، يا سميع يا بصير ، إلهي : وهذا مقام العائذ بك من النار ، والهارب منك إليك ، من ذنوب تهجمته ، وعيوب فضحته ، فصل على محمد وآل محمد ، وانظر إلي نظرة رحيمة أفوز بها إلى جنتك ، واعطف علي عطفة ، أنجو بها من عقابك ، فإن الجنة والنار لك ، وببيدك ، ومفاتيحهما ومغاليقهما إليك ، وأنت على ذلك قادر ، وهو عليك هين يسير ، فافعل بي ما سألتك يا قدير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ، ونعم النصير ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ."

فرضية أداء الخمس

جاءت العديد من الأدلة في القرآن والسنة النبوية علي أن أداء الخمس من

الفرائض

في القرآن

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ
التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

في السنة النبوية

أن وفد عبد القيس لما قالوا لرسول الله :

إن بيننا وبينك المشركين من مضر، وإننا لا نصل إليك إلا في أشهر حرم، فمرنا
بجمل الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وندعو إليه من وراءنا". قال: "أمركم بأربع
وأنهاكم عن أربع، أمركم بالإيمان بالله. وهل تدررون ما الإيمان بالله، شهادة أن لا
إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان وأن تعطوا الخمس من
المغنم.

قال رسول الله :

أُعْطِيَتْ أَرْبَعًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَنَا ، وَسَأَلْتُ رَبِّي الْخَامِسَةَ فَأَعْطَانِيهَا : كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَرَيْبَتِهِ وَلَا يَعُدُّوهُا ، وَبُعِثْتُ كَافَّةً إِلَى النَّاسِ وَأُرْهِبَ مِنَّا عَدُونَا مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهْرًا وَمَسَاجِدَ . وَأُحِلَّ لَنَا الْخُمْسُ ، وَلَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلَنَا . وَسَأَلْتُ رَبِّي الْخَامِسَةَ ، سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَلْقَاهُ عَبْدٌ مِنْ أُمَّتِي يُوَحِّدُهُ إِلَّا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، فَأَعْطَانِيهَا .

عن ابن عباس رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية فغنموا، خمس الغنيمة فضرب ذلك في خمسة ثم قرأ وأعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول»

عن عبد الله بن شقيق، عن رجل من بلقين قال: «أتيت رسول الله ﷺ وهو بوادي القرى، وهو يعرض فرساً، فقلت: يا رسول الله، ما تقول في الغنيمة؟ فقال: لله خمسها، وأربعة أخماس للجيش، قلت: فما أحد أولى به من أحد؟ قال: لا، ولا السهم تستخرجه من جنبك، ليس أنت أحق به، من أخيك المسلم»

عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: «أخذ أبي من الخمس سيفاً . فأتى به النبي ﷺ . فقال: هب لي هذا . فأبى . فأنزل الله عز وجل: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ»

قال رسول الله: «ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم، فمن مسك بشيء من هذا الفيء، فإن له به علينا ست فرائض من أول شيء يفيئه الله علينا، ثم دنا يعني النبي صلى الله عليه وسلم من بعير، فأخذ وبرة من سنامه، ثم قال: يا أيها الناس، إنه ليس لي من هذا الفيء شيء، ولا هذا ورفع أصبعيه إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخياط والمخيط. فقام رجل في يده كبة من شعر فقال: أخذت هذه لأصلح بها برذعة لي. فقال رسول الله ﷺ: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك. فقال: أما إذ بلغت ما أرى فلا أرب لي فيها ونبذها»

الفرق بين أحكام الغنيمة والفيء

الغنيمة

الغنيمة هو كل ما أخذ من الكفار بقوة الخيل والركاب أو ما يقوم مقامهما في كل زمن، ويدخل في الغنيمة سلاح العدو وعتاده والحيوان من خيل وماشية وذهب وفضة وكل ما يصلح من متاع الدنيا من النساء والعبيد حتى الخيط والإبرة. حكمها: توزع علي المجاهدين كلٍ علي قدر مساهمته وعدته وعتاده، ويصرف الخمس لله والرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين.

الفيء

الفيء ما أخذ منهم بغير قوة كأن يطلبوا الصلح ويستسلموا على عهد، وكالأموال التي يصلحون عليها.

حكمها: تصرف كلها في المصارف التي حددها القرآن فقال الله: مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

أحكام الخمس

عند السنة

الخمس من غنائم الحرب فقط.

وقيل في الركاز أيضاً، فعن أبي هريرة قال :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: العجماء جبار، والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس.

وقال مالك والشافعي، والجمهور على أن الركاز هي كنوز الجاهلية المدفونة في الأرض، وقالوا: «لا خمس في المعدن بل فيه الزكاة إذا بلغ قدر النصاب»، وهو المأثور عن عمر بن عبد العزيز.

عند الشيعة

طبقاً للمذهب الجعفري، يؤخذ الخمس من كل من :

الغنائم المأخوذة من الحرب حيث يأخذ منها الخمس.

الأموال التي تزود عن المؤنة الشخص وعائلته مهما كان مبلغها وتخرج كل سنة.

الركاز وهو المال المدفون تحت الأرض إذا تجاوز قيمته النصاب فقط.

مايخرج من البحر بالغوص مثل اللؤلؤ والمرجان إذا تجاوزت قيمته مثقال الذهب.

المال الحرام المختلط بالذمة.

شراء الذمي للأرض، أي إذا اشترى الذمي أرضاً من مسلم وجب على الذمي

بالذات أن يدفع خمس سعر الأرض.

إلى من يدفع الخمس؟

قال الشافعية والحنابلة: تقسم الغنيمة -وهي أموال الخمس- إلى خمسة أجزاء

متساوية واحد منها سهم الرسول، ويصرف على مصالح المسلمين، وواحد يُعطى

لذوي القربى، وهم من انتسب إلى هاشم بالأبوة من غير فرق بين الأغنياء

والفقراء والثلاثة الباقية تُنفق على اليتامى والمساكين وأبناء السبيل سواء أكانوا

من بني هاشم أو من غيرهم .

أما الحنفية فهم يقسمون الأموال إلى ثلاثة فقط حيث قالوا إن سهم الرسول قد سقط

بوفاته وأما ذوي القربى فهم كغيرهم من الفقراء يعطون لفقيرهم لا لقرابته من

الرسول.

قالت المالكية أن أموال الخمس ترجع إلى ولي الامر يتصرف بها كما يشاء.
قال سفيان الثوري ، وأبو نعيم، وأبو أسامة، عن قيس بن مسلم : «سألت الحسن بن محمد بن الحنفية عن قول الله تعالى : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول) قال هذا مفتاح كلام، لله الدنيا والآخرة . ثم اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال قائلون : سهم النبي ﷺ تسليماً للخليفة من بعده . وقال قائلون : لقرابة النبي ﷺ . وقال قائلون : سهم القرابة لقرابة الخليفة . فاجتمع قولهم على أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله، فكانا على ذلك في خلافة أبي بكر وعمر»

كان أبو بكر يصرف سهم الرسول ﷺ وقرابته في دعم الجهاد أي في الخيل وفي العتاد، فعن جبير بن مطعم أنه قال : «أن رسول الله ﷺ لم يقسم لبني عبد شمس، ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً، كما قسم لبني هاشم، وبني المطلب قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ، غير أنه لم يكن يعطي قُربى رسول الله ﷺ، كما كان يعطيهم رسول الله ﷺ، وكان عمر يعطيهم منه، وعثمان بعده.»

مصادر

الفقه على المذاهب الخمسة لـ محمد جواد مغنية ١ القسم الأول:

العبادات الزكاة الخمس .

سورة الأنفال: ٤١

مذهب الشيعة في الخمس نسخة محفوظة ١٨ فبراير ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.

صحيح البخاري صحيح مسلم ،سنن النسائي مسند أحمد

صحيح ابن حبان ، صحيح الموارد

مجمع الزوائد، فيه نهشل بن سعيد وهو متروك
رواه ابن كثير في تفسير القرآن، وإسناده صحيح

صحيح مسلم

سنن أبي داود، وحسنه الألباني

سورة الحشر: ٧

رواه البخاري

سنن أبي داود، صححه الألباني

ما هو الخمس و متى يجب اخراجه ؟

تعريف الخمس :

الخُمس فرض مالي محدد بنسبة " الخمس " يتعلق بأنواع من المال ، منها : غنائم الحرب ، و المعادن ، و الكنز ، و الغوص ، و المال الحلال المخلوط بالحرام ، و الأرض الذي يمتلكها الذمي من المسلم ، و أرباح المكاسب كأرباح التجارة و الراتب الذي يستلمه الموظف أو العامل و ما شابهه .

وجوب الخمس :

قال الله عز و جل : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ
عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

و الخمس واجب على كل مكلف بالغ له دخل و مورد اقتصادي كالتاجر و الموظف و العامل و غيرهم ، و يجب الخمس بعد مضي عام على حصول اول ربح في التجارة ، أو على استلام الراتب بالنسبة الى الموظف و العامل . كما و يجب على ولي الطفل أن يقوم بالمحاسبة الخمسية بالنسبة لأموال الطفل قبل بلوغه

هذا و من لم يُخمس حتى الآن ، و لم يخمس أمواله وليه فالواجب عليه أن يقوم بالمحاسبة حالاً ، و يجب عليه لإخراج الخمس محاسبة ما تبقى من المال الفائض عن المؤنة خلال السنوات الفائتة حتى و لو حصل ذلك بسبب التقدير – علماً بأن التقدير ليس واجباً – ، بمعنى أن المال الذي صرف في الحوائج الشخصية و حوائج العائلة ، بصورة طبيعية كالأكل و السكن و الملبس و العلاج و السفر و ما إلى ذلك لا خمس فيه ، أما ما يزيد على ذلك بعد تمام العام فيدفع ٢٠٪ منه خمساً ثم أن المال المتبقى بعد دفع الخمس يكون رأسماًلاً مُخمساً لا يحتاج إلى التخمس ثانيةً مهما بقي و دارت عليه الأعوام .

إباحة الخمس في روايات اهل البيت عليهم السلام

-قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

هلك الناس في بطونهم وفروجهم لأنهم لم يؤدوا إلينا حقنا
ألا وإن شيعتنا من ذلك وآبائهم في حل.

-عن علي بن مهزيار قال: قرأت في كتاب لأبي جعفر

عليه السلام من رجل يسأله أن يجعله في حل من مأكله ومشربه من الخمس فكتب
بخطه: من أعوزه شيء من حقي فهو في حل.

-عن ضريس الكناسي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري من أين دخل
على الناس الزنا؟ فقلت: لا أدري، فقال: من قبل خمسنا أهل البيت إلا لشيعتنا
الأطيبين فإنه محلل لهم ولميلادهم.

-عن أبي سلمة سالم بن مكرم وهو أبو خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال: قال رجل وأنا حاضر: حلل لي الفروج، ففزع أبو عبد الله عليه السلام، فقال
له رجل: ليس يسألك أن يعترض الطريق إنما يسألك خادماً يشتريها أو امرأة

يتزوجها أو ميراثا يصيبه أو تجارة أو شيئا أعطيه، فقال: هذا لشيعتنا حلال الشاهد منهم والغائب والميت منهم والحي وما يولد منهم إلى يوم القيامة فهو لهم حلال، أما والله لا يحل إلا لمن أحلنا له، ولا والله ما أعطينا أحدا ذمة وما عندنا لأحد عهد (هوادة) ولا لأحد ميثاق.

- عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام قال: إن أشد ما فيه الناس يوم القيامة أن يقوم صاحب الخمس فيقول: يا رب خمسي، وقد طيبنا ذلك لشيعتنا لتطيب ولادتهم ولتذكوا أولادهم.

- عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من القمطين فقال: جعلت فداك

تقع في أيدينا الأموال والأرباح وتجارات نعلم أن حقاك فيها ثابت، وأنا عن ذلك مقصرون، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما أنصفناكم إن كلفناكم ذلك اليوم.

- عن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: الناس كلهم يعيشون في فضل مظلمتنا إلا أنا أحلنا شيعتنا من ذلك.

- عن حكيم مؤذن بني عيس (ابن عيسى) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: "واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسة وللرسول قال: هي والله الإفادة يوما بيوم إلا أن أبي جعل شيعتنا من ذلك في حل ليزكوا.

- عن الحارث بن المغيرة النصري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن لنا أموالا من غلات وتجارات ونحو ذلك، وقد علمت أن لك فيها حقا، قال: فلم أحلنا إذا لشيعتنا إلا لتطيب ولادتهم، وكل من والى آبائي فهو في حل مما في أيديهم في حقا فليبلغ الشاهد الغائب.

- عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من

وجد برد حبنا في كبده فليحمد الله على أول النعم، قال: قلت: جعلت فداك ما أول النعم؟ قال: طيب الولادة، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة عليها السلام: أحلي نصيبك من الفئ لآباء شيعتنا ليطيبوا، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إنا أحلنا أمهات شيعتنا لآبائهم ليطيبوا.

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: موسع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتوه به ويستعين به.

- وبإسناده عن أبي سيار مسمع بن عبد الملك (في حديث) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني كنت وليت الغوص فأصبت أربعمأة ألف درهم، وقد جئت بخمسها ثمانين ألف درهم، وكرهت أن احبسها عنك، وأعرض لها وهي حقاك الذي جعل الله تعالى لك في أموالنا، فقال: وما لنا من الأرض وما أخرج الله منها إلا الخمس، يا أبا سيار الأرض كلها لنا، فما أخرج الله منها من شئ فهو لنا، قال: قلت له: أنا أحمل إليك المال كله، فقال لي: يا أبا سيار قد طيبناه لك وحللتناك منه فضم إليك مالك، وكل ما كان في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون، ومحلل لهم ذلك إلى أن يقوم قائمنا فيجيبهم طسق ما كان في أيدي سواهم، فإن كسبهم من الأرض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم منها صغرة.

- عن الحارث بن المغيرة النصري قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فجلست عنده، فإذا بخية قد استأذن، عليه فأذن له، فدخل فجثا على ركبتيه، ثم قال: جعلت فداك إني أريد أن أسألك عن مسألة والله ما أريد بها إلا فكاك رقبتي من النار، فكأنه رق له فاستوى جالسا فقال: يا بخية سلني فلا تسألني عن شئ إلا أخبرتك به، قال: جعلت فداك ما تقول في فلان وفلان؟ قال: يا بخية إن لنا الخمس في كتاب الله، ولنا الأنفال، ولنا صفو المال، وهما والله أول من ظلمنا حقنا في

كتاب الله (إلى أن قال:) اللهم إنا قد أحللنا ذلك لشيعتنا، قال. ثم أقبل علينا بوجهه فقال: يا بخية ما على فطرة إبراهيم غيرنا وغير شيعتنا.

- عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام حللهم من الخمس يعني الشيعة ليطيب مولدهم.

- وفي كتاب (إكمال الدين) عن محمد بن محمد بن عصام الكليني، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب فيما ورد عليه من التوقيعات بخط صاحب الزمان عليه السلام أما ما سألت عنه من أمر المنكرين لي (إلى أن قال:) وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فإنما يأكل النيران، وأما الخمس فقد أبيع لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى أن يظهر أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث.

- المعلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لكم من هذه الأرض؟ فتبسم ثم قال: إن الله بعث جبرئيل وأمره أن يخرق بإبهامه ثمانية أشهر في الأرض منها سيحان وجيهان وهو نهر بلخ، والخشوع وهو نهر الشاش، ومهران وهو نهر الهند، ونيل مصر، ودجلة والفرات، فما سقت أو استقت فهو لنا، وما كان لنا فهو لشيعتنا، وليس لعدونا منه شيء إلا ما غصب عليه، وإن ولينا لفي أوسع فيما بين ذه إلى ذه يعني ما بين السماء والأرض، ثم تلا هذه الآية: " قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا " المغصوبين عليها " خالصة لهم يوم القيامة " بلا غصب.

- عن أبي جعفر عليه السلام (في حديث) قال: إن الله جعل لنا أهل البيت سهاما ثلاثة في جميع الفئ، فقال تبارك وتعالى: " واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمس وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل " فنحن أصحاب الخمس والفئ، وقد حررنا على جميع الناس ما خلا شيعتنا والله يا أبا حمزة ما من أرض تفتح ولا خمس يخمس فيضرب على شيء منه إلا كان حراما على من يصيبه فرجا كان أو مالا الحديث.

- الحسن بن علي العسكري عليه السلام في (تفسيره) عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام إنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قد علمت يا رسول الله إنه سيكون بعدك ملك عضوض وجبر فيستولى على خمسي من السبي والغنائم، ويبيعونه فلا يحل لمشتريه، لأن نصيبي فيه، فقد وهبت نصيبي منه لكل من ملك شيئاً من ذلك من شيعتي لتحل لهم منافعهم من مأكّل ومشرب، ولتطيب مواليدهم ولا يكون أولادهم أولاد حرام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما تصدق أحد أفضل من صدقتك، وقد تبعك رسول الله صلى الله عليه وآله في فعلك أحل الشيعة كل ما كان فيه من غنيمة وبيع من نصيبه على واحد من شيعتي، ولا أحلها أنا ولا أنت لغيرهم. {وسائل الشيعة}.

-عوالي اللآلي: سئل الصادق (عليه السلام)، فقيل له:

يا ابن رسول الله، ما حال شيعتكم فيما خصكم الله به، إذا غاب غائبكم واستتر قائمكم؟ فقال (عليه السلام): " ما أنصفناهم إن واخذناهم ولا أحببناهم إن عاقبناهم، بل نبيح لهم المساكن لتصح عبادتهم، ونبيح لهم المناكح لتطيب ولادتهم، ونبيح لهم المتاجر ليزكوا أموالهم ". {مستدرک الوسائل}.

ولو قام الذين اعتزلوا القتال وغيرهم بالوساطة من أجل المصالحة. لعلمنا بكل يسر من هم البغاة. ولكنهم لم يفعلوا ذلك. وترتب على هذا أن البحث عن الحقيقة كان لا بد أن يتم على طريق شاق نظراً لوجود آيات متعددة الأسماء.

لكن الرسول محمد (ص) والأئمة آل البيت (ع) دقيقين في استخدامهم للألفاظ كما بينا سابقاً ولا يستعملونها جزافاً أو بشكل مترادف.

فأما ان يكون ذلك نتيجة عدم دقة الرواة أو النساخ ، أو أن يكون هذا الاختلاف في الألفاظ مقصوداً من قبل الرسول محمد (ص) والأئمة آل البيت (ع). فهل يمكن الافتراض بانها أيام مختلفة؟... فلنتحقق

لفظ " ظهور " ومشتقاته اللغوية

هو أكثر الألفاظ استخداماً من قبل الكتاب والمتحدثين .

معناه اللغوي : - بدوُ الشيء الخفي ا يصبح مرئياً ا أنكشف وبرز ا أطلع عليه .
- وتعني أيضاً : الغلبة ا غلب على الأمر ا قوى على .

لكن من بين أكثر من ٢٠٠٠ حديث ورواية تتعلق بالأمام المهدي عج ، لم أعرّ الا على حديث واحد للرسول ص يستخدمه ورد في مصدر واحد!.. ووجدت عشرين رواية فقط للأئمة آل البيت ع تستخدمه !

سنة عشر منها استخدم لفظ < ظهور > مع لفظ < القائم > المستخدم بكثرة!...
وعليه ، يمكن اعتبار هذه الروايات من الروايات التي تستخدم لفظ < قيام > .

فلنلقي نظرة سريعة على هذه الروايات ، بغض النظر عن فحواها الآن فسيأتي ذلك لاحقاً ...

١- عن حذيفة بن اليمان، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان ذات يوم جالسا بين أصحابه إذ هبط عليه جبرئيل (ع) فقال: (السلام يقرؤك السلام ويخصك بالتحية والاكرام بالاسلام. أبشرك يا رسول الله بالقائم من ولدك لا يظهر حتى يملك الكفار الخمسة الأنهر،....) معجم أحاديث الامام المهدي ج١: ص ٢٧٤ الحديث ١٧٥ (١ مصدر).

٢- عن جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن علياً عليه السلام قال: (إذا وقعت النار في حجازكم، وجرى الماء بنجفكم فتوقعوا ظهور قائمكم). معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ٢٦ الحديث ٥٨٠ (٣ مصدر).

٣- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: (إذا ملا هذا نجفكم السيل والمطر، وظهرت النار في الحجاز والمدن (الحجارة والمدن)، وملكت بغداد الترك، فتوقعوا ظهور القائم المنتظر). معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ٢٠٠ الحديث ٧٢١ (٥ مصدر).

٤- سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن للقائم غيبة قبل أن يقوم) قبل ظهوره (في ١ مصدر))، ويجحده أهله ...) . معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ٧٥٨ الحديث ٧٥٨ (١٢ مصدر).

٥- عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: (.....، فذلك الوقت زوال ملك بني العباس، وظهور قائمنا أهل البيت (عليهم السلام)). معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ٢٤٨ الحديث ١٠٥٢ (٣ مصدر).

٦- دخلت على مولاي الباقر عليه السلام (يا عبد الغفار إن قائمنا عليه السلام هو السابع من ولدي، وليس هو أوان ظهوره) . معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ٢٦٣ الحديث ٧٩٠ (٢ مصدر).

٧- عن كعب الأحبار أنه قال: (..... إن القائم من ولد علي عليه السلام له غيبة كغيبته يوسف، ورجعة كرجعة عيسى بن مريم، ثم يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الأحمر،...) . معجم أحاديث الامام المهدي ج١: ص ٢٦٦ الحديث ١٦٨ (٤ مصدر).

٨- عن جعفر الصادق عليه السلام: (.....، وذلك عند قرب ظهور قائمنا) وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره)، ثم يظهر القائم) . معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ٤٧٤ الحديث ١٠٣٩ (٤ مصدر).

٩- عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (لا يظهر القائم حتى يكون أمور الصبيان وتضييع حقوق الرحمان ويتغنى بالقرآن بالتطريب والألحان).
معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ١٤ الحديث ٥٦٩ (٦ مصدر).

١٠- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (.... ثم يقوم القائم المأمول، والامام المجهول، له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين، لا ابن مثله يظهر بين الركنين،....). معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ١٥ الحديث ٥٧٠ (٦ مصدر).

١١- قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (من أحيأ أرضا من المؤمنين فهي له، وعليه طسقتها يؤديه إلى الامام في حال الهدنة، فإذا ظهر القائم عليه السلام فليوطن نفسه على أن تؤخذ منه). معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ١٢٠ الحديث ٦٥٩ (٥ مصدر).

١٢- عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أن الحسين عليه السلام قال: (يظهر الله قائمنا فينتقم من الظالمين،....). معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ١٨١ الحديث ٧٠٤ (٢ مصدر).

١٣- عن أبي جعفر عليه السلام (يا جابر لا يظهر القائم حتى يشمل الناس بالشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه ويكون قتل بين الكوفة والحيرة، قتلاهم على سواء، وينادي مناد من السماء). معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ٢١٣ الحديث ٧٣٢ (٨ مصدر).

١٤- عن أبي جعفر عليه السلام (إن الله تعالى يلقي في قلوب شيعتنا الرعب، فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجراً من ليث، وأمضى من سنان) . معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ٢١٣ الحديث ٨٢١ (١٠ مصدر).

١٥- عن أبي جعفر عليه السلام قال: - (إذا ظهر القائم ودخل الكوفة ...) . معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ٣٢٤ الحديث ٨٦٧ (٢ مصدر).

١٦- عن أبي جعفر عليه السلام: (وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاية الامر،...) معجم أحاديث الامام المهدي ج٤: ص ٧٤ الحديث ١١٤٥ (٥ مصدر).

هذه الروايات الستة العشر التي أستخدم فيها لفظ < ظهور > مع لفظ < القائم > ...

ولنلقي نظرة سريعة على الروايات التي أستخدم فيها لفظ < ظهور > فقط ...

١- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (...المهدي من ذريتي، يظهر بين الركن والمقام،...). معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ١٢٠ الحديث ٦٥٩ (٣ مصدر).

٢- سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول (...، قتل فظيع، وموت سريع، وطاعون شنيع، ولا يبقى من الناس في ذلك الوقت إلا نلثهم، وينادي مناد من السماء باسم رجل من ولدي، وتكثر الآيات حتى يتمنى الاحياء الموت مما يرون من الأهوال، فمن هلك استراح، ومن يكون له عند الله خير نجا، ثم يظهر رجل من ولدي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا،...). معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ١٤١ الحديث ٦٧٨ (٤ مصدر).

٣- عن أبي جعفر عليه السلام (تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بعث إليه بالبيعة). معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ٢٦٩ الحديث ٧٩٧ (١١ مصدر).

٤- مرسلا عن أبي جعفر عليه السلام: - (ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وقميصه وسيفه، وعلامات، ونور، وبيان،...). معجم أحاديث الامام المهدي ج٣: ص ٢٩٥ الحديث ٨٣٢ (١٨ مصدر).

٥- سئل الإمام محمد الباقر عليه السلام عن " فلا أقسم بالخنس. الجوار الكنس (التكوير: ١٥-١٦)" قال: (إمام يخنس سنة ستين ومائتين) في زمانه عند انقطاع

من علمه عند الناس)، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرت عينك). معجم أحاديث الامام المهدي ج ٥: ص ٤٨٠ الحديث ١٩١٨ (٢٧ مصدر).

بخصوص الرواية الاخيرة ، احتمال ان يكون حرف الكاف قبل (الشهاب) خطأ النساخ فيصبح الصحيح : ثم يظهر الشهاب يتوقد في الليلة الظلماء، ويصبح لفظ (يظهر) فعل لـ (الشهاب) وليس لـ (أمام) في بداية الرواية ، خصوصاً وان هنالك روايات أخرى فيها عبارة (الشهاب يتوقد في الليل)؟

فقط أربعة روايات استخدمت لفظ < ظهور > منفرداً ! اثنان منها قرنت بنسب لآل البيت . وقد تكون قد حورت من قبل الرواة او النساخ.

بإمكاننا أن نستنتج أن الاستخدام الشائع للفظ < ظهور > منفرداً لوصف بدأ زمان الامام المهدي عج، كما في عنوان هذا البحث ، خطأ شائع يجب تجنبه ، إذ لم يستخدمه الرسول ص ولا أئمة آل البيت ع ألا مقروناً باللفظ < القائم >!

لاحظ دقة ألفاظ الرسول ص وأئمة آل البيت ع ، فلفظ < ظهور > لا ينطبق على زمان الامام المهدي عج إطلاقاً ، أذ:

• أن أمر الأمام ليس بالشيء الخفي ليصبح ظاهراً مرئياً وينكشف ويبرز ونطلع عليه .

• وأن الامام لا يحتاج إلى أن يتغلب على أمر احد أو يستقوي على أحد.

وعليه ، اقتداءً بالرسول ص وأئمة آل البيت ع ، يجب ان لا نستخدم لفظ > ظهور < منفرداً لوصف زمان الامام المهدي عج ، فزمانه ظاهر وأمره غالب أصلاً بأمر الله تعالى .

لفظ " خروج " ومشتقاته اللغوية

معناه اللغوي : - البروز من حيز أو مكان ضيق أو خفي إلى حيز آخر واسع أو ظاهر .

لنأخذ بيتك كمثال . فالكثير من الناس تعلم بأن هذا البيت في هذا الحي بيتك . ورغم أنها لا تراك فهي تعلم انك في الداخل ، فانك لا ترى ولكن امر وجودك ليس بخفي عنها. وعندما تخرج من بيتك إلى الحي ، تصبح مرئياً ، مع أن أمر وجودك لم يتغير بتغير مكانك! ... أضف إلى ذلك ، وبسبب انشغالهم عنك بأمر

حياتهم ، فبمقدورك الخروج من بينك والعودة دون أن يلاحظوا ذلك. وكيف اذا كانوا اصلا لا يعرفون شكلك و فقط يعرفون اسمك وبعض صفاتك !

يلاحظ هنا بأن عملية خروجك من الدار لم تُغير أي شيء في حياة الناس ظاهرياً.

كذلك يوم خروج الأمام المهدي عج ! فهو غير يوم مبايعته في المسجد الحرام ويسبقه ... أذ لم يبايع بعد لبدأ حملة التغيير. ويمكننا الافتراض ان الاحاديث والروايات الحاوية للفظ < خروج > ومشتقاته اللغوية تتحدث عن علامات يوم الخروج وتتحقق قبله أو خلاله ، وان هنالك علامات أخرى ستتبعها... لكن علينا التحقق من هذا الافتراض خلال البحث.

لفظ " قيام " ومشتقاته اللغوية

معناه اللغوي :

- العزم .
- الثبات والمواظبة .
- الوقوف (عكس الجلوس) .
- الإصلاح والتعديل .

- الاستقامة والمحافظة .

- التكفل بشؤون الآخرين وأدارتها.

لنأخذ الحاكم كمثال . فهو من عزم وبثبات ووقف وتكفل بأدارة شؤون الأمة وإصلاحها وتقويمها والمحافظة عليها باستقامة والمواظبة على ذلك.

أصبح واضحاً الآن أن يوم قيام الأمام المهدي عج هو يوم مبايعته في المسجد الحرام ... ويمكننا الافتراض أيضاً ان الاحاديث والروايات الحاوية للفظ < قيام > ومشتقاته اللغوية، تتحدث عن علامات يوم القيام وتتحقق قبله ، وعلى الأرجح بعد يوم الخروج ، حتى لو اقترن مع لفظ < خروج > . كما نلاحظ أن اغلب الاحاديث والروايات التي تصف حركته ودولته وأسلوب حكمه تسميه < القائم > .

أتضح بذلك لماذا لم يستخدم الرسول ص ولا أئمة آل البيت ع لفظ < ظهور > منفرداً إلا مقروناً بلفظ < القائم > . فالامام المهدي قائماً اصلاً ، منتظراً من الله عز وجل أظهار أمره.

عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أن الحسين عليه السلام قال: (يُظهر الله قائمنا فينتقم من الظالمين،...).

معجم أحاديث الامام المهدي ج ٣: ص ١٨١ الحديث ٧٠٤ (٢ مصدر).

عن الإمام الجواد عليه السلام: (... يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجل * أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير *، فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره ، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل،...) معجم أحاديث الامام المهدي ج ٤: ص ٣٩ الحديث ١٤٦٠ (١٠ مصدر).

وأرجو الانتباه بأننا لا نناقش بهذا أسماء وألقاب الأمام المهدي عج ولا التطرق إلى سجالها المذهبي ، بل نحاول استكشاف طبيعة العلامات بانتهاء الدقة في تتبع ألفاظ الرسول ص وأئمة آل البيت ع مع الانتباه الى عدم دقة بعض الرواة والنساح في استخدام التعابير.

أذاً ، لا يوجد يوم اسمه < يوم الظهور > إذ أن الرسول ص وأئمة آل البيت ع سموه:

< يوم ظهور القائم >

وهناك يوم آخر يسبقه هو:

< يوم الخروج >

[فانهم عليهم السلام اباحوا لشيعتهم ذلك سواء كان من ربح تجارة أو غيرها وسواء كان من المناكح والمساكل والمتاجر أو غيرها.] يعتقد الخمس وكيفما كان فالأخبار في المسألة مختلفة ومتعارضة، كما ان الأقوال منشئتة ومتضاربة (١) وبما ان المتبع هو الدليل، فلا بد من عرض الأخبار والنظر فيما هو المتحصل منها مقتصرين على النصوص المعتبرة معرضين عما لا عبرة به. فنقول ومنه الاستعانة. يظهر من جملة من الأخبار اباحة الخمس للشيعة اباحة مطلقة بلا قيد ولا شرط، وانهم في حل منه لا يجب عليهم ادائه بتاتا. فكأن التشريع بالاضافة إليهم لم يتجاوز مرحلة الاقتضاء ولم يبلغ مقام الفعلية لاقتترانه بتحليلهم واباحتهم صلوات الله عليهم.

فالخمس ليس واجبا في زمان الغيبة وهذا هو الدليل واضح وصريح، وأنتم تعرفون العربية وهذا كلام عربي واضح.

هذه الإباحة للخمس هي جزء من لطف إمام زماننا بنا، وهذه عملية إعانة لصناعة وبناء مجتمع ولاداتهم طيبة وليست خبيثة كي ينشأ في هذا المجتمع الممهّدون من هذه الطبقات للمشروع المهدي الكبير. (قضية عميقة ذات دلالات كبيرة).

— وإذا نظرنا إلى الواقع.. لو أن الشيعة عملت بهذا التشريع وهو (إباحة الخمس) لانتهت الكثير من المشاكل في الواقع الشيعي

مراجع الشيعة لولا الخمس لما وقع هذا الاختلاف الكبير وهذا التنافس فيما بينهم..
المشكلة في الخمس!

إذا أردنا أن نرفع الأغطية عن واقع المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية، وإذا أردنا أن نتحدث من دون مجاملات ومن دون خوف، فإن مشكلة مراجعنا هي الخمس، ومشكلة الشيعة هي مشكلة الاختلاف بين مراجعهم، وسبب اختلافهم هو الخمس.

إذا افترضنا أن الخمس لا وجود له فإن هناك الكثيرون سيعرضون عن المرجعية ولا يدخلون في حرب شعواء ولا في سجال حربي مضمّن.. القضية كلها بسبب الخمس.

● فمتلما قال الإمام في هذا التوقيع (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا..) قال في نفس الرسالة: (وأما الخمس فقد أبيع لشيعتنا..)

القضية واضحة.. الخمس عبادة مالية، وهذه العبادة المالية متحركة - كما بينت لنا سيرة أهل البيت - فيمكن أن تُفرض على الجميع في زمن ما، ويمكن أن تلغى عن الجميع.. يمكن أن تُفرض على مجموعة وتُلغى عن مجموعة باختلاف الأزمنة والأمكنة وباختلاف الظروف المحيطة بهذه المجموعة أو بتلك.. وأعتقد أن الرواية التي قرأتها عليكم كانت مثلاً وأنموذجاً واضحاً في هذا المعنى.

● بدأت الغيبة سنة ٢٦٠ هـ، وكان الخمس مُشرعاً وواجباً.. في زمان السفير الأول كان السفير الأول يأخذ الأخماس، وإذا أردنا أن نعود للمعطيات المتوفرة بين أيدينا عن السفير الأول - وإن كانت المعطيات قليلة جداً بشكل عام عن السفراء الأربعة وبالذات السفير الأول - ولذا نحن لا نعرف بالضبط كم مدة سفارته؟ بعض القرآئن تُشير إلى أن مدة سفارته ٥ سنوات.

السفير الثاني وهو ولده محمد بن عثمان بن سعيد العمري مدة سفارته كانت طويلة.. وأيضاً بالدقة لا نعرف سنة وفاته.. ولكن قطعاً كان الخمسُ مشرعاً في بدايات سفارة السفير الثاني ومدة سفارته كانت طويلة.. فلا نعرف بالضبط متى وصلت هذه الرسالة.. لذلك نجد في حياة السفير الثاني ما يُشير إلى أخذه الخمس، ولكن قطعاً السفير الثالث والرابع لا توجد أية إشارة إلى أن السفير الثالث والرابع قد أخذوا شيئاً من الخمس. (بحسب المعطيات المتوفرة لدينا، وهي قليلة). ولكن بالنسبة للسفير الأول والثاني لدينا معطيات واضحة أن السفير الأول والسفير الثاني كان يأخذ الخمس.

— إذن النقطة الأولى: هذا التوقيع جاء مكتوباً بخط الإمام الحجة بيده.

— ثانياً: هذا التوقيع تتلقاه الشيعة بالقبول، أما الرجاليون فيشككون في أسانيد التوقيعات، والأصوليون يذهبون إلى مسألة التعارض فيما بين الروايات (مسألة التعادل والتراجيح وأمثال ذلك) فيقدمون روايات أقوى سنداً على هذه الرواية. هذا الهراء الرجالي والأصولي الناصبي بالنسبة لي لا يستحق حتى أن ألقيه في كنيف مرحاض.. فلا شأن لي به.. وأنتم أحرار كذلك فيما تعتقدون، كما أنني حرٌّ فيما أعتقد

الإمام في التوقيع أرجع الشيعة إلى رُواة الحديث في الحوادث الواقعة، فلو كان الخمس من الحوادث الواقعة لقال الإمام أن الخمس من الحوادث الواقعة، فارجعوا فيه إلى رُواة حديثنا. فمثلما أجاب الإمام الحجة عن الحوادث الواقعة وأرجع الشيعة إلى الفقهاء وجاء الكلام مفهوماً واضحاً لعامة الشيعة، كذلك أجاب الإمام عن الخمس وأنه مباح في زمان الغيبة والكلام أيضاً موجه لعامة الشيعة بنفس الدرجة من الوضوح

المُلاحظة (١): بين أيدينا رسالة من إمام زماننا، وكتاب [كامل الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق هو أقدم مصدر نقل لنا هذه الرسالة.. وهذه الرسالة كانت في

زمان السفير الثاني المتوفي إما في سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥.. فالكتاب هو في زمن قريب من صدور النص.

● الملاحظة (٢): بحسب ما عندنا من مُعطيات: لم يصدر نص آخر يُلغي هذا الحكم، يعني هذا الحكم ثابت بحسب هذا النص ألغيت هذه العبادة في زمان الغيبة.. ولم يرد بعدها تشريع آخر يفرض هذه العبادة المالية

● الملاحظة (٣): السفير الثالث والرابع عملياً قاموا بتنفيذ هذا الحكم، فلا يوجد عندنا في المُعطيات المتوفرة بين أيدينا ما يقول أن السفير الثالث والرابع قد أخذوا شيئاً من الخمس من الشيعة، بخلاف السفير الأول والثاني.

● الملاحظة (٤): أن الرسالة موجهة إلى عامة الشيعة وهذا ما يقول به نفس الفقهاء، إذ أن الفقهاء يُخاطبون الشيعة بنفس هذه الرسالة متوقعين أن الشيعة تفهم المعنى كي يتوجه الشيعة إلى الفقهاء (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رُواة حديثنا..)

خبر المفلوج الذي ابراه علي (عليه السلام)

(وبالاسناد يرفعه إلى ابن عباس) انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الغداة واستند إلى محرابه والناس حوله منهم المقداد وحذيفة وابوزر وسلمان الفارسي واذا اصوات عالية قد ملات المسامع فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله يا حذيفة يا سلمان انظروا ما لخبر قال فخرجنا فاذا هما ينفر وهم على رواحلهم وهم اربعون رجلا بأيديهم الرماح الخطية وعلى رؤس الرماح اسنة من العقيق الاحمر وعلى كل واحد منهم بدنة من اللؤلؤ على رؤسهم قلانس مرصعة بالدر والجوؤ يقدمهم غلام لا نبات بعارضيه كأنه فلقة قمر وهم ينادون الحذار الحذار البدار يا آل محمد المختار المنعوت في الاقطار (قال حذيفة) فاخبرت النبي صلى الله عليه وآله

وآله بذلك فقال يا حذيفة انطلق إلى حجرة كاشف الكروب وعبد علام الغيوب
الليث الهئيمور واللسان الشكور والهزبر الغيور والبطل الجسور العالم الصبور
الذى جرى اسمه في التوراة والانجيل والفرقان والزبور انطلق إلى حجرة ابنتي
فاطمة رأيتي ببعلها علي بن ابي طالب عليه السلام قالت فمضيت واذا به قد تلقانى
وقال يا حذيفة قد جئت تخبرنى عن قوم انا عالم بهم منذ خلقوا ومنذ ولدوا وفي
أى شئ جاؤا فقال حذيفة زادك الله تعالى يا مولاي علما وفهمائهم أقبل (ع) إلى
المسجد والقوم محققون برسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأوا الامام (ع)
نهضوا قياما على اقدمهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله كونوا على مجالسكم
فقدعوا فلما استقر بهم المجلس قام الغلام الامرد قائما دون اصحابه وقال ايها
الناس ايكم الراهب اذ اسدل الظلام أيكم المنزه من عبادة الاوثان والاصنام أيكم
الساتر عورات النسوان أيكم الشاكر لما اولاه الرحمان أيكم الصابر يوم الضرب
والطعان أيكم منكس الاقران والفرسان ايكم اخو محمد صلى الله عليه وآله معدن
الايمان ايكم وصيه الذى نصر به دينه على ساير الاديان ايكم على بن ابي طالب
(ع) فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وآله يا على اجب الغلام الذى هو في
وصفك علام وقم بحاجته فقال علي (ع) ادن منى يا غلام انى اعطيك سؤالك
والمرام واشفيك من الاسقام والآلام بعون الله العلام فأنتق بحاجتك فأنى ابلغك
امنيتك ليعلم المسلمون انى سفينة النجاة وعصا موسى والكلمة الكبرى والنبأ
العظيم والصراط المستقيم فقال الغلام ان معى اخا لى وكان مولعا بالصيد فخرج
في بعض ايامه متصيذا معارضته بقرات وحش عشر فرمى احداهن فقتلها فانفلج
من نصه في الوقت والحال وقل كلامه حتى لا يكلمنا إلا بالايمان قد بلغنا ان
صاحبكم يدفع عنه ما يجدو ما قد نزل به فان شفى صاحبكم علتة آمنة به ففينا
النجدة واليأس والقوة والشدة والمراس ولنا الخيول والابل والفضة

والذهب والمضارب العالية ونحن سبعون الف فارس بخيول جياذ وسواعد شداد
ونحن بقايا قوم عاد فعند ذلك قال امير المؤمنين (ع) اين أخوك يا عجاج بن
الجلال ابن ابى الغضب بن سعد بن المقنع بن عملاق بن ذهل بن صعب العادى
قال فلما الغلام نسبه قال ها هو في هودج سيأتى مع جماعة منا يا مولاي ان
شفيت علتة رجعنا عن عبادة الاوثان واتبعنا ابن عمك صاحب البردة والقضيب
والحسام قال فبينما هم في الكلام واذا قد اقبلت امرأة عجوز بجانب محمل على جمل
فابركته بباب المسجد فقال الغلام جاء اخى يا فتى فنهض امير المؤمنين (ع) ودنا
من المحمل فاذا فيه غلام له وجه صبيح ففتح عينه ونظر إلى وجه على المرتضى
فبكى وقال بلسان ضعيف وقلب حزين اليكم المشتكى والملتجأ يا اهل العبا فقال
علي (ع) لا بأس عليك بعد اليوم ثم نادى ايها الناس اخرجوا الليلة إلى البقيع
فسترون من علي عجا قال حذيفة بن اليمان فأجتمع الناس في البقيع من العصر
إلى ان هدا الليل فخرج اليهم امير المؤمنين (ع) ومعه ذوالفقار وقال اتبعونى حتى
اريكم عجا فتبعوه فاذا هو بنارين متفرقتين نار قليلة ونار كثيرة فدخل عليه السلام
في النار القليلة وقلبها على النار الكثيرة (قال حذيفة) فسمعت زمجرة كزمجرة
الرعد فقلب النار بعضها على بعض ثم دخل فيها ونحن بالبعد عنه وقد تداخلنا
الرعب من كثرة زمجرة النار ونحن ننظر ما يصنع بالنار ولم يزل كذلك إلى ان
اسفر الصبح ثم خمدت النار ثم طلع منها وقد كنا قد ايسنا منه فوصل الينا وبيده
رأس ذروته احدى عشر اصبعاً له عين واحدة في جبهته وهو ماسك بشعره وله
شعر مثل شعر الدب فقلنا له عين الله تعالى عليك ثم اتى به إلى المحمل الذى فيه
الغلام وقال قلما يأذن الله تعالى يا غلام فما بقى عليك باس فنهض الغلام ويده
صحيحتان ورجلان سليمتان فأنكب على رجل الامام (ع) يقبلها وهو يقول مد يدك
فأنا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وانك ولي الله وناصر

دينه ثم اسلم القوم الذين كانوا معه قال فبقى الناس متحيرين لا يتكلمون وقد بهتوا لما راوا الرأس وخلفته فألتفت (ع) وقال يا ايها الناس هذا راس عمرو بن الاخبل بن الاقيس بن ابليس اللعين وكان في أثني عشر الف فبلىق من الجن وهو الذي فعل بالغلام ما شاهدتموه فضربتهم بسيفي هذا وقاتلتهم بقلبي هذا فماتوا كلهم بأسم الله الذى كان في عصا موسى بن عمران الذى ضرب البحر فانفلق أثني عشر فريقا فأعصموا بطاعة الله وطاعة رسوله ترشدوا. الفضائل والروضة في المعجزات الفضائل و عيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ونوادير المعجزات لمحمد بن جرير الطبري و مدينة المعاجز و غيرها من الكتب.

(وبالاسناد) يرفعه إلى محمد بن علي الباقر عليه السلام انه قال سئل جابر بن عبدالله الانصاري عن علي بن ابي طالب (ع) قال ذلك والله امير المؤمنين ومخزي المنافقين وبوار الكافرين وسبب الله على القاسطين والناكثين والمارقين ولقد سمعت بأذني رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على بعدى خير البشر فمن شك فيه فقد كفر.

(و بالاسناد) عن أنس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوا الشمس حتى تغرب فاذا غربت فاتبعوا الزهرة حتى تغرب فاذا غربت فاتبعوا الفرقدين قيل يا رسول الله وما الشمس والزهرة وما الفرقدان قال صلى الله عليه وآله الشمس انا والقمر على والزهرة ابنتي والفرقدان الحسن والحسين (وبالاسناد) يرفعه إلى سلمان الفارسي (رض) انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الصبح فلما سلم قام وقال اين ابن عمى على والذي يقضي دينى وينجز عدتى فأجابه لبيك لبيك يا رسول الله ها انا بين يديك قال يا على اتريدان اعرفك بفضلك من الله عزوجل فقال نعم يا حبيبي فقال يا على اخرج إلى صحن المسجد فأذا طلعت الشمس فكلما حتى تكلمك قال سلمان فخرج على (ع) إلى صحن المسجد فلما طلعت الشمس قال لها السلام عليك ايتها الشمس قالت و عليك السلام

يا اول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شئ عليم قال فضجت الصحابة فأجمعهم وقالوا يا رسول الله بالامس تقول لنا الاول والاخر صفات الله تعالى قال نعم تلك صفات الله وهو الله وحده لا شريك له يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير قالوا فما لنا سمعنا الشمس تقول لعلي هذا الكلام اصار علي ربا يعهد فقال استغفر الله لا حول ولا قوة الا بالله لكل مقام مقالا فاستغفروا الله وتوبوا اليه اما قولها يا اول فهو اول من آمن بي وصدقني واما قولها يا آخر فهو والله آخر من يواربني ويلحدني واما قولها يا ظاهر فهو والله اظهر دين الله بالسيف واما قولها يا باطن فهو والله باطن لعلمي واما قولها يا من هو بكل شئ عليم فوعزة ربي ما علمني ربي شيئا الا علمته عليا وانه

[١٦٤]

بطرق السماء اعرف منه بطرق الارض ثم قال يا علي ادخل وافخر فدخل وهو ينشد ويقول:

انا للحرب اليها وبنفسي اصطليها *** نعمة من خالق العرش بها قد خصنيها
وانا محمد نار الحرب في يوم اجبها *** ولي السبقة في الاسلام طفلا ووجيها
لي الفضل على الناس بزوجي وبنيتها *** ثم فخري برسول الله اذزوجنيها
فإذا انزل ربي آية علمنيها *** ولقد اورثني العلم وقد صرت فقيها. الفضائل.

حَدِيثٌ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ : وَيَحَ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ مُلُوكِ
جَبَابِرَةٍ ، كَيْفَ يَقْتُلُونَ وَيُخَيِّفُونَ الْمُطِيعِينَ إِلَّا مَنْ أَظْهَرَ طَاعَتَهُمْ ، فَالْمُؤْمِنُ النَّقِيُّ
يُصَانِعُهُمْ بِلِسَانِهِ وَيَفِرُّ مِنْهُمْ بِقَلْبِهِ . فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُعِيدَ الْإِسْلَامَ عَزِيزًا
قَصَمَ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ أَنْ يُصْلِحَ أُمَّةً بَعْدَ فَسَادِهَا .

سَلْمَانُ : لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَخَلْنَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : أَخْلُوا
 (لِي عَنْ) أَهْلِ الْبَيْتِ . فَقَامَ النَّاسُ وَقُمْتُ مَعَهُمْ فَقَالَ : اقْعُدْ (يَا سَلْمَانُ) إِنَّكَ مِنَّا أَهْلُ
 الْبَيْتِ ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : . . . فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي عِزَّتِي أَهْلِ بَيْتِي ، فَإِنَّ
 الدُّنْيَا لَمْ تَدُمْ لِأَحَدٍ قَبْلَنَا وَلَا تَبْقَى لَنَا وَلَا تَدُومُ لِأَحَدٍ بَعْدَنَا .

ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ : دَوْلَةُ الْحَقِّ أَبْرُ الدُّوَلِ ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَمَلِكُونَ بَعْدَهُمْ بِالْيَوْمِ يَوْمِينَ
 وَبِالشَّهْرِ شَهْرَيْنِ وَبِالسَّنَةِ سَنَتَيْنِ [١٢] .

٨ — رسول الله صلى الله عليه وآله : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنْ الْأَرْضَ [١٣] يَرِثُهَا
 عِبَادِي الصَّالِحُونَ [١٤] فَنَحْنُ الصَّالِحُونَ [١٥] .

٩ — عنه صلى الله عليه وآله : إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي [١٦] الْأَرْضَ ، فَارَأَيْتُ مَشَارِقَهَا
 وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَلِكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا [١٧] .

١٠ — عنه صلى الله عليه وآله : لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَمِنْهَا إِلَى
 سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمِنَ السِّدْرَةِ إِلَى حُجْبِ النُّورِ نَادَانِي رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ : يَا مُحَمَّدُ
 بِالْقَائِمِ مِنْكُمْ . . . أَطَهَّرُ الْأَرْضَ مِنْ أَعْدَائِي وَأُورِثُهَا أَوْلِيَائِي [١٨] .

١١ — الإمام الباقر عليه السلام — فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ
 الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ — : نَحْنُ هُمْ [١٩] .

١٢ — عنه عليه السلام — فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ — : هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ [٢٠] .

١٣ — عنه عليه السلام — أَيْضًا — : هُمْ أَصْحَابُ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ
 الزَّمَانِ [٢١] .

١٤ — عنه عليه السلام — أَيْضًا — : إِنَّ ذَلِكَ وَعْدٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ يَرِثُونَ جَمِيعَ
 الْأَرْضِ [٢٢] .

— الإمام علي عليه السلام — في خطبة له يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله :
 — بهم عاد الحق إلى نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه [٢٣] .

١٦ — الإمام الصادق عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لتعطفن علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس [٢٤] على ولدها ، ثم قرأ : ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين [٢٥] .

١٧ — الإمام علي عليه السلام — في قوله تعالى : ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين — : هم آل محمد ، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم ، فيعزهم ويذل عدوهم [٢٦] .

١٨ — محمد بن سيرين : سمعت غير واحد من مشيخة أهل البصرة يقولون : لما فرغ علي بن أبي طالب عليه السلام من الجمل ، عرض له مرض ، وحضرت الجمعة فتأخر عنها ، وقال لابنه الحسن عليه السلام : انطلق يا بني فجمع بالناس . فأقبل الحسن عليه السلام إلى المسجد ، فلما استقل على المنبر حمد الله وأثنى عليه وتشهد وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : أيها الناس ، إن الله اختارنا بالنبوة ، واصطفانا على خلقه ، وأنزل علينا كتابه ووحيه ، وأيم الله لا ينتقنا أحد من حقا شيئا إلا تنقسه الله في عاجل دنياه وأجل آخرته ، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة ولتعلمن نبأه بعد حين [٢٧] .

ثم قال : يا حذيفة ، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي ، تجري الملاحم على يديه ، ويظهر الإسلام ، لا يخلف وعده ، وهو سريع الحساب [١٠] .

٦ — رسول الله صلى الله عليه و آله : لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم للحق منا ، وذلك حين يأذن الله عزوجل له ، ومن تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك . الله الله عباد الله ، فاتوه ولو على الثلج ، فإنه خليفة الله عزوجل وخليفتي [١١] .

ثم جمع بالناس ، وبلغ أباه كلامه ، فلما انصرف إلى أبيه عليه السلام نظر إليه وما ملك عبرته أن سألت على خديه ، ثم استدناه إليه فقبل بين عينيه ، وقال : بأبي أنت وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم [٢٨] [٢٩] .

١٩ — الإمام الحسن عليه السلام — لسفيان بن أبي ليلى — : أبشر يا سفيان ، فإن الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد صلى الله عليه و آله [٣٠] .

٢٠ — عنه عليه السلام — في خطبة يوم الجمعة — : إن الله لم يبعث نبياً إلا اختار له نبياً ورهطاً وبيتاً ، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً ، لا ينتقص من حقنا أهل البيت أحد إلا نقصه الله من عمله مثله ، ولا تكون علينا دولة إلا وتكون لنا العاقبة ، ولتعلمن نبأه بعد حين [٣١] . أهل البيت في الكتاب و السنة .

فيا أخي الكريم أرأيت مدى رحمة رسول الله صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام بشيعتهم و هذا واضح جلي لا يتطلب أي شرح و لا تفسير من قبل الذين سموا أنفسهم علماء و راحوا يكثرون القول في محاولتهم إظهار غير ما يريد المعصومون عليهم السلام فتجد من يقول ليس لأي أحد أن يستدل بالروايات الشريفة على الأحكام الشرعية، لأن في الروايات مطالب علمية كثيرة لا بد من الإحاطة بها حتى يتمكن الشخص من فهمها مع أخواتها وليخرج في الأخير بنتيجة فقهية تكون حجة فيما بينه وبين الله تعالى. وهذا الأمر لا يتسنى إلا للفقهاء الذين قضوا أعمارهم في البحث والتنقيب في بطون الكتب الفقهية والحديثية. فأقول و هل الفقه في الأصل مأخوذ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و عن عن أئمة الهدى من بعده أم من ابتكار الناس؟ لا والله لسنا ملزمين بالأخذ بما رأى العلماء

فهذا رأيهم واجتهادهم و يبقى الإحتمالان الخطأ و الصواب ممكنان. و لكن هل ترك لنا رسول الله صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام مجالاً للإجتهد؟ لا والله و إلا فلم بينوا و قد أمروا بذلك من قبل الله سبحانه و تعالى بقوله لحبيبه و حبيبنا رسول الله صلى الله عليه و آله لتبين للناس ما نزل إليهم و قد فعل و فعل من بعده الأئمة عليهم السلام. فلم إذا يكثر هؤلاء العلماء من المراوغات و التفسيرات و الشروحات حتى يلوا عنق النص و يجعلونه ينسجم مع آرائهم؟ و هل هم أكثر تبياناً و توضيحاً و فصاحة و بلاغة و تفصيلاً ممن أمروا بالتبيين للناس؟ بل لو رأوا أنه يجب عليهم التفصيل أكثر لفصلوا و لكن كان كلامهم واضح كل الوضوح و لا يحتاج ابداً أن يشرحه لنا هؤلاء المدعين أنهم أعلم من أئمتهم و يدعون أنما قصد الأئمة إباحة خمس المناكح و يبررون قولهم بما جاء في الحديث من لفضة لتطيب ولادتهم و هذا لا ينسجم مع كونهم علماء من أفضل مدرسة على الأرض على الإطلاق فهل نسوا و أن كل النواصب و مبغضي أهل البيت هم من أصل رديء الولادة و على عكسهم تماماً محبوا و مولوا أهل البيت و هذا ما جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله. لا والله اليوم ليس أبداً كالأمس فلا تقبل الأمة و قد أعطاها الله سبحانه من الوعي و الوسائل لكي لا تأخذ إلا بصريح المعقول من الصحيح المنقول. للأسف فإن بعض علماء مدرسة أهل البيت اتخذوا نفس أسلوب النواصب في تضعيف بعض النصوص أو لي عنقها و تأويلها حتى تتماشى مع آرائهم. و هذه كثيرة عند الفريقين. و أكرر أن الأمة الإسلامية المحمدية ليست ملزمة باتباع هؤلاء بل بعرض ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه و آله و الأئمة من بعده على الكتاب و السنة الصحيحة الأخرى الأقوى مثلاً كتلك المتفق عليها عند الفريقين. فمن سموا بأهل السنة لا يقبلون بأي حديث عن شيعي و يقولون فيه الأقاويل و يروون عن عثمان ابن حريز الملعون الذي كان يلعن علياً عليه السلام بعد الفجر سبعين مرة و بعد العصر سبعين مرة و يوثقونه و أمثاله كثير. و لم يتجرأ أي أحد ليعيب على البخاري وأنه يروي عن

بن حطان الخارجي ملعون الذي يثني على بن ملجم الملعون الآخر الذي قتل
أمير المؤمنين عليه السلام في أبيات شعر

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

إلخ... الأبيات. ألا ترى أخي الكريم أن الله سبحانه عنى بخير البرية علي و
أتباعه و هذا اللعين رأى أن أوفى البرية ابن ملجم لعنه الله و يوثقه البخاري؟ بل
يروون و بدون تحفظ و لا استحياء عن قتلة الحسين عليه السلام و لعنهم الله و
يوثقونهم. ألا يتق الله هؤلاء العلماء فوالله لهذا هو النصب بعينه. والعجيب أنك
تجد من العلماء من يبرر لمثل هؤلاء أقوالهم. و في المقابل و الذي أتعجب له أن
أصحاب مذهب أهل البيت يقولون و أنهم لا يعترفون بكتب العامة و لكن لما تقرأ
كتبهم إنما يستدلون دائماً بمراجع السنة. وحتى أتباع مذهب أهل البيت تجد عندهم
من اقتدى بأهل هذا العلم أي علم الرجال والذي هو في الأصل من النواصب. قد
يقول قائل: أن الفقهاء اختلفوا في فهم هذه العبارات.. وأقول: واقع الفقهاء هو أنهم
دائماً مختلفون. إذا رجعنا إلى اللغة العربية الفصيحة البعيدة عن علم الرجال و علم
الأصول و علم الكلام و التي هي و يا للأسف مأخوذة من النواصب وإذا رجعنا
إلى أهل البيت وإلى فصاحتهم فإن القضية واضحة بأن الحوادث الواقعة هي أشياء
لا يعرف الشيعة الحكم والموقف الشرعي منها لأنها جديدة.. فأمرهم الإمام أن
يعودوا إلى "رواة الحديث" وإلى الذين يعرفون ولو بنحو تقريبي ماذا يريد إمام
زماننا.. ولم يرجعنا إلى أشخاص يحملون علوماً هم من ابتكروها و لا تمت بصلة
إلى رسول الله و أهل بيته الطيبين الطاهرين وقال: (هم حجتي عليكم) أي في هذه
القضية فقط، في حجية الحوادث الواقعة.. وقال الإمام: (وأنا حجة الله عليهم) يعني
أن حجبتهم ليست أصلية.

ثم بعد ذلك جاءت الرسالة وقالت: (وأما الخمس فقد أبيع لشيعتنا وجعلوا منه في
حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبت) مع ان هذا القيد الذي

يذكرون غير مذكور في شئ من روايات الباب. فلما قال وأما الخمس قالها على الإطلاقيه أي كل الخمس فكلامه عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف واضح تمام الوضوح فلم التكلف إذا؟ فالخمس أبيح لشيعته عليه السلام زمن الغيبة و لله الحمد و المنة.

ثم إن ممن يدعون و أن الخمس لم يبحد الإمام عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف و يتحجج بقوله فإننا لابد لنا أن نعطيه للسادة حتى لا تذلم الصدقة فأقول لهؤلاء كنتم تقولون من قبل إن الصدقة لا تحرم إلا على الأئمة عليهم السلام فكيف بكم اليوم تبررون بغير الأئمة و تقولون أنهم أيضا يحرمون من الصدقة. ثم بالله عليكم كم هم السادة من مجموع السادة في العالم يأخذون الخمس؟ فوالله في أغلب بلدان المسلمين لا يؤمنون أصلا بالخمس و يعطون للسادة الزكاة و من هؤلاء من لا يأخذها و يتحمل الصعاب لأنه علم أنها عليه حرام. ثم أليست الهدية تقبل من قبل المسلمين فلم لا نكثر من الجمعيات الخيرية و لتجمل الهدايا من الميسور حالهم و يعطونها للسادة الفقراء. ثم إن البعض من العلماء و إن قالوا بتحريم الصدقة على السادة فإنهم يجيزونه من السادة الميسور حالهم إلى السادة الفقراء. وكل من راجع السيد السيستاني يعرف أنه دام ظلّه لا يقبض الحقوق الشرعية من أهل العراق، وقد أعطى إذناً عاماً لكل من في ذمته حق شرعي أن يصرفه على فقراء بلده، من دون حاجة لمراجعته أو مراجعة أي واحد من وكلائه.

إن الله سبحانه و تعالى ما خلقنا إلا لعبادته لقوله و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون و ليس لأنه محتاج إلينا و إنما ليوصلنا إلى الكمال الممكن تحقيقه بإرادتنا إن وفقنا الله له بالترامنا بأوامره و نواهيه التي علمنا إياها رسوله بأمر منه. و جعل لنا أنبياء و رسلا و أوصياء و ختمهم بحبيبه و حبيبنا محمد عبده و رسوله صلى الله عليه و آله ليعلمنا كيف نعبد الله إذ أن الله يريد منا أن نعبده حيث يريد و كيفما يريد لا كما نريد نحن. ألا ترى إلى إبليس لعنه الله كم عبد الله يقول علي

عليه السلام ستة آلاف سنة لا يدري أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة. لكنه في النهاية تكبر على الله كيف بي و أنا ناري أسجد لمن خلقت طينا؟ فذهبت كل تلك المدة التي عبد فيها الله هباء منثورة في لحظة واحدة. و جعل امتداد رسالته عترته الطيبة الطاهرة و أمره أن يبينهم انا و قد بلغ صلى الله عليه و آله. فاخترت قريش غير ما اختار الله لنا و رسوله فانحرفت و انحرفنا إذ اقتدينا بها إلا من رحم ربك. و أقول لهؤلاء فهلا قلتم في الصلاة صلى الله على محمد و صحبه بدل و آله إذ لا يعقل أن تصلوا عليهم و تقتلوهم و تصلوا عليهم و تقطعوا رؤوسهم و تصلوا عليهم و تعذبوهم و تصلوا عليهم و تشردونهم و تصلوا عليهم و تسجنوهم...فهل من عودة اليوم و قد بلغنا درجة كبيرة من الفهم و العلم و الوعي و التكنولوجيا و سخرت لنا كل هذه الوسائل إلى الحق و إلى طريق مستقيم و هل الحق و السراط المستقيم إلا هم عليهم السلام؟ ف ماذا بعد الحق إلا الضلال؟ فإني والله و قد عرفت أن عليا مع الحق و الحق مع علي فمهما كان غيره من غير الأئمة عليهم السلام ما هو إلا مع الباطل و الباطل معه فما لكم كيف تحكمون و أنتم تجعلون أي كتاب أول كتاب بعد كتاب الله و فيه من البدع و الخرافات و الإسرائيليات و الأموياء و العباسيلت و...؟ و ما دام علمت أن عليا مع القرآن و القرآن مع علي فوالله أني أجزم و أقسم صادقا أن نهج البلاغة هو أول كتاب بعد الكتاب العزيز إذ أن نهج البلاغة مع القرآن و القرآن مع نهج البلاغة و أحدث كل مسلم غيور على دينه أن يكون نهج البلاغة في بيته مع القرآن الكريم. فنهج البلاغة خال من كل تفاهات و لله الحمد و لا يخالف الكتاب و السنة النبوية في شيء. و إننا اليوم و لله الحمد أفضل بكثير مما كان عليه أسلافنا ألا ترى أخي الكريم أن أي ظلم لأي إنسان مهما كان متواضعا إلا و تخرج الناس من أجله حاملة الشعارات الرافضة لهذا الظلم و معلنين بصوت واحد و قوي كلنا فلان أو فلانة؟ فهلا نهضنا كلنا اليوم و قلنا بصوت عال كلنا حسين؟ و ا حسينا. إلا رسول الله صلى الله عليه و آله. إلا علي عليه السلام إلا فاطمة عليها السلام. إلا حسن

عليه السلام. إلا حسين عليه السلام. إلا الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام. فيا
أخي القارئ الكريم أطلب منك أن تتفضل علينا جميعا بالدعاء إلى الله ليوفقنا إلى
ما يحب و يرضاه و هو التمسك بالقرآن و العترة الطاهرة لرسول الله صلى الله
عليه و آله و قم بإهداء كتابي هذا أو كتبي السالفة الذكر إلى من تحب لعل الله
يهدينا و يهدي بنا جميعا إلى الطريق السوي فنسعد باتباعهم في الدنيا و بشفاعتهم
في الآخرة إنه القادر على ذلك و بالله نستعين و عليه التوكل و لا حول و لا قوة
إلا بالله العلي العظيم و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و آخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين.

كتبه أحمد أبركان